

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



جامعة الناصر
Al-Nasser University

مجلة جامعة الناصر

مجلة علمية محكمة تصدرها جامعة الناصر
العدد الأول: يناير - يونيو 2013م

الهيئة الاستشارية

أ.د/ حسن ناصر سرار
أ.د/ حسني أحمد الجوشي
أ.د/ إبراهيم علي الشامي
أ.د/ جميل عبد الرب المقطري
أ.د/ صالح سالم باحاج
أ.د/ علي أحمد القاعدي
أ.د/ عبد الفتحي حيدر فارح
أ.د/ محمد حسين خاقو
أ.د/ صالح محمد الشامي

الإشراف العام

رئيس مجلس الأمناء
د . أحمد سيف سعيد محرم
رئيس الجامعة
أ.د/ سميد منصر الغالبي

رئيس التحرير
د. محمد شوقي ناصر عبدالله

هيئة التحرير

د. منير عبدالله عبده القباضي
د. حمود أحمد محمد الفقيه
د. عبد الفتحي شوقي الادبعي

د. محمد عبدالله سرحان الكفالي
د. رضوان علي خالد المظلافي
د. عبد الكريم قاسم الزمر

مجلة جامعة الناصر : مجلة علمية محكمة
تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين والأكاديميين لنشر أبحاثهم وإنتاجاتهم العلمية
باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف المجالات العلمية

تقوم مجلة جامعة الناصر بنشر البحوث والدراسات باللغتين العربية والإنجليزية في مختلف مجالات العلم والمعرفة وفقاً للشروط التالية:

- ١) أن يكون البحث المقدم أصيلاً ويعالج قضية معينة بذاتها، وتتوافر فيه الشروط العامة للبحث العلمي المعتمد على القواعد العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية، في مختلف المجالات الإنسانية والتطبيقية..
- ٢) أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، ومطبوعاً بينط (١٤) وبخط : Arabic) Typesetting بالنسبة للبحوث باللغة العربية، وبخط (Times New Roman) بالنسبة للبحوث باللغة الإنجليزية، وأن لا تزيد صفحات البحث عن (٤٠) صفحة متضمنة المصادر والمراجع.
- ٣) أن يتم تحويل البحث إلى صيغة PDF .
- ٤) أن يرفق مع البحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية.
- ٥) أن لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى.
- ٦) المجلة ترحب بنشر ما يصل إليها من ملخصات لرسائل الماجستير والدكتوراه، التي تم مناقشتها وإجازتها، في كافة المعارف الإنسانية والتطبيقية، على أن يكون الملخص من قبل صاحب الرسالة.

إجراءات النشر والتحكيم :

١ - ترسل البحوث المراسلات إلى مجلة جامعة الناصر على العنوان التالي :

الجمهورية اليمنية - صنعاء - مجلة جامعة الناصر

هاتف: (٥٣٦٣٠٧) تليفاكس (٥٣٦٣١٠) البريد الإلكتروني: (www.alnasseru.net) أو بريد رئيس

التحرير m5sh5n55@gmail.com

٢- يسلم البحث المقدم للنشر من أصل وثلاث نسخ ورقية مطبوعة على ورق (A4) ويشترط أن تكون المادة مطبوعة بمسافات مضاعفة ومحفوظة بقرص مدمج (CD) وذلك إلى عنوان المجلة أعلاه، بحيث يظهر في غلاف البحث إسم الباحث ولقبه العلمي، ومكان عمله، ومجال تخصصه.

٣ - يرفق بالبحث ملخصان باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد عدد كلمات كل منها عن (٢٠٠) كلمة.

٤- يرفق الباحث نسخة مختصرة عن سيرته الذاتية ، متضمنة إسم الباحث وعنوانه ، وأرقام هواتف المنزل والعمل والفاكس لكي يسهل التواصل معه عند الضرورة.

٥- في حالة قبول البحث مبدئياً، يتم إحالته إلى محكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يعرض عليهم إسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبائه آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمه.

٦- يخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمه خلال ثلاثة أشهر على الأكثر من تاريخ تسليمه للبحث.

٧- في حالة ورود ملاحظات من المحكمين ، ترسل تلك الملاحظات إلى الباحث بهدف إجراء التعديلات اللازمة، على أن تعاد للمجلة في مدة أقصاها شهر.

٨- يمنح صاحب البحث المنشور نسخة واحدة من عدد المجلة مع ثلاث مستلقات من بحثه.

ثالثاً: رسوم التحكيم والنشر في المجلة :

تفرض المجلة مقابل نشر البحوث والتحكيم الرسوم التالية:

- البحوث المرسلة من داخل الجمهورية اليمنية (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألف ريال
- البحوث المرسلة من خارج الجمهورية اليمنية (\$ ١٠٠) مائة دولار أمريكي
- هذه الرسوم غير قابلة للإرجاع سواء تم قبول البحث للنشر أم لم يتم النشر.
- أعضاء هيئة التدريس والباحثون بجامعة الناصر يعفون من تسديد الرسوم.

البحوث المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن توجه الجامعة وإنما تعبر عن آراء أصحابها

(جميع حقوق الطبع محفوظة للمجلة)

المحتويات

الصفحة	الباحث	الموضوع	٢
7	أ.د/ السمانى عبدالمطلب أ/ منير عبدالله سيف عميد كلية الحاسوب وتقنية المعلومات – جامعة النيلين السودان	استخدام نماذج المحاكاة للتنبؤ بالموازنة التقديرية للأعمال	١
35	د/ عبدالكريم حسين رعدان نائب عميد كلية التربية سقطرة جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا	البعد البلاغي في شعر جرير الهجائي (دراسة بلاغية نقدية)	٢
72	د/ عبدالله حيدر سالم علي أستاذ مساعد كلية التربية جامعة حجة	الخصائص المناخية ودورها في تلوث هواء مدينة صنعاء	٣
91	أ.د/ يحيى منصور بشر علي أستاذ مشارك كلية التربية – جامعة إب	رؤية تربوية لتطوير دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد	٤
125	د/ محمد قائد حسن الوجيه أستاذ مساعد كلية التربية جامعة صنعاء	المدارس التعليمية في اليمن في عهد الدولتين الجناحية والصلحية	٥
154	د/ سلطان زايد ملاطف أستاذ مساعد كلية التربية جامعة عمران	مذاهب العلماء في التفسير العلمي	٦
185	د/ محمد عبد الله حميد أستاذ مساعد – كلية التربية – جامعة حجة	تصور مقترح لتطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية	٧
223	د/ حمود أحمد محمد عبده رئيس قسم الدراسات الإسلامية- كلية التربية – سقطرة- جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا	حقوق الطفل وأحكامه في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني	٨
259	د/ فهد صالح قاسم المعمرى – أستاذ مساعد – كلية التربية – جامعة عمران	نزهة الناظر في أصول الحوار وآداب المحاور	9
289	د/ حسين علي حسين الجلحوي أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد كلية التربية صعدة – جامعة عمران د/ فؤاد محمد سعد سيلان أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد كلية التربية صعدة – جامعة عمران	فاعلية استخدام الموديولات التعليمية في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية لدى طلاب السنة الثانية في كلية التربية صعدة في الجمهورية اليمنية	10
330	Dr.Ibrahim Ali A.Shami, Associate Proof Dept. of .English Language and Literature .English	University Students' Errors in Using Subject Verb Agreement in Writing	11
338	Dr.Mohammed Mahmoud Ali Redman Al-Shamiri Assistant Professor of Algebra and Topological geometry Department of Mathematics, Ibb University	Graph Folding of Link Graph and Knot Graph	12

الافتتاحية:

إن الحمد لله نحمده حمداً، والشكر لله نشكره شكراً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد ﷺ القائل: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) وعلى آله وصحبه أجمعين.

بادئ ذي بدء فإن مما يسعدنا ويشرفنا أن نقدم بين أيدي قراءنا الأعزاء من مثقفين وباحثين وأكاديميين العدد الأول من هذه المجلة - مجلة جامعة الناصر - كمجلة علمية محكمة تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين والمهتمين بنشر أبحاثهم وإنتاجاتهم العلمية باللغتين العربية والإنجليزية، وفق الضوابط والمعايير الأكاديمية ليتسنى لهم الترقى في سلم العلم والمعرفة في مختلف المجالات العلمية التخصصية، وإسهاماً منا في خدمة المجتمع والنهوض به وحل بعض مشكلاته.

وقد إرتأت جامعة الناصر لنفسها منذ تأسيسها عام ٢٠٠٧ م بأول كلية وهي كلية العلوم الطبية أن تكون جامعة رائدة ومتميزة في مجالها التخصصي ، مواكبة لمعايير الجودة الشاملة والعمل النوعي في مجالاتها الأكاديمية، ومن تميزها فيها هي الآن تقوم بإصدارالعدد الأول من هذه المجلة متضمناً مواضيع متنوعة في كافة المجالات العلمية.

الجدير بالذكر أن المواضيع التي نشرت في هذا العدد من داخل اليمن وخارجه، قد خضعت للتحكيم العلمي، للحكم على منهجيتها ومحتواها من قبل نخبة متخصصة في كافة التخصصات ومن ذوي الكفاءة والمستوى والتميز.

ومن حسن الطالع أن يصدر هذا العدد في بداية عام ميلادي جديد ٢٠١٣ م، واليمن الميمون، يعيش تجربة من الحوار بين أبنائه، حاملاً لغدٍ مشرق، ومستقبل واعد، متمنين لأمتنا الإسلامية والعربية مزيداً من التقدم والرقي، والأمن والإزدهار، ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نقدم جزيل الشكر والإمتنان لمن كان له الباع الكبير في تبني هذا المشروع وإخراجه إلى حيز الوجود، كما أخص بالشكر كل من ساهم وشارك .

والله الهادي إلى سواء السبيل،،

رئاسة التحرير

استخدام نماذج المحاكاة للتنبؤ بالموازنة التقديرية للأعمال

أ. د/ السمانى عبدالمطلب

عميد كلية الحاسوب وتقنية المعلومات -

جامعة النيلين-السودان

أ/ منير عبدالله سيف

الملخص

تعتبر المحاكاة أداة لتحليل وتصميم الأنظمة المعقدة، وتستخدم نماذج المحاكاة لتفادي أي مشكلة قد تواجه الباحث عند إجراء التجارب على أي نظام حقيقي، ونماذج المحاكاة هي نماذج رياضية تمثل وتعكس جميع خصائص وسلوك النظام الحقيقي، للتعرف على الآثار المحتملة للقرارات خاصة القرارات المتعلقة بالمستقبل. إن المحاكاة تعني تقليد شئ ما، وإيجاد شبيه أو مثيل لذلك الشئ، أما النمذجة فتعني نموذج مصغر من الاصل، ودراسة النمذجة والمحاكاة تُمكن من ملاحظة أثر التغيرات في سلوك الأنظمة، حيث يمكن من خلال هذه الدراسة تحسين النظام، او اكتشاف مظاهر القوى أو الضعف فيه. ولا تزال المحاكاة هي الطريقة الأساسية التي تستخدم للحصول على المعلومات حول الأنظمة التصادفية (الإحتمالية) المعقدة. يعتبر التنبؤ من أهم الموضوعات التي تشغل كل إنسان بصفة عامة، ومتخذي القرارات بصفة خاصة، فالجميع يعمل في ظل متغيرات وأرقام دائمة التغير، وفي ظل ظروف عدم التأكد تنشأ الحاجة للتنبؤ الذي يعتبر أساسا للتخطيط والرقابة على التغيرات الممكن حدوثها في المستقبل. وتعتبر المحاكاة من الأدوات الناجحة لتحليل ومعالجة البيانات، للتنبؤ والوصول إلى مؤشرات شبه مؤكدة لما يمكن أن يكون عليه الموقف مستقبلا، وإيجاد البدائل، والإختيار ما بين البدائل المتاحة للوصول للبدائل الأمثل في عملية إتخاذ القرارات.

تهدف الورقة إلى وصف نظام آلى يستخدم نماذج المحاكاة كوسيلة للتنبؤ بالموازنة التقديرية للأعمال، حيث يقوم النظام بعمل محاكاة للمتغيرات المراد دراستها بالإعتماد على البيانات التاريخية والتوزيعات الإحتمالية، ومن ثم التنبؤ ببند الموازنة التقديرية محل الدراسة.

الكلمات الجوهرية:

محاكاة، التنبؤ، الرقم العشوائي، المتغير العشوائي، التوزيع الإحتمالي، النموذج، خطأ التنبؤ.

١ - مقدمة

تقوم معظم المؤسسات الحكومية والخاصة على حدٍ سواء بعمل موازنة تقديرية لأي بند من بنود أنشطتها بما تراه مناسباً مع طبيعة عملها، حتى يتسنى لها المضي قدماً وفق هذه الموازنة. ربما يتم عمل الموازنة التقديرية بناءً على رؤى شخصية لمتخذ القرار، معتمداً في ذلك على الخبرة والتقدير الشخصي، أو استخدام البيانات التاريخية، أو من خلال التعرف على رأي ذوي الشأن والخبرة وتوقعاتهم في بعض الأنشطة الاقتصادية، وربما يتم التوصل إلى استخلاص بعض العلاقات النظرية والاحصائية للوصول إلى قرار سليم في عملية حساب الموازنة التقديرية، كاستخدام السلاسل الزمنية، أو الانحدار الخطي، أو المتوسطات الثابتة والمتحركة. وتعتبر المحاكاة من الوسائل الهامة للتنبؤ والتقدير والحصول على تصور بشأن المستقبل، خاصة في ظل ظروف عدم التأكد، وفي الأنظمة التصادفية (الإحتمالية)، حيث يمكن صياغة نموذج المحاكاة حسب تحديد الهدف من عملية التقدير والتنبؤ.

٢ - الموازنة التقديرية

هي عبارة عن وثيقة تلخص كل العمليات والأنشطة التي تنوي المؤسسة القيام بها لمدة زمنية محددة، وتصبح هذه الوثيقة برنامج عمل للمؤسسة خلال هذه الفترة. وهي ترجمة واضحة للتخطيط والسياسات المستقبلية الموضوعية للمؤسسة، بناءً على خبرة الماضي، والطاقة الاستيعابية للمؤسسة، والموارد المتوفرة لها، وعلى التنبؤات المستقبلية فيما يتعلق بكل الظروف الداخلية للمؤسسة والخارجية المحيطة بها. في الوقت نفسه تعتبر الموازنة التقديرية أداة رقابة، تحاول مقارنة ما أنجز فعلياً بما تهدف إليه المؤسسة وما هو متوقع، ويجب أن تقوم الإدارة بتحليل أي إنحرافات هامة واتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع الإنحرافات الضارة وتشجيع النواحي الإيجابية.

فالموازنة التخطيطية ما هي إلا أداة تستخدم للتعبير عن هدف معين تسعى إلى تحقيقه إدارة المؤسسة.

[الامام، ١٩٨٣]

والميزانيات التقديرية تضم مجمل نشاط المؤسسة المستقبلي على شكل تنبؤات، وعلى ضوء هذه التنبؤات يقوم متخذو القرار بإعداد برنامج عمل يتمثل في تقسيم الهدف الرئيسي إلى عدد من الأهداف الفرعية في شكل خطط تعرف بالميزانيات لفترة زمنية محددة، وعمل مقارنة مستمرة بين الميزانيات التقديرية والنشاط الحقيقي ومتابعة الإنحرافات بينهما.

كما يستخدم البعض مصطلح الموازنة التخطيطية كبديل عن الموازنة التقديرية، فالمصطلحان مترادفان، وكلاهما يخدمان هدفين لهما نفس الوزن والأهمية وهما التخطيط والرقابة. وتختلف الموازنة التقديرية من مؤسسة إلى أخرى، فهناك موازنة تقديرية للمبيعات وأخرى للإيرادات وثالثة للمصروفات وأخرى للإنتاج وهكذا. [الامام، ١٩٨٣]

٣- تعريف المحاكاة

معنى أنك تحاكي هو أنك تحاول ان تنسخ أو تضاهي خصائص ومظهر وملامح النظام الحالي، من خلال بناء النموذج الرياضي الذي يمكن أن يمثل حقيقة ذلك النظام بقدر الامكان، والمحاكاة هي محاولة للتقليد بصنع نموذج تقريبي لما نريد فهمه بصورة أكبر .

وتعرف المحاكاة بأنها عملية تصميم نموذج لنظام سواء كان حقيقياً أو تخيلياً، والقيام بتجارب على هذا النظام لفهم سلوكه أو تقييم الإستراتيجيات اللازمة لتشغيله، أي أن المحاكاة هي محاولة لتقليد عملية في العالم الحقيقي لمدة من الزمن.

اذن فالمحاكاة هي تقليد أو مضاهاة خصائص وسمات وملامح النظام الحقيقي، وتنبى فكرتها الاساسية على تقليد الموقف في عالم الواقع باستخدام النموذج الرياضي الذي لا يؤثر على الاداء. [رندرو ومن معه، ٢٠٠٧]

ان الفكرة من وراء المحاكاة هي تقليد الوضع الحالي في عالم الواقع ولكن بطريقة رياضية، ثم دراسة خواص النموذج وخصائصه التشغيلية، وأخيرا القيام برسم النتائج وإتخاذ القرارات التي تنبى على نتائج المحاكاة، وبهذه الطريقة فإن النظام الواقعي لا يمس حتى تتبين من خلاله المميزات والعيوب للقرارات المتعلقة بالسياسة الرئيسية التي يجب قياسها أولاً على النموذج.

في تعريف المحاكاة استخدمت كلمة نموذج، والنموذج هو تجسيد للنظام الحقيقي لكن بصورة تقريبية، فهو يتخلص من التفاصيل ويحافظ في الوقت نفسه على تجسيد الواقع.

وتستخدم المحاكاة لإجراء دراسات للإجابة على أسئلة من نوع "ماذا - إذا" على النظام الحقيقي، نظراً لكون نموذج المحاكاة نموذج وصفي تجريبي. [حسام بن محمد، ٢٠٠٧]

وهذا النوع من الأسئلة يدرس نتيجة إحداث أي تغيير على النظام، فبإحداث هذا التغيير على النموذج نستطيع معرفة تأثير التغيير على النظام محل الدراسة، وبالتالي فان نموذج المحاكاة هو عبارة عن تمثيل لمكونات النظام الثابتة والعلاقات التي تربط مكونات النظام بعضها البعض، بالإضافة إلى تمثيل منطقي لسلوكيات وخصائص النظام الديناميكية على مدى فترة مراقبة زمنية محددة، وتحت فرضيات معينة تتعلق بعمل النظام ومكوناته. [عبد المطلب، ٢٠٠٧]

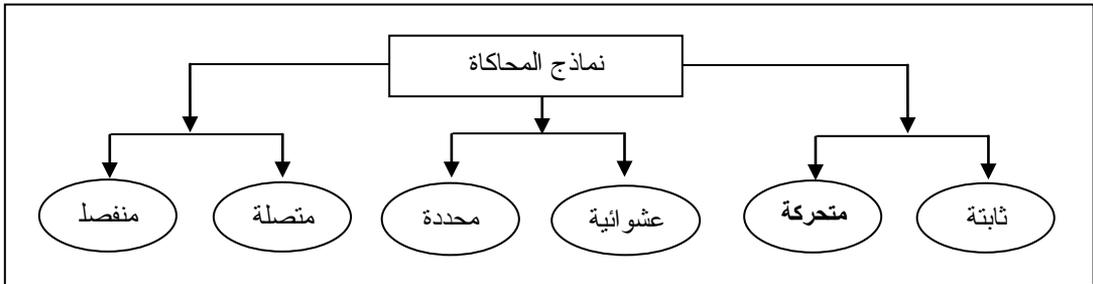
ويُمكن نموذج المحاكاة الدارس من إجراء تجارب فرضية على النموذج بدلاً من إجرائها على النظام الحقيقي، من أجل اختبار نظريات معينة حول النظام، أو إجابة تساؤلات حول رد فعل النظام نتيجة لتحقيق شروط أو

حدوث أحداث معينة في هذا النظام، وعادة ما يكون استخدام نماذج المحاكاة هو الخيار الوحيد بعد استنفاد الخيارات الأخرى الممكنة من النماذج المختلفة، وذلك لصعوبة (أو استحالة) تطبيق تلك النماذج، وهو ما قد يحدث عادة في حالة النماذج الرياضية للأنظمة بالغة التعقيد، وفي تلك الحالات تأتي المحاكاة كبديل قوي وفعال لتمثيل تلك الأنظمة المعقدة وكيفية عملها على الحاسب الآلي، حيث تتيح إجراء مجموعة تجارب مصصمة جيداً للإجابة على التساؤلات المطروحة حول تلك الأنظمة والتي قد تتعلق بتفاعلات النظام المدروس مع بيئته أو ربما بمدى تأثير مخرجات النظام بتغيير عدد معين من المدخلات. [الضلعان، رمضان ٢٠٠٣]

٤- أنواع نماذج المحاكاة

تنقسم نماذج المحاكاة إلى عدة أنواع معروفة من نماذج المادى مثل المجسمات، والنماذج الرياضية مثل المعادلات والخوارزميات، والنماذج المنطقية مثل نماذج المحاكاة الحاسوبية. وتستخدم نماذج المحاكاة الحاسوبية بشكل واسع باعتبارها وسيلة لدراسة وفهم الأنظمة المعقدة والكبيرة الحجم في شتى التخصصات من أجل حل مشكلات معينة، أو من أجل اختبار مدى تأثر فرضيات جديدة وإضافات معينة نريد أن ندرس تأثرها على النموذج قبل الشروع في تطبيقها فعلياً على أرض الواقع. [عبد المطلب، ٢٠٠٧]

وتعتبر نماذج المحاكاة أحد أنواع النماذج الرياضية، ويمكن ان تصنف نماذج المحاكاة إلى تصنيفات مختلفة، كما يمكن تقسيم نماذج المحاكاة كما يوضح الشكل (١) إلى نماذج ثابتة ونماذج متحركة، أو نماذج عشوائية ونماذج محددة، أو نماذج متصلة ونماذج منفصلة.



شكل (١) نماذج المحاكاة

٤-١ نماذج المحاكاة الثابتة والمتحركة

نماذج المحاكاة الثابتة (تسمى أحياناً مونت كارلو) وهي تمثل النظام المراد دراسته عند نقطة محددة من الوقت، بينما نماذج المحاكاة المتحركة تُمثل حالة النظام مع تغير الوقت مثل محاكاة النظام البنكي من الساعة التاسعة صباحاً حتى الرابعة مساءً.

٤-٢ عشوائية ومحددة

نماذج المحاكاة العشوائية هي تلك النماذج التي تحتوي على متغير عشوائي على الأقل كمدخلات، والنماذج العشوائية تكون مخرجاتها أيضاً عشوائية، مثل أوقات وصول الزبائن للبنك لا يمكن تحديده مسبقاً، وبالتالي نستخدم متغيرات عشوائية لتمثيل ذلك. أما نماذج المحاكاة المحددة هي التي لا تحتوي على تلك المتغيرات العشوائية كمدخلات، فالمدخلات تكون معروفة ومحددة مسبقاً، مثال ذلك وصول المرضى لموعد الكشف في العيادة حسب الموعد المحدد لكل منهم مسبقاً.

٤-٣ متصلة ومنفصلة

نماذج المحاكاة المتصلة وفيها تكون حالة المتغيرات متغيرة بشكل مستمر من حالة إلى أخرى (عدد لا حصر له من الحالات)، مثال ذلك دراسة تدفق سائل عبر أحد الأنابيب، أما نماذج المحاكاة المنفصلة فلا تتغير حالة المتغيرات إلا في أوقات محددة، وفي هذه الأوقات تتم فيها الأحداث.

٥- خطوات إنشاء نموذج محاكاة

ولكي تستخدم المحاكاة يجب أن تتبع الخطوات التالية: [رندرو من معه، ٢٠٠٧]

- ١- التعرف على المشكلة.
- ٢- تحديد المتغيرات المتعلقة بالمشكلة.
- ٣- انشاء نموذج عددي (محاكاة).
- ٤- وضع المجموعات الممكنة من القرارات بقصد الاختيار.
- ٥- إجراء التجربة.
- ٦- دراسة النتائج (امكانية تطوير النموذج او تطوير البيانات الداخلة).
- ٧- تحديد مجموعة القرارات التي يمكن ان تتخذ.



شكل (٢) خطوات إنشاء نموذج محاكاة [رندر ومن معه، ٢٠٠٧]

وتتراوح المشكلات التي تعالجها المحاكاة من أبسطها إلى أكثرها تعقيدا، من الصفوف التي تقف امام صراف في بنك إلى تحليل الاقتصاد.

٦- مميزات المحاكاة

هنالك العديد من المزايا والفوائد لنماذج المحاكاة تتلخص فيما يلي: [رندر ومن معه، ٢٠٠٧]

١. تعتبر المحاكاة أسلوبا مباشرا ومرنا إذا تم تطبيقه جيدا، فإن نموذج المحاكاة يمكن أن يكون من المرونة بحيث يتسع لأخذ العديد من التغيرات في الاعتبار ضمن حوار المشكلة.
٢. يمكن استخدام المحاكاة في تحليل الأوضاع المعقدة في عالم الواقع التي يستعصي حلها بواسطة نماذج القرار التقليدية.
٣. ان المحاكاة تسمح بأسئلة من نوعية (ماذا - اذا)، وإجابة مثل هذه الاسئلة يمكن من وضع سياسات وقرارات متعددة خلال دقائق من الزمن.

٤. تسمح لنا المحاكاة بدراسة الآثار المتفاعلة للمتغيرات لتحديد أيًا من هذه المتغيرات أكثر أهمية من الأخرى، إذ أنه في أي حوار لأي مشكلة لا تكون المدخلات على نفس القدر من التساوي في الأهمية، ولهذا فإننا نستخدم المحاكاة في إجراء تغييرات في مدخلات معينة يتم اختيارها (أو مجموعة من المتغيرات) للتعرف على مدى التأثير الذي يحدث نتيجة لهذا التغيير.
٥. يمكن بواسطة المحاكاة اختصار الوقت، فمثلا عندما نريد التعرف على تأثير شئ معين يلزمنا شهور عديدة أو سنوات، إلا أن المحاكاة يمكنها تحقيق ذلك في وقت قصير.
٦. تسمح المحاكاة بادخال التعقيدات الواقعية التي لا يمكن لمعظم نماذج القرارات الأخرى السماح بها، فنماذج المحاكاة تستخدم التوزيع الإحتمالي الذي يحدده المستخدم.
٧. قد تكون المحاكاة هي الطريقة الوحيدة لدراسة بعض العمليات الخطيرة، مثل التفاعلات النووية والتجارب الخطيرة.
٨. عند إضافة عنصر جديد للنظام، فإن نموذج المحاكاة يمكن أن يساعد في التكهّن بمعرفة خصائص النظام مستقبلا، واكتشاف الآثار التي تنجم من إضافة هذا العنصر. [عبد النبي، عبدالله، ٢٠١٠]
- ٧- عيوب المحاكاة

كما أن هنالك العديد من العيوب والمسائى لنماذج المحاكاة تتلخص فيما يلي: [رندرن ومن معه، ٢٠٠٧]

١. إن النتائج التي يتم التوصل إليها في نماذج المحاكاة هي نماذج تقريبية وليست قاطعة على شكل يقيني.
٢. إن نماذج المحاكاة يمكن أن تكون مكلفة جدا، كما أنها طويلة ومعقدة من حيث تنمية النموذج.
٣. لا يمكن للمحاكاة أن تنتج حلا أمثلا للمشكلات، مثلما الحال في طرق النمذجة كالبرمجة الخطية أو البرمجة العددية الصحيحة، أما المحاكاة فهي تعتمد على المحاولة والخطأ التي يمكن أن تنتج حولا مختلفة في كل دورة تكرار للمحاولة والخطأ.
٤. يجب أن يقوم المدير بتخليق الظروف والقيود اللازمة للحلول التي يريد إختبارها، إذ أن نموذج المحاكاة لا ينتج نتائج من تلقاء نفسه.
٥. كل نموذج محاكاة يعتبر فريدا ووحيدا، وبالتالي فإن نتائج كل نموذج قد لا يمكن نقلها إلى المشكلات الأخرى.
٦. هناك الكثير من المشاكل المتعددة الجوانب والمتشابكة الاطراف التي يصعب محاكاتها، إذ أن الإمام بتفصيلاتها وعواملها وصور الترابط والتشابك بينها كافة يصعب من عملية محاكاتها. [عبد المطلب، ٢٠٠٧]

٧. الحاجة إلى خبرات الكترونية وعلمية وفنية عالية لكل أفراد فريق العمل القائم بإعداد نماذج المحاكاة، وهذا الأمر قد لا يتحقق في كثير من الأحيان. (عبد المطلب، ٢٠٠٧)
٨. نتائج المحاكاة دائماً متغيرة لأنها تحتوي على متغيرات عشوائية. (عبد النبي، عبد الله، ٢٠١٠)
٩. صعوبة تطوير واختبار تطبيقات المحاكاة عموماً، وارتفاع تكلفة تطويرها من الناحية الزمنية والمادية في بعض الأحيان، بالإضافة إلى كونها وسيلة تقديرية تعطي حلولاً تقريبية للمشكلات المطلوب دراستها، وليست أداة دقيقة كالنماذج الرياضية والتي لها القدرة (غالباً) على إيجاد الحلول المثلى للمشكلات. (الضلعان، رمضان، ٢٠٠٣)

٨- طريقة محاكاة مونت كارلو

يمكن تطبيق طريقة مونت كارلو للمحاكاة في حالة وجود نظام يحتوي على العناصر التي تظهر سلوكيات معينة (يمكن استخدام طريقة مونت كارلو مع المتغيرات التي تكون ذات طبيعة احتمالية)، والأساس التي قامت عليه هذه الطريقة هو اختبار لعناصر الفرصة المتاحة (أو للإحتمالية) من خلال أخذ عينات عشوائية. ويمكن تفصيل هذه الطريقة إلى عدد من الخطوات البسيطة: [رندرو من معه، ٢٠٠٧]

١. وضع التوزيع الإحتمالي لكل متغير في النموذج الذي يراد إختباره.
٢. استخدام أرقام عشوائية لمحاكاة قيم التوزيع الإحتمالي لكل متغير في الخطوة السابقة.
٣. تكرار العملية لمجموعة من المحاولات.

الخطوة الأولى:

إنشاء توزيع إحتمالي لكل متغير، والفكرة الأساسية لمحاكاة مونت كارلو هي محاولة إنتاج قيم لمتغيرات النموذج موضوع الدراسة، وتوجد في عالم الواقع نظم ذات طبيعة إحتمالية، وهي التي يمكن محاكاتها ومن أمثلتها:

١. الطلب على المنتج.
٢. الزمن السابق على وصول أوامر الطلب (المهلة الزمنية بين الطلبات).
٣. الزمن الذي يفصل بين وصول القادمين إلى مكان تلقي خدمة.
٤. زمن الخدمة.
٥. الزمن اللازم لتمام أنشطة المشروع.
٦. عدد الموظفين الغائبين عن العمل كل يوم.

وتوجد طرق عديدة يمكن بواسطتها بناء نموذج إحتمالي لأي متغير، وتعتبر طريقة تجريب النتائج التاريخية لهذا المتغير إحدى الطرق الشائعة. إن الإحتمالية أو التردد النسبي لكل ناتج محتمل للمتغير يمكن إيجاده

بقسمة تردد الظاهرة على العدد الكلي للظواهر. وعلي سبيل المثال يوضح الجدول رقم (١) الإيرادات الشهرية على مدى ٥٠ شهراً الماضية:

جدول (١) قيم إيرادات

الإيرادات	التردد	الإحتمالية
200	4	$4/50=0.08$
220	5	$5/50=0.10$
240	8	$8/50=0.16$
260	15	$15/50=0.30$
280	12	$12/50=0.24$
300	6	$6/50=0.12$
الاجمالي	50	$50/50=1.00$

وبالإضافة إلى استخدام البيانات المتاحة لحساب الإحتمالات، هنالك تقديرات إدارية مبنية على الخبرة، حيث يمكن استخدامها في بناء احتمالات المتغيرات. فمثلا استخدام عينة من المبيعات، أو أعطال الآلات، أو معدلات الخدمة، يمكن أن تستخدم في بناء توزيعات الإحتمالات لهذه المتغيرات، كما أن التوزيعات نفسها يمكن أن تكون تجريبية أو مبنية على أساس شائع ومعروف مثل التوزيع الطبيعي العادي أو توزيع ذي الحدين أو توزيع بواسون أو التوزيع الأسّي... الخ.

الخطوة الثانية:

إيجاد قيم محاكاة من التوزيع الإحتمالي، فبعد التعرف على التوزيع الإحتمالي للإيرادات، نستطيع محاكاة الإيرادات لشهور معينة، ولكي نقوم بمحاكاة الإيرادات لشهور معينة يلزمنا أن نتأكد مما يلي:

١. قيم الإيرادات الحقيقية هي 200,220,240,260,280,300.
٢. توجد فرصة ٨% أن تكون الإيرادات الشهرية 200، وفرصة 10% أن تكون الإيرادات الشهرية 220، وفرصة 16% أن تكون الإيرادات الشهرية 240، و30% أن تكون الإيرادات الشهرية 260، و24% أن تكون 280، وفرصة 12% أن تكون الإيرادات 300. وتنعكس قيم التوقعات فقط السلوك الطويل المدى، أي اننا اذا قمنا بمحاكاة الإيرادات لعدد من الشهور(مئات أو آلاف) فإن الإيرادات ستكون 200 لنسبة 8% من الشهور بالضبط، و 220 لنسبة 10% من الشهور بالضبط... الخ. وبناء على معرفتنا للتوزيع الإحتمالي يمكننا أيضا استخدام هذه القيم الإحتمالية في حساب القيمة المتوقعة او المتوسطة للإيرادات كما يلي :

$$\text{الإيرادات الشهرية المتوقعة} = (\text{الإيرادات} \times \text{الإحتمال}) = (200)(0.08) + (220)(0.10) + (240)(0.16) + (260)(0.30) + (280)(0.24) + (300)(0.12) = 258$$

أما في المدى القصير فإن الإيرادات قد تكون مختلفة بعض الشيء عن هذه القيم، فمثلا إذا قمنا بمحاكاة خمسة أشهر فقط، فإنه من الممكن ومن المنطقي أن تكون الإيرادات ٢٥٢ شهريا، وهو مختلف تماما عن القيمة 258 التي قمنا بحسابها من قبل، وبالتالي نحتاج إلى أن نتبع الخطوات التالية:

١. توليد القيم العشوائية التي لا تظهر نمطا محددًا وذلك بالنسبة للمدى القصير.
٢. توليد القيم العشوائية التي تنطبق تماما على التوزيع المحتمل المطلوب وذلك على المدى البعيد، وبالتالي فإن القيمة المتوقعة للإيرادات الشهرية تساوي 258.

الخطوة الثالثة:

كرر العملية لسلسلة من المحاولات حيث لا يمكن التسرع بوضع نتيجة محددة بالنسبة لأي نموذج محاكاة بعد عدد قليل من المحاولات، فمثلا بالرغم من أن الإيرادات الشهرية التي مقدارها ٢٥٨ فإنه يبدو أننا سنحصل على قيم مختلفة للمتوسط الناتج عن المحاكاة القصيرة (أي لمدة زمنية قصيرة تتكون من شهور محددة)، وبالتالي فإننا نحتاج إلى إجراء آلاف المحاولات لنموذج المحاكاة (والذي يعرف باسم إعادة أو تكرار التجربة) من أجل التوصل إلى نتائج ذات معنى مفيد.

٩- الدور الذي تلعبه الحاسبات في المحاكاة

بالرغم من أنه من الممكن إجراء عملية المحاكاة لمثال صغير بسيط يدويا، فإنه من الأنفع إلى حد كبير استخدام الحاسوب في عمليات المحاكاة لسهولة عملية توليد أرقام عشوائية، وباستخدام مولدات الأرقام العشوائية يمكن بسهولة الحصول على قيم محاكاة من توزيعات احتمالية كثيرة باستخدام حزم برامج الحاسوب المستخدمة للتوزيعات، مثل توزيع بواسون أو التوزيع الطبيعي أو توزيع ذي الحدين أو التوزيع الأسّي، وتوجد دوال جاهزة في معظم برامج المحاكاة لمثل هذا الغرض.

ولكى نحصل على نتائج صحيحة ومفيدة لعملية المحاكاة، فإنه من المهم تكرار العملية مئات المرات (أو قد تكون آلاف المرات)، وهذا ما تلعبه الحاسبات فإنه من الممكن إجراء الآلاف من عمليات المحاكاة لمحاولة التوصل إلى النموذج في وقت لا يتجاوز عددا من الثواني في معظم حالات البرامج المستخدمة في الحاسوب لهذا الغرض.

وخلال عملية المحاكاة وبناءً على مدى تعقيد النموذج وطبيعته، قد نحتاج إلى أن نتبع العديد من براميات الإدخال وكذلك المخرجات الإحصائية، ومرة ثانية فإن عمل ذلك يدويا يعتبر شاقا ومملا ومضيقا للوقت، وعلى النقيض من ذلك فإنه من الممكن إجراء الآلاف من محاولات المحاكاة، وتتبع العديد من القياسات اللازمة بسهولة باللغة من خلال برامج الحاسوب.

١٠- أنواع حزم برامج الحاسوب المستخدمة في المحاكاة:

توجد أنواع من البرامج التي تستخدم في المساعدة على إنشاء وتشغيل نماذج المحاكاة باستخدام الحاسب الآلي:

١. لغات البرمجة متعددة الأغراض مثل Visual Basic و C++.
٢. لغات وبرامج المحاكاة ذات الأغراض الخاصة وتتضمن اللغات مثل GPSS/H و Simscrip II و SLAM II والبرامج مثل Extend و MicroSaint و BuildSim و Awe Sim و ProModel و Xcell وبرنامج الكرة الكرسطالية.
٣. نماذج صفحات الانتشار، فالقابلية الضمنية لتوليد الأرقام العشوائية واستخدامها لاختبار القيم من التوزيعات الاحتمالية العديدة، يجعل صفحات الانتشار أداة ممتازة لتطبيقات المحاكاة، حيث تستخدم دالة RAND() لتوليد رقم عشوائي بين الصفر والواحد الصحيح (0.9999,0.0000).

١١- الأرقام العشوائية

الرقم العشوائي هو الرقم الذي تم اختياره بواسطة عملية عشوائية كلية وتستخدم الأرقام العشوائية لتوليد قيم محاكاة من توزيعات احتمالية كثيرة. وهناك العديد من الطرق لتوليد الأرقام العشوائية كطريقة التطابق الخطي، واستخدام جداول الأرقام العشوائية، أو استخدام دوال جاهزة لمثل هذا الغرض مثل الدالة Rand المستخدمة في كثير من لغات البرمجة.

١٢- التوزيع الإحصائي

هو إعطاء كل مجال من الأعداد الحقيقية احتمالاً معيناً بحيث تتحقق فرضيات الاحتمال، ويعتبر التوزيع الاحتمالي حالة خاصة من مصطلح أكثر عمومية هو القياس الاحتمالي، وهو عبارة عن دالة تربط قيم الاحتمالات بمجموعات مقيسة من الفضاء المقاس، وكل متغير عشوائي ينشأ عنه توزيع إحصائي يحتوي معظم المعلومات المهمة عن هذا المتغير. فإذا كان المتغير x متغيراً عشوائياً، فإن التوزيع الإحصائي الموافق له ينسب للمجال $[a, b]$ احتمالاً، بمعنى أن احتمال أن يأخذ المتغير x قيمة ضمن المجال هي $\Pr[a \leq x \leq b]$.

١٢-١ التوزيع المنتظم

نفرض أننا نريد نمذجة المتغير الذي يتبع توزيعاً منتظماً فيما بين a و b وأن جميع القيم بين العددين a و b متساوية تقريباً، فإذا كان المتغير يسمح بأخذ قيم كسرية بين a و b فيسمى التوزيع توزيعاً مستمراً، وعلى النقيض من ذلك إذا كانت القيم صحيحة فإننا نسمي هذا التوزيع توزيعاً متقطع الانتظام. وللتوزيع المستمر نستخدم المعادلة التالية $(b-a) * \text{Rand}() + a$ فمثلاً إذا كانت $a=3, b=9$ فإن الدالة $(9-3)\text{Rand}()$

تولد أرقام عشوائية بين 0.0000 و 5.9999 فإذا أضفنا الرقم 3 نحصل على قيمة عشوائية بين 3 و 8.9999، أما بالنسبة للتوزيع متقطع الانتظام فنستخدم المعادلة التالية $(a + (b-a)*\text{Rand}())$ Int ويمكن استخدام دالة أخرى $\text{Randbetween}(a,b)$ حيث ان معظم لغات البرمجة توفر ميزة توليد الأرقام العشوائية، ونستطيع بواسطتها عمل دوال تقوم بمثل هذه المهام.

١٢ - ٢ التوزيع الطبيعي او المعتاد

يعتبر التوزيع الطبيعي أحد التوزيعات الإحصائية الأكثر استخداماً في نماذج المحاكاة، ويعرف التوزيع الطبيعي باثنين من البرامترات أو العلامات، المتوسط μ والتفاوت القياسي δ (أو التباين δ^2)، ومحاكاة القيم العشوائية من التوزيع الطبيعي بقيمة متوسطة μ وتفاوت قياسي (انحراف معياري) δ نستخدم معادلة برنامج الكرة الكريستالية التالية:

$$= \text{CB.Normal}(\mu, \delta) \\ = \text{CB.Normal}(30, 5)$$

وسوف تقوم بتوليد قيم عشوائية من التوزيع الطبيعي بمتوسط 30 وتفاوت قياسي مقداره 5. فإذا كررنا هذه العملية عدة آلاف من المرات فإن 50% من القيم ستكون اقل من 30 و 50% من القيم ستكون اكبر من 30 ونسبة 68.26% ستقع بين 25 و 35. كما يمكن استخدام دالة برنامج اكسل التالية للقيام بمثل هذا الغرض

$$= \text{NORMINV}(\text{RAND}(), \mu, \delta)$$

١٢ - ٣ التوزيع الأسى

يعتبر التوزيع الأسى واسع الانتشار في تحليل ومحاكاة أنظمة الصفوف، ومحاكاة قيمة عشوائية من توزيع أسى بمتوسط μ ، أي ان متوسط الزمن بين حدثين متتاليين هو μ يمكن استخدام المعادلة التالية للقيام بذلك:

$$= \mu * \text{LN}(\text{Rand}())$$

١٢ - ٤ توزيع عام متقطع ذو نتيجتين (توزيع برنولي)

التوزيع العام المتقطع ذو النتيجتين أو قد يطلق عليه البعض توزيع برنولي ويستخدم في التجربة من النوع البسيط جداً وهي واحدة من التجارب التي تكون فيها فقط نتيجتان ممكنتا الحدوث، مثل ظهور الكتابة أو الصورة، النجاح أو الفشل، أو قطع معيبة أو غير معيبة. وهو مناسب لتحديد امكانية حدوث نتيجتين في مثل هذه التجارب، لنفرض ان عدد الاناث من السكان يمثل 45% فان هذا يشير الى اننا اذا اخترنا شخصاً بطريقة عشوائية فان هذا الشخص تكون نسبة كونه أنثى 45% وبالتالي فان احتمال ان يكون الشخص ذكراً هي 55% ومحاكاة هذا الاختيار فيمكن استخدام هذه المعادلة

$$=IF (Rand () < 0.45, "Famale", "Male")$$

ويمكن استخدام الرقم 1 للأنثى والرقم 2 للذكور وسوف تصبح المعادلة كالتالي

$$= IF (Rand () < 0.45, 1, 2)$$

فاذا كررنا المحاكاة لعدد كاف من المرات فان الفاصل بين الذكر والانثى سوف يكون هو نفسه بغض النظر عن كيفية بناء الدالة IF، أي ان النتيجة طويلة المدى ستكون 45% أنثى و 55% ذكر.

١٢ - ٥ توزيع عام متقطع له أكثر من نتيجتين

يعتبر هذا التوزيع من التوزيعات المهمة في الحياة العملية وكمثال لهذا التوزيع الإيرادات المتوقعة للقيم 300,320,340,360,380,400 والواردة في الجدول رقم (١)

ويعكس التوزيع المنتظم المتقطع، فان نسب احتمالات الطلب ليست واحدة من حيث القيمة، ولهذا يسمى هذا النوع من التوزيعات (بالتوزيعات العامة المتقطعة)، ويمكن استخدام دوال Nested IF اي الدوال IF المتداخلة لنمذجة هذا التوزيع.

جدول (٢) محاكاة القيم العشوائية للتوزيع العام المتقطع الذي له اكثر من نتيجتين

الاحتمالية	الحد الادنى	الحد الاعلى	الايرادات	الحد الاعلى	الحد الادنى
0.05	0.00	0.05	300	0.05	0.00
0.10	0.05	0.15	320	0.15	0.05
0.20	0.15	0.35	340	0.35	0.15
0.30	0.35	0.65	360	0.65	0.35
0.25	0.65	0.90	380	0.90	0.65
0.10	0.90	1.00	400	1.00	0.90
			0.715		العدد العشوائي
			380		محاكاة الايرادات

وفكرة عمل دالة البحث للتوزيع الذي له أكثر من نتيجتين هي كالتالي: نرتب قيم الإيرادات بترتيب تصاعدي في حقل (عمود) من الجدول، ونضع قيم الإحتمالات لكل قيمة إيرادات في عمود اخر، ونستخدم الدالة Rand() لتوليد أرقام عشوائية مستمرة بين القيمة 0.00٠٠ والقيمة 0.9999 وتقوم الدالة بالبحث عن قيمة الإيرادات المناظرة للقيمة المولدة بواسطة الدالة العشوائية، وهي القيمة التي يراد محاكاتها للإيرادات. يوضح الجدول (٣) تلخيص للدوال المستخدمة لتوليد قيم من التوزيعات الإحتمالية باستخدام برنامج

Crystal Ball او برنامج الكرة الكرسطالية، كما يمكن عمل دوال مثل هذا الغرض في معظم لغات البرمجة [رندرو ومن معه، ٢٠٠٧]

١٢ - ٦ توزيع عام متقطع ذو نتيجتين (توزيع برنولي)

التوزيع العام المتقطع ذو النتيجتين أو قد يطلق عليه البعض توزيع برنولي ويستخدم في التجربة من النوع البسيط جداً وهي واحدة من التجارب التي تكون فيها فقط نتيجتان ممكنتا الحدوث، مثل ظهور الكتابة أو الصورة، النجاح أو الفشل، أو قطع معيبة أو غير معيبة. وهو مناسب لتحديد امكانية حدوث نتيجتين في مثل هذه التجارب، لنفرض ان عدد الاناث من السكان يمثل 45% فان هذا يشير إلى اننا اذا اخترنا شخصاً بطريقة عشوائية فان هذا الشخص تكون نسبة كونه أنثى 45% وبالتالي فان احتمال ان يكون الشخص ذكراً هي 55% ولمحاكاة هذا الاختيار فيمكن استخدام هذه المعادلة

$$=IF (Rand () < 0.45, "Famale", "Male")$$

ويمكن استخدام الرقم 1 للانثى والرقم 2 للذكور وسوف تصبح المعادلة كالتالي

$$= IF (Rand () < 0.45, 1, 2)$$

فاذا كررنا المحاكاة لعدد كاف من المرات فان الفاصل بين الذكر والانثى سوف يكون هو نفسه بغض النظر عن كيفية بناء الدالة IF، أي ان النتيجة طويلة المدى ستكون 45% أنثى و 55% ذكر.

١٢ - ٧ توزيع عام متقطع له أكثر من نتيجتين

يعتبر هذا التوزيع من التوزيعات المهمة في الحياة العملية وكمثال لهذا التوزيع الإيرادات المتوقعة للقيم 300,320,340,360,380,400 والواردة في الجدول رقم (١)

ويعكس التوزيع المنتظم المتقطع، فان نسب احتمالات الطلب ليست واحدة من حيث القيمة، ولهذا يسمى هذا النوع من التوزيعات (بالتوزيعات العامة المتقطعة)، ويمكن استخدام دوال Nested IF اي الدوال المتداخلة لنمذجة هذا التوزيع.

جدول (٢) محاكاة القيم العشوائية للتوزيع العام المتقطع الذي له أكثر من نتيجتين

الاحتمالية	الحد الأدنى	الحد الأعلى	الإيرادات	الحد الأعلى	الحد الأدنى
0.05	0.00	0.05	300	0.05	0.00
0.10	0.05	0.15	320	0.15	0.05
0.20	0.15	0.35	340	0.35	0.15
0.30	0.35	0.65	360	0.65	0.35
0.25	0.65	0.90	380	0.90	0.65
0.10	0.90	1.00	400	1.00	0.90
			0.715		العدد العشوائي
			380		محاكاة الإيرادات

وفكرة عمل دالة البحث للتوزيع الذي له أكثر من نتيجتين هي كالتالي: نرتب قيم الإيرادات بترتيب تصاعدي في حقل (عمود) من الجدول، ونضع قيم الإحتمالات لكل قيمة إيرادات في عمود آخر، ونستخدم الدالة Rand() لتوليد أرقام عشوائية مستمرة بين القيمة 0.00٠٠ والقيمة 0.9999 وتقوم الدالة بالبحث عن قيمة الإيرادات المناظرة للقيمة المولدة بواسطة الدالة العشوائية، وهي القيمة التي يراد محاكاتها للإيرادات. يوضح الجدول (٣) تلخيص للدوال المستخدمة لتوليد قيم من التوزيعات الاحتمالية باستخدام برنامج Crystal Ball او برنامج الكرة الكرسطالية، كما يمكن عمل دوال مثل هذا الغرض في معظم لغات البرمجة [رندرو من معه، ٢٠٠٧]

جدول (٣) دوال برنامج الكرة الكرسطائية لتوليد قيم عشوائية من التوزيعات الاحتمالية المختلفة

=CB.Uniform(a,b)	توزيع منتظم مستمر بين a,b
=CB.Normal(μ,δ)	توزيع طبيعي بمتوسط μ وانحراف δ
=CB.Binomal(p,n)	توزيع ذو حدين احتمالية النجاح p وعدد المحاولات n
=CB.Exponential(μ)	توزيع اسي بمتوسط μ
=CB.Poisson(λ)	توزيع بواسون بمتوسط λ
=CB.Triangular(a,b,c)	التوزيع المثلثي القيم الدنيا a والقيم المعتدلة b والقيم العظمى c

وفي حالة استخدام برنامج النظام تظهر النتائج كما الشكل (٣):

The screenshot shows a software window titled 'الفترة التاريخية للمحاكاة' with a value of 50. Below the title is a table with four columns: 'الاحتمال التراكمي', 'الاحتمالية', 'التردد', and 'قيم المبيعات'. The table contains the following data:

الاحتمال التراكمي	الاحتمالية	التردد	قيم المبيعات
.08	0.08	4	200
.18	0.10	5	220
.34	0.16	8	250
.64	0.30	15	260
.88	0.24	12	280
1.00	0.12	6	300

Below the table is a button labeled 'احسب'. A dialog box titled 'Forms' is open, displaying 'Random Number = .56 sale = 260' and a button labeled 'موافق'.

شكل (٣) شاشة تقدير المبيعات باستخدام البيانات التاريخية

١- استخدام نماذج المحاكاة في تقدير الربح المتوقع لمبيعات النظام المحاسبي لشركة يمن سوفت تعتبر كل من قيمة المبيعات للنظام المحاسبي المتكامل لشركة يمن سوفت كلها قيم احتمالية تعتمد على عوامل مختلفة (حجم منشأة العميل، وطبيعة السوق، والعديد من العوامل الأخرى التي ترافق عملية البيع)، بالمقابل هنالك مصروفات تأخذ قيم احتمالية تتحملها الشركة حتى تتم عملية البيع (مواصلات، ومرتببات

لموظفين قسم التسويق والمبيعات، وكذلك الاعلانات ومصروفات التدريب والتنفيذ للنظام... الخ)، وبالمجمل تعتبر ادارة الشركة أن المبيعات لهذا النظام حسب البيانات التاريخية تتبع توزيع منتظم يتراوح بين 69330،4250 في الأرباع العشرة السابقة وان تكلفة بيع هذا النظام في نفس الفترة تتبع توزيع منتظم كذلك بين ٢٥٠٠٠، ٢٠٠٠٠. تم التقدير بالاعتماد على الارباع السنوية بدلا من الشهور نسبة لرؤية الادارة في ان عملية البيع والاتصال والتسويق للعميل تاخذ فترة زمنية متوسطة ثلاثا أشهر في الغالب. والان دعنا نجري المحاكاة باستخدام هذه المعلومات ونحسب متوسط الربح الشهري. نستطيع صياغة نموذج المحاكاة لحساب الربح بناء على المعطيات السابقة من خلال الشكل (٤).



شكل (٤) نموذج المحاكاة لحساب الربح للنظام

يمثل العمود الاول قيمة المبيعات الفعلية للنظام المحاسبي للشركة في الارباع السنوية، ويمثل العمود الثاني من الجدول التكلفة الفعلية التي تتحملها الشركة في كل ربع من ارباع السنة، بينما يمثل العمود الثالث محاكاة المبيعات باستخدام الدالة التالية $Randbetween(4250, 69330)$ بمعنى تتبع المبيعات توزيع منتظم يتراوح بين 4250، 69330، ويمثل العمود الرابع محاكاة التكلفة باستخدام دالة مماثلة $Randbetween(20000, 25000)$ ، اما العمود الاخير في الجدول فيمثل قيمة الربح او الخسارة للنظام المباع.

جدول (٤) قيم المحاكاة لنموذج حساب الربح المتوقع من مبيعات النظام المحاسبي لشركة يمن سوفت

الربح	قيمة المبيعات الفعلية	تكلفة المبيعات	التنبؤ بالمبيعات	التنبؤ بالتكلفة	الربح/ الخسارة
1	11900	22000	56042	20882	35160
2	22220	23000	26816	20521	6295
3	12113	22500	68756	24290	44466
4	4250	20150	18610	21276	-2666
5	14750	24600	31161	20359	10802
6	69330	24950	63008	20621	42387
7	56270	20158	20604	21486	-882
8	15305	22870	31757	20163	11594
9	10625	24780	56068	22885	33183
10	20400	20510	59938	23154	36784

وعند استخدام النظام وتكرار نموذج المحاكاة لعدد ١٠٠ مرة تظهر البيانات كما في الشكل (٥) حيث تم اخفاء بعض الصفوف بسبب طول التقرير.

شكل (هـ) تقرير النظام لنموذج المحاكاة لحساب الربح المتوقع

Ser	Sales	Cost	Diff	Description
1	57,289.00	21,292.00	35,997.00	Profit
2	29,331.00	22,817.00	6,514.00	Profit
3	52,007.00	24,842.00	27,165.00	Profit
4	37,227.00	24,635.00	12,592.00	Profit
5	48,108.00	21,899.00	26,209.00	Profit
6	42,297.00	22,491.00	19,806.00	Profit
7	54,732.00	24,047.00	30,685.00	Profit
8	50,868.00	22,924.00	27,944.00	Profit
9	62,577.00	21,861.00	40,716.00	Profit
10	46,759.00	24,486.00	22,273.00	Profit
11	68,980.00	24,283.00	44,697.00	Profit
12	64,174.00	24,441.00	39,733.00	Profit
13	17,536.00	23,034.00	-5,498.00	Loss
14	11,467.00	23,427.00	-11,960.00	Loss
15	18,625.00	23,054.00	-4,429.00	Loss
16	7,065.00	23,953.00	-16,888.00	Loss
90	30,713.00	21,513.00	9,200.00	Profit
91	55,199.00	24,224.00	30,975.00	Profit
92	17,298.00	21,479.00	-4,181.00	Loss
93	25,131.00	24,566.00	565.00	Profit
94	39,054.00	21,378.00	17,676.00	Profit
95	34,783.00	22,306.00	12,477.00	Profit
96	27,206.00	21,699.00	5,507.00	Profit
97	29,938.00	24,688.00	5,250.00	Profit
98	18,131.00	23,760.00	-5,629.00	Loss
99	47,115.00	23,556.00	23,559.00	Profit
100	65,996.00	24,407.00	41,589.00	Profit

Sum : 1518246 Avg : 15182.46 Variance : 357,687,399.62 Std : 18,912.

Probability that Profit : 71%

١٢- ١ تكرار نموذج المحاكاة

لكي نحسب متوسط الربح نحتاج إلى تكرار نموذج المحاكاة عدة آلاف من المرات، فعند تكرار النموذج السابق لعدد ١٠٠ مرة فقط، كان متوسط الربح ١٥١٨٢.٤٦ وكان الانحراف عن المتوسط لقيم الربح الشهري .

١٨٩١٢.٦٣

١٣ - ٢ تحليل نتائج نموذج المحاكاة

ان القيم الناتجة من نموذج المحاكاة يمكن ان نستخلص منها الإحصائيات التالية:

متوسط الربح لعدد مرات التكرار، والانحراف المعياري لهذه القيم عن المتوسط، والعديد من المقاييس الاخرى للأداء. فمثلا يمكن ان نترض ان الشركة لكي تستمر في نشاطها لبيع هذا المنتج فإنها تحتاج إلى الحصول على ربح شهري أو ربعي يقدر بمبلغ محدد لا يقل عن هذا المبلغ فما هي نسبة احتمال الحصول على هذا الربح؟ ويستطيع نماذج المحاكاة الإجابة على مثل هذا التساؤل، حيث يتم اولا حساب عدد مرات المحاكاة التي تزيد فيها القيمة عن العدد المحدد، بواسطة داله معدة لذلك، وبعد ذلك يتم قسمة هذا العدد على العدد الكلي لكي نحصل على فرصة الحصول على ربح يتعدى هذا المبلغ، وبنفس الطريقة أيضا يمكن حساب احتمال الخطر والذي عنده تضطر المؤسسة لكي تتوقف عن ممارسة هذا النشاط، وهو عدد الشهور(الارباع) التي قيمتها اقل من مستوى الخطر، مما يعطي مؤشر عن مدى استمرار الشركة في نشاطها ام لا .

Average Profit =	Average(Diff)
Standard Deviation Of Profit =	Stdev(Diff)
Number Of Months With Profit >= 4000	Countif (Diff; 4000)
Percent of months with Profit >= 4000	SUM(Diff)/ COUNTIF(Diff; 4000)

ويمكن من خلال البرنامج تحديد عدد المتغيرات الداخلة في النموذج، وتحديد التوزيع الإحتمالي لهذه المتغيرات، ومن ثم دراسة العلاقة بين هذه المتغيرات وصياغة النموذج بشكل يتناسب مع رؤية متخذي القرار، وتصدير مخرجات برنامج المحاكاة إلى الاكسل لدراسة تلك العلاقة كما يظهر ذلك في الشكل (٦):

3
حدد عدد المتغيرات في النموذج

<input type="radio"/> ادخال البيانات التاريخية	<input type="radio"/> التوزيع المنتظم	<input type="radio"/> التوزيع الاسي	<input checked="" type="radio"/> التوزيع الطبيعي	<input type="radio"/> التوزيع الاحتمالي للمتغير الأول
<input type="radio"/> ادخال البيانات التاريخية	<input type="radio"/> التوزيع المنتظم	<input checked="" type="radio"/> التوزيع الاسي	<input type="radio"/> التوزيع الطبيعي	<input type="radio"/> التوزيع الاحتمالي للمتغير الثاني
<input type="radio"/> ادخال البيانات التاريخية	<input checked="" type="radio"/> التوزيع المنتظم	<input type="radio"/> التوزيع الاسي	<input type="radio"/> التوزيع الطبيعي	<input type="radio"/> التوزيع الاحتمالي للمتغير الثالث

Back
محاكاة المتغير حسب التوزيع المحدد

شكل (٦) شاشة النظام لتحديد عدد المتغيرات الداخلة في النموذج وتحديد التوزيع الاحتمالي المناسب لها

١٣ - دراسة تطبيقية

تم تقدير الإيرادات والمصروفات لشركة يمن سوفت للأنظمة والإستشارات المحدودة من خلال البرنامج، ووجد على سبيل المثال القيمة المتوقعة لمبيعات أحد الأنظمة ١١٧٠٠٠، خلال الستين شهرا الماضية، وان محاكاة مبلغ المبيعات للشهر القادم ١١٦٠٠ وهي قريبة من البيانات الفعلية، كما تم تقدير أحد بنود المصروفات (المرتبات والاجور) خلال نفس الفترة وكانت القيمة المتوقعة لهذا البند ١٧٦١٧ وكانت قيمة المحاكاة للشهر القادم ١٧٠٩٠ وكلها نتائج قريبة من الواقع، وقد تم التحقق من صحة البيانات في الأشهر القادمة بما يؤكد توافق وتقارب مخرجات النظام مع البيانات الفعلية، مما يؤكد اهمية استخدام هذا البرنامج للمؤسسات العامة والخاصة على حدٍ سواء، خاصة إذا تمت صياغة النموذج بشكل جيد، واستبعاد القيم الشاذة من البيانات التاريخية. تم بناء نموذج محاكاة لتقدير بند مصروفات الضيافة لشركة يمن سوفت باستخدام التوزيع الطبيعي والتوزيع المنتظم ومقارنة نتائجهما مع نتائج تقدير نماذج السلاسل الزمنية لمدة عشرين شهرا، وتم حساب خطأ التقدير لنماذج المحاكاة باستخدام التوزيع الطبيعي او التوزيع المنتظم وخطا التقدير بواسطة السلاسل الزمنية لمدة عشرين شهرا.

اولا باستخدام السلاسل الزمنية فان معادلة السلسلة الزمنية تحسب كالتالي بعد ايجاد معادلة السلسلة الزمنية

$$y = 351.32 + (1.26 * x)$$

حيث تم حساب معاملات السلسلة الزمنية باستخدام طريقة المربعات الصغرى كالتالي:

$$b_0 = \bar{y} - b_1 \bar{x}, b_1 = \frac{\sum \frac{xy}{n} - \bar{x} \times \bar{y}}{s^2_x}$$

ويمكن محاكاة التوزيع الطبيعي لبند الضيافة باستخدام معادلة برنامج اكسل التالية:

(NORMINV(RAND(),364.5, 27.39) حيث ان (NORMINV(RAND(),364.5, 27.39) تقوم

بتوليد قيم لبند الضيافة تتبع التوزيع الطبيعي بالمتوسط ٣٦٤.٤ وانحراف معياري ٢٧.٣٩

جدول (٦) التنبؤ بمصروف الضيافة للشركة باستخدام نماذج المحاكاة للتوزيع الطبيعي والسلاسل الزمنية

مصرف الضيافة	التقدير بالسلاسل الزمنية	التقديري محا كاة التوزيع الطبيعي	مربع نحراف السلسلة	مربع الانحراف المحاكاة	خطا التقدير للسلسلة الزمنية	خطا التقدير لنموذج المحاكاة
300.00	352.58	367.06	2,764.66	9,889.72	17.53	22.35
180.00	353.84	356.11	30,220.35	26,396.28	96.58	97.84
580.00	355.10	392.07	50,580.01	30,629.01	38.78	32.40
370.00	356.36	350.31	186.05	355.28	3.69	5.32
460.00	357.62	330.35	10,481.66	10,826.93	22.26	28.18
450.00	358.88	361.44	8,302.85	5,228.37	20.25	19.68
350.00	360.14	362.96	102.82	1,111.22	2.90	3.70
350.00	361.40	382.47	129.96	5.33	3.26	9.28
450.00	362.66	394.16	7,628.28	1,709.08	19.41	12.41
500.00	363.92	350.58	18,517.77	12,460.87	27.22	29.88
200.00	365.18	327.13	27,284.43	42,720.75	82.59	63.56
200.00	366.44	341.34	27,702.27	24,553.49	83.22	70.67
200.00	367.70	369.60	28,123.29	19,582.21	83.85	84.80
200.00	368.96	368.19	28,547.48	33,405.09	84.48	84.10
300.00	370.22	366.58	4,930.85	5,934.18	23.41	22.19
400.00	371.48	381.06	813.39	4,165.64	7.13	4.74
400.00	372.74	348.88	743.11	2,947.26	6.82	12.78
550.00	374.00	370.07	30,976.00	35,740.76	32.00	32.71
400.00	375.26	376.43	612.07	298.98	6.19	5.89
300.00	376.52	371.17	5,855.31	78.21	25.51	23.72
		Total	284,502.60	268,038.66	687.03	666.23
		MSE			34.35	33.31

نلاحظ في جدول (٦) أن خطأ التقدير باستخدام نموذج المحاكاة في أحد دورات المحاكاة ٣٣.٣١ وهو أقل من خطأ التقدير بواسطة السلاسل الزمنية والذي يساوي ٣٤.٣٥ حيث (Mean Square Error)MSE

$$MSE = \frac{1}{n} \sum_{t=1}^n e_t^2$$

متوسط مربع الخطأ يحسب كالتالي:

$$MSE = \sum_{t=1}^T |ForcatError|^2 / T = \sum_{t=1}^T |A_t - F_t|^2 / T$$

و متوسط نسبة الخطأ المطلق يحسب وفق المعادلة التالية:

$$MAPE = \frac{1}{n} \sum_{t=1}^n \left| \frac{X_t - \hat{X}_t}{X_t} * (100) \right|$$

وفي الحالتين يعتبر تقدير الخطأ بالنسبة لنموذج المحاكاة في هذه الدورة من المحاكاة (لان نتائج المحاكاة تتغير في كل دورة محاكاة لانها تعتمد على متغيرات عشوائية)، أقل من خطأ التنبؤ بالنسبة لمعادلة السلسلة الزمنية. وبالمثل تم تقدير مبيعات النظام المحاسبي المتكامل لشركة يمن سوفت خلال ارباع الخمس السنوات السابقة كما في جدول (٧).

جدول (٧) مبيعات النظام المحاسبي الربع سنوية للشركة خلال ٥ سنوات

مبيعات النظام	الارباع	التوقع بالسلاسل الزمنية	المحاكاة بالتوزيع المنتظم	المحاكاة التوزيع الطبيعي	MAPE	MAPE3	MAPE3
78840	1	57832.8	48141	30,167.655	0.266	0.617	0.389
58620	2	55688.9	50105	31,599.355	0.050	0.461	0.145
83000	3	53545	51912	39,377.134	0.355	0.526	0.375
33290	4	51401.1	14674	37,322.758	0.544	0.121	0.559
24400	5	49257.2	14128	43,025.174	1.019	0.763	0.421
37145	6	47113.3	67660	46,859.594	0.268	0.262	0.822
90705	7	44969.4	62346	43,265.107	0.504	0.523	0.313
23694	8	42825.5	45976	33,206.605	0.807	0.401	0.940
19890	9	40681.6	23100	44,160.244	1.045	1.220	0.161
36860	10	38537.7	26300	36,219.214	0.046	0.017	0.286
11900	11	36393.8	36666	51,839.220	2.058	3.356	2.081
22220	12	34249.9	31187	31,032.973	0.541	0.397	0.404
12113	13	32106	27306	29,411.958	1.651	1.428	1.254
14750	15	27818.2	26358	30,022.954	0.886	1.035	0.787
69330	16	25674.3	44249	34,096.418	0.630	0.508	0.362
56270	17	23530.4	37432	39,903.899	0.582	0.291	0.335
15305	18	21386.5	25276	41,894.990	0.397	1.737	0.651
10625	19	19242.6	28080	29,438.322	0.811	1.771	1.643
20400	20	17098.7	20070	37,238.801	0.162	0.825	0.016
				Total	12.622	16.260	11.944

وبالمثل تقدم نموذج المحاكاة في احد دورات تكرار النموذج باستخدام التوزيع المنتظم وذلك لان نسبة خطأ التقدير اقل من خطأ التقدير في نموذج السلسلة الزمنية في حين كانت قيمة الخطأ بالنسبة لمعادلة السلسلة

الزمنية اقل من نموذج المحاكاة باستخدام التوزيع الطبيعي، حيث ان MAPE بالنسبة لنموذج المحاكاة باستخدام التوزيع المنتظم كانت ١١.٩٤، بينما كانت نسبة خطأ التقدير لنموذج المحاكاة باستخدام التوزيع الطبيعي ١٦.٣ في حين كانت قيمة نسبة الخطأ لنموذج السلسلة الزمنية ١٢.٦ كما يظهر في الجدول (٧).

١٤- مميزات النظام

- ١- استخدام نماذج المحاكاة في التنبؤ والتقدير يعطي نتائج مفيدة وسريعة عن المستقبل.
- ٢- يستطيع متخذ القرار أن يحدد سنوات المحاكاة بما يراه مناسباً حسب طبيعة وظروف المؤسسة (المزج بين البيانات المتاحة والرؤية الشخصية لمتخذ القرار).
- ٣- يمكن أن يكون التقدير والتنبؤ سنوي حسب السنوات، أو شهري حسب الشهور (من شهر إلى شهر) إذا كان تقديراً لبند حسب الشهور أفضل.
- ٤- يمكن تحديد التوزيع الإحصائي المناسب لمحاكاة المتغيرات حسب رؤية متخذ القرار.
- ٥- يستطيع التنبؤ ببند واحد أو أكثر من بنود الموازنة التقديرية وإيجاد العلاقة فيما بينها، فمثلاً يمكن محاكاة المبيعات فقط، أو محاكاة الإيرادات والمصروفات، وإيجاد مؤشر الربح أو الخسارة.
- ٦- سهولة بناء النموذج الإحصائي والمقارنة بين التوزيعات الإحصائية لمعرفة أي من التوزيعات أكثر ملائمة من الآخر.
- ٧- يستطيع النظام أن يقدم بعض مؤشرات الأداء للمؤسسات ويساعد في إيجاد دلالة عن مدى استمرار المؤسسة في نشاطها أم لا.
- ٨- في الواقع أن هنالك الكثير من المشكلات التنظيمية التي لا تجد الدعم الكامل من النظام، بل إن الحل الناجح لها يتطلب استخدام تقنيات أخرى مساعدة مثل برامج الجداول الإلكترونية والحزم الإحصائية، وقد تم عمل تصدير لكل تقارير النظام إلى برنامج الاكسل مباشرة للاستفادة من الخدمات التي تقدمها تلك البرامج.

١٥ - خاتمة

أوضحت الورقة أن استخدام نماذج المحاكاة يعتبر من الطرق الهامة في التقدير لأبي بند من بنود الموازنة التقديرية، وتكون هذه التقديرات مبنية على أسس علمية تكون أكثر منطقية وقبولاً، والتي تساعد في اتخاذ القرارات إلى جانب عمل التنبؤات. التنبؤ باستخدام نماذج المحاكاة يعطي تقديراً مناسباً ومنطقياً، فهو ان لم يوصل إلى الحقيقة بعينها فهو موفق إلى حد كبير للتوصل إلى مؤشرات ذات دلالة لما سيكون عليه الوضع في المستقبل، خاصة إذا تم تحديد وصياغة نموذج المحاكاة للمشكلة بشكل دقيق، بالإضافة إلى ان استخدام النظام يمكننا من مطاوعة نموذج المحاكاة من خلال الاجابة على الاسئلة من نوعية (ماذا - اذا)، للوصول إلى شكل شبه حقيقي لما سيكون عليه الحال مستقبلاً، ووضع سياسات وقرارات متعددة خلال دقائق من الزمن.

١٦ - المراجع

- ١- امين بابكر عبد النبي، احمد صلاح الدين عبدالله، النمذجة والمحاكاة، منشورات جامعة السودان المفتوحة، ٢٠١٠م، الطبعة الاولى.
- ٢- باري رندر، رالف ستير، ناجراج بالاكريشان، نمذجة القرارات وبحوث العمليات باستخدام صفحات الانتشار الالكترونية، تعريب مصطفى مصطفى موسى، دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٧م.
- ٣- حسام بن محمد، أساسيات المحاكاة الحاسوبية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٧م.
- ٤- حسام بن محمد رمضان، عبدالله بن محمد الضلعان، تطبيقات المحاكاة الحاسوبية في التخطيط والتدريب على ادارة الكوارث والازمات، ٢٠٠٣م، مجلة البحوث الامنية العدد ٢٢.
- ٥- صلاح الدين عبد الحميد عبد المطلب، كيفية الاستفادة من المحاكاة الحاسوبية في اعمال البحث والتحقيق الجنائي ٢٠٠٧م، مجلة البحوث الامنية العدد ٢٨.
- ٦- عبد العزيز محمود الامام، موازنة التخطيط كأداة للرقابة على الشركات العامة، دار المريخ للنشر، الرياض ١٩٨٣م.
- ٧- يوسف الاسدي، الميزانيات التقديرية، الاكاديمية العربية المفتوحة الدنمارك ٢٠٠٨م.
- ٨- http://www.arab-api.org/course7/c7_4.htm date 20/06/20
- ٩- <http://vb1.alwazer.com/t37135.html> date 23/10/2011

Title : Using Simulation Models to predict the budget for Business

Abstract

The simulation is a tool for analysis and design of complex systems, and using simulation models to avoid any problem that may face researcher at the testing of any real system, and simulation models are mathematical models represent and reflect all the characteristics and behavior of the real system to identify the potential impacts of special resolutions expected for the future. The simulation means mimic something, and finding similar or instance of thing, but modeling it means miniature model of the original, and the study of modeling and simulation enables Note the effect of changes in the behavior of systems, where it can be through this study to improve the system, or discover the point of power, or weaknesses. Simulation is still the primary method used to obtain information about the probabilistic systems. The prediction is the most important topics of concern to every human and decision makers, everyone works under conditions of uncertainty, and the need to predict which is the basis for the planning and control of changes could occur in the future. The simulation tools for the analysis and data processing, to predict and to reach almost certain indicators of what would be the situation in the future, and find alternatives, and the choice between the alternatives available to reach the optimal alternative in the decision-making process.

The paper aims to describe the system used simulation models as a means to predict the estimated budget for the business, where the system will predict and simulate of the variables to be studied based on historical data and probability distribution models, then predict the estimated budget item.

Keywords : Simulation, Forecasting, Random Number, Random Variable, Probability Distribution ,Model, Forecast Error.

١٧ - جدول الالفاظ

Budget	ميزانية
Simulation	محاكاة
Random Variable	المتغير العشوائي
Probability Distribution	التوزيع الاحتمالي
Static Model	النماذج الثابتة
Dynamic Model	النماذج المتحركة
Stochastic Model	النماذج العشوائية
Deterministic Model	النماذج المحددة
Continuous Model	النماذج المستمرة
Discrete Model	النماذج المتقطعة
Forecasting	التنبؤ
Model	نموذج
Monte Carlo Simulation	محاكاة مونت كارلو
Uniform distribution	التوزيع المنتظم
Normal Distribution	التوزيع الطبيعي
Exponential Distribution	التوزيع الاسي
General Discrete Distribution With Two Outcomes	توزيع عام متقطع ذو نتيجتين
General Discrete Distribution With More Than Two Outcomes	توزيع عام متقطع له اكثر من نتيجة
General Discrete Distribution	التوزيعات العامة المتقطعة
Forecast Error	خطأ التقدير والتنبؤ

البعد البلاغي في شعر جرير الهجائي (دراسة بلاغية نقدية)

د/ عبدالكريم حسين رعدان

نائب عميد كلية التربية-سقطرة

جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

الملخص

تفرد هجاء جرير عن غيره بميزتين عامة وخاصة: أما العامة فهي الرعاية الرسمية من قبل الخلفاء والأمراء لفن الهجاء المعروف بفن النقائض عموماً، وأما الخاصة فإن جريراً كان يقف لوحده أمام جيش كبير من الشعراء الخصوم المهاجمين وهو في موقف الدفاع والرد.

ولقد حار النقاد في الحكم على شعر جرير وتفضيله، فبعضهم يرى أن شعر جرير هو ذلك الشعر السهل في الفاظه الميسور في معانيه ودلالاته وهو ما جعله سائراً متمكناً في وجدان العامة، لكن هذا الرأي إذا سلمنا بصوابه لا يمنع اهتمام الخاصة به ومتابعتهم له تماماً كما هو حظ غيره من الشعراء الأقران.

والقارئ لشعر جرير والذي غلب عليه موضوع الهجاء والمهاجاة يجد ذا لغة متينة وقوية بعيدة عن الإغراب إلى حد كبير، وتميز أسلوب جرير بتوجيه الخطاب مباشرة نحو المخاطب المهجو وحفل شعره بصور بلاغية قائمة على التشبيهات والاستعارات وبعض الكنايات، كما اعتمد على مصطلحات ومسميات مكروهة وظفها في هجائه تجاه الخصوم، حتى إنه وصل في بعض الأحيان إلى حالة الفحش والإقذاع والإيلام.

ورغم ذلك يبقى الهجاء في تلك الفترة ومنه هجاء جرير نوعاً من العمل الفني المحترف لا يثير الخصومات كتلك التي كان يثيرها الهجاء في العصر الجاهلي.



مقدمة

الهجاء مصطلح مخيف كان -بالنسبة لمن عاشوا في أزمان الأدب العربي القديم، أما نحن اليوم فهو - لدينا غرض من أغراض الشعر التقليدية، ندرسه ضمن فنيات وأطر بحثية نقدية وتاريخية وغيرها. فقد كان الهجاء -في وعي من أنتجه وتلقاه واحداً من أدوات الصراع الفتاكة في المجتمعات العربية وخاصة في العصر الجاهلي، وامتد إلى العصر الإسلامي وأُستخدم في المواجهات الدائرة بين المسلمين والمشركين إبان إنطلاق الدعوة الإسلامية من قبل الطرفين، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لحسان بن ثابت في غزوة أحد: "أهجهم فوالله لهجاؤك عليهم أشد من وقع السهام، في غلس الظلام، أهجهم ومعك جبريل روح القدس، والفاء أبا بكر يعلمك تلك الهنأت"^(١). والهنأت هي العيوب والمثالب التي كان يعرفها أبو بكر في أنساب قريش وأخبارهم.

ولعل شعر الهجاء أقدر من غيره من موضوعات وأغراض الشعر الأخرى في امتلاكه مقومات حفظه وروايته ومن ثم تدوينه، إذ يمتلك عنصر السخرية والتندر فيجعل المتلقي مشدوداً ومنجذباً لمتابعة ما يحويه من النقد الفردي أو الاجتماعي اللاذع.

وهذه الدراسة تقف بصورة معمقة - على جزئية ربما غابت عن الكثير وهي البعد البلاغي في مهاجاة جرير، وبيان الأثر الذي جعل جرير يتفوق على أقرانه في فن الهجاء، وما أحدثه من دوي وفاعليه في التأثير النفسي والاجتماعي فاق كل تصور.

فيذكر النقاد القدماء أن شعر جرير كان ذا سيرورة وانتشار بين العامة أكثر منه بين الخاصة، وهو ما جعلهم يفضلون الفرزدق لسيرورة شعره بين الخاصة، إلا أن هذا الحكم غير دقيق، فالواقع يؤكد أن أشعار جرير والفرزدق ومعهما الأخطل وخاصة في تلك النقائض التي دارت رحاها بينهم كان الخلفاء وعلية القوم وخاصتهم يتلقونها لحظة بلحظة، ولم يغب عنهم منها شيء، وما يفتأون يسألون عن كل بيت قاله كل من هؤلاء الشعراء الثلاثة، ويبدون عليه ملاحظاتهم، حتى إنه "لما بلغ عبد الملك بن مروان قول جرير:

هذا ابن عمي في دمشق خليفة
لوشئت ساقكم إلي قطينا

قال ما زاد ابن المراغة على أن جعلني شرطياً أما إنه لو قال:

لو شاء ساقكم إلي قطينا) لسقتهم إليه كما قال"^(٢). وأخبار كثيرة مماثلة في هذا الصدد.

(١) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ج٨، ص ٦٣. وسنن أبي داود، رقم الحديث (٥٠١٥).

(٢) الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، ج٨، ص ٦٤، ٦٥.

بيد أن جريراً - في تقديري - كان أكثر حظوة من صاحبيه في اهتمام العامة بشعره وتناقله وحفظه أكثر من اهتمامهم بشعر صاحبيه، ويتضح بذلك قولهم^(٣) بأن أهجى بيت قالته العرب في الإسلام من غير فحش هو قول جرير:

فَقُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَمَباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَاباً

ثم إن سيرورة شعر جرير بين العامة تأكيد على قوته الهجائية، فتراهم يحفظونه ويتشافتون به تندرأ بالمهجو، وإعجاباً بما فيه من تشنيع ومعاييب.

وعلى أية حال سيناقد هذا البحث في البداية على جرير وحياته الشعرية والظروف التي دفعت به إلى زمن أفناه في الصراع والمهاجاة، ثم يمر الحديث على المفهوم الأدبي للهجاء بصورة عجلية، ليتوقف النقاش بشيء من التأمل في لغة الهجاء لدى جرير وأسلوبه البلاغي، وأثر الهجاء وفاعليته، والتوقف مع نصين طويلين من نقائض الهجاء بالتحليل السريع.

وقد اعتمدت في إيراد معظم النصوص والاستشهادات الشعرية وضبطها على ديوان جرير الصادر عن دار صادر دون الإشارة إليها في الهامش نظراً لوفرتها وما عدا ذلك تمت الإشارة إليه في موضعه.

المفهوم الأدبي للهجاء

ينصرف الهجاء في مبناه اللفظي إلى السب والشتم والذم، وقد جاء في اللسان: "هَجَاهُ يَهْجُوهُ هَجْواً وَهَجَاءً وَتَهْجَاءً، مدود: شتمه بالشُّعْر، وهو خلاف المدح. قال الليث: هو الوَقِيعَةُ في الأشعار"^(٤).

والهجاء واحد من الأغراض والموضوعات الشعرية الأكثر جذباً للمتلقي بالمقارنة مع الأغراض الأخرى، ويأتي الهجاء مصاحباً للفخر، وقد يأتي مستقلاً عنه في القصائد والمقطوعات القصيرة. والهجاء هو "فصل المرء عن مجموع الخلق الحي الذي يؤلف قومية الجماعة، وتركه عضواً ميتاً يتواصفون ازدراءه"^(٥). فهو يُبْنَى أي الهجاء على ذكر المعاييب والقبائح للأفراد أو القبيلة، بالطعن في الأنساب والصاق تهمة الجبن والبخل والتشنيع بالمهجو. وقد يكون ذلك اختلاقاً وأكاذيب.

وتوليد معاني الهجاء واختيار مضرداته قد لا تكون مستعصية على الشعراء "وقد قيل لشاعر: أنت لا تحسن الهجاء، فقال: بلى والله أتراني لا أحسن أن أجعل مكان عافاك الله أخراك الله"^(٦).

(٣) ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ج ٧، ص ٤١.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى. مادة (هجا).

(٥) تاريخ آداب العرب، للرافعي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م، ج ٣، ص ٨١.

(٦) الأغاني، ج ١، ص ٣٣٠.

وفي كل العصور الأدبية وإلى اليوم مارس الشعراء فن الهجاء. فالعصر الجاهلي هو الفترة الذهبية للهجاء، حيث فاعليته النافذة وأثره الاجتماعي والنفسي، ويمكن أن نطلق عليه في تلك الفترة "بالهجاء المبكي". فأعراف المجتمع الجاهلي القائمة على الصرامة في العادات والصفات اللصيقة بالشخصية، لا تقبل الجرح أو التعرض والمس خاصة في جانب العرض والنسب والشجاعة والكرم، ولذلك كان للهجاء أثره البالغ المؤلم "ولأمر ما بكت العرب بالدموع الغزار من وقع الهجاء، وهذا من أول كرمها، كما بكى مخارق بن شهاب، وكما بكى علقمة بن علاثة، وكما بكى عبد الله بن جدعان"^(٧).

ونرى قيس بن الحداية يقول واصفاً اندفاع القوم في الحرب خوف مسبة الهجاء:

يَلْبُونَ فِي الْحَرْبِ خَوْفَ الْهَجَاءِ وَيَبْرُونَ أَعْدَاءَهُمْ بِالْحَرْبِ^(٨).

وللهجاء طقوس خاصة، في النظم والأداء "فالشاعر كان إذا أراد الهجاء لبس حلة خاصة، ولعلها كحلل الكهان، وحلق رأسه وترك له ذؤابتين ودهن أحد شقي رأسه، وانتعل نعلًا واحدة، ونحن نعرف أن حلق الرأس كان من سننهم في الحج، وكان شاعر الهجاء كان يتخذ نفس الشعائر التي يصنعها في حجه وأثناء دعائه لربه أو لأربابه، حتى تصيب لعنات هجائه خصومه بكل ما يمكن من ألوان الأذى وضروب النحس المستمر"^(٩). وقصائد الهجاء تمتاز عن غيرها بسرعة الذبوع والسيورة، يلقيها الشاعر شفاهية فيتلقفها الرواة ومنهم إلى الناس، ولا يمكن أن يُحال بينها وبين الانتشار، حيث يتحول المتلقي إلى ملقٍ من جديد، وقد روي: أن عمير بن جعبل حين هجا قومه ندم على هجائه لهم ولكن بعد فوات الأوان، فقد انتشرت القصيدة في الأفق وسمع بها القاصي والداني، يقول^(١٠):

ندمت على شتم العشيرة بعدما مضت واستتبت للرواة مذاهبه
فأصبحت لا أستطع دفعاً لما مضى كما لا يرد الدرّي في الضرع حالبه

ونتيجة لسرعة انتشار الهجاء "تجنّب الأشراف مُمَارحة الشاعر، خوف لفضة تُسَمع منه مزحاً فتعود جداً"^(١١). يقول شوقي ضيف: "فالهجاء في الجاهلية كان لا يزال يُقرن بما كانت تقرن به لعناتهم الدينية الأولى من شعائر، ولعلمهم من أجل ذلك كانوا يتطيرون منه ويتشاءمون ويحاولون التخلص من أذاه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً. ونحن نعرف أن الغزو والنهب كان دائراً بينهم؛ غير أن المغيرين إن أغاروا ونهبوا إبلاً بينها إبل لشاعر، وتعرض لهم يتوعدهم بالهجاء اضطروا اضطراراً إلى ردها أو على الأقل يردون ماله هو وإبله. يروي

(٧) الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ١٤١٦-بيروت لبنان، هـ: ١٩٩٦م، ج ١، ص ٢٠٠.

(٨) الأغاني، ج ١٤، ص ١٤٨.

(٩) العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثامنة ص ١٩٧.

(١٠) الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار إحياء العلوم بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ص ٤٣٨.

(١١) العمدة لابن رشيق، تحقيق: د. محمد قرقزان، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م ج ١، ص ١٧٤.

الرواة أن الحارث بن ورقاء الأسدي أغار على عشيرة زهير، واستاق فيما استاق إبلاً له وغلاماً، فنظم زهير أبياتاً يتوعده بالهزاء المقذع، يقول فيها:

ليأتينك مني منطلق قذع باق كما دنس القبطية الودك فآ

فزع الحارث ورد عليه ما سلبه منه^(١٢).

وفي العصر الإسلامي تواصل الهجاء وإن كان بقدر أقل مما كان عليه في الجاهلية، وقد ورد على لسان حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم في معرض حديثه عن دفاعه عن الدعوة الإسلامية:

لنا في كل يوم من معدٍّ سباب أو قتال أو هجاء
لساني صارم لا عيب فيه ويحري لا تُكدره الدلاء^(١٣)

أما الهجاء بمفهومه العام السابق فقد خفّت صوته في صدر الإسلام، وخفّت لهجته لنهي الإسلام عن التعرض للأعراض والقذح والإفتراف بغير الحق، فقد نقل عن الرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "إن أعظم الناس جرماً إنسان شاعر يهجو القبيلة من أسرها ورجل تنفى من أبيه"^(١٤).

ولهذا رأينا عمر بن الخطاب يلزم الشعراء بعدم التعرض للمسلمين بالهجاء والتشبيب، وقد سجن الحطيئة رائد الهجاء آنذاك، واشترى منه أعراض المسلمين، وفي ذلك يقول الحطيئة يشكو عدم فاعلية هجائه للقيود المفروضة عليه^(١٥):

وأخذت أطرار الكلام فلم تدع شتما يضُرُّ ولا مديحاً ينفعُ
ومعتني شتم البخيل فلم يخف شتمي فأصبح آمناً لا يفزعُ

وفي العصر الأموي عادت العصبية السياسية والقبلية كما كانت في العصر الجاهلي أو أشد، ونما مع هذه العصبية الهجاء الشعري.

وتطور إلى مفاخرات منظمة كانت تجري بين الشعراء الثلاثة جرير والفرزدق والأخطل في المريد حتى اصطاح على تلك المفاخرات بطن النقائض فيما بعد.

فالنقائض هي تحول الهجاء من غايته الجادة إلى غاية المتعة، وسد حاجات الجماعة، وإضفاء المرح على مجالس الأمراء وما إلى ذلك، حيث يقوم شاعر قبيلة بنظم قصيدة يفخر فيها بأجداد قومه، ويتعرض

(١٢) العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ص ١٩٧

(١٣) ديوان حسان بن ثابت، شرح وضبط د.عمر فاروق الطباع، دار القلم، بيروت لبنان، ص ١٣.

(١٤) الأدب المفرد، للبخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية - بيروت

الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م، ص ٣٠٢.

(١٥) ينظر: خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

ج ٣، ص ٢٧٨.

لخصومها من القبائل الأخرى بالهجاء، فينبري له شاعر من شعراء تلك القبائل يرد عليه بقصيدة مماثلة في الوزن والقافية^(١٦).

وكان لهذه النقائض عوامل تعين على نموها وانتشارها، منها عوامل اجتماعية، تتمثل في إشغال فراغ الناس بضرب من الملاهي إلى جانب الدرس العلمي الجاد في البصرة وغيرها من المدن.

فإذا صاغ الفرزدق قصيدة يفخر فيها بأجداد قومه ومآثرهم، رد عليه جرير ينفي عليه ادعاءه بقصيدة على وزن وروي القصيدة الأولى، وهكذا يفعل جرير مع الأخطل وغيره من الشعراء الذين يتعرضون له، فينبري لهم جرير مظهراً البراعة الأدبية والتفوق عليهم.

ومما زاد من قوة شعر النقائض أن شعراءها لم يسعوا إليها بدافع نيل العطاء من قبل المهجو أو من له مصلحة في تلك المهاجاة، كما هو الغالب على كثير من شعراء الهجاء مثل الحطيئة وغيره، فأدى إلى استقلال قصيدة الهجاء عن التصنع وجعل الدافع العاطفي منها قوياً.

ومما شجّع على نمو هذا النوع الشعري تفتح العقل العربي على علوم أخرى تسربت من غير العرب وقادت إلى معترك من الجدل والمناظرة، فانعكست على شعر النقائض.

ويأتي عامل آخر وهو دور الخلفاء في تأجيج نار العداوة بين الشعراء بتشجيعهم وتفضيل شاعر على آخر، بغرض الترفيه والتسلية أحياناً، ولصرف الشعراء والقبائل عن السلطة وإشغالهم بأنفسهم أحياناً. كما كان الناس يشجعون هذه المفاخرات الشعرية، ويجتمعون ويهتفون ويصفقون تعصباً لهذا أو لذلك، واستمرت هذه النقائض دائرة بين هؤلاء الشعراء قرابة نصف قرن من الزمن^(١٧)، تغذيها تلك العوامل، حتى أصبحت النقائض ضرباً من اللهو لأنها لا تجرُّ إلى الحروب والمنازعات كما كانت في الزمن الجاهلي.

ولا بد من الإشارة إلى أن تلك النقائض لم تكن مقصورة على قصائد طوال، فهي تدور أحياناً على مساجلات شعرية بيت أو بيتين، ومن ذلك ما رواه الأصفهاني "أن جريراً والفرزدق اجتمعا عند بشر بن مروان فقال لهما بشر: إنكما قد تقارضتما الأشعار وتطالبتما الآثار وتقاولتما الفخر وتهاجيتما فأما الهجاء فليست بي إليه حاجة فجددا بين يدي فخرا ودعاني مما مضى فقال الفرزدق

نحن السَّامُ والمَنَاسِمُ غيرُنَا فَمَنْ ذَا يُسَاوِي بالسَّامِ المَنَاسِمَا

فقال جرير

على موضع الأستاء أنتم زعمتُم وكلُّ سَنَامٍ تابعٌ للغلَّاصِمِ

فقال الفرزدق

(١٦) ينظر: العصر الإسلامي شوقي ضيف، ص ٢٤١، ٢٤٢.

(١٧) ينظر: طبقات فحول الشعراء . لابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر. دارالمدني . جدة، ج٢، ص ٣٨٩.

على مَحْرَثٍ لِلْفَرْثِ أَنْتُمْ زَعَمْتُمْ أَلَا إِنَّ فَوْقَ الْفُلُصَمَاتِ الْجَمَاجِمَا

فقال جرير

وَأَنْبِأْتُمُونَا أَنْكُمْ هَامٌ قَوْمِكُمْ وَلَا هَامٌ إِلَّا تَابِعٌ لِلْحَرَاطِمِ

فقال الفرزدق

فَنَحْنُ الزُّمَامُ الْقَائِدُ الْمُقْتَدَى بِهِ مِنْ النَّاسِ مَا زِلْنَا وَلَسْنَا لَهَا زِمَا

فقال جرير

فَنَحْنُ بَنِي زَيْدٍ قَطَعْنَا زِمَامِهَا فَتَاهَتْ كَسَارِ طَائُشِ الرَّاسِ عَارِمِ

فقال بشر غلبته يا جرير بقطعك الزمام وذهابك بالناقة وأحسن الجائزة لهما وفضل جريرا^(١٨).

جرير حياته وثقافته الهجائية

جرير بن عطية بن الخطفي اليربوعي التميمي، ولقبه أبو حرزة من كبار شعراء العصر الأموي، ولد ومات باليمامة، وكان شاعراً هجاء، وأحد رواد شعر النقائض الذي شغل الناس قديماً وحديثاً. نشأ جرير فقيراً يرعى إبل قومه، وبدأ نظم الشعر في مطلع حياته رجلاً منذ المهاجة بين غسان السليطي وبين الخطفي جده في أيام معاوية، ثم إن جريراً مدح يزيد بن معاوية وأخذ منه جائزة هي أول جائزة من خليفة^(١٩). ولما أشتد النزاع بين بني أمية وبين عبد الله بن الزبير وقف جرير في صفوف القيسيين من أنصار ابن الزبير يهاجي القحطانية أنصار بين أمية.

انحدر جرير من اليمامة إلى البصرة مركز الحركة السياسية، وميدان شعراء المناقضات، واتصل بالحكم بن أيوب ابن عم الحجاج وعامله على البصرة حوالي سنة ٧٥هـ، فوجهه الحكم إلى الحجاج فمدحه ونال جوائزه، ولكن الحجاج أراد أن يحبو الخليفة عبد الملك بهذا الشاعر الموهوب، فوجهه إليه، ومع أن عبد الملك لا يحب الاستماع إلى شعراء القيسية لكن توصية الحجاج بجرير أقنعت الخليفة بالاستماع إليه، فمدحه بالقصيدة المشهورة ومطلعها:

أَنْصَحُوا أُمَّ فُوَادُكَ غَيْرُ صَاحٍ عَشِيَّةً هَمَّ صَحْبُكَ بِالرَّوَّاحِ

ولا يكاد التاريخ يذكر جرير إلا ويقترن معه الفرزدق وهما شاعران كبيران يلتقيان في قبيلة تميم، الأول من عشيرة كليب اليربوعية، والثاني من عشيرة مجاشع الدارمية.

(١٨) الأغاني، ج٨، ص٤٠.

(١٩) ينظر في ترجمته: الأغاني، ج٨، ص٥. والشعر والشعراء، ص٩٦.

يكاد الاجماع بين النقاد قديما يتم على أن جرير في مقدمة الشعراء العرب، بل قال بعضهم: "جرير أشعر العرب كلها"^(٢٠).

بل وصل الأعجاب بجرير وشاعريته لدى بعضهم إلى التنبؤ بقيادة جرير لموكب الشعراء والفصل بينهم يوم القيامة حيث قال: "لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتى يجيء جرير فيحكم بينهم"^(٢١).

ثم إن الرواة ينظرون إلى شعر جرير بعين أوثق من شعر الفرزدق في حقيقة نسبته، وبعده عن السرقات الشعرية، وقد روي أن الأصمعي قال: "تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة، وكان يكابر. وأما جرير فما علمته سرق إلا نصف بيت؛ قال: ولا أدري؛ ولعله وافق شيء شيئاً. قلت: وما هو؟ فقال: هجاء، ولم يخبرنا به"^(٢٢).

لم يكن هجاء جرير بالقدر اليسير بالنسبة إلى جملة شعره بل يجد القارئ لديوانه الشعري أن الهجاء قد امتد على مساحة واسعة وخاصة في قصائده الطوال.

ويرد العلماء السر في تفوق جرير ونبوغه في فن الهجاء إلى معرفته أعراف وأنساب القبائل وما فيها من مثالب، حيث ورث ذلك عن جده الخطفي^(٢٣).

ونستطيع أن نتبين قدرة جرير الهجائية حيث تمكن من هجاء ثلاثة شعراء في بيت شعري واحد، فقال:

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسَمِي وَعَلَى الْبُعَيْثِ جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ

وذكروا^(٢٤) أن جريراً قال بيتاً هجا فيه أربعة

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ وَالْبُعَيْثَ وَأُمَّه وَأَبَا الْبُعَيْثِ لَشَرُّ مَا اسْتَارِ

وقال جرير: لقد هجوت التميم في ثلاث كلمات ما هجا فيهن شاعر شاعرا قبلي قلت

مِنَ الْأَصْلَابِ يَنْزِلُ لَوْمْ تَيْمٍ وَفِي الْأَرْحَامِ يُخْلَقُ وَالْمَشِيمِ

والمتتبع لديوان جرير الشعري وحياته يجد أن الهجاء قد امتزج بفكره وثقافته، ولا تكاد تجد موقفاً شعرياً يخلو من الهجاء، فيروي أن: "عطية بن جعال الغداني كان صديقاً ونديميا للفرزدق فبلغ الفرزدق أن رجلاً من بني غدانة هجاه وعاون جريراً عليه وأنه أراد أن يهجو بني غدانة فاتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح له عن قومه ويهب له أعراضهم ففعل ثم قال:

أَبْنِي غَدَانَةَ إِنْنِي حَرَّرْتُكُمْ فَوَهَبْتُكُمْ لِعَطِيَّةَ بَنِ جُعَالِ

(٢٠) الأغاني، ج٨، ص٧٨.

(٢١) نفسه، ج٨، ص٧٨.

(٢٢) الموشح للمرزباني، ص٣٤.

(٢٣) ينظر: البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب - بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٨م، ص١٩٢.

(٢٤) الأغاني ج٨، ص٨.

لولا عطيةً لأجتدعتُ أنوفكم من بين الأم أعين وسبال

فبلغ ذلك عطية فقال ما أسرع ما ارتجع أخي هبته قبحتها الله من هبة ممنونة مرتجعة^(٢٥). ولا بد من الإشارة إلى أن جرير أظهر مقدرة شعرية في الأغراض الشعرية الأخرى غير الهجاء، وقد تحدث هو نفسه عن إنشغاله بمهاجاة أقرانه عن النسب فقال: "لولا ما شغلني من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز إلى شبابها حنين الناقة إلى سقبتها"^(٢٦).

ولعلنا ننقل الملاحظة النقدية التي شاعت بين العامة خاصة والتي تعزز من حيابة جرير للتفوق في أغراض الشعر الرئيسية، فيروى: أن أعرابياً من بني عذرة دخل على عبد الملك بن مروان يمتدحه بقصيدة وعنده الشعراء الثلاثة، جرير والفرزدق والاخلط، فلم يعرفهم الأعرابي، فقال عبد الملك للأعرابي: هل تعرف اهجي بيت قالته العرب في الاسلام؟ قال: نعم! قول جرير:

فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنْكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْباً بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

فقال: أحسنت، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الاسلام؟ قال نعم! قول جرير:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونِ رَاحٍ

فقال: أصبت واحسنت، فهل تعرف أرق بيت قيل في الاسلام؟ قال: نعم! قول جرير:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَ قَتْلَانَا
يَصْرَعْنَ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حِرَاكَ بِهِ وَهِنَّ أَضَعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرَاكَنَا

فقال: أحسنت، فهل تعرف جريرا؟ قال: لا والله، وإني إلى رؤيته لمشتاق، قال: فهذا جرير وهذا الفرزدق وهذا الاخلط^(٢٧).

ونرى الفرزدق نفسه يرى في شعر جرير الرقة ويشهد له بذلك، فعندما سمع قول جرير:

أَلَا حَيُّ الدِّيَارِ بَسْعَدِ إِنْ نِي أَحِبُّ لِحَبِّ فَاطِمَةَ الدِّيَارِ
أَرَادَ الظَّالِمُونَ لِيَحْزَنُونِي فَهَاجُوا صَدْعَ قَلْبِي فَاسْتَطَارَا

"فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها، قال: أو ما تدري لمن هذا الشعر؟ فقال لا والله، قال هو لجرير يهجوكم به، فقال: ويل ابن المراغة ما كان أحوجه مع عفافه إلى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي

(٢٥) نفسه، ج ٢١، ص ٤٠٣.

(٢٦) خزائن الأدب، ج ١، ص ٩٢.

(٢٧) البداية والنهاية، لابن كثير، ج ٩، ص ٢٨٨.

إلى رقة شعره^(٢٨)، ويعجب المرء حين يسمع بأن النوار زوجة الفرزدق عندما ماتت قاموا ينوحون عليها بشعر جرير^(٢٩) ويقصدون قصيدته التي يقول في مطلعها:

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَعَادَنِي إِسْتِعْبَارُ
وَلَكَّرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَبِيبُ يُزَارُ

ويتواتر الرأي النقدي لدى القدماء على تقدم جرير وتفضيله على أقرانه حتى في جملة شعره، يقول بن الأثير: "ولقد تأملت كتاب النقائض فوجدت جريرا رب تغزل ومديح وهجاء وافتخار وقد كسا كل معنى

من هذه المعاني ألفاظا لائقة به ويكفيه من ذلك قوله

وَعَاوِ عَوَى مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ رَمِيئُهُ
وَإِنِّي لَتَقْوَالُ كُلَّ غَرِيبَةٍ
خَرُوجُ بِأَفْوَاهِ الرُّوَاةِ كَأَنَّهَا
غَرَائِبُ الْأَفْئِ إِذَا حَانَ وَرْدُهَا
بِقَافِيَةِ أَنْفَادِهَا تَقَطَّرُ الدَّمَا
وَرُودِ إِذَا السَّارِي بَلِيلِ تَرْتَمَا
شَبَابًا هُنْدُونِي إِذَا هُرَّ صَمَمَا
أَخَذَنْ طَرِيقًا لِلْقَصَائِدِ مُعَلَّمَا

ولو لم يكن لجرير سوى هذه الأبيات لتتقدم بها الشعراء^(٣٠).

وجملة ما قيل في شاعرية جرير وشعره عموماً بأنه شاعر وجداني مطبوع، يجمع في شعره وضوح المعاني مع سهولة الألفاظ، ومتانة التركيب، وعذوبة السبك، وشعره كثير التداول على الألسن، شديد العلوق بالذاكرة، وهو ما دعى النقاد إلى القول: "جرير يغرف من بحر والفرزدق ينحت من صخر"^(٣١).

ومن النقد من يرى أن شعر جرير دون شعر الفرزدق، في نواح، فقد نقل أن "المبرد كان يفضل الفرزدق على جرير ويقول: الفرزدق يجيء بالبيت واخيه وجرير يأتي بالبيت وابن عمه"^(٣٢). وهذه الرؤية النقدية تشير إلى الترابط الدلالي وقوة العلاقة المعنوية في صياغة الشعر عند الفرزدق، وضعف في العلاقة المعنوية والترابط في أبيات القصيدة لدى جرير. غير أن هذه الرؤية لا تنطبق على جملة شعر الشعارين.

ورؤية نقدية أخرى للقدماء ترى سعة دلالية وتنوعاً في هجاء الفرزدق أكثر من هجاء جرير، فقد "سئل أبو عبيدة عن جرير والفرزدق: أيهما أشعر؟ فقال ويحك هل قال جرير للفرزدق إلا في ثلاثة أنواع: الزبير، وجعثن والقين؛ وللفرزدق فيه مائة نوع"^(٣٣). ويعني ذلك التكرار في هجاء جرير حول القضايا تلك نفسها. وهذا

(٢٨) الأغاني، ج ١٥، ص ١٣٢.

(٢٩) ينظر: الأغاني، ج ٨، ص ١٢.

(٣٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد المكتبة العصرية ببيروت، ١٩٩٥م. ج ٢، ص ٣٧٩.

(٣١) الأغاني، ج ٨، ص ٨٦.

(٣٢) الموشح للمرزباني، ص ٤٠.

(٣٣) الموشح للمرزباني، ص ٤٠.

صحيح، غير أن جرير أستطاع أن يشغل الدنيا بتلك القضايا في قصائده، واستخدمها جرير من خلال سياقات مختلفة، وكانت مؤثرة في وقعها على الفرزق رغم تكرارها. لقد اعتد جرير بشعره وفخر بقصائده التي قالها بالأخص في الهجاء، وذكر فاعليتها ومسيرها في الأفاق، كما في قوله:

إِنَّ الْقَصَائِدَ قَدْ جَا زَتْ غَرَائِبُهَا مَا بَيْنَ مِصْرَإِ إِلَى الْأَجْزَاعِ مِنْ عَدَنِ

ويقول مصوراً لقصائده بالرحال يجهزها فتنتقل في الأفاق:

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرَّتْ كِلَابُهُمْ تَشَيَّعَتْ إِذْ لَمْ يَحْمِ لَنَا الْمَشَايِعُ
وَجَهَّزْتُ فِي الْأَفَاقِ كُلَّ قَصِيدَةٍ شَرُودٍ وَرُودٍ كُلَّ رَكْبٍ تَنَازِعُ
يَجُزْنَ إِلَى تَجْرَانٍ مَنْ كَانَ دُونَهُ وَيَظْهَرْنَ فِي نَجْدٍ وَهُنَّ صَوَادِعُ
تَعْرَضُ أَمْثَالُ الْقَوَايِ كَأَنَّهَا نَجَائِبُ تَعْلُو مَرِيداً فَتُطَالِعُ

ويبالغ في إعجابه بقصائده حتى أنه يفاخر الشعراء الأقدمين ومن جاء بعده بشعره، فيقول:

وَأَدْرَكْتُ مَنْ قَدْ كَانَ قَبْلِي وَلَمْ أَدْعُ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الْقَصَائِدِ مَصْنَعَا
تَفَجَّعَ بِسَطَامٍ وَخَبَّرَهُ الصَّدَى وَمَا يَمْنَعُ الْأَصْدَاءَ أَلَّا تَفْجَعَا

ويبالغ في تصوير قوة قوافيه حتى جعلها مثل لهيب النار:

سَتَطَّلُعُ مِنْ دُرِّ شُعْبِي قَوَافِرُ عَلَى الْكِنْدِيِّ تَلْتَهَبُ التَّهَابَا

وقبل أن نختم الحديث عن هذا الشاعر نقول بأن جريراً أمتلك إلى جانب الموهبة الشعرية الفطنة والذكاء وسرعة البديهة، كما عرف بالعضة والتقوى التي تفوق بها عن صاحبه الفرزدق، فقد "حدث أبو عبيدة قال: التقى جرير والفرزدق منى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير:

فإنك لاق بالمنازل من منى فخارا فخبرتني بمن أنت فاخر

قال له جرير: لبيك اللهم لبيك. قال: فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويتعجبون منه^(٣٤). وتشير الروايات أن الخليفة عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة وفد إليه الشعراء فردهم عدا جرير^(٣٥)، وهذا يؤكد ما ذكر من تقوى جرير والتزامه وعفته.

(٣٤) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد

عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧ هـ ١٩٤٧ م، ج ٢، ص ٢٦٦.

(٣٥) ينظر: الأغاني، ج ٨، ص ٥١.

لغة الهجاء في شعر جرير

استخدم جرير في الهجاء لغة في غاية القوة والمتانة والجزالة، إذ اختار ألفاظاً ذات بنية صارمة في أصواتها وصفاتها ومخارجها، واعتمد على المسميات الحيوانية والدواب والمهن المنبوذة ومسميات القبح والرذيلة وحشد مفردات المكروهات في الدين وعرف المجتمع والقبيلة والنسب وما شاكلها، ومن ذلك: وصفه للفرزدق بأنه قينٌ أي حداد، والصناعة كانت من مثالب القوم، فيقول:

هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لَفْطَحَ الْمَسَاحِي أَوْ لَجَدَلِ الْأَدَاهِمِ

ويصفه بالقرد في قصائد كثيرة، مثل قوله:

وَهَلْ كَانَ الْفَرَزْدَقُ غَيْرَ قَرْدٍ أَصَابَتْهُ الصَّوَاعِقُ فَاسْتَدَارَا

وقال:

أَمْسَى الْفَرَزْدَقُ يَا نَوَارُكَأَنَّهُ قَرْدٌ يَحُثُّ عَلَى الزِّنَاءِ قُرودَا

ويقول في نقيضة أخرى:

فَأَيُّكَ لَوْ تُعْطِيَ الْفَرَزْدَقَ دَرَهْمًا عَلَى دَيْنِ نَصْرَانِيَّةٍ لَتَنَصَّرَا

وقوله يلمزه في دينه وعلاقته باليهود:

ثُجْبُكَ يَوْمَ عِيدِهِمُ النَّصَارَى وَيَوْمَ السَّبْتِ شَيْعَتِكَ الْيَهُودُ

ويعرض بأبي الفرزدق ولهوه عن المكارم واشتغاله بسفاسف الأمور:

أَلْهَى أَبَاكَ عَنِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا لَيْ الْكَتَائِفِ وَارْتِفَاعِ الْمَرْجَلِ

ويرد جرير متهمًا وساخرًا على الفرزدق وقد ذكر فحشاً:

تَدَلَيْتَ تَزْنِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً وَقَصُرْتَ عَنِ بَاعِ الْعُلَا وَالْمَكَارِمِ

ولقد كثرت المفردات في هجاء جرير حول موضوع الأعراض، كوصف النساء بالفاحشة والخبث وتكلم عن أعضاء المرأة والرجل وذكر أفعال الفاحشة والزنا وما يتعلق بذلك من ممارسات. فتراه يقول:

أَبْلِغْ بَنِي وَقَبَانَ أَنْ نَسَاؤُهُمْ خَوْرِبْنَائَاتٍ مُوقَّعِ خَوَارِ
إِنَّ اللَّئَامَ بَنِي اللَّئَامِ مُجَاهِعٌ وَالْأَخْبِيثُونَ مَحَلُّ كُلِّ إِزَارِ

ونراه يصف نساء بني عقال بالخبث ويشبههن بالحمير:

وَجَدْنَا نِسْوَةَ لِبْنِي عِقَالٍ بِدَارِ الذُّلِّ أَعْرَاضَ الرُّمَاقِ

وَأمَجَنُّ مِنْ نِساءِ مُشْرِكاتِ
غَوَانِ هُنَّ أَحَبَّتْ مِنْ حَمِيرِ

ويقول:

والتَّغْلِيبيُّ إِذا تَنَحَّحَ لِلقَرِي
حَكَ اسْتَهُ وَتَمَثَّلَ الأَمْثالا

ويقول:

أَخْلاءَ الفَرَزْدَقِ فَإِنَّما رَوَهُ
أَخْلاءَ الفَواسِقِ وَالزَّوانِي

ونرى في لغة هجاء جرير استخداماً للمفردات الفاضحة المكشوفة، وكان بإمكان جرير أن يتخذ من الكناية اللفظية بديلاً لتلك المفردات، لكن لعل الغرض منها الإضحاك والسخرية، وهذا ما نراه في قوله للفرزدق يعير مقاتل بن طلحة وقد زوج ابنته خولة لشاعر وضع^(٣٦):

رأيت مقاتل الطالبات حلّى
فروج بناته كمر الموالى
لقد أنكحتم عبداً لعبداً
من الصَّهب المشوَّهة السبال
فلا تفخر بقيس إن قيساً
خرئتم فوق أعظميه البوالى

ويبدو أن مفردات الفحش كانت فاعلة أكثر من غيرها، وهذا ما دفع جرير إلى توظيفها في هجائه، وقد قال: "هجوت بني طهية أنواع الهجاء فلم يحفلوا بقولي حتى قلت في قصيدة الراعي:

كَأَنَّ بَنِي طَهِيَّةَ رَهطاً سَلَمَى
حِجارَةٌ خَازِيءٌ يَرْمِي كِلاباً

فجزعوا حينئذ ولادوا بي"^(٣٧).

ويمكن القول إن لغة الهجاء لدى جرير لم تكن كلها بتلك القوة فقد داخلها الضعف في بعض مهاماته، وشابقتها ركافة ليست بخافية على المنطق الشعري، ولا ترقى إلى اللغة الشعرية التي رأيناها في الأمثلة السابقة. ومن ذلك قوله:

لَقَدْ وَلَدَتْ أُمُّ الفَرَزْدَقِ فَاجِراً
فجاءت بوزوازٍ قصيرِ القوائِمِ
وما كان جاراً للفرزدق مسلماً
ليأمنَ قَرِداً لَيْلُهُ غَيْرُ نائِمِ
أَتَيْتَ حُدُودَ اللَّهِ مُذْ أَنْتَ يافِعٌ
وشبَّتَ فما يَنهاكَ شَيْبُ اللُّهازِمِ
لَقَدْ كُنْتَ فِيها يا فرزدقُ تابِعاً
وريشُ الدُّنابِيِّ تابِعٌ للقِوامِ
بِسيفِ أَبِي رِغَوانٍ سِيفِ مِجاشِعِ
ضربتَ ولم تُضربْ بِسيفِ ابنِ ظالمِ

(٣٦) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٢، ص ٥٧.

(٣٧) الأغاني، ج ٨، ص ٧٨، ٧٩.

ضربت به عند الإمام فأرعشت يداك وقالوا محدث غير صارم

وكما في قوله يعبر الفرزدق بحرفته التي ورثها عن جده:

فرقّع لجدك أكياره وأصلح متاعك لا تُفسد
وأدن العلالة وأدن القدوم ووسع لكبيرك في المقعد

الأسلوب البلاغي لدى جرير

سار جرير في هجائه على أساليب متنوعة، منها أسلوب الوصف السردي وتعداد صفات المهجو، ويتناول أعمق الخفايا.

ويستخدم أحيانا كثيرة أسلوب الحوار والمساءلة للمهجو، فتراه يسوق الحوادث بطريق الإستفهام المتوالي بغرض التعجب أحيانا من المهجو، وبغرض الاستنكار والتوبيخ للمهجو الذي لا يستطيع الرد أو النفي لما جاء في صيغة السؤال كما في قوله:

ألم تُعتق نساء بني ثُمير فلا تُكرأ جرّين ولا ثوابا
ألم تُركي صبيث على عبير وقد فارت أباجله وشابا
أعد له مواسم حاميّات فيشفي حرّ شعلتها الجرابا
ففض الطرف إنك من ثُمير فلا كعباً بكفت ولا كلابا
أعدل دمنة خبثت وقلّت إلى فرعين قد كُثرا وطابا

ويكاد شعره يتوزع بين الأسلوب الخبري والإنشائي ولربما نجد ميلاً في القصائد الطوال إلى الأسلوب الخبري فقد كان جرير يعدد صات المهجو وقبائحه، كما كان جرير يوجه الخطاب مباشرة إلى المخاطب ويسمي الأشخاص والقبائل دون حرج.

وقد يبدأ جرير أحيانا بالتحذير للمهجو، كما في تحذيره لبني حنيفة، وكان ميلهم مع الفرزدق عليه (٣٨):

أبني حنيفة أحكموا سفهاءكم إنني أخاف عليكم أن أغضبا
أبني حنيفة إنني إن أهجكم أذع اليمامة لا تواري أرتبا

وقد وصل الهجاء لدى جرير إلى درجة الفحش وهتك الأعراض حيث يصف جعثن اخت الفرزدق بأوصاف مقذعة، فيقول:

بات الفرزدق يستجير لنفسه وعجان جعثن كالطريق المعمل

(٣٨) العمدة في محاسن الشعر، لابن رشيق، ج ١، ص ١٦٨.

أسلمت جعثن إذ يجرب رجلها والمنقري يدوسها بالمنشل

وخاصية أخرى تميز بها أسلوب جرير في هجائه ومناقضاته، وهي أنه كان يبني شعره على ما جاء في هجوم الشعراء الذين تعرضوا له، ويقف موقف الدفاع المنفذ لما جاء في شعر الخصم، وهذا ما ذكره جرير عندما دخل على الحجاج، "فقال له: إيه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم فقلت جعلني الله فداء الأمير والله إني ما أظلمهم ولكنهم يظلمونني فأنتصر"^(٣٩).

ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره الأصفهاني^(٤٠)، في حوار جرير مع الحجاج بقوله: أما غسان بن ذهيل فإنه رجل من قومي هجاني وهجا عشيرتي بقوله:

لَعْمَرِي لئن كانت بَجِيلَةً زَانَهَا
رَمَيْتَ نَضَالاً عَن كَلِيْبٍ فَقَصَّرْتِ
وَلَا يَذْبَحُونَ الشَّاةَ إِلَّا بِمَيْسِرٍ
جَرِيرٌ لَقَدْ أَخْرَى كَلِيْباً جَرِيرُهَا
مَرَامِيكَ حَتَّى عَادَ مِصْفراً جَفِيرُهَا
طَوِيلٌ تَنَاجِيهَا صِغَارٌ قُدُورُهَا

قال الحجاج لجرير: فما قلت له؟ قال قلت:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي عَن سَلِيْطٍ أَلَمْ تَجِدْ
فَقَدْ ضَمَّنْتُمَا الْأَحْسَابَ صَاحِبَ سَوْءَةٍ
كَأَنَّ سَلِيْطاً فِي حَوَاشِيهَا الْخُصْمَى
أَضْجَبُوا الرُّوَايَا بِالْمَزَادِ فَإِنَّكُمْ
كَأَنَّ السَّلِيْطِيَّاتِ مَجْنَأَةٌ كَمَاؤَةٌ
غَضَارِيْطٌ يَشُوْنُونَ الْفَرَاسِيْنَ بِالضُّحَى
فَمَا فِي سَلِيْطٍ فَارِسٌ ذُو حَفِيْظَةٍ
عَجِبْتُ مَن الدَّاعِي جُحِيْشاً وَصَائِداً
سَلِيْطٌ سَوَى غَسَّانٍ جَاراً يُجِيرُهَا
يُنَاجِي بِهَا نَفْساً خَبِيْثاً ضَمِيرُهَا
إِذَا حَلَّ بَيْنَ الْأَمْلَحِيْنَ وَقِيْرُهَا
سَتُكْفَوْنَ رَكْضَ الْخَيْلِ قَدَمَى نَحْوَرُهَا
لَأَوَّلِ جَانٍ بِالْعَصَا يَسْتَنْثِرُهَا
إِذَا مَا السَّرَايَا حَثَّ رَكْضاً مُغْيِرُهَا
وَمَعْقَلُهَا يَوْمَ الْهِيَاجِ جُعُورُهَا
وَعَيْسَاءُ يَسْعَى بِالْعِلَابِ تَغْيِرُهَا

غير أن موقف جرير في الدفاع والرد لا يبدو أنه متكئ على شعر المهاجم، أو أنه يتنصص على نص الخصم، فتراه يترك الخصم جانباً، ويخترع شعره جديداً تبرز فيه قدرته التي تظهره متفوقاً في معانيه وصوغ أفكاره، متضمناً الرد والتفنيد لما يحتاجه متجاهلاً ما قاله الخصم.

ويسعى جرير إلى توظيف الفخر في قصائده لدعم الهجاء وقهر خصمه في إطار المقارنة بين مكارم ومورث أبائه وانحطاط المهجو وقبح ماضيه وأمجاده، فيقول يفتخر بقومه على الفرزدق:

(٣٩) الأغاني، ج ٨، ص ١٩.

(٤٠) نفسه، ج ٨، ص ١٩، ٢٠.

لَقَدْ عَلِمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ قَوْمِي يُعِدُّونَ الْمَكَارِمَ لِلْسَّبَابِ
إِذَا أَبَاؤُنَا وَأَبُوكَ عُدُّوا أَبَانَ الْمُقْرِفَاتِ مِنَ الْعَرَابِ
فَأَوْرَثَكَ الْعَمَلَةَ وَأَوْرَثُونَا رِيَاطَ الْخَيْلِ أَفْنِيَةَ الْقَبَابِ

ويستند جرير في فخره على تقصي أيام كانت لقيس ووقائع أخزي فيها الفرزق ورهطه، فيقول^(٤١) :

ثَحَضُّنْ يَا ابْنَ الْقَيْنِ قَيْسًا لِيَجْعَلُوا لِقَوْمِكَ يَوْمًا مِثْلَ يَوْمِ الْأَرَاقِمِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَيْطًا وَحَاجِبًا وَعَمْرُوبَنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَا يَا لِدَارِمِ
وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشَّعْبَ ذَا الصَّفَا وَشَدَّاتِ قَيْسِ يَوْمِ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ
وَيَوْمِ الصَّفَا كُنْتُمْ عَبِيدًا لِعَامِرٍ وَيَالْحَزْنَ أَصْبَحْتُمْ عَبِيدَ اللَّهِازِمِ
إِذَا عُدَّتِ الْأَيَّامُ أَخْزَيْتِ دَارِمًا وَتُخْزِيكَ يَا ابْنَ الْقَيْنِ أَيَّامَ دَارِمِ

ويعتد جرير بذاته ويصل إلى أعلى درجات المبالغة، في فخره على خصمه، فيشبهه نفسه بالدهر الذي لا يطاوله شيء ليلغي خصمه ولا يبقى له ما يفخر به، فيقول في عنفوان وغضب:

أَنَا الدَّهْرُ يُفْنِي المَوْتَ وَالدَّهْرُ خَالِدٌ فَجَعْنِي بِمِثْلِ الدَّهْرِ شَيْئًا يُطَاوِلُهُ

أما الصور الشعرية فقد ابتكر جرير صوراً شعرية موحية في مهاجاته، وهذا الصور تجعل خيال القارئ واسعاً يجول في أعماق النص يتأمل لوقت غير قصير، وتسعى تلك الصور لتحقيق غايتين هما: الإضحاك والسخرية، كما أن معظم الصور الشعرية في مهاجاة جرير تأتي مستندة على الوصف والتعداد للسوءات، ومستندة كذلك على حشد من التشبيهات بالحيوانات كالقروود والخنازير والحمير وغيرها، ومن تلك الأوصاف قول جرير في قصيدة يصف فيها أخت الفرزدق "جعثن" بأقبح الصفات، فيقول:

نَسَيْتُمْ عُمْرَ جَعِثْنِ وَأَحْتَبَيْتُمْ أَلَا تَبَّأَ لِفَخْرِكِ بِالْحُبَاتِ
وَقَدْ دَمَيْتَ مَوَاقِعَ رُكْبَتَيْهَا مِنَ التَّبْرَاكِ لَيْسَ مِنَ الصَّلَاةِ
تَبَيْتُ اللَّيْلَ تَسْلُقُ إِسْكَتَاهَا كَدَابِ التَّرْكِ تَلْعَبُ بِكَرَاتِ
وَحَطَّ الْمَنْقَرِيُّ بِهَا فَخْرَتُنْ عَلَى أُمِّ الْقَفَا وَاللَّيْلُ عَاتِ
تَنَادِي غَالِبًا وَيَنْبِي عَقَالِ لَقَدْ أَخْزَيْتَ قَوْمَكَ فِي التُّدَاتِ

وقد تضمن النص أيضاً كنايات واستعارات وتشبيهات قوية تصور هذه الفتاة غارقة في الفاحشة، وتبيت الليل تمارس المجون في هيئة قبيحة.

(٤١) الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، ج٢، ص٦٠.

وفي هذه الأوصاف مبالغات تصل إلى حد القذف والإسفاف، وخروج بالهجاء إلى الفحش الذي كان عليه في الشعر الجاهلي.

وأما التشبيهات فتأتي في صور ساخرة مضحكة وهو يصور من يهجوهم مرة بالحشرات وأخرى بالقرود، وثالثة بالخنازير، يقول في بني وقبان:

أَزْرَى بِحِلْمِكُمْ الْفَيْشَاشُ فَآنَتْكُمْ مِثْلُ الْفَرَاشِ غَشِيْنَ نَارَ الْمُصْطَلِي

ويقول في آخرين مشبها الرجال بالجعلان والنساء بالقنافذ:

أَمَّا الرِّجَالُ فَجَعْلَانٌ وَنِسْوَتُهُمْ مِثْلُ الْقَنَافِزِ لَا حُسْنَ وَلَا طَيْبٌ

وشبه الشعراء الذين تعرضوا له بالثعالب العاوية التي أصابها فزع وقد كر عليها أسد هصور:

عَاوَى الشُّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيَّ فَقَدْ أَصَابَهُمْ إِنْتِقَامٌ
كَأَنَّهُمْ الثَّعَالِبُ حِينَ تَلْقَى هَزِيرًا فِي الْعَرِينِ لَهُ إِنْتِحَامٌ

والتشبيهات في هجاء جرير لم تكن جامدة بل تراها تجسد هيئة مزرية نتيجة حسن الصياغة التي تدار فيها المفردات، فلم يقتصر جرير بتشبيهه الفزدق بالقرود الذي يمارس الفاحشة بل تراه يبذل أقصى جهد في حث غيره من القرود لفعل الزناء:

أَمْسَى الْفَزْدَقُ يَا نَوَارُكَ كَأَنَّهُ قَرْدٌ يَحُثُّ عَلَى الزِّنَاءِ قُرُودًا

وتراه يتخذ من الخنزير رمزاً لنصرانية الأخطل التغلبي إذ يحلو للفزدق أن يجعل الخنزير له مثلاً:

إِنَّ الْأَخْيَطِلَ خِنْزِيرٌ أَطَافَ بِهِ إِحْدَى الدَّوَاهِي الَّتِي تُخْشَى وَتُنْتَظَرُ

ونرى لجرير ابتكارات تصويرية في هجائه يتسع فيها الخيال إلى ماضي بعيد وهو يتحدث عن لؤم بني تميم، فيقول:

مِنَ الْأَصْلَابِ يَنْزِلُ لَوْمٌ تَيْمٍ وَفِي الْأَرْحَامِ يُخْلَقُ وَالْمَشِيمِ

وهذه صورة عجيبة فعلاً لها تأثير مؤلم في نفس المهجو، وهو يصور رسوخ اللؤم في الأصل الإنساني لهؤلاء جميعاً واستقراره في الإرحام.

وفي صورة أخرى للؤم بني نمير يصور جرير هذا اللؤم اللصيق بكبار القوم وفقهائهم لكنهم يحاولون تغطيته بمظهرهم الزائف، فهم يلبسون العمائم ليظهروا بمظهر الوقار والرفعة بينما هم يخفون اللؤم تحتها، فيقول على طريقة الاستعارة المكنية:

تُغَطِّي ثُمَيْرٌ بِالْعَمَائِمِ لُؤْمَهَا وَكَيْفَ يُغَطِّي اللُّؤْمَ طَيُّ الْعَمَائِمِ

إن هذه الألفاظ التي ترسم تلك الصور جعلت لشعر جرير أثراً بالغاً وهذا ما أدركه جرير ليؤكد أن شعره كأس مرة يسيقها الشعراء، ويذيقهم مرارتها على طريق الاستعارة التصريحية فيقول:

أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ كَأْساً مُرَّةً عِنْدِي مُخَالِطُهَا السِّمَامُ الْمُنْقَعُ

ومن الصور البديعة والابتكارات المعنوية التي يخص فيها الخيال قول جرير في بني نمير:

فَلَوْ وَضَعْتَ فِقَاحُ بَنِي ثُمَيْرِ عَلَى خَبَثِ الْحَدِيدِ إِذَا كُنَّا بَا

والحديد لا يذوب إلا بنار مستعرة، فهذه صورة قبيحة وكان فقاحهم أكيار تنفخ ناراً تذيب خبث الحديد، والتركيب يحمل كناية تعريض تشير إلى امتلاء بطونهم بالهواء، ومن ثم إخراج الروائح النتنة.

فاعلية هجاء جرير

يرى بعض النقاد أن الهجاء الذي عرف به جرير في شعره لم يكن ذلك الهجاء الفاحش ويجعلونه هجاء مشوباً بالعضة وأقرب إلى الهزل. وهذه الرؤية قد تكون صائبة من حيث نتائج الهجاء الاجتماعية فهو لا يؤدي إلى حروب ومنازعات وصراعات، لكن من حيث الآثار النفسية يعتبر هجاءً فاحشاً وفيه تهكم وسخرية بالمهجو. ورغم أن هناك بعض الأخبار تنقل أن قبائل تركت مرابضها نتيجة لهجاء جرير إلا أن مثل هذه الروايات لربما خالطها شيء من المبالغة وتبقى في دائرة الممكن ولا تقلل من شأن هجاء جرير.

ومن تلك الروايات أنه: "لما هجا جرير بني نمير بقوله:

فَغَضُّ الْمَطْرَفِ إِنَّكَ مِنْ نَمِيرِ فَلَا كَمْبًا بَلِغْتَ وَلَا كِلَابًا

أخذ بنو نمير ينتسبون إلى عامر بن صعصعة، ويتجاوزون أباهم نميراً إلى أبيه، هرباً من ذكر نمير وفراراً مما وسم به من الفضيحة والوصمة. مع أنهم كانوا قبل ذلك إذا سئل أحدهم ممن الرجل فخم لفظه ومد صوته وقال: من بني نمير، وكانوا جمرة من جمرات العرب. وكان أحدهم إذا رأى نميراً وأراد نبزه والإساءة إليه قال له: غمض وإلا جاءك ما تكره، وهو إنشاد هذا البيت، وصار الرجل من بني نمير إذا قيل له: ممن الرجل؟ قال: من بني عامر"^(٤٢).

قال الجاحظ: "وفي نمير شرف كثير. وهل أهلك عنزة، وجرماً، وعُكلاً، وسلول، وباهلة وغنياً، إلا الهجاء؟ وهذه قبائل فيها فضل كثير وبعض النقص، فمحق ذلك الفضل كله هجاء الشعراء. وهل فضح الحبطات، مع شرف حسكة بن عتاب، وعباد بن الحصين وولده، إلا قول الشاعر:

(٤٢) المنفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقى، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م. ج ١٧، ص ٦٨.

رأيت الحمرة من شر المطايا كما الحبطات شربني تميم^(٤٣)

ويبدو لنا ذلك الأثر النفسي الذي أحدثه هجاء جرير في ما أورده الأصفهاني بقوله: "وقف الفرزدق على أبي بمربرد البصرة وهو ينشد قصيدته التي هجا بها الراعي فلما بلغ إلى قوله

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

أقبل الفرزدق على روايته فقال غضه والله فلا يجيبه أبداً ولا يفلح بعدها فلما بلغ إلى قوله

بها برصٌ بجانب إسكتيها ...

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقه فقال أبي:

كعنقفة الفرزدق حين شاباً

فانصرف الفرزدق وهو يقول: اللهم أخزه والله لقد علمت حين بدأ بالبيت أنه لا يقول غير هذا ولكن طمعت ألا يأبه فغطيت وجهي فما أغناني ذلك شيئاً^(٤٤).

وإذا كان الهجاء في تلك الفترة الأموية لم يعد بتلك الجدية التي كان عليها في العصر الجاهلي وتحوله إلى نوع من المرح والتسلية بين الخاصة والعامة، وبالأخص فن النقائض، إلا أن الهجاء مهما يكن فيه مرارة وفيه إذلال وانتقاص وإهانة حتى "قال عبد الملك بن مروان: يا بني أمية، أحسابكم أنسابكم لا تعرضوها للهجاء، وإياكم وما سار به الشعر، فإنه باقٍ ما بقي الدهر؛ والله ما يسرني أني هُجيت بهذا البيت وأن لي ما طلعت عليه الشمس:

يبيتون في المشتى ملأ بطونهم وجاراتهم غرثى يبتن خمائصاً^(٤٥)

وكذلك كان هجاء جرير مؤلماً وموجعاً وبقيت آثاره فاعلة في المهجو، فجرير كان يتوخى نزع الفضائل والقيم عن المهجويين "وأجود ما في الهجاء أن يسلب الإنسان الفضائل النفسية وما تتركب من بعضها مع بعض"^(٤٦) حتى إن الرواة وفق المعتقد الأسطوري أطلقوا على الشيطان الذي يلقي الشعر إلى جرير "إبليس الأباليس"^(٤٧)، وهذه التسمية تأخذ بعداً نقدياً وتوحي بتفوق شعر جرير ووضعه في قمة الشعر المؤثر.

(٤٣) البيان والتبيين. ص ٥٧٦.

(٤٤) الأغاني، ج ٨، ص ٣٧٠، ٣٨٠.

(٤٥) الأمالي في لغة العرب، لأبي علي القالي دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨ م، ج ٢، ص ١٦٠. والبيت للأعشى.

(٤٦) العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق، ص ١٧٠.

(٤٧) ينظر: المفضل في تاريخ العرب، جواد علي، ص ١٧، ج ١٧، ص ١٢٠.

وقالوا بأن جرير أسقط ثمانين شاعراً^(٤٨)، في مقدمتهم الفرزدق والأخطل والراعي النميري والبعيث بن بشير والبلتع وسراقة البارقي والقريد، وقد أشار جرير إلى معاركه تلك في شعره وتحدث عن غلبته لهم، كمثل قوله:

أَعَدَدْتُ لِلشُّعْرَاءِ كَأَسَا مُرَّةً
هَلَّا نَهَاهُمْ تَسَعَةً قَتَلْتُهُمْ
كَانُوا كَمُشْتَرِكِينَ لَمَّا بَايَعُوا
أَفَيَنْتَهَوْنَ وَقَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهُمْ
ذَاقَ الْفَرَزْدَقُ وَالْأَخْيَطُ حَرَّهَا
وَلَقَدْ قَسَمْتُ لِذِي الرِّقَاعِ هَدْيِيَّةً
وَلَقَدْ صَنَكْتُ بَنِي الْفَدْوِ كَسِ صَنَكَةَ
عِنْدِي مُخَالِطُهَا السَّمَامُ الْمُنْقَعُ
أَوْ أَرْبَعُونَ حَدَوْتُهُمْ فَاسْتَجْمَعُوا
خَسِرُوا وَشَفَّ عَلَيْهِمْ فَاسْتَوْضِعُوا
أَمْ يَصْطَلُونَ حَرِيْقَ نَارِ تَسْفَعُ
وَالْبَارِقِي ذَاقَ مِنْهَا الْبَلَكَّعُ
وَتَرَكْتُ فِيهِ وَهِيَّةً لَا تُرْقَعُ
فَلَقُوا كَمَا لَقِيَ الْقُرَيْدُ الْأَصْلَعُ

وفي الراعي النميري واسمه عبيد بن حصين، يقول جرير:

قَرَنْتُ الْعَبْدَ عَبْدَ بَنِي ثُمَيْرٍ
مَعَ الْقَيْنَيْنِ إِذْ غُلِبَا وَخَابَا

والبعيث وقد قال فيه:

وَلَقَدْ وَسَمْتُكَ يَا بَعِيثُ بِمَيْسَمِي
وَضَعَا الْفَرَزْدَقُ تَحْتَ حَدِّ الْكَلْكَلِ

وعرادة وفيه يقول:

أَتَانِي عَنِ عَرَادَةَ قَوْلُ سَوْءٍ
فَلَا وَأَبِي عَرَادَةَ مَا أَصَابَا

وابن هندابة وفيه يقول جرير:

ظَلُّ إِبْنِ هِنْدَابَةَ الثَّرَاءِ مُبْتَرِكاً
يُرْوِي لِقَيْنٍ وَلَمْ يُنْدَبْ لِإِسْعَادِ

غير أنا لا نستطيع حصرهم كلهم، وهل كان إسقاطهم بالتغلب عليهم أو كفههم عن قول الشعر أو عدم التعرض لجرير بالهجاء؟

ويتحدث جرير عن فاعلية قصائده في القوم وتأثيرها الموجه، مشبهاً لها بالسيوف تارة تجدد الأنوف، وتطأ بأقدامها الهامات، وتارة أخرى بأنها عذاب سقط على القوم، كما في قوله:

إِنَّ الْقَصَائِدَ قَدْ جَدَعْنَ مُجَاشِعاً
بِالسُّمِّ يُلْحَمُ نَسْجُهَا وَيُنَارُ

(٤٨) ينظر: خزانة الأدب للبيهقي، ج ١، ص ٩١.

وَلَقُوا عَوَاصِيَّ قَدَ عَيَّيْتَ بِنَقْضِهَا وَلَقَدْ نُقِضْتَ فَمَا بِكَ إِسْتِمْرَارُ

ويقول:

إِنَّ الْقَصَائِدَ قَدْ وَطِئْنَ مُجَاشِعاً وَوَطِئْنَ تَغْلِبَ مَا لَهَا مِنْ زَاجِرِ

ويقول:

إِنَّ الْقَوَافِي قَدْ أَمِرَ مَرِيرُهَا لِبَنِي فَدَوْكَسَ إِذْ جَدَعْنَ عَقَالَا

ويمكن أن نضيف عاملاً آخر ساعد في فاعلية الهجاء وأثره النفسي، تمثل في فنية الأداء الشعري الذي كان لا يزال في العصر الأموي امتداداً للعصرى الجاهلي، حيث يلقي فيه الشعر مشافهة، وتعمل فيه مدرسة الرواية الشفهية، ويتناقله الناس سماعاً.

فجرير مثل غيره من شعراء عصره كان ينشد الشعر في سوق المريد، حيث المنتدى الرسمي لتلك المهاجرة، فيحرص عليه القوم وعامتهم على سماع كل جديد من أشعار الشعراء الثلاثة وغيرهم، فجرير يتحدث عن ذلك ويقول:

سَارَ الْقَصَائِدُ وَاسْتَبَحْنَ مُجَاشِعاً مَا بَيْنَ مِصْرَإِ إِلَى جَنُوبِ وَبَارِ
إِنَّ الْقَصَائِدَ لَنْ يَزْلَنَ سَوَائِحاً بِحَدِيثِ جَعِثْنِ مَا تَرْتُمُ سَارِي

وتجد من لم يتاح له الحضور وسماع الشعر مباشرة في تلك الجلسات، يسأل من حضر، وبالذات عن ما حملته من هجاء. فقبيل^(٤٩): أن رجلاً دخل مجلساً وفيه الفرزدق، فقال: وردت اليوم المرید قصيدة لجرير، تناشدها الناس، فامتقع لون الفرزدق، فقال له الرجل: ليست فيك يا أبا فراس قال: فزيمن؟ قال: في ابن لجأ التيمي، قال: أحفظت منها شيئاً؟ قال: نعم، علقت منها بيتين، قال: ما هما؟ فأنشدته:

لِئِنْ عُمِّرَتْ نَيْمٌ زَمَاناً بِعِزَّةٍ لَقَدْ حُدِرْتُ تَيْمٌ حُدَاءً عَصَبِصَبَا
فَلَا يَضَعَمَنَّ اللَّيْثُ عُكْلًا بِعِزَّةٍ وَعُكْلٌ يَشْمُونُ الْفَرِيسَ الْمُنْيَبَا

هذه العوامل جعلت من هجاء جرير بالغ التأثير حتى في أولئك الذين يمتلكون ناصية الشعر من أقرانه. قال بعض رواة قيس وعلماهم كان الراعي فحل مضر حتى ضغمه الليث يعني جريرا وقال أبو البيداء مراراً يتغنى

(٤٩) طبقات فحول الشعراء. ج ٢، ص ٣٧٦.

وعاوى من غير شيء رميته
خروج بأفواه الرواة كأنها
بقاقية أسبابها تقطر الدما
قرا هندوانى إذا هز صمما

فسمعه الراعي فأتبعه رسولا فقال: لمن البيتان؟ قال: جرير، قال: والله لو اجتمعت الجن والإنس على صاحب هذين البيتين ما أغنوا فيه شيئا، ثم قال لمن حضر: ويحكم ألام على أن يغلبني مثل هذا. وإنما يعني جرير^(٥٠). ونجد عدداً من أبيات الشعر لدى جرير تسيير مسار المثل والحكمة، يحكيها الناس وتشيع في مناسبات مشابهة، كما في البيت الشعري الذي قاله جرير رداً على الفرزدق الذي توعد مريعاً بالقتل عندما وجده يحفظ شعر جرير، فقال جرير متهكماً:

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرِيْعاً
أَبْشَرَ بِطَوْلِ سَلَامَةَ يَا مَرِيْعُ^(٥١)

وقد تضمن البيت تهكماً شديداً وتمثل به كثير من الخلفاء والأمراء لما يحمله من ظرافة وسخرية بالمخاطب. وقد تحدثت كتب الأدب أن هجاء جرير أثر على الأفراد وعلى القبائل بمجموع أفرادها، حتى قالت بنو مشاجع^(٥٢) ما هجيناً بشعر أشد علينا من قول جرير:

وبرحرحان غداة كبّل معبد
نكحت نساؤهم بغير مهوور

وهكذا أعلن جرير حربه وشن هجومه على كل من وقف مع الفرزدق أو ساند خصومه من الشعراء، سواء أكانوا أفراداً أم قبائل، فيروى أن^(٥٣) قبيلة بنو الهجيم لما سمحوا للفرزدق أن ينشدهم شعراً في مسجدهم، وبلغ ذلك جريراً فاتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم: يا هذا اتق الله فإن هذا المسجد إنما بني لذكر الله والصلاة، فقال جرير: أقررتم للفرزدق ومنعتموني وخرج مغضباً وهو يقول:

إنّ الهجيمَ قبيلة ملعونة
لو يسمعون بأكلة أو شربة
حُصُّ اللَّحَى متشابهو الألوان
بعمان أضحى جمعهم بعمان
متأبطين بنيتهم وبناتهم
صُعر الخدود لريح كل دخان

ونتيجة لهذا الهجاء الذي ضرب به جرير كل حذب وصوب لقي العديد من التهديدات وربما المحاولات لقتله، ومن ذلك قوله لعطية الحنفي:

(٥٠) نفسه، ج ٢، ص ٤٣٧.

(٥١) خاص الخاص، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة - بيروت، ص ١٠٥.

(٥٢) ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري، ص ٧٢.

(٥٣) ينظر: الأغاني، ج ٨، ص ٥٧.

إن اليمامة أضحت لا أنيس بها إلا حنيفة تفسو في مناحيها

فلقية عطية بن دعبل الحنفي فقال: يا جرير إنك قد عرفت نصرة الضخم وإن لي سيفاً يختصم الجزور فوالله لئن عدت لهجاء قومي لأسيلنه منك بشرطين. فقال: لا أنطق بعد هذا، فأعف هذه المرة^(٥٤). وقد عمل جرير على استغلال عدد من الحوادث والقضايا تجاه خصومه في الهجاء، وأخذت حيزاً واسعاً في شعره، وهي:

- حادثة غدر قبيلة مجاشع بالزبير بن العوام.
 - حادثة نبي سيف الفرزدق عند ضرب أسير رومي.
 - مجون الفرزدق وفسقه.
 - حادثة جعثن أخت الفرزدق مع ابن مرة.
 - مهنة الفرزدق وأبيه.
 - نصرانية الأخطل وأكله لحم الخنزير وشربه الخمر.
 - انتصار قيس على تغلب.
- إذ تكررت هذه القضايا في قصائد جرير، ولم يترك مناسبة إلا وذكرها تصريحاً أو وتلميحاً.

(٥٤) محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، ص ١٧٧.

تحليل نصين هجائيين لجرير

بعد الإستعراض والنقاش لقضايا عديدة في هجاء جرير يجدر أن نقف على نصين مطولين من نقائض جرير بالتحليل العام لنرى كيف أدار جرير مهاجاته الصاخبة، وتتعرف على أسلوبه الفني، والبناء العام لقصائد المناقضات، وموقع الهجاء فيها.

النص الأول^(٥٥)

قُلْ لِلدَّيَّارِ سَقَى أَطْلَالِكِ الْمَطَرُ
أُسْقِيَتْ مُحْتَفِلاً يَسْتَنُّ وَابِلُهُ
إِذِ الزَّمَانُ زَمَانٌ لَا يُقَارِيَهُ
إِنَّ الْفُؤَادَ مَعَ الظُّغَمِ الَّتِي بَكَرَتْ
قَالُوا لَعَلَّكَ مَحْزُونٌ فَقُلْتُ لَهُمْ
إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجَدَّ الْبَيْنِ يَوْمَ عَدَاوَا
لَمَّا تَرَفَّعَ مِنْ هَيْجِ الْجَنُوبِ لَهُمْ
مِنْ كُلِّ أَصْهَبٍ أَسْرَى فِي عَقِيْقَتِهِ
بُزْلٌ كَانَ الْكُحَيْلَ الصَّرْفَ ضَرَجَهَا
أَبْصَرْنَ أَنَّ ظُهُورَ الْأَرْضِ هَائِجَةٌ
هَلْ تُبْصِرَانِ حُمُولَ الْحَيِّ إِذْ رُفِعَتْ
قَالُوا نَرَى الْأَالَ يَزْهَى الدَّوْمَ أَوْ ظَعْنًا
مَاذَا يَهِيْجُكَ مِنْ دَارٍ وَمَنْزِلَةٍ
نَادَى الْمُتَنَادِي بَيْنَ الْحَيِّ فَابْتَكَرُوا
حَادَرْتُ بَيْنَهُمْ بِالْأَمْسِ إِذْ بَكَرُوا
كَمْ دُونَهُمْ مِنْ ذُرَى تِيهِ مُحَفَّقَةٍ
إِنَّا بِطُخْفَةِ أَوْ أَيَّامِ ذِي نَجَبٍ
لَمْ يُخْزِ أَوْلَى يَرِيْعِ فَوَارِسُهُمْ
سَائِلٌ تَمِيْمًا وَبِكْرًا عَنِ فَوَارِسِنَا

قَدْ هِجْتِ شَوْقًا وَمَاذَا تَنْفَعُ الذِّكْرُ
أَوْ هَاطِلًا مُرْتَعِنًا صَوْبَهُ دُرٌّ
هَذَا الزَّمَانُ وَإِذْ فِي وَحْشِهِ عَزْرٌ
مِنْ ذِي طُلُوحٍ وَحَالَتْ دُونَهَا الْبَصْرُ
خَلَّوْا الْمَلَامَةَ لَا شَكْوَى وَلَا عِنْدُ
مِنْ دَارَةِ الْجَابِ إِذْ أَحْدَا جُهُمْ زُمْرُ
رَدَّوْا الْجَمَالَ لِإِصْعَادٍ وَمَا انْحَدَرُوا
نَسَقٌ مِنَ الرُّوْضِ حَتَّى طَيْرَ الْوَبْرُ
حَيْثُ الْمَنَاكِبُ يَلْقَى رَجْعَهَا الْقَصْرُ
وَقَلَّصَ الرُّطْبُ إِلَّا أَنْ يُرَى سِرْرُ
حَيٌّ بِغَيْرِ عِبَاءِ الْمُوصِلِ اخْتَدَرُوا
يَا بَعْدَ مَنْظَرِهِمْ ذَاكَ الَّذِي تَنْظَرُوا
أَمْ مَا بُكَاءُكَ إِذْ جِيرَانُكَ ابْتَكَرُوا
مِنَّا بُكُورًا فَمَا ارْتَابُوا وَمَا انْتظَرُوا
مِنَّا وَمَا يَنْفَعُ الْإِهْفَاقُ وَالْحَنْدُرُ
يَكَادُ يَنْشَقُّ عَنِ مَجْهُولِهَا الْبَصْرُ
نَعَمْ الْفَوَارِسُ لَمَّا انْتَضَتِ الْعُنْدُرُ
وَلَا يُقَالُ لَهُمْ كَلًّا إِذَا انْفَتَحَرُوا
حِينَ انْتَقَى بِإِيَادِ الْقَلْبَةِ الْكُدْرُ

(٥٥) ديوان جرير. ص ١٩٦.

ضاقَ الطَّرِيقُ وَصَيَّ الوَرْدُ وَالصَّنْدُرُ
 أَوْ واقَفُوا عانَقُوا الأَبْطالَ فَاهْتَصِرُوا
 مِن حَوْمَةٍ لَمْ يُخالِطَ صَفْوَهَا كَدْرُ
 عِنْدَ الحِفاظِ وَمَا فِي عَظْمِنا خَوْرُ
 حَوْمِ البُحورِ وَكانتِ غَمْرَةٌ جُسروا
 يَوْمَ الهُدَيْلِ بِأَيْدِي القَوْمِ مُقْتَسِرُ
 وَقَعَ القَنَا وَالتَقَى مِن فَوْقِها الغَبْرُ
 لَيْثٌ إِذا شَدَّ مِن نَجْداتِهِ الظَّفَرُ
 أَلَّا يُبارِكَ فِي الأَمْرِ الَّذِي ائْتَمَرُوا
 حَوْضَ المَكارِمِ إِنَّ المَجدَ مُبْتَدِرُ
 وَالسائِلونَ بِظَهْرِ الغَيْبِ ما الخَبْرُ
 فِي النارِ إِذْ حَرَّقَتِ أرواحَهُم سَقَرُ
 وَالنارِ لَوْنَ إِذا واراهاهُمُ الخَمَرُ
 تَلَكَ الوُجوهُ الَّتِي يُسقى بِها المَطَرُ
 وَاللَّهُ عَزَّزَ بِالأنصارِ مَن نَصَرُوا
 تَخَزونَ أَن يُذكَرَ الجَحافُ أَوْ زُفَرُ
 شَعَثَ النَواصِي إِذا ما يُطردُ العَكَرُ
 إِحدى الدَواهي الَّتِي تُخشى وَتُنْتَظَرُ
 تَغشى الطِيمانَ وَفيَ أعْطافِها زَوْرُ
 مِن تَغْلِيبِ بَعْدِها عَينٌ وَلا أَكْرُ
 مِنْهُم فَقلْتُ أرى الأَمواتِ قَد تُشِروا

وَالأَرْضُ تَلْفُظُ مَوْتاهُمْ إِذا هَبِروا
 قَرعُ النَواقِيسِ لا يَدرونَ ما السُورُ
 وَلا صَبْرُتُمْ لِقَيسٍ مِثْلَ ما صَبِروا

وَكُلُّ مُخَضَّرَةِ القُريَينِ تُبْتَقَرُ

لَوِلا فَوارِيسُ يَربِوعِ بِندي نَجِيبِ
 إِنا طارَدوا الخَيلَ لَمْ يُشَوُّوا فَوارِيسِها
 نَحْنُ إِجْتَبَينا حِياضَ المَجدِ مُتَرَعَّةً
 إِنا وَأُمُكُ ما تُرجى ظَلامَتِنا
 تَلقى تَميماً إِذا خاضتِ قُرومُهُمُ
 هَلْ تَعْرِفونَ بِندي بِهَدى فَوارِيسِنا
 الضارِبِينَ إِذا ما الخَيلُ ضَرَجَها
 إِنَّ الهُدَيْلِ بِندي بِهَدى تَدارِكُهُ
 أَرجو لِتَغْلِبَ إِذْ غَبَّتْ أُمورُهُمُ
 خابَتِ بَنو تَغْلِيبِ إِذْ ضَلَّ فارِطُهُمُ
 الظاعِنونَ عَلى العَمِياءِ إِنا ظَعَنوا
 وَمَا رَضِيتُم لِأَجسادِ تُحَرِّقُهُمُ
 الأَكِلونَ خَبِيثَ الزادِ وَحدَهُمُ
 يَحمي الذِّينَ بِبَطحاوي مِني حَسَبِي
 أعطوا حُزيمَةَ وَالأنصارَ حُكْمَهُمُ
 إِنِّي رَبيُّكُمُ وَالْحَقُّ مَغضَبَةٌ
 قوماً يَردُّونَ سَرَحَ القَوْمِ عادِيَةً
 إِنَّ الأَخِيطَلَ حَنزِيرٌ أَطافَ بِهِ
 قادوا إِلَيْكُم صُدورَ الخَيلِ مُعلِمَةً
 كانَتِ وَقائِعُ قَلنا لَن تُرى أَبداً
 حَتَّى سَمِعَتِ بِحَنزِيرِ ضَغفا جَزَماً

أَحياؤُهُمُ شَرُّ أَحِياءِ وَالأَمَمُ
 رَجَسٌ يَكُونُ إِذا صالَّوا أَدانُهُمُ
 فَمَما مَنَعْتُم غَداءَ البِشْرِ نَسوتُكُمُ

أَسَلَمْتُمُ كُلُّ مُجتابِ عِباءَتُهُ

إذ لا يُعَرُّ في قتلاكُمُ غَيْرُ
 أم من جعلت إلى قيس إذا دَخَرُوا
 لستُم إليهم ولا أنتم لهم خَطَرُ
 لم يقطعوا بطنَ وادٍ دولتهُ مُضَرُ
 إنا افتخرنا بحقِّ فوق ما افتخروا
 أن لن يُفَاخِرنا من خلقه بشرُ
 نجمٌ يضيء ولا شمسٌ ولا قمرُ
 كالمهلكين بذئ الأحقافِ إذ دمروا
 حتى أصابهم بالحاصبِ القدرُ
 حتى أَمَزَّ حَصَاك الأوسُ والنمِرُ
 نجدٌ ومالكٌ من غوريه حَجَرُ
 برقُ العباء وما حَجَّوا وما إعتَمروا
 يا قُبِّحت تلك أفواها إذا اكتشروا
 بئس الجزورُ وبئس القومُ إذ يسروا
 والتغليبيُّ لئيمٌ حين يُخْتَبِرُ
 عبدٌ يسوقُ ركبَ القومِ مؤتَجِرُ
 ولا جَمالٌ ولا دينٌ ولا خَفَرُ
 والطيبانِ أبو بكرٍ ولا عَمَرُ
 وهل يضيرُ رسولَ الله أن كَفَرُوا
 ما دام في ماردِينِ الزيتِ يَعْتَصِرُ
 ثم ارتدوا بثيابِ اللؤمِ وأنزروا
 والجانحينِ إلى بكرٍ إذا افتَقَرُوا

هَلَّا سَكَنْتُمْ فَيُخْفِي بَعْضَ سَوَاتِكُمْ
 يا ابنَ الخبيثةِ ربحاً من عدلت بنا
 قيسٌ وخندفُ أهلُ المجدِ قبلكُم
 موتوا من الغيظِ غمماً في جزيرتكم
 ما عدُّ قومٌ وإن عَزَّوا وإن كَرَمُوا
 نَرْضَى عَنِ اللَّهِ أَنْ النَّاسَ قَدْ عَلِمُوا
 وما لَتَغْلِبَ إن عدت مساعبيها
 كانت بنو تغليبٍ لا يعلُّ جدُّهم
 صُبت عليهم عقيمٌ ما ثناظرهم
 تهجون قيساً وقد جدَّوا دوابركم
 إني نفيْتُكَ عن نجدٍ فما لكم
 تلقى الأخطيلَ في ركبٍ مطارفهم
 الضاحكينِ إلى الخنزيرِ شهوتُهُ
 والمُقرعينِ على الخنزيرِ ميسرهم
 والتغليبيُّ لئيمٌ حين تجهره
 والتغليبيُّ إذا تمَّت مُرؤثُهُ
 نسوانُ تغلبٍ لا حلمٌ ولا حَسَبُ
 ما كان يَرْضَى رسولُ الله دينهم
 جاء الرسولُ بدينِ الحقِّ فإنتكثوا
 يا خنزِرَ تغلبٍ إن اللؤمَ حالفكم
 تسريلوا اللؤمَ خلقاً من جلودهم
 الشاتمِينَ بني بكرٍ إذا بطنوا

هذه القصيدة في الأساس هي إحدى نقائص جرير جاءت رداً على نقيضة الأخطل الرائية التي هجاء فيها

جرير بشدة ومطلعها:

وَأَزَعَجَتْهُمُ نَوَى فِي صَرْفِهَا غَيْرُ

خَفَّ الْقَطِينُ فَرَا حَوْا مِنْكَ أَوْ بَكَرُوا

ومما ذكره الأخطل في هجائه لقبيلة غدانة بن يربوع، إخوة كليب، يصفهم بالأغنام ويصف الرجال بالفاحشة والخبث والجشع والبخل، ويلصق بنسائهم الرذائل والفحش، فيقول:

عِنْدَ الْمَكَارِمِ لَا وِرْدٌ وَلَا صَدْرُ	أَمَّا كَلَيْبُ بْنُ يَرْبِوعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ
وَهُمْ بَغِيْبٌ وَيَفِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا	مُخْلَفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ
يَنْفَكُ مِنْ دَارِمِيٍّ فِيهِمْ أَثَرُ	مُلْطَمُونَ بِأَعْقَارِ الْحِيَاضِ فَمَا
إِذَا جَرَى فِيهِمِ الْمُرَاءُ وَالسَّكْرُ	بِئْسَ الصُّحَاةُ وَبِئْسَ الشَّرْبُ شَرْبُهُمْ
وَكُلُّ مُخْزِيَّةٍ سُبَّتْ بِهَا مُضْرُ	قَوْمٌ تَنَاهَتْ إِلَيْهِمْ كُلُّ فَاخِشَةٍ
وَالسَّائِلُونَ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مَا الْخَبْرُ	الْأَكْلُونَ خَبِيثَ الزَّادِ وَحَدَاهُمْ
مِنْ الْحَبْلِكِ تُبْنَى حَوْلَهَا الصَّيْرُ	وَأَذْكَرُ غَدَانَةَ عِدَانًا مَزْنَمَةً
وَتَزْرِيئُهُمْ إِذَا مَا بَلَّهَا الْمَطَرُ	تَمْدِي إِذَا سَخَنْتَ فِي قَبْلِ أَرْجِهَا
أَلْحَابِسُو الشَّاءَ حَتَّى تَفْضَلَ السُّوْرُ	وَمَا غَدَانَةٌ فِي شَيْءٍ مَكَانَهُمْ
رَدَّ الرِّفَادَ وَكَفَّ الْحَالِبِ الْقَرِيرُ	صَفْرُ اللَّحَى مِنْ وَقُودِ الْأَدْخَانِ إِذَا
مَا تَسْتَحِمُّ إِذَا مَا احْتَكَّتِ الثُّقْرُ	ثُمَّ الْإِيَابُ إِلَى سَوْدِ مُدْنَسَةٍ
حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ	قَدْ أَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يُحَالِفُهُمْ

وقصيدة جرير سارت في أسلوبها الفني وبنيتها العامة وفق تقليد القصيدة الجاهلية، في وقوفها على الديار والطلل، ووصف الرحلة وغير ذلك من عناصر المقدمة المعروفة. غير أن جرير يبدو في هذه المقدمة رقيق اللفظ، ذا عاطفة حزينة تجهش بذكريات الزمان، مع خطوات الظعن وتمايل الركب السائر ببطء، وكل ما حوله يهيج الأشجان، وهو يرى البعد الزمني والبعد المكاني المجهول الذي يغيب الحبيب أو المفقود. ويستمر بهذا الوصف العاطفي الجياش مصحوباً بالغزل الطروب، وكان هذه المقدمة أغنية لحنها يجري دون مغنٍ يغنيها لعذوبة أفاضها.

ثم نراه ينتقل انتقالاً هادئاً بكل إنسياب إلى الافتخار بربوع، ويتحدث عن البطولات والفوارس والمآثر والأمجاد التي لا يرى لها مثيلاً. ومن هنا يبدأ الهجاء بنفي أمجاد الآخر في سياق الفخر وما أثبتته لذاته:

إِنَّا وَأُمُكٌ مَا تُرْجَى ظِلَامَتُنَا	عِنْدَ الْحِفَاظِ وَمَا فِي عَظْمِنَا خَوْرُ
تَلْقَى تَمِيمًا إِذَا خَاضَتْ قُرُومُهُمْ	حَوْمَ الْبُحُورِ وَكَانَتْ غَمْرَةً جُسْرًا

ويستمر في هجومه اللاذع على قبيلة تغلب ويسوق حشداً من المعاييب والصفات القبيحة يصم القبيلة بها ويذكر شاعرها الأخطل ويصفه بالخنزير في إشارة إلى عقيدته النصرانية التي لا تحرم هذا الحيوان. كما تعرض لعقيدته الفاسدة وضرب النواقيس وعدم احترام هذه القبيلة وشاعرها للقيم والمثل الفاضلة وخاصة

التي جاء بها الإسلام، ويتواصل بهذا الأسلوب الهجائي القوي إلى آخر القصيدة موجها حديثه عن قبيلة تغلب والأخطل دون أن يشير إلى آخرين يقصدهم بالهجاء كالفرزدق مثلاً، فالقصيدة أعدت في الأساس رداً على الأخطل وقصيدته.

لقد اختار جرير لقصيدته لغة رصينة ومتينة ذات أبعاد دلالية جديدة، مستخدماً أسلوب الوصف والمقارنة أحياناً، واعتمد في معظمها على الجملة الخبرية بقصد إعطاء المخاطب قدراً كبيراً من أخبار قبيلة تغلب وشاعرها الأخطل وما تنطوي عليه حالتها من سوء، ولم تات الأساليب الإنشائية إلا لماماً.

إيقاع القصيدة قام على بحر البسيط ذي التفعيلة المزدوجة "مستفعلن فعلمن" وهو يمثل الوقع الصارم وقد تناسب تماماً مع موضوع القصيدة ومع دلالاتها القوية، فالبسيط من الأوزان العروضية التي تلائم موضوعات الفخر والهجاء وكذا المديح، وهي معاني فخمة يؤطرها هذا الوزن ويستوعبها فتجري فيه بكل سهولة ويسر. وتأتي القافية بروي الراء المرفوعة المطلقة، لتشكل ثنائياً إيقاعياً رائعاً مع وزن البسيط، وحرف الراء كثر استخدامه رويماً في الشعر القديم والحديث لما يحدثه من رنة ساحرة تستعذبها الأذن، وتهتز لوقعها المشاعر، وهي بوقعها القوي تحدث تنبيهاً دلالياً، ليستوعب الذهن المعنى بكل وضوح كما في أبيات هذه القصيدة، فنرى في القافية مفردات متنوعة ما بين أسم وفعل مثل: الذكر البصر، بشر، القمر، انحدروا، كفروا ...

فكان بذلك إيقاع القصيدة إيقاعاً متلاحماً مع لغة القصيدة ودلالاتها.

النص الثاني^(٥٦)

وَقَوْلِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصَابَا	أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا
وَحَيًّا طَالَ مَا إِنْتَظَرُوا الْإِيَابَا	أَجْدُكَ مَا تَذَكَّرُ أَهْلَ نَجْدِ
كَمَا عَيَّنْتَ بِالسَّرْبِ الطَّيَابَا	بَلَى فَرَفُضْ دَمْعَكَ غَيْرَ نَزْرِ
هَوَى مَا تَسْتَطِيعُ لَهُ طَلَابَ	وَهَاجِ الْبَرْقِ لَيْلَةَ أَذْرِعَاتِ
فَهَاجَ عَلَيَّ بَيْنَهُمَا إِكْتَابَا	فَقُلْتُ بِحَاجَةٍ وَطَوَيْتُ أُخْرَى
ضَمِيرُ الْقَلْبِ يَلْتَهِبُ الْتِهَابَا	وَوَجِدُ قَدْ طَوَيْتُ يَكَادُ مِنْهُ
وَمَمْتَنَا الْمَوَاعِدَ وَالْخِلَابَا	سَأَلْنَاهَا الشِّقَاءَ فَمَا شَفَتْنَا
وَمَنْ سَكَنَ السَّلِيلَةَ وَالْجِنَابَا	لَشَثْنَانَ الْمُجَاوِزِ دَيْرَ أَرَوَى
وَزَيْبَا حَيْثُ تَعْتَقِدُ الْحِقَابَا	أَسِيلَةَ مَعْقَدِ السَّرْمَطِينَ مِنْهَا
وَلَا تُهْدِي لِجَارَتِهَا السَّبَابَا	وَلَا تَمْشِي اللَّئَامَ لَهَا بِسَرِّ

(٥٦) نفسه ص ٥٨.

شعابَ الحُبِّ إنَّ لهُ شعابا
تَبَيَّنَ فِي وُجُوهِهِمِ اِكْتِثَابا
شَدَدْتُ عَلَى اُنُوفِهِمِ العَصَابا
وَيَ فِي فَرَغِي خَزِيَمَةَ اُنْ اُعَابا
وَمَنْ عُرِفَتْ قِصَائِدُهُ اِجْتِلَابا
عَدَلْتُ بِهِمْ طُهْيَةَ وَالخِشَابا
حِجَارَةُ خَارِي يَرْمِي كِلَابا
كَيْرَبِوعٍ اِذَا رَفَعُوا العُقَابا
وَأَسْرَعَ مِنْ فَوَارِسِنَا اِسْتِلَابا
كَفَيْنَا ذَا الجَرِيْرَةَ وَالْمُصَابا
وَأَحْرَزْنَا الصَّنَائِعَ وَالزَّهَابا
كَنَسَجِ الرِّيْحِ تَطَرِدُ الحَبَابا
سَلَبْنَاهُ السُّرَادِقَ وَالْحِجَابَ
وَزَادَهُمْ بِقَدْرِهِمِ اِرْتِيَابا
فَأَلْقُوا السَّيْفَ وَاتَّخَذُوا العِيَابا
وَرَحَلًا ضَاعَ فَانْتَهَبَ اِذْتِهَابا
ثُجَابُهُمْ اَعْنَتَتْهَا جِنَابا
أَهَانُكُمْ الَّذِي وَضَعَ الكِتَابا
وَلَمْ تَهْجَعِ قِرَائِيَهُ اِنْتِحَابا
وَجَعَلْتَن بَعْدَ اَعْيُنِ وَالرِّيَابا
وَقَالُوا حِنُوعِيْنِكَ وَالغُرَابَ
لَقِيْنِ بِجَنِيْهِ العَجَبَ العُجَابا
وَلَا وُجِدْتَ مَكَاسِرُهُمْ صِرَابا
وَشُعْبَةً فِي بِيُوتِكُمْ سِغَابا
ثُعَالَةَ حَيْثُ لَمْ تَجِدُوا شَرَابا
تُرَدُّفُ عِنْدَ رِحْلَتِهَا الرِّكَابا
فَأَمْسَى جَهْدُ نُصْرَتِهِ اِغْتِيَابا
تَرَى لَوْكَوْفَ عِبْرَتِهِ اِنصِرَابا

أَبَاحَتْ أُمُّ حَزْرَةَ مِنْ فُوَادِي
مَتَى اذْكَرْ بِخَوْرِ بَنِي عِقَالِ
اِذَا لَاقَى بَنُو وَقْبَانَ غَمًّا
أَبَى لِي مَا مَضَى لِي فِي تَمِيْمِ
سَتَعْلَمُ مَنْ يَصِيْرُ اَبُوهُ قِيْنًا
اَنْعَابَةَ الفَوَارِسِ اَوْ رِيَاحًا
كَأَنَّ بَنِي طُهْيَةَ رَهْطَ سَلَمِي
فَلَا وَاَبِيْكَ مَا لَاقِيْتُ حَيًّا
وَمَا وَجَدَ المَلُوكُ اَعَزُّ مِنْهَا
وَنَحْنُ الحَاكِمُونَ عَلَى قُلَاخِ
حَمِيْنَا يَوْمَ ذِي نَجَبِ حِمَانَا
لَنَا تَحْتَ المَحَامِلِ سَابِغَاتِ
وَذِي تَاجٍ لُهُ خَزْرَاتُ مُلْكِ
اَلَا قَبِيْحَ اِلٰهَةَ بَنِي عِمَالِ
اَجِيْرَانَ الزُّبَيْرِ بَرِيْثُ مِنْكُمْ
لَقَدْ غَرَّ القِيُونَ دَمًا كَرِيْمًا
وَقَدْ قَعَسَتْ ظُهُورُهُمْ بِخَيْلِ
عِلَامٍ تَقَاعَسُونَ وَقَدْ دَعَاكُمْ
تَعَشُّوا مِنْ خَزِيْرِهِمْ فَنَامُوا
اَنْتَسَوْنَ الزُّبَيْرِ وَرَهْطَ عَوْفِ
وَخَوْرٍ مُجَاهِعِ تَرَكُوا لَقِيْطًا
وَأَضْبَعُ ذِي مَعَارِكِ قَدْ عَلِمْتُمْ
وَلَا وَاَبِيْكَ مَا لُهُمْ عُقُوقُ
وَلِيْلَةَ رَحْرَحَانَ تَرَكْتَ شَيْبًا
رَضِعْتُمْ ثُمَّ سَأَلَ عَلَى لِحَاكُمْ
تَرَكْتُمْ بِاللُّوْقِيْطِ عَضَارِطَاتِ
لَقَدْ خَزِيَ الفَرَزْدَقُ فِي مَعَدِّ
وَلَاقَى القَيْنِ وَالنَّخْبَاتِ غَمًّا

فَمَا هَيْبَتُ الْفَرَزْدَقِ قَدْ عَلِمْتُمْ

وَمَا حَقُّ ابْنِ بَرَوَاحٍ أَنْ يُهَابَا

أَعَدُّ اللَّهَ لِلشُّعْرَاءِ مِنِّي
قَرَنْتُ الْعَبْدَ عَبْدَ بَنِي ثُمَيْرِ
أَتَانِي عَنِ عَرَادَةَ قَوْلُ سَوْءِ
لَيْسَ الْكَسْبُ تَكْسِبُهُ ثُمَيْرُ
أَتَلْتَمِسُ السَّرْبَابَ بَنُو ثُمَيْرِ
أَنَا الْبَازِي الْمُدْرُ عَلَى ثُمَيْرِ
إِذَا عَلِقَتْ مَخَالِبُهُ بِقَرْنِ
تَرَى الطَّيْرَ الْعِتَاقَ تَطْلُ مِنْهُ
فَلَا صَلَى الْإِلَهَ عَلَى ثُمَيْرِ
وَحَضْرَاءِ الْمَغَابِنِ مِنْ ثُمَيْرِ
إِذَا قَامَتِ لُغَيْرِ صَلَاةٍ وَتَرِ
وَقَدْ جَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي ثُمَيْرِ
إِذَا حَلَّتْ نِسَاءُ بَنِي ثُمَيْرِ
وَلَوْ وُزِنَتْ حُلُومُ بَنِي ثُمَيْرِ
فَصَبْرًا يَا ثِيُوسَ بَنِي ثُمَيْرِ
لَعَمْرُؤُ أَبِي نِسَاءِ بَنِي ثُمَيْرِ
سَتَهْلِكُمْ حَائِطِي قَرَمَاءَ مِنِّي
دَخَلْنَ قُصُورَ يَثْرِبَ مُعْلِمَاتِ
تَطُولُكُمْ حِبَالُ بَنِي ثُمَيْرِ
أَلَمْ تُعْتِقْ نِسَاءَ بَنِي ثُمَيْرِ

صَوَاعِقُ يَخْضَعُونَ لَهَا الرِّقَابَا
مَعَ الْقَيْنَيْنِ إِذْ غُلِبَا وَخَابَا
فَلَا وَأَبِي عَرَادَةَ مَا أَصَابَا
إِذَا إِسْتَأْنُوكَ وَإِن تَظَرُّوا الْإِيَابَا
فَقَدْ وَأَبِيهِمْ لَأَقْبُوا سَبَابَا
أَتَحْتُ مِنَ السَّمَاءِ لَهَا إِنصِبَابَا
أَصَابَ الْقَلْبَ أَوْ هَتَكَ الْحِجَابَا
جَوَانِحَ لِلْكَلاكِ لَنْ تُصَابَا
وَلَا سُقْيَتِ قُبُورُهُمْ السَّحَابَا
يَشِينُ سَوَادُ مَحْجِرِهَا النِّقَابَا
بُعِيدَ النَّوْمِ أَنْبَحَتِ الْكِلَابَا
وَمَا عَرَفْتَ أَنْامِلَهَا الْخَضَابَا
عَلَى تَبْرَاكِ خَبْنَتْ الثَّرَابَا
عَلَى الْمِيزَانِ مَا وَزَنْتِ دُبَابَا
فَإِنَّ الْحَرْبَ مَوْقِدَةٌ شَهَابَا
نِسَاءَ لَهَا بِمَقْصَبَتِي سَبَابَا
قَوَافٍ لَا أُرِيدُ بِهَا عِتَابَا
وَلَمْ يَتْرُكَنَّ مِنْ صَنْعَاءِ بَابَا
وَيَحْمِي رَأْسَهَا أَجْمًا وَغَابَا
فَلَا شُكْرًا جَرَيْنَ وَلَا قَوَابَا

أَلَمْ تَرْنِي صُنَيْبَتُ عَلَى عُبَيْدِ
أَعْدُّ لَهْ مَوَاسِمَ حَامِيَاتِ
فَعُضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ ثُمَيْرِ
أَنَعِدْلُ دِمْنَةٌ خَبْنَتْ وَقَالَتْ
وَحُقُّ لِمَنْ تَكْفَأُهُ ثُمَيْرُ

وَقَدْ فَارَتِ أَبَا جُلَّةَ وَشَابَا
فَيْشْفِي حَرَّ شُعْلَتِهَا الْجِرَابَا
فَلَا كَعْبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابَا
إِلَى فَرَعَيْنِ قَدْ كَثُرَا وَطَابَا
وَضَبَّةٌ لَا أَبَالَكَ أَنْ يُعَابَا

وَكَعَبٍ لِأَعْتَمَبْتِكُمْ إِغْتَرَصَابَا
 ثَرَى بُرْقُ الْعَبَاءِ لَكُمْ ثِيَابَا
 وَعَلَيَّ أَنْ أَزِيدَهُمْ إِرْتِيَابَا
 بِرَاعِي الإِبْلِ يَحْتَرِشُ الضَّرْبَابَا
 ثَقُلْتُكَ الأَمْرَةَ وَالْعَرَابَا
 فَهَضَبْتَ بِعُلْبَةِ وَأَثَرْتَ نَابَا
 وَتَعْرِفُهُ الفِصَالُ إِذَا أَحَابَا
 كَمَا أَوْلَعْتَ بِالدَّبْرِ الغُرَابَا
 تُهَيِّجُهُمْ وَتَمْتَدِّحُ الوِطَابَا
 تُجُومَا لَا تَرُومُ لَهَا طَلَابَا
 وَلَا عَمْرَى بَلَّغْتَ وَلَا الرِّيَابَا
 إِذَا مَا الأَمْرُ فِي الحَدَثَانِ نَابَا
 وَهُمْ مَنَعُوا مِنَ اليَمَنِ الكَلَابَا
 أُسُودَ خَفِيَّةِ الغُلْبِ الرِقَابَا
 حَسَبْتَ النَاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا
 بِبَطْنِ مِئِي وَأَعْظَمُهُ قِيَابَا
 بِدَعْوَى يَالَ خُنْدِيفَ أَنْ يُجَابَا
 وَلَمْ يَكُ سَيْلُ أودَيْتِي شِعَابَا
 شَقَّاشِقَهَا وَهَافَتِ اللَّعَابَا
 تَرَى فِي مَوْجِ جَرِيَّتِهِ عُبَابَا

تُعْرِقُ ثُمَّ يَرِمُ بِكَ الجَنَابَا
 بِذِي زَلَلٍ وَلَا تَسَبِي إِتْشَابَا
 تَرَى مِنْ دُونِهَا رُتْباً صِعَابَا
 وَمَنْ وَرَثَ النُّبُوَّةَ وَالكِتَابَا
 وَإِنْ خَاطَبْتَ عَزَّكَمُ خَطَابَا
 وَأَعْظَمْنَا بِغَاثِرَةِ هِضَابَا
 بِغُورِ الأَرْضِ ثُنْتَهُبُ إِنْتَهَابَا

فَلَوْلَا الغُرُ مِنْ سَلَمِي كِلَابِي
 فَإِنَّكُمْ قَطِينُ بَنِي سُلَيْمِ
 إِذَا لَنْفَيْتُ عَبْدَ بَنِي ثَمِيرِ
 فَيَا عَجَبِي أَتَوَعَّدُنِي ثَمِيرُ
 لَعَلَّكَ يَا عُبَيْدُ حَسَبْتَ حَرَبِي
 إِذَا نَهَضَ الكِرَامُ إِلَى المَعَالِي
 يَحْنُ لَهُ العِفَاسُ إِذَا أَفَاقَتْ
 فَأَوْلِعْ بِالعِفَاسِ بَنِي ثَمِيرِ
 وَيَسُ القِرْضُ قِرْضُكَ عِنْدَ قَيْسِ
 وَتَدْعُو خَمَشَ أُمَّكَ أَنْ تَرَانَا
 فَلَنْ تَسْطِيعَ حَنْظَلَتِي وَسُعْدِي
 قُرُومٌ تَحْمِلُ الأَعْبَاءَ عَنكُمْ
 هُمْ مَلَكُوا المُلُوكَ بِذَاتِ كَهْفِ
 يَرَى المُنْتَعِيَّ دُونَ عَلَيِّ دُونِي
 إِذَا غَضِبْتَ عَلَيَّ كَبْنِو تَمِيمِ
 أَنَسْنَا أَكْثَرَ الثَّقَلَيْنِ رَجَالاً
 وَأَجْدَرَانِ تَجَاسَرَثُمْ نَادِي
 لَنَا البِطْحَاءُ ثَمَعْمَهَا السَّوَاقِي
 فَمَا أَنْتُمْ إِذَا عَدَلْتِ قُرُومِي
 تَنْحُ فَإِنْ بِحَمْرِي خُنْدِيفِي

بِمَوْجِ كَالجِبَالِ فَإِنْ تُرْمُهُ
 فَمَا تَلَقَى مَحَلِّي فِي تَمِيمِ
 عَلَوْتُ عَلَيَّكَ ذُرُوءَ خُنْدِيفِي
 لَهُ حَوْضُ النَّبِيِّ وَسَاقِيَاهُ
 وَمِنَا مَنْ يُجِيئُ حَجِيحَ جَمَعِ
 سَتَعْلَمُ مَنْ أَعَزُّ حَمِي بِنَجْدِ
 أَعَزُّكَ بِالحِجَازِ وَإِنْ تَسْهَلِ

أَتَيْعَرُيَا ابْنَ بَرَوَعٍ مِنْ بَعِيدٍ
فَلَا تَجَزَعُ فَإِنَّ بَنِي ثُمَيْرِ
شَيَاطِينُ الْبِلَادِ يَخْفَنَ زَأْرِي
تَرَكْتُ مُجَاشِعاً وَبَنِي ثُمَيْرِ
أَلَمْ تَرَنِي وَسَمْتُ بَنِي ثُمَيْرِ
إِلَيْكَ إِلَيْكَ عَبْدَ بَنِي ثُمَيْرِ
فَقَدْ أَسْمَعْتَ فَاسْتَمِعِ الْجَوَابَا
كَأَقْوَامٍ نَفَحَتْ لَهُمْ ذُنَابَا
وَحَيَّةُ أَرِيحَاءَ لِي اسْتَجَابَا
كَدَارِ السَّوَى أَسْرَعَتْ الْخَرَابَا
وَزِدْتُ عَلَى أَنْوَفِهِمُ الْعِوَابَا
وَلَمَّا تَقَتَّحِرْ مِنْ مَنِي شَهَابَا

ذاع صيت هذه القصيدة وحظيت بشهرة واسعة، ولعلها أشهر قصائد جرير سيرورة وتمثلاً وذلك لما صاحبها من حدث ومرويات، فقد ارتبطت بملابسات تاريخية تتعلق بالصراع بين جرير والشعراء الذين وقفوا له في إطار المهاجاة الطويلة.

وقد انهالت على هذه القصيدة المقولات النقدية والتسميات من قبل القدماء، فسموها بالفاضحة، والدامغة وغيرها.

وقبل أن ينظم جرير هذه القصيدة أصابته حالة من الغضب والتوتر النفسي لما لحقه من خصومه، فعاش ليلة كاملة من الانفعال ولم يطعم جفنه النوم حتى أتى على آخر بيت في القصيدة تقول الرواية: " فجعل جرير - وهو ينظم القصيدة - يهمهم فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى نظرت إليه فإذا هو يجبو على الفراش عريانا لما هو فيه، فانحدرت فقالت: ضيفكم مجنون رأيت منه كذا وكذا، فقالوا لها: اذهبي لطيتك نحن أعلم به وبما يمارس، فما زال كذلك حتى كان السحر ثم إذا هو يكبر قد قالها ثمانين بيتاً في بني نمير، فلما ختمها بقوله:

فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنْكَ مِنْ ثُمَيْرِ
فَلَا كَعْباً بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابَا

كبر، ثم قال: أخزيته ورب الكعبة^(٥٧).

وقد جاء في سبب نظم القصيدة خبراً مطولاً في كتب الأدب يقول:

" أن عرادة النميري كان نديماً للفرزدق فقدم الراعي البصرة فقدم عرادة طعاماً وشراباً فدعا الراعي، فلما أخذت الكاس منهما قال عرادة للراعي: يا أبا جندل قل شعراً تفضل الفرزدق على جرير فلم يزل يزين له ذلك حتى قال:

يا صاحبي دنأ الأصيل فسيرا
غلب الفرزدق في الهجاء جريرا

(٥٧) الأغاني، ج ٨، ص ٣٤.

فغدا به عرادة على الفرزدق فأنشده إياه، وكان عبيد الراعي شاعر مضر وذا سنّها، فحسب جرير أنه مغلب الفرزدق عليه، فلقيه يوم الجمعة، فقال: يا أبا جندل إني أتيتك بخير أتاني إني وابن عمي هذا يعني الفرزدق- نستب صباحا ومساء وما عليك غلبة المغلوب ولا عليك غلبة الغالب، فإما أن تدعني وصاحبي وإما أن تغليني عليه لانقطاعي إلى قيس وحطي في حبلهم، فقال له الراعي: صدقت لا أبعدك من خير ميعادك المربد فصحبه جرير، فبينما هما يستخرج كل منهما مقالة صاحبه رأهما جندل بن عبيد فأقبل يركض على فرس له فضرب بغلة أبيه الراعي، وقال: مالك يراك الناس واقفا على كلب بني كليب؟ فصرفه عنه، فقال جرير: أما والله لأثقلن رواحلك، ثم أقبل إلى منزلة فقال للحسين روايته: زد في دهن سراجك الليلة وأعد لocha ودواة، ثم أقبل على هجاء بني نمير، فلم يزل يملي حتى ورد عليه قوله:

ففض الطرف إنك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فقال: حسبك أطفئ سراجك ونم فرغت منه، ثم إن جريرا أتم هذه بعد وكان يسميها الدامغة أو الدماغه، وكان يسمى هذه القافية المنصورة، لأنه قال قصائد فيها كلهن أجاد فيها، وبعد أن أتمها أدخل طرف ثوبه بين رجليه، ثم هدر فقال: أخزيت ابن يربوع، حتى إذا أصبح غدا ورأى الراعي في سوق الإبل، فأتاه وأنشده إياها حتى وصل إلى قوله:

أجندل ما تقول بنو نمير إذا ما الأير في است أبيك غابا

فقال الراعي: شرا والله تقول:

**علوت عليك ذوة خند في
لنا حوض النبي وساقياه
إذا غضبت عليك بنو تميم
ففض الطرف إنك من نمير**

**ترى من دونها رتبا صعابا
ومن ورت النبوة والكتابا
حسبت الناس كلهم غضابا
فلا كعباً بلغت ولا كلابا**

فقال الراعي وهو يريد نقضها:

**أتاني أن جحش بني كليب
فأولى أن يظل البحر يطفو
أغرت ترى لجريته حبابا**

**تعرض حول دجلة ثم هابا
بحيث ينازع الماء السحابا
أغرت ترى لجريته حبابا**

ثم كف ورأى أن لا يجيبه، فأجاب عنه الفرزدق على روي قوله:

أنا ابن العاصمين بني تميم إذا ما أعظم الحدثان نابا

ثم إن الراعي قال لابنه: يا غلام بنسما كسبنا قومنا، ثم قام من ساعته وقال لأصحابه: ركاكم فليس لكم ها هنا مقام فضحككم جرير، فقال له بعض القوم: ذلك بشؤمك وشؤم ابنك. وسار إلى أهله فلما وصل إليهم سمع عند القدوم "فغض الطرف إنك من نمير.." وأقسم بالله ما بلغها إنسي وإن لجرير لأشياء من الجن، فتشامت به بنو نمير وسبوه وسبوه ابنه وهم يتشامون به إلى الآن^(٥٨).

وقد نسجت روايات عديدة حول أثر هذه القصيدة، ومسيرها مثلاً بين الناس، ويسلط الضوء بالذات على بيت واحد في القصيدة حول بني نمير، فقد روى الجاحظ^(٥٩): "ان امرأة مرت بمجلس من مجالس بني نمير فتأملها ناس منهم فقالت: يا بني نمير لا قول الله سمعتم، ولا قول الشاعر أطعتم؛ قال الله تعالى: " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم"، وقال الشاعر:

فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ويروي الجاحظ^(٦٠) مشيراً - في موضع آخر - إلى فعل هذه القصيدة في بني نمير: "وإذا كان بيت واحد يربطه الشاعر في قوم لهم النباهة والعدد والفعال مثل نمير يصير أهله إلى ما صارت إليه نمير وغير نمير فما ظنك بالظلم وبمناف وبالحيطات وقد بلغ مضره جرير عليهم حيث قال:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلابا

إلى أن قال شاعر آخر وهو يهجو قوماً آخرين:

وسوف يزيدكم ضعة هجائي كما وضع الهجاء بني نمير

وحتى قال أبو الرديني:

أثوعدني لتقتلني نمير متى قتلت نمير من هجاءها

وقد ابتنت القصيدة على غير مبنى القصائد الأخرى في مقدمتها، فلم تلتزم بالطلل والديار، بل بدأت بالغزل الرقيق، ثم الأفتخار وبعد ذلك يأتي الهجاء الذي صال وجال فيه جرير، حتى روع الخصوم وأفزعهم. والقارئ للقصيدة يجد فيها عنفوناً ولغة غاضبة وأسلوباً ساخراً يظهر الشاعر في هياج وانتقام، حتى في بداية القصيدة الغزلية يظهر انفعال الشاعر وسخطه في إقلال اللوم، وهياج البرق والتهاب القلب لهاباً، وسوء العلاقة مع المحبوب.

(٥٨) خزانة الأدب، للبغدادي، ج ١، ص ٨٧-٩٠.

(٥٩) البيان والتبيين، للجاحظ، ص ٥٧٦.

(٦٠) الحيوان، للجاحظ، ج ١، ص ٣٦٤.

أما الهجاء فشغل معظم القصيدة، وتناول الشاعر عدداً من الشخصيات وقبائلهم، وصب عليهم وابلاً من العيوب وألصق بهم المخازي، ومن تلك الشخصيات الفرزدق والراعي النميري وغيرهم. ومما زاد في قوة القصيدة إيقاعها الراقص الذي وفق الشاعر وأجاد في اختياره وزناً وقافية بتمازج وانسجام زاد في حسن المبنى، وعمق المعنى.

فوزن الوافر من الأوزان السريعة التي لا يتلأأ فيها المعنى، ولا تتأرجح فيها المفردات، وإنما تناسب وتتوالى تأخذ برقاب بعضها وهذا ما فعله الشاعر بصياغته واختياره لمفرداته يساعده هذا الوزن الإيقاعي. فالوافر بحر عروضي ينتمي إلى المجموعة الأولى التي تتكرر في شطريها تفعلية واحدة، وتفعلية الوافر هي "مفاعلتن" تتكرر ست مرات" وهي تفعلية يتسم إيقاعها بالتموج الحركي والتفخيم، فيحدث جلجلة تتناسب مع القضايا الجديدة.

وتأتي القافية بحرف الروي الباء المطلقة بحرف الخروج الألف لتعطي البيت الشعري انطلاقاً غير محدود في نهايته، فيما الإيقاع مع ألف الإطلاق بعد أن يحدث روي الباء الصامت وقفة تهز الشاعر. فالباء من حروف الدلاقة التي تتصف بالطلاقة والوضوح، ومن ثم تحدث إيقاعاً فخماً قوياً في قوائمه الشعر سواء جاءت مطلقة أو مقيدة.

خلاصة البحث:

تفرد هجاء جرير عن غيره بميزتين عامة وخاصة: أما العامة فهي الرعاية الرسمية من قبل الخلفاء والأمراء لفض الهجاء المعروف بفض النقائض عموماً، وأما الخاصة فإن جريراً كان يقف لوحده أمام جيش كبير من الشعراء الخصوم المهاجمين وهو في موقف الدفاع والرد. ولقد حار النقاد في الحكم على شعر جرير وتفضيله، فبعضهم يرى أن شعر جرير هو ذلك الشعر السهل في ألفاظه الميسور في معانيه ودلالاته وهو ما جعله سائراً متمكناً في وجدان العامة، لكن هذا الرأي إذا سلمنا بصوابه لا يمنع اهتمام الخاصة به ومتابعتهم له تماماً كما هو حظ غيره من الشعراء الأقران. والقارئ لشعر جرير والذي غلب عليه موضوع الهجاء والمهاجاة يجده ذا لغة متينة وقوية بعيدة عن الإغراب إلى حد كبير، وتميز أسلوب جرير بتوجيه الخطاب مباشرة نحو المخاطب المهجو وحفل شعره بصور بلاغية قائمة على التشبيهات والاستعارات وبعض الكنايات، كما اعتمد على مصطلحات ومسميات مكروهة وظفها في هجائه تجاه الخصوم، حتى إنه وصل في بعض الأحيان إلى حالة الفحش والإقذاع والإيلام. ورغم ذلك يبقى الهجاء في تلك الفترة ومنه هجاء جرير نوعاً من العمل الفني المحترف لا يثير الخصومات كتلك التي كان يثيرها الهجاء في العصر الجاهلي.

المصادر والمراجع

- ١- الأدب المفرد، للبخاري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية-بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩م.
- ٢- الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت.
- ٣- الأماشي في لغة العرب، لأبي علي القالي دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
- ٤- البيان والتبيين: لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، دار صعب - بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٨م.
- ٥- البداية والنهاية، لابن كثير
- ٦- تاريخ آداب العرب، للرافعي،
- ٧- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. للذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.
- ٨- الحيوان، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل ١٤١٦هـ- بيروت لبنان، ١٩٩٦م.
- ٩- خاص الخاص، لأبي منصور الثعالبي، تحقيق: حسن الأمين، دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ١٠- خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، وإميل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت،
- ١١- ديوان جرير، دار صادر بيروت لبنان.
- ١٢- ديوان حسان بن ثابت، شرحه وضبطه: د.عمر فاروق الطباع، دار القلم للطباعة والنشر بيروت لبنان.
- ١٣- ديوان المعاني، لأبي هلال العسكري.
- ١٤- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ١٥- سنن أبي داود، تعليق: عزت الدعاس، دار الحديث حمص، الطبعة الأولى ١٩٦٩م.
- ١٦- الشعر والشعراء، لابن قتيبة، دار إحياء العلوم بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
- ١٧- طبقات فحول الشعراء. لابن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر. دار المدني. جدة،
- ١٨- العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف الطبعة الثامنة.
- ١٩- العمدة لابن رشيق، تحقيق: د. محمد قرقزان، دار المعرفة بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م
- ٢٠- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٢١- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.
- ٢٢- محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني.
- ٢٣- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد الله الطيب المجذوب، دار جامعة الخرطوم للنشر، الطبعة الرابعة ١٩٩١م،
- ٢٤- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، للعباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب، بيروت، ١٣٦٧هـ- ١٩٤٧م.
- ٢٥- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، دار الساقى، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.
- ٢٦- الموشح للمرزباني

الخصائص المناخية ودورها في تلوث هواء مدينة صنعاء

د/ عبدالله حيدر سالم علي

أستاذ مساعد كلية التربية جامعة حجة

يسهم الموقع الفلكي والجغرافي (التضرس) في إكساب مدينة صنعاء خصوصية مناخية قل أن تجد لها نظيراً في باقي المدن اليمنية، إذ تسهم الأحوال المناخية المميزة لهذه المدينة في التأثير على كثافة ملوثات الهواء ذات المصدر البشري في الدرجة الأولى والطبيعي في الدرجة الثانية .

ثم في هذا البحث تحديد الخصائص المناخية لمدينة صنعاء، وأهم مصادر تلوث الهواء والمثلة في السيارات ومحطات توليد الطاقة الكهربائية، ومصانع الطوب والكسارات والمحاجر والعواصف الغبارية التي تسهم في تلوث هواء هذه المدينة بالجزيئات العالقة والغبار والغازات الضارة بالإضافة لدراسة وتحليل أثر العناصر المناخية خصوصاً عنصري درجة الحرارة واتجاه الرياح وسرعتها في ملوثات الهواء .

الملخص



المقدمة:

يعدُّ تلوث الهواء أحد أهم القضايا التي يعاني منها عالمنا المعاصر، كون هذا التلوث لا يقف عند حدود معينة، بل يتعدى ذلك إلى مسافات كبيرة تبعد عن مصدره الرئيسي عندما تندمج كتلة الهواء الملوث مع حركة الجو العامة .

هناك مجموعة من العوامل التي تتفاعل مع بعضها لتحديد كمية الملوثات وكثافتها وتؤثر على عملية نقل الملوثات وتركيزها وتشتيتها ومن هذه العوامل وأكثرها أهمية الأحوال المناخية السائدة، إذ تسهم العناصر المناخية لا سيما درجة الحرارة والرياح والأمطار والرطوبة، في التأثير على نسب الملوثات التي تبثُّ بالهواء ، من خلال النقل والتخفيف والتحول والإزالة (واجنر ، ١٩٩٧، ص ١١٤) .

وعلى الرغم من أن لكل عنصر من عناصر المناخ تأثيره في ملوثات الهواء إلا أنه ليس لكل منها التأثير نفسه في عملية التركيز والإزالة إذ " تعدُّ درجة الحرارة واتجاه الرياح وسرعتها من أهم العوامل المؤثرة على شدة تركيز الملوثات في الجو، كما أنَّ التهطال يقوم بدور المنظف للجو من بعض ملوثاته" (موسى ، ١٩٩٦ ، ص٧٥)

١-١- هدف البحث :

التعرف والكشف عن دور العناصر المناخية في التأثير على ملوثات الهواء في مدينة صنعاء من خلال الإجابة على الأسئلة الآتية : ١. ما لخصائص المناخية لمدينة صنعاء ٢٩. ما مصادر التلوث الهوائي في مدينة صنعاء ٣٩. ما تأثير عناصر المناخ على ملوثات الهواء في مدينة صنعاء ٩ .

١-٢- منهجية البحث :

اعتمد البحث في استقصاء بياناته على التقارير والإحصاءات المناخية الصادرة من الجهات الرسمية في اليمن، وكذلك الرجوع للبحوث والدراسات والمراجع التي تناولت مواضيع المناخ والتلوث الهوائي .

١-٣- موقع منطقة الدراسة وحدودها :

تقع مدينة صنعاء في النصف الغربي من الجمهورية اليمنية جنوبي حوض صنعاء، منتصف الهضبة اليمنية وتشغل المنطقة المحصورة بين دائرتي عرض ٠٨ ١٥ و ٣٥ ١٥ شمالاً وخطي طول ٠٥ ٤٤ و ٢٠ ٤٤ شرقاً ، بمساحة تقدر بـ ٦٦٠ كم٢، ويطلق عليها أمانة العاصمة أتبع هذا الموقع الفلكي مدينة صنعاء لنطاق المناخ المداري لنصف الكرة الشمالي، غير أن ارتفاع مدينة صنعاء الذي يزيد عن ٢٢٠٠م فوق مستوى سطح البحر أكسبها خصائص مناخية خاصة بها مقارنة بغيرها من المدن الواقعة على خط العرض نفسه شرقاً أم غرباً لا سيما الاعتدال الحراري حيث غابت الفصلية الواضحة وحل مكانها ما يمكن وصفه بالربيع الدائم. وتقع مدينة صنعاء في أعلى حوض صنعاء المتكون من ثنية مقعرة يتوزع فيها عدد من المظاهر التضاريسية أهمها :

- ١- سلسلة جبال عيبان ويني مطر " غرب المدينة " التي تمتد من الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي للمدينة.
٢- سلسلة جبال شتر وظفر والحد الصغير في جنوب المدينة وانحدارها نحو الشمال مما جعل المدينة تقع في قلب شبه مغلق إذ لا يوجد متسع لها إلا في الشمال .

تتميز مدينة صنعاء بكونها المدينة الأولى وعاصمة اليمن من حيث عدد سكانها وكبير مساحتها مقارنة بالمدن اليمنية الأخرى، إذ تجاوز عدد سكانها المليون والثمانمائة ألف نسمة ٢٩٣.١٨٣٤ نسمة بحلول عام ٢٠٠٤م (الجهاز المركزي للإحصاء ، ٢٠٠٤م، ص ٣١١) وبلغ معدل النمو السكاني فيها ١٤.٦ ٪ مقارنة بمعدل ٣.٢ ٪ كمعدل نمو لعموم اليمن ، ويتوزع سكان المدينة في تسعة قطاعات تخطيطية تنقسم هذه القطاعات على ٤٧ حياً سكنياً و ٢٩٤ حارة ويوجد فيها أكثر من ١٦٢.٠٠٠ مسكناً تنتشر على مساحة مخططة تقدر ب ١٢٥ كم^٢، وتقدر الكثافة السكانية وسط المدينة ب ٣٠٠ نسمة / هكتار (أمانة العاصمة ، ١٩٩٨م) وهذه الكثافة في تنام مستمر سنوياً

٢- الخصائص المناخية لمدينة صنعاء :

٢-١- الإشعاع الشمسي :

تدخل اليمن ضمن المناطق المدارية المشمسة والدافئة حيث تتعامد الشمس عليها مرتين في العام أثناء نصف السنة الصيفي، وتبعاً لذلك تردها الأشعة الشمسية قريبة من الوضع العمودي ، ويتقارب طول الليل والنهار ، لذا تعد المحصلة الإشعاعية في هذه العروض موجبة ، إذ تصلها قدرة حرارية ضخمة من الأشعة الشمسية طوال العام ، وتبعاً لذلك يتصف هواء هذه العروض بالدفء طوال العام (الشاعر ، ٢٠٠٤م، ص ١١٩) وتدخل مدينة صنعاء بموقعها - كما ذكرنا سلفاً ضمن هذا النطاق، وعموماً يظهر الجدول (١،٢) توزيع الإشعاع الشمسي في مدينة صنعاء .

جدول (١) التوزيع الشهري للإشعاع الشمسي في مدينة صنعاء كيلو /كالوري/سم^٢/يوم للمدة من ١٩٩٧-١٩٨٠م

الأشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	ك/اول
الإشعاع الشمسي	٣٤١	٣٧٨	٤١١	٣٨٩	٤٧٨	٤٥٤	٤٠١	٣٩٤	٤٤٥	٤٣١	٣٤٣	٣٣٤

المصدر: الهيئة العامة للأرصاد الجوية صنعاء إدارة المناخ بيانات غير منشورة.

جدول (٢) التوزيع الفصلي للإشعاع الشمسي في مدينة صنعاء كيلو كالوري /سم^٢/ يوم

المعدل السنوي	الخريف	الصيف	الربيع	الشتاء
٣٩٩.٨	٤٠٦	٤١٦	٤٢٦	٣٥١

المصدر: الجدول (١)

وكما يلاحظ من جدول التوزيع الشهري والفصلي أن أشهر الشتاء تعد أقل أشهر السنة تلقياً للإشعاع الشمسي لصغر زاوية الورد وتناقص عدد ساعات النهار، كما تعد أشهر الربيع أكثر شهور السنة تلقياً للإشعاع الشمسي بسبب تعامد أشعة الشمس على سطح اليمن أثناء مسيرتها الظاهرية من خط الاستواء نحو مدار السرطان في النصف الثاني من هذا الفصل، بالإضافة إلى صفاء السماء وقلة السحب لهذا تصل كمية الإشعاع الشمسي الفصلي إلى ٤٢٤ كيلو /كالوري سم^٢/يوم ويلاحظ انخفاض كمية الطاقة الشمسية في شهر " نيسان" إلى ٣٨٩ كيلو كالوري/سم^٢/يوم بسبب " القمة المطرية الربيعية في هذا الشهر" وتغطية السماء بالسحب .

أما أشهر الصيف فعلى الرغم من أن الشمس تتعامد في منتصفه على محطات اليمن وترتفع زاوية الورد، إلا أن هذا الفصل يعد أقل كمية للإشعاع الشمسي مقارنة بفصل الربيع ومرد ذلك إلى زيادة تغطية السماء بالسحب التي تعمل بدورها على حجب كمية كبيرة من الأشعة الشمسية، وتبدأ كمية الإشعاع الشمسي بالتراجع خلال أشهر الخريف عمماً كانت عليه في أشهر الصيف لتصل إلى معدل فصلي ٤٠٦ كيلو /كالوري /سم^٢/يوم.

٢-٢- درجات الحرارة :

يعد اليمن بلداً دافئاً على مدار السنة، ولولا التضاريس لأضحى بلداً شديد الحرارة في أغلب الشهور (آغا، ١٩٨٣، ص ٢٢٨) فمدينة صنعاء وعلى الرغم من وقوعها في النطاق المداري إلا أن للتضاريس أثراً في الحد من ارتفاع درجات الحرارة إذ يتميز مناخها باعتدال الحرارة طوال العام، حيث بلغ المعدل السنوي للحرارة ١٨.٤٥ درجة مئوية ويتذبذب من ١٣.١ درجة مئوية في كانون الأول إلى ٢٢.٩ درجة مئوية في شهر تموز بمدى حراري سنوي ٩.٨ درجة مئوية جدول رقم (٣).

جدول رقم (٣) معدلات درجات الحرارة (م) العظمى والصغرى والمعدل السنوي في مدينة صنعاء للمدة من ١٩٨٥-٢٠٠٠م

الشهر	كانون ثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين أول	تشرين ثاني	كانون أول	المعدل السنوي
العظمى	٢٧.٢	٢٩.٢	٣٠.٨	٣٠.٩	٣٢.٢	٣٣.٦	٣٣.٤	٢٣.٨	٣١.٣	٢٨.٤	٢٦.٨	٢٦.٣	-
الصغرى	١.٤	٢.٣	٥.٩	٨.٤	٨.٧	١١.٣	١٢.٣	١٢.٣	٨.٤	٥.٣	٢.١	٠.٣	-
المعدل	١٤.٣	١٥.٨	١٨.٤	١٩.٧	٢٠.٥	٢٢.٢	٢٢.٩	٢٢.٦	١٩.٨	١٦.٦	١٤.٥	١٣.١	١٨.٤

الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوية ، صنعاء ، بيانات غير منشورة .

وكما يوضح الجدول (٣) أن معدل درجة الحرارة الدنيا تراوح من ٠.٣ مئوية في شهر كانون أول إلى ١٢.٣ درجة مئوية في شهري تموز وآب ، بينما ارتفع المعدل الشهري لدرجة الحرارة العظمى ليصل أعلى قيمة له في شهر حزيران (٣٣.٦) درجة مئوية وأدناها في شهر كانون الأول ٢٦.٣ درجة مئوية وهذا يعني أن فصل الشتاء بارد والسبب تعرض المنطقة لهبوب كتل هوائية قطبية باردة تجلبها الرياح الشرقية من أواسط آسيا (الضغط المرتفع السيبيري) خلال هذا الفصل

٢-٣- الرطوبة النسبية والضباب :

يتميز هواء مدينة صنعاء بالدفء وارتفاع محتواها من بخار الماء خلال نصف السنة الصيفي لقرتها من مصادر الرطوبة وتعرضها لهبوب كتل هوائية مدارية بحرية حارة ورطبة ، بينما يقل هذا المحتوى شتاءً لانخفاض درجة الحرارة وتعرضها لرياح مدارية قارية جافة ورياحاً قطبية باردة وجافة أيضاً وتعكس قيم

الرطوبة النسبية في مدينة صنعاء محتوى الهواء من بخار الماء ودرجة الحرارة التي تتأثر بدورها بالتضاريس (المناخ الجبلي) وهذا يلاحظ بوضوح في الجدول (٤).

جدول (٤) المعدل الشهري والسنوي للرطوبة النسبية % في مدينة صنعاء للمدة من ١٩٨٥-٢٠٠٠م

المعدل السنوي	كانون الأول	تشرين ٢	تشرين ١	أيلول	آب	تموز	حزيران	أيار	نيسان	آذار	شباط	كانون الثاني	المعدل الشهري
٤٩.٩	٤٩	٥١.٩	٤٧.٩	٤٩.٣	٥٢.٣	٥٠.٧	٤٦.٨	٥٠.٦	٥٠.٧	٥٠.٧	٤٧.٧	٥١.٢	

المصدر: الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوية، صنعاء، بيانات غير منشورة.

إن السمة المميزة للرطوبة النسبية في مدينة صنعاء تشابه قيم المعدلات الشهرية تراوحت بين ٤٧.٧% و ٥٢.٣% وهذا دليل على أن القيم الصيفية مرتبطة بكمية بخار والشتوية بانخفاض درجة الحرارة. وتعرض مدينة صنعاء لتكون الضباب عدة أيام في السنة كما يوضحه الجدول (٥).

جدول (٥) عدد أيام الضباب في مدينة صنعاء للمدة ١٩٨٤-١٩٩٩م.

الأشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين ١	تشرين ٢	كانون الأول	عدد الأيام
	١٤٧	٩٧	١٢١	٦٩	٨٠	١٦٢	١٧٦	١٠٠	٦٥	٢٧	٢٠	٤٨	

المصدر: الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوية، صنعاء، بيانات غير منشورة.

وعادة ما يتشكل الضباب في الليل وساعات الصباح الباكر نتيجة زيادة الرطوبة وتشبع الهواء ببخار الماء، كما أن تكون الضباب في مدينة صنعاء يزداد في شهور الشتاء بسبب برودة الهواء وفي شهور الصيف بسبب ارتفاع محتوى الهواء من بخار الماء وارتفاع درجة حرارة نقطة الندى في ساعات الصباح الباكر عندما يصل التبريد الإشعاعي حده الأعظمي حيث يتشكل الضباب عند ١٥-٢٠ درجة مئوية.

٢-٤- الأمطار :

تسقط الأمطار على حوض صنعاء في موسمين جدول (٦) إذ يبدأ سقوطها في الموسم الأول خلال شهر آذار وينتهي في النصف الأول من أيار، حيث يتزامن سقوط المطر مع قدوم المنخفض السوداني وتحركه باتجاه الشرق ، أما أمطار الموسم الثاني فيبدأ سقوطها مع بداية شهر تموز حتى النصف الأول من أيلول تحت تأثير الموسميات الجنوبية الغربية .

جدول (٦) المعدلات الشهرية للأمطار (مم) في مدينة صنعاء للمدة من ١٩٩٣-٢٠٠٠م

الشهر المحطة	كانون ثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين أول	تشرين ثاني	كانون أول	المجموع
محطة صنعاء	٥	٧	٢٦	٥٠	٣١	٥	٥٠	٧٧	٦	٦	٨	٤	٢٧٥
محطة المطار	٤	٤	٢٨	٣٧	٢٩	١	٣١	٤٣	٢	١٥	٥	١	٢٠٠

المصدر : الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوية، صنعاء، بيانات غير منشورة .

٢-٥- الرياح والعواصف الغبارية :

يؤثر في اتجاه الرياح وسرعتها في اليمن الضغوط الجوية المؤثرة على المنطقة صيفاً وشتاءً، ونتيجة لموقع اليمن من المنظومات الضغطية خلال فصول السنة المختلفة فإنها تقع تحت تأثير مجموعتين من الرياح العامة خلال السنة (Aljibly.1993.plol) فتتعرض اليمن في فصل الشتاء للرياح الشمالية الشرقية إذ تهب على معظم شمال اليمن والرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية على سواحل خليج عدن نظراً لوقوع اليمن تحت امتدادات المرتفع السيبيري شتاءً، كما تظهر امتدادات المرتفع شبه المداري ومنخفض البحر الأحمر السوداني (يوسف ، ٢٠٠٠م ، ص ٢١٣) .

أما في فصل الصيف فتتعرض اليمن لهبوب رياح جنوبية غربية نتيجة لتزحزح منظومة الضغط العالي شبه المداري إلى شمال الجزيرة العربية فتحضع اليمن لامتدادات المنخفض الموسمي الهندي ، وتعتبر الرياح خط الاستواء فتؤثر في كل أجزاء اليمن إذ يستمر توغلها ستة أشهر تقريباً تتمكن من الانتشار حتى خط ١٨ شمالاً مسببة تساقط أمطار صيفية على الأجزاء الجنوبية والجنوبية الغربية من اليمن (عساج محمد ، ١٩٩٨م، ص ١١٦) .

وفي مدينة صنعاء يكون اتجاه الرياح الشمالية الشرقية هي السائدة خلال السنة إذ تشكل نسبة ٦٦.٧ % من مجموع اتجاهات الرياح العامة، على أن هذا الاتجاه يسود في الشتاء والربيع أكثر من الصيف، تليها الرياح الشمالية بنسبة ١٢.٥ % من المجموع الكلي لاتجاهات الرياح والتي تتركز في الشتاء، في حين تسود الرياح الجنوبية الغربية صيفاً، إذ تصل نسبتها إلى ٩.٧ % من مجموع هبوب الرياح العامة السنوية، أما نسبة ١١.١ % من مجموع اتجاهات الرياح فتتقاسمها الرياح الغربية ٤.٢ % والشرقية والجنوبية الشرقية لكل منها ٢.٨ % والشمالية الغربية ١.٤ % (يوسف، ٢٠٠٠م، ص ٢١٤) أما سرعة الرياح في مدينة صنعاء فيوضحها الجدول (٧).

جدول (٧) المعدلات الشهرية لمتوسط سرعة الرياح في مدينة صنعاء م/ثا.

الأشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين ١	تشرين ٢	كانون الأول	المعدل السنوي
المعدل الشهري	٢.٠	٢.٢	٢.٢	٢.٠	٢.٢	٢.٧	٢.٤	٢.٣	٢.٦	١.٩	١.٥	١.٨	٢.١

المصدر: الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوية، صنعاء، بيانات غير منشورة.

ويلاحظ من الجدول (٧) انخفاض متوسط سرعة الرياح عموماً في مدينة صنعاء، ويعزى هذا الانخفاض إلى خشونة سطح المنطقة الجبلية الواقعة فيها مدينة صنعاء، فكلما زادت خشونة ووعورة سطح الأرض كلما قلت سرعة الرياح (شحادة، ١٩٩٢، ص ١٤٢) ومع ذلك فأشهر الصيف ذات سرعات ريحية أعلى بالموازنة مع بقية أشهر السنة، أما عن تكرار عدد أيام العواصف الغبارية في مدينة صنعاء فيوضحه الجدول (٨).

جدول (٨) عدد أيام العواصف الغبارية في مدينة صنعاء للمدة من ١٩٩٤-١٩٩٩م

الشهر	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين ١	تشرين ٢	كانون الأول
عدد الأيام	٠	١٢	١٠	٧	١٠	١٣	٨	٢٠	١٧	٤	٣	٧

المصدر: الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوية، صنعاء، بيانات غير منشورة.

ومن خلال الجدول يمكن ملاحظة أن شهور الربيع والصيف هي أكثر الأشهر التي تتعرض فيها مدينة صنعاء للعواصف الغبارية، بسبب ارتفاع درجة الحرارة نسبياً وعدم استقرار الحالة الجوية التي تسببها المنخفضات الحرارية المحلية ومنخفض البحر الأحمر، وسيطرة منخفض الهند الموسمي صيفاً والذي يترافق بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية والتي تتسبب بدورها في إثارة هذه العواصف .

٣- مصادر التلوث الهوائي في مدينة صنعاء :

تتمثل معظم مصادر التلوث الهوائي في مدينة صنعاء في المصادر البشرية كالسيارات ومحطات توليد الطاقة الكهربائية ومصانع الطوب ومناشير تكسير الحجارة والكسارات، بالإضافة إلى الزوابع والعواصف الترابية كمصدر طبيعي

وسيتم تناول أهم مصادر التلوث الهوائي في مدينة صنعاء كما يلي :

٣-١- السيارات :

أثبتت الدراسات أن السيارات مسؤولة عن أكثر من ٥٠% من تلوث الهواء في الدول النامية غير

الصناعية

(الأوج، ١٩٩٩م، ص ١٥٣)، وتتصدر السيارات المصادر الأخرى للتلوث الهوائي في مدينة صنعاء، ولا سيما فيما يتعلق بالغازات، كون المدينة لا توجد بها مصانع كبيرة، بالإضافة إلى أن السيارات تعمل على إثارة الأتربة في الطرق الترابية والتي تعد أحد عناصر التلوث الهوائي في المدينة، تشير الدراسات إلى أن عدد السيارات في مدينة صنعاء في تزايد مستمر تبعاً لزيادة عدد السكان حيث قدر العدد الإجمالي للسيارات في المدينة عام ٢٠٠١ بحوالي ٢٠٠ ألف سيارة منها ١٣٠.٠٠٠ ألف سيارة تابعة لمرور أمانة العاصمة وما تبقى تابع لمحافظة صنعاء (الإدارة العامة للمرور، ٢٠٠٢م).

يضاف إلى هذا العدد الكبير من السيارات عدد من الدراجات النارية والتي يزداد استخدامها بشكل ملحوظ في الآونة الأخيرة ولم تتوفر بيانات عنها، وهذا العدد من السيارات مسئول بشكل كبير عن تلوث الهواء في المدينة بمختلف العناصر ولا سيما غاز أول أكسيد الكربون وغاز النتروجين، فهناك علاقة طردية بين زيادة تركيز كلاً منها وعدد السيارات

(الجار الله ١٩٩٦/٩٥، ص ٤٧٠) إضافة إلى الجزئيات التي تثيرها السيارات أثناء حركتها على شوارع المدينة خاصة أن معظم شوارع المدينة ترابية وغير مرصوفة كما أن نوع الوقود المستخدم للسيارات يؤثر في كمية ونوعية الملوثات المنطلقة منها فتختلف كمية الملوثات المنطلقة نتيجة احتراق كل من البنزين والديزل وفي مدينة صنعاء تجد أن السيارات التي تعمل بالبنزين هي الغالبية العظمى، من المسح الذي تم لسيارات نقل الركاب (الجهاز المركزي للإحصاء، ٢٠٠١م) كما يوضح الجدول (٩) .

جدول (٩) توزيع سيارات نقل الركاب في مدينة صنعاء حسب نوع الوقود المستخدم عام ٢٠٠١م .

نوع الوقود	عدد السيارات	النسب %
بنزين	١٦٣٤٧	١٣.٤%
مازوت	٢١٦٩	١١.١%
غاز	٧٣٤	٣.٧%
مختلط	٣٥٠	١.٨%
المجموع	١٩٦٠٠	١٠٠

المصدر : الجهاز المركزي للإحصاء، صنعاء ، مسح النقل والمواصلات ٢٠٠١م ، بيانات غير منشورة .

وبناءً على ذلك يمكن القول إن السيارات التي تستعمل البنزين مسؤولة عن تلوث الهواء بأول أكسيد الكربون وغاز النيتروجين والرصاص ، في حين أن السيارات التي تستخدم الديزل مسؤولة عن تلوث الهواء بثنائي أكسيد الكبريت والسناج (٠) والروائح الكريهة .

٣-٢- محطات توليد الطاقة الكهربائية :

ينشأ عن محطات توليد الطاقة الكهربائية التي تعمل بالديزل العديد من الملوثات أهمها ثاني أكسيد الكبريت وأكاسيد النتروجين وأول أكسيد الكربون والمواد الصلبة والهيدروكربون ، وتعتمد كمية انبعاث ثنائي أكسيد الكبريت على نسبة الكبريت في الوقود (غرابية والفرحان، ١٩٩١م ، ص ٢٦٢)، وتوجد في مدينة صنعاء ثلاث محطات لتوليد الطاقة الكهربائية تعمل بالديزل هي : محطة القاع وهي أقدم المحطات ، وتتكون من ست وحدات توليد بقدرة ١٨.٥٥ ميجاوات غرب المدينة في منطقة القاع (مرشد ، ٢٠٠٣م ، ص ٦٩)، ومحطة ذهبان (١) وذهبان (٢) وتتكون من ٩ وحدات للتوليد بقدرة ٥١ ميجاوات على طريق صعدة - حجة شمال غرب المدينة .

بلغ إجمالي ما استهلكته هذه المحطات من وقود الديزل خلال عام ٢٠٠٠م ٣٢٥٨٧٣م^٣ في حين بلغ إجمالي الوقود المستهلك خلال الفترة من كانون ثاني إلى كانون أول ٢٠٠٢م ٣٣٦٩٥٨م^٣ من الديزل (المؤسسة العامة للكهرباء ، ٢٠٠٢) وتتولد كميات كبيرة من الغازات نتيجة حرق هذه الكمية من الديزل في المحطات داخل المدينة وتحيط بها المباني السكنية وتظهر آثارها البيئية على المنطقة المحيطة بها .

٣-٣- مصانع الطوب (٠٠) والبلاط ومناشير الحجارة :

ينتشر في المدينة عدد كبير من معامل الطوب والبلاط ومناشير الحجارة والتي ينتج عنها الكثير من الملوثات أهمها الجزيئات الصلبة إضافة إلى الغازات الأخرى التي تنتج من معامل حرق الطوب والتي بلغ

عددها عام ١٩٩٦م حوالي ١٠٧ منشأة (الجهاز المركزي للإحصاء، ١٩٩٦م، ص٦٧) تتولى توفير المواد اللازمة للبناء والتشييد داخل المدينة، ويوجد في المدينة كذلك عدد كبير من معامل حرق الطوب الأحمر " الأجور" والذي يفضله السكان للبناء وزيادة عدد الأدوار في مبانيهم نتيجة انخفاض سعره، وتتصاعد منها سحب كبيرة من الأدخنة والتي تحتوي على العديد من الغازات الضارة التي تنتشر في الهواء، إضافة إلى الروائح الكريهة التي يعاني منها سكان الأحياء المحيطة بها، كما يوجد في المدينة (١١٢) معملًا من مصانع الطوب الإسمنتي و(١١٨) ورشة لتكسير الحجارة (أمانة العاصمة ١٩٩٣م، ص ٨٧) وكلها تسهم في تلويث هواء المدينة بالجزيئات الصلبة والعوالق التي تتساقط على المناطق السكنية المحيطة بها .

٣-٤- الكسارات والمحاجر:

تنتشر كسارات الحجارة بشكل عشوائي في الجبال المحيطة بمدينة صنعاء والتي تعمل على تكسير الحجارة عن طريق التفجير ثم تقوم بطحنها وتستخدم في مواد البناء، وقد بلغ عدد هذه الكسارات حوالي ٢٣ كسارة، مجموعة منها تقوم بتكسير الصخور البازلتية لإنتاج الحصى "الزلط" ومجموعة تقوم بطحن الحجارة لإنتاج الرمل الناعم (النصاري، ٢٠٠١م) وقد تم قياس المواد العالقة أقل من ١٠ مايكرو جرام /م^٣ في ثلاث مواقع حول هذه الكسارات فكانت النتيجة ١٥ ميكرو جرام /م^٣ في منطقة ذهبان و ١٠٠ مايكرو جرام /م^٣ في منطقة جرف بني حشيش و ٧٥ ميكرو جرام/م^٣ في منطقة ضلاع همدان (النصاري، ٢٠٠١م) ومن خلال هذه القياسات نلاحظ ارتفاع كمية الجزيئات العالقة في منطقة جرف بني حشيش، وهذه المنطقة تقع شمال شرق المدينة والرياح السائدة هي الرياح الشمالية الشرقية والشمالية ومن ثم فإن هذه الجزيئات العالقة تنقلها الرياح إلى المدينة فتعمل على زيادة تلوث الهواء بالجزيئات كما سيأتي ذكره .

تعد الزوابع الترابية من مصادر التلوث الهوائي بالجزيئات الصلبة في مدينة صنعاء، حيث تقوم بنقل الأتربة والغبار إلى الهواء سواء من الأراضي الواقعة خارجها أو من الشوارع الترابية والمساحات الفضاء داخل المدينة، ولا سيما أن المدينة تعاني من قلة المساحات الخضراء وقلة الأشجار كما أن ٧٧٪ من شوارع المدينة ترابية غير مرصوفة فعند تولد الزوابع الترابية تقوم بإثارة الأتربة مما يؤدي إلى تلوث الهواء في المدينة بالجزيئات العالقة وتعرض المدينة لحدوث مثل هذه الزوابع كما وضحتها جدول (٨).

(*) هباب الفحم الأسود (SOOT).

(**) معامل صناعة الطوب الأحمر تطلق ثنائي أكسيد الكبريت والפורين، بجانب الرائحة الكريهة خصوصا عند تسخين الطفل (المادة الأولية) لدرجة حرارة ١٠٠-٧٠ م

٣-٥- الزوايع والعواصف الترابية :

تعد الزوايع الترابية من مصادر التلوث الهوائي بالجزيئات الصلبة في مدينة صنعاء ، حيث تقوم بنقل الأتربة والغبار إلى الهواء سواء من الأراضي الواقعة خارجها أو من الشوارع الترابية والمساحات الفضاء داخل المدينة ، ولا سيما أن المدينة تعاني من قلة المساحات الخضراء وقلّة الأشجار كما أن ٧٧٪ من شوارع المدينة ترابية غير مرصوفة فعند تولد الزوايع الترابية تقوم بإثارة الأتربة مما يؤدي إلى تلوث الهواء في المدينة بالجزيئات العالقة وتعرض المدينة لحدوث مثل هذه الزوايع كما وضحها جدول (٨).

٤- عناصر التلوث الهوائي في مدينة صنعاء :

ينتج عن مصادر التلوث الهوائي عدداً من ملوثات هواء مدينة صنعاء ، ونتيجة لأن هذه الملوثات قد تنطلق إلى الهواء مباشرة من مصادرها الطبيعية والبشرية فتسمى ملوثات أولية أو قد تكون نتيجة التفاعل مع بعضها أو مع عناصر أخرى مع وجود أشعة الشمس فتسمى ملوثات ثانوية (Saxena, 1999, p98) وأبسط تصنيف لها حسب طبيعتها إنها تصنف إلى ملوثات غازية وجزيئات (نصر الله ،٢٠٠١، ص١٣)، وسيتم الاعتماد على هذا التصنيف لدراسة ملوثات الهواء في مدينة صنعاء وذلك على النحو الآتي :

٤-١- الجزيئات والأتربة :

يقصد بالجزيئات ما يحمله الهواء من مواد صلبة أو وسائله تنتقل مع الرياح ، ومن مصادر عديدة بأحجام وأشكال وألوان مختلفة ويتركب كيميائي مختلف (العقبلي، ١٩٩٠ م ، ص ٢٤)، وأهم مصادر الجزيئات في مدينة صنعاء هي وسائل النقل والمصانع والكسارات والزوايع الترابية كما سبق الإشارة إليها من قبل ، وقد بلغ متوسط كمية الجزيئات العالقة في هواء مدينة صنعاء حوالي ٢٩١ ميكرو جرام/م^٣ تقريباً (ugba,1994,p,40) ويختلف ذلك من منطقة لأخرى داخل المدينة ومن وقت لآخر كما يوضحه الجدول (١٠) .

جدول (١٠) مجموع الجزيئات العالقة (مايكرو جرام / م^٣) في مدينة صنعاء.

المحطة	المرحلة الأولى ٤٨ ظهراً	المرحلة الأولى ٦١٢ مساءً	المرحلة الثانية ٤٨ ظهراً	المتوسط
التحرير	٣١١ و ٣٢	١٧٥ و ١٢	٣٤٠ و ٣٠١	٢٧٥ و ٤٨
باب اليمن	٢٨١ و ٦٤	٢١٣ و ٩٠٣	٣١١ و ١٣٢	٢٦٨ و ٩٩٩
باب شعوب	٤٤٧ و ٢٥٣	٥١٥ و ٣١٣	٤٧٦ و ٤٢١	٤٧٩ و ٦٦٢
حده	٣١١ و ١٣٢	٤٣٧ و ٥٣٠	١٢٦ و ٣٩٧	٢٩١ و ٦٨٦
شارع مجاهد	١٦٥ و ٢٨٩	٧٧ و ٧٨٣	١٦٥ و ٢٨٩	١٣٦ و ١٢٠
شارع الستين	٣٥٩ و ٧٤٧	١٨٤ و ٧٣٥	٢٣٣ و ٣٤٩	٢٥٩ و ٢٧٧
شيراتون	١٧٥ و ١٢	١٢٦ و ٣٩٧	٧٧٧ و ٨٣١	٣٥٩ و ٧٤٦
طريق المطار	٢٥٢ و ٧٩٥	٤١٨ و ٠٨	٩٧ و ٢٢٨	٢٥٦ و ٣٥
المتوسط	٢٨٨	٢٦٨.٦	٣١٦	٢٩٠.٨٧

(ugba,1994,p,40)

٤-٢- الغازات:

تنتشر الغازات بهواء المدن والمناطق الصناعية وأهم مصدر لهذه الغازات هو حرق الوقود، وأهم الغازات الملوثة لهواء المدن هي أول أكسيد الكربون، وثاني أكسيد الكبريت، وغاز النيتروجين والهيدروكربون، المنبعثة من حرق الوقود مباشرة ولم تتوفر قياسات دقيقة في مدينة صنعاء لمعرفة تراكيز هذه الغازات في الأوقات والمناطق المختلفة في المدينة، لكننا سنعمد على تقديرات هيئة حماية البيئة المعتمدة على كمية استهلاك الوقود (الديزل-بنزين)، وإذا أخذنا عام ٢٠٠٠م كنموذج لمعرفة كمية الغازات المنطلقة نتيجة حرق كل منها على حدة لا نضح لنا مدى التلوث الذي يتعرض له هواء مدينة صنعاء كما في الجدول رقم (١١).

جدول (١١) تقدير كمية الغازات المنطلقة (طن) إلى الهواء في مدينة صنعاء نتيجة حرق الوقود .

نوع الوقود	أول اوكسيد الكربون	النسبة %	ثنائي اوكسيد الكربون	النسبة %	غازات النيتروجين	النسبة %	الهيدرو كربون	النسبة %
بنزين	٧٥٠٤٩.٩١	٩٨.٥	٣٠٠.٢٠	٢٨.٥	٣٨٢٠٧.٢٣	٩٠	٦٥٤٩.٨١	٧٢
ديزل	١١٣٠.٦٢	١.٥	٧٥٣.٧٥	٧١.٥	٤١٧٧	١٠	٢٥٥٩.٦	٢٨

المصدر : الهيئة العامة لحماية البيئة ، صنعاء ، بيانات غير منشورة .

يوضح الجدول (١١) أن وقود البنزين هو المصدر الأول لكل من غاز أول أكسيد الكربون وغازات النيتروجين والهيدروكربون حيث بلغت نسبة هذه الغازات ٩٨.٥ % و ٧٢ % من مجموع كل منها على التوالي ، بينما يعد الديزل المصدر الأول لغاز ثنائي اوكسيد الكبريت حيث بلغ نسبة ما يتصاعد من هذا الغاز نتيجة حرق الديزل حوالي ٧١.٥ %

من مجموعه كما يمكن ملاحظة أن غاز أول اوكسيد الكربون وغاز النيتروجين هي الأكثر تلوثاً لهواء مدينة صنعاء ، حيث بلغت نسبتها ٥٩ % و ٣٢.٩ % على التوالي من مجموع الغازات المنطلقة . ثم تأتي الهيدروكربونات بنسبة ٧.١ % ثم ثنائي اوكسيد الكبريت ٠.٨ % .

٥- التأثيرات المناخية على ملوثات الهواء في مدينة صنعاء :

تلعب الأحوال المناخية دوراً بارزاً في تحديد كثافة الملوثات الجوية ، وتعد درجة الحرارة واتجاه الرياح وسرعتها من أهم العوامل المؤثرة على شدة تركيز الملوثات في الجو، يضاف إلى ذلك التهطال لما يقوم به من دور المنظف للجو من بعض ملوثاته (موسى ، ١٩٩٦ ، ص٧٥) ويمكن توضيح تأثير العناصر المناخية على ملوثات الهواء في مدينة صنعاء كما يأتي :

٥-١- درجة الحرارة :

تؤثر درجة الحرارة بصورة غير مباشرة في تلوث الهواء ، إذ تساعد على سرعة العديد من التفاعلات

الكيميائية

والكيميا - ضوئية فهناك قاعدة تؤكد على أن ارتفاع درجة حرارة الهواء بمقدار عشر درجات مئوية تؤدي إلى مضاعفة معدلات التفاعل الكيميائي (غرابية والفرحان ، ١٩٩١م، ص ٩٩) وكثيراً ما تحدث تفاعلات كيميا ضوئية بين ملوثات الهواء الرئيسية وينتج عن ذلك ملوثات ثانوية تضاف إلى الهواء ، كما أن ارتفاع درجة الحرارة خلال ساعات النهار يعمل على تمدد الهواء، فتحدث حركات هوائية صاعدة تؤدي إلى بعثرة وانتشار

الملوثات ، ويحدث العكس عند انخفاض درجة الحرارة حيث ينكمش الهواء ، وتسود الحركات الهوائية الهابطة مما يؤدي إلى تراكم الملوثات بالقرب من سطح الأرض .

ويحدث الشيء نفسه في مدينة صنعاء حيث يعمل ارتفاع درجة الحرارة خلال ساعات النهار على تسخين الهواء، فيتمدد وتنشط الحركات الهوائية الصاعدة، مما يؤدي إلى انتشار الملوثات الموجودة في الهواء إلى الأعلى ، وهذا يظهر جلياً عند مشاهدة المدينة من أحد المرتفعات المحيطة بها ، ولا سيما فترة ما بعد الظهيرة التي تكون فيها درجة الحرارة عالية والأشعة الشمسية قوية حيث تظهر طبقة الغبار تحجب الرؤية تلو سماء المدينة ، وهذا ما يؤكد ذلك بيانات الجدول (١٠) السابق حيث يلاحظ ارتفاع كمية الجزيئات العالقة المسجلة في الفترة من ٢٨ ظهراً في شهر حزيران وتشيرين ثاني في معظم محطات المدينة . في حين يعمل انخفاض درجات الحرارة في الليل إلى أرقام قريبة من الصفر المئوي في أشهر الشتاء على حدوث حركات هوائية هابطة، تعمل على تمركز الملوثات قريباً من سطح الأرض حيث يسود ضغط مرتفع تستقر فيه حالة الجو .

وبالعودة لبيانات الجدول (١٠) والذي يقيس تلوث الهواء في مدينة صنعاء بالجزيئات العالقة يمكن ملاحظة ارتفاع كمية الجزيئات العالقة المسجلة في الفترة الصباحية ٢٨ ظهراً سواء في المرحلة الأولى " تشرين الأول " أو المرحلة الثاني "حزيران" في معظم المناطق المدروسة وذلك لارتفاع درجة الحرارة خلال هذه الفترة والتي تعمل على تصاعد تيارات الحمل الحرارية التي تثير الأتربة وتنشط الرياح، كما يلاحظ ارتفاع كمية الجزيئات العالقة المسجلة خلال شهر حزيران عن الكمية المسجلة خلال شهر تشرين الثاني وقد يعود ذلك إلى أنه خلال شهور الصيف ولا سيما شهر حزيران تنشط الرياح والزوابع التي تثير الأتربة التي تنطلق إلى الهواء مع زيادة درجة الحرارة ولا سيما فترة التسجيل ٢٨ ظهراً .

وبالرجوع كذلك لبيانات الجدول (١١) السابق والخاص بتقدير كمية الغازات الملوثة والمنطلقة لهواء مدينة صنعاء نلاحظ حجم تلوث هواء مدينة صنعاء بالغازات الضارة ، إلا أنه لم تتوفر قياسات لمعرفة تراكيز هذه الغازات في الأوقات المختلفة حتى يتضح دور العناصر المناخية فيها لكن ما يجب أن نؤكد ونشير إليه أن تراكيز هذه الغازات يختلف من وقت إلى آخر ومن مكان إلى آخر داخل المدينة ويعتمد ذلك على طبيعة مصدر الملوثات وعلى عوامل عديدة من ضمنها تأثير العناصر المناخية ولا سيما درجة الحرارة والرياح حيث أنه من المتوقع انخفاض تراكيز هذه الغازات وقت الظهيرة نتيجة لارتفاع درجة الحرارة ونشاط الرياح اللذان يعملان على تشتيت الملوثات الجوية ،وارتفاع تراكيز هذه الغازات في ساعات الليل ولا سيما شهور الشتاء بسبب انخفاض درجة الحرارة ، وتمركز الملوثات في الجو القريب من سطح الأرض .

٥-٢- الرياح :

تعد الرياح من أهم العناصر المناخية التي تساهم في بعثرة و انتشار الملوثات في الجو ويُعدّ اتجاه الرياح وسرعتها أهم عاملين مؤثرين في ذلك ، وفي مدينة صنعاء تنخفض سرعة الرياح بصفة عامة ، حيث تعمل الجبال المحيطة كعوائق تؤدي إلى خفض سرعتها ، إضافة إلى دور المباني في ذلك ويصل معدل سرعتها إلى حوالي ٢.١ م/ثا ويختلف ذلك من فصل لآخر ومن شهر إلى آخر إلا أن الرياح تكون أكثر نشاطاً وسرعة خلال شهور الصيف كما سبق الإشارة لذلك ، وبالتالي تكون هذه الشهور أقل تلوثاً بالغازات وأكثر تلوثاً بالجزيئات الصلبة التي تثيرها الرياح من شوارع المدينة ومن المصادر الأخرى والعكس يحدث في شهور الشتاء . كما أن سرعة الرياح تختلف بين الليل والنهار فارتفاع درجة الحرارة نهاراً يؤدي إلى حدوث عدم استقرار للهواء ، حيث يسود ضغط منخفض على المدينة بسبب تيارات الهواء الصاعدة ، فعندما يرتفع الهواء إلى أعلى يكون معدل تناقص حرارته أكبر من معدل تناقص حرارة الوسط المحيط ، فتتشط الحركات الهوائية التي تعمل على نشر الملوثات الموجودة في الهواء ، ويحدث العكس ليلاً حين يكون الهواء في حالة استقرار في ساعات الليل حيث يهبط الهواء البارد من الجبال المحيطة بالمدينة فيكون ضغط مرتفع على المدينة مما يؤدي إلى تمركز الملوثات في جو المدينة نتيجة الركود الهوائي .

٥-٣- الرطوبة النسبية :

تلعب الرطوبة النسبية دوراً فعالاً فيما يتعلق بتلوث الهواء . حيث أن وجود بخار الماء في الهواء يعيق انتشار الملوثات وتبعثرها في الجو فيزيد من تركيزها . إضافة إلى أنه يعيق عملية التنقية الذاتية للهواء كما أن وجود الرطوبة في الهواء يساعد على حدوث التفاعلات الكيميائية بين الملوثات الغازية حيث يؤدي زيادتها إلى سرعة إذابة الملوثات الغازية لتكون الأحماض المختلفة التي تسبب المطر الحمضي ، وعندما يقترن ارتفاع الرطوبة النسبية بارتفاع درجة حرارة الهواء تزيد سرعة التفاعلات الكيميائية بين الملوثات الغازية ولا سيما في حالة ارتفاع تركيز الجزيئات الصلبة فينتج عن ذلك مزيد من الملوثات، ويؤدي اقتران الرطوبة بانخفاض درجة الحرارة إلى تكون السخام ، كما أن زيادة الرطوبة في الهواء مقترناً بانخفاض سرعة الرياح ووجود الجزيئات يؤدي إلى تكوين الضباب إذ أن الضباب يتشكل بسهولة في المناطق الملوثة وذلك لأن بخار الماء يتكاثف بيسر مع وجود الجزيئات العالقة في الهواء والتي تشكل نويات التكاثف ونظراً لأن الضباب يتشكل في الطبقة الدنيا للهواء فإنه يعمل على زيادة التكاثف للملوثات ليصبح بالتالي عاملاً مساعداً في حدوث التفاعلات الكيميائية في الجو (الصطوف ، ١٩٩٥م، ص ٣٥١) ، وتعرض مدينة صنعاء لتكون الضباب عدة أيام في السنة جدول (٥) مما يزيد من تركيز الملوثات خلال هذه الأيام ، وعادة ما يتشكل الضباب في الليل وساعات الصباح الباكر أي أن الهواء يكون أكثر تلوثاً في هذه الأوقات ، نتيجة زيادة الرطوبة وتشبع الهواء ببخار الماء ،

كما أن أيام تكون الضباب تزداد من كانون ثاني إلى آب بسبب برودة الهواء في شهور الشتاء وسقوط الأمطار في شهور الربيع والصيف .

٥-٤- الأمطار :

تقوم الأمطار بالعمل على تنقية الهواء مما يعلق فيه من ملوثات ، فالجزئيات الصلبة بعضها تشكل نويات تكاثف تسقط مع مياه الأمطار والبعض الآخر يأخذها المطر أثناء هطوله كما أن الأمطار الهائلة تطهر الجو من جزء ملوثاته الكيميائية لتفاعله معه (موسى، ١٩٩٦م، ص ٨٥) .

وبناء على ذلك يمكن القول أن الشهور الممطرة يكون الهواء في مدينة صنعاء أكثر نقاءً من الشهور الجافة ، فشهور الربيع والصيف يكون فيها نقياً إلى حد ما ، بعكس شهور الشتاء حيث يسود الجفاف ، كما أن تركيز سقوط الأمطار في أيام قليلة من الشهر يجعل الهواء في هذه الأيام أكثر نقاءً من الأيام الأخرى التي لا يسقط فيها الأمطار .

٦- الخاتمة :

ما تزال الدراسة المناخية التطبيقية نادرة في المكتبة الجغرافية اليمنية بالرغم من ظهورها في الأقطار العربية الأخرى ومثل هذه الدراسة محاولة في هذا المجال .

هدف البحث إلى دراسة وتحليل دور العناصر المناخية في التأثير على ملوثات الهواء في مدينة صنعاء ويمكن أن نقدم عرض موجز لنتائج البحث فيما يلي :

- كشفت الدراسة عن تمتع مدينة صنعاء بإشعاع شمسي كبير يصل إلى ٢٧٨ ك/ك/سم/يوم في شهر مايس ولا يقل عن ٣٣٤ ك/ك/سم/يوم في شهر كانون أول ، ولا يقل المعدل السنوي للإشعاع الشمسي عن ٣٩٩ ك/ك/سم/يوم ، وهذا يعود إلى طبيعة الموقع الفلكي لليمن وخصوصية مدينة صنعاء حيث تتعامد عليها الشمس مرتين في العام الأول في آيار والثانية في تموز .

- كان لعامل الارتفاع تأثير كبير في اعتدال درجة الحرارة على مدى أشهر السنة في مدينة صنعاء فلا يزيد المعدل السنوي لدرجات الحرارة عن ٢٢.٩ م في شهر تموز، كما تسبب عامل الارتفاع والبعد عن المسطحات المائية في عدم ارتفاع المعدلات السنوية للرطوبة النسبية حيث لم يرتفع عن ٥٢.٣% في جميع شهور السنة أما بالنسبة للأمطار فقد أظهرت الدراسة وجود قمتين مطريتين في محطة صنعاء الأولى خلال فصل الصيف بمعدل ١٣٢ ملم والثانية في فصل الربيع ١٠٧ ملم .

- وتم التوصل فيما يخص الرياح إلى أن الرياح السائدة خلال شهور السنة في مدينة صنعاء هي الرياح الشمالية الشرقية تليها الرياح الشمالية ، وأن سرعة الرياح تؤثر فيها تضاريس المنطقة الجبلية الواقعة فيها مدينة صنعاء ولذلك فقد سجلت سرعة محدودة تراوحت بين ٢.٧١.٥ م/ثا .

- تؤثر العناصر المناخية لاسيما درجة الحرارة وسرعة الرياح بالإضافة إلى الرطوبة النسبية والأمطار في ملوثات الهواء وتركيزها أو تبعثرها في مدينة صنعاء .
- توصي الدراسة الجهات المسؤولة عن حماية البيئة في اليمن الاهتمام بتقديم بيانات و قياسات دقيقة لملوثات الهواء في المدن اليمينية حتى تعالج مشاكل التلوث من جهة وتكون بين يدي الباحثين لتسهيل مهمة البحث والدراسة والوصول إلى نتائج صحيحة من جهة أخرى .

٧- مصادر البحث :

- ١- آغا ، شاهر جمال ، جغرافية اليمن الطبيعية ، الشطر الشمالي سابقاً ، مكتبة الأنوار ، دمشق ، ١٩٨٣ م .
- ٢- أمانة العاصمة ،الدليل الإحصائي ، ١٩٩٣ م .
- ٣- أمانة العاصمة ، الدليل الإحصائي ، ١٩٩٨ م .
- ٤- الأعوج ، طلعت ، التلوث والبيئة ، الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .
- ٥- الإدارة العامة للمرور ، أمانة العاصمة - صنعاء ، ٢٠٠٢ م ، بيانات غير منشورة .
- ٦- ترفاس واجنر ، البيئة من حولنا دليل لفهم التلوث وآثاره ، ترجمة محمد صبار ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ط١ ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- ٧- الجار لله ، أحمد جار الله ، تحليل كمي للعوامل المؤثرة في تباين ملوثات الهواء بمدن البترول بالملكة العربية السعودية ، الإسكندرية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد الرابع والأربعون ١٩٩٥ م .
- ٨- الجهاز المركزي للإحصاء ، مسح النقل والمواصلات ، ٢٠٠١ م ، بيانات غير منشورة .
- ٩- الجهاز المركزي للإحصاء ، المسح الصناعي الأول ، ١٩٩٦ م .
- ١٠- شحادة ، نعمان ، الجغرافيا المناخية :دار المستقبل للنشر والتوزيع ، عمان ، ط٤ ، ١٩٩٢ م .
- ١١- الشاعر ، جهاد ، جغرافية المناخ ، دراسات في المناخ الإقليمي ، منشورات جامعة دمشق كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٤ م .
- ١٢- عبد الإله الحسين الصطوف ، التلوث البيئي ، منشورات جامعة سبها ، ط١ ، ليبيا ، ١٩٩٥ م .
- ١٣- العقبلي ، سليمان محمد ، وآخرون ، تلوث الهواء ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، ١٩٩٠ م .
- ١٤- غرابية ، سامح ، ويحيى الفرحان ، المدخل إلى العلوم البيئية ، دار الشروق ، عمان ، ط٣ ، ١٩٩١ م .
- ١٥- محمد ، عبد القادر عساح ، مناخ اليمن ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء ، ١٩٩٨ م .
- ١٦- موسى ، علي حسن ، التلوث الجوي ، دار الفكر - دمشق ، ط٢ ، ١٩٩٦ م .
- ١٧- مرشد ، زكي أحمد ، منظومة الطاقة الكهربائية في اليمن: دراسة في جغرافية الطاقة رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .
- ١٨- المؤسسة العامة للكهرباء ، ٢٠٠٢ م ، بيانات غير منشورة .
- ١٩- نصر الله ، محمود محمد ، أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجي ، سلسلة قضايا بيئية معاصرة ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ٢٠- النصراري ، مظهر سعيد ، التأثيرات البيئية الناتجة عن الكسارات والمحاجر حول العاصمة صنعاء ، هيئة المساحة الجيولوجية والثروات المعدنية ، الإدارة الجيو بيئية ، بحث غير منشور ٢٠٠١ م .
- ٢١- الهيئة العامة للطيران المدني والأرصاد الجوية ، إدارة المناخ ، صنعاء ، بيانات غير منشورة .
- ٢٢- الهيئة العامة لحماية البيئة ، صنعاء ، بيانات غير منشورة .
- ٢٣- يوسف ، عبد الحكيم محمد ، بعض الظواهر الجوية المؤثرة في تشكيل مناخ اليمن ، أطروحة دكتوراه جامعة بغداد ، كلية الآداب ٢٠٠٠ م .

المصادر الإنجليزية :

- (1)- Aljibly.A-A-T-studyin Human climatology of the republic of the yemen Athesis for the degree of doctor philosphy of atts univercity of Birmingham , England , 1993
- (2)- Saxena ,H,M, Environmental Geogra phy , Rawat publication , New Delhi 1999
- (3)- ugba ,M.A. Astudy of Air pollution of sana ,a city by Deter minati of some H eary Metals and Total suspended particulate MS-sana ,a univ , 1994

رؤية تربوية لتطوير دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد

أ.د. يحيى منصور بشر علي

أستاذ مشارك كلية التربية - جامعة إب

المخلص

هدف إلى تقديم رؤية تربوية إجرائية وتنفيذية تساعد المسؤولين في الإعداد والتحضير لتخطيط وتطوير دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد، في ضوء مفاهيم ومبادئ وتعاليم المنهج الإسلامي، بحيث تكون قادرة على مواجهتها ومكافحتها في المجتمع، والبدء بعملية تطوير شامل وجذري لدورها يتعدى الشكل إلى المضمون وجودة الأداء، وذلك بهدف إحداث تطوير نوعي في مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها والارتقاء بها إلى المستويات المنشودة التي تُكوّن المجتمع المتعلم والمنتج والساعي إلى الرقي والتقدم بحيث يشترك في ذلك كافة منتسبها واتبع البحث المناهج البحثية الآتية:

- المنهج الوصفي في وصف وتحليل واقع ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية ودور الجامعات بمختلف منتسبها في مكافحتها وفق رؤية المنهج الإسلامي كما تحدده المراجع والمصادر والدراسات والقوانين واللوائح والتقارير الرسمية المحلية والأجنبية.
- المنهج التطويري وذلك في تطوير دور الجامعات اليمنية وفق رؤية تربوية علمية إسلامية تم بناءها في ضوء تحليل الأطر النظرية والاتجاهات والخبرات والتجارب العالمية وواقع ظاهرة الفساد في اليمن ونتائجها على أداء الجامعات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى الحكومية والأهلية .



أولاً: الإطار المنهجي العام للبحث:

مقدمة

تعد الجامعات مؤسسات تربوية لصناعة قيادات المجتمع وقادة الفكر والمخططين والتربويين كما تعد بيئة لتنمية الإبداع والابتكار في مختلف قطاعاته ومن هنا احتلت الجامعات حيزاً كبيراً من اهتمام الدول وأصبحت تؤدي أدوارها المتمثلة في نقل وتنمية المعرفة والقيام بالبحوث العلمية وخدمة المجتمع بكافة شرائحه، وحل مشاكله الاجتماعية والاقتصادية وفق منهجية علمية مدروسة، لذا فإنها تقوم بأدوار عديدة منها خدمة المجتمع وذلك بسبب الضغوط الاجتماعية الداخلية والخارجية للجامعات مما فرض عليها تعدد أدوارها نتيجة تعدد حاجات ونشاطات ومشكلات المجتمع والذي يحتم عليها التعايش مع مجتمعها بحيث تصبح مركزاً لإعداد المهنيين في شتى المجالات والتخصصات. (السنبلي وعبد الجواد، ١٩٩٣، ١٧) وتعد ظاهرة الفساد إحدى مشاكل المجتمع الرئيسية قديماً وحديثاً يفرض على الجامعات ضرورة وضع رؤى تمكن كافة منتسبيها القيام بمكافحتها أو للحد منها أو إزالتها. (الأمرجي، ٢٠٠٦، ١٢٨) كونها تمثل سلوكاً إنسانياً مناقضاً للقيم والتعاليم الدينية وأهداف المجتمعات بكافة شرائحها، لذا نلاحظ اهتمام المنظمات المحلية والإقليمية والدولية والباحثين بموضوع ظاهرة الفساد بسبب الآثار السلبية الناجمة عنها كونها تمثل ظاهرة اجتماعية سلبية تهدد الإنسانية والحياة برمتها كما تمثل تهديداً خطيراً لجميع الأنظمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وتستنزف موارده وتعطل قدراته وتعرقل الاستثمارات الوطنية والأجنبية وتفاقم أزمت الفقر والبطالة. (الشامي، ٢٠٠٧، ٧٥٧) وأصبحت سلوك بشري وجدت مع وجود المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ، وتحدث عنها القرآن الكريم في أكثر من سورة وجعلته بعض الدساتير خيانة عظمى تعادل خيانة الوطن، وهذا يفرض على الجامعات إعادة هندسة أدوارها وأهدافها لمساندة المجتمع وتعديل سلوكياته كونها تعد من المؤسسات التربوية والاجتماعية والمسئول الرئيس عن ذلك وإعادة النظر في خططها وبرامجها وتنظيماتها وتصميم البرامج والنشاطات الخاصة بذلك. (Caiden, 2001.20) والجامعات اليمنية كغيرها من الجامعات العالمية يتطلب منها إعادة استراتيجياتها بما يتوافق ووضع حلول ومعالجات تربوية جذرية لظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية والتي أصبحت سلوك يمارسه الأفراد والجماعات والقيادات بمختلف مواقعها بشكل مخطط أو غير مخطط يتنافى كلياً مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف الذي يؤمن به المجتمع، وبالرغم من الإجراءات التي اتخذتها الدولة والحكومة لمكافحتها ومنها إنشاء هيئة خاصة بذلك ووضع الإستراتيجيات اللازمة لها وتفعيل الأجهزة الرقابية والقضائية إلا أنها لم تساهم في القضاء على الظاهرة كونها أصبحت ظاهرة تربوية سلبية يستعصى إزالتها أو الحد منها إلا من خلال الجامعات وإعادة دورها وتصميم برامجها كونها المسئولة عن إصلاح وتعديل قيم وسلوك أفراد المجتمع

وتزويد كافة مؤسساته بالكوادر البشرية المؤهلة والمؤمنة بقيم وتعاليم الشريعة الإسلامية السمحاء ومستفيدة من خبرات وتجارب الجامعات العربية والعالمية ومتطلبات التغيرات والتطورات العلمية والاجتماعية التي أفرزتها ظاهرة العولمة وبشكل يتلاءم مع مجابهة التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الداخلية والخارجية (الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، ٢٠٠٦، ٨٨) لذا فإن البحث الحالي يعد محاولة علمية لتقديم الرؤى التربوية التي ينبغي على الجامعات القيام بها للمساهمة في القضاء على تفشي ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية اليمنية في ضوء مبادئ وتعاليم ديننا الحنيف .

مشكلة البحث وأسئلته :

تؤكد الدراسات والتقارير الصادرة عن الجهات الرسمية أن ظاهرة الفساد تفشيت بصورة متنامية في المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية ومنها الجامعات حتى أصبحت ظاهرة سلوكية مستفحلة لدى كافة الأفراد والقيادات في هذه المؤسسات بحيث لا يمكن مواجهتها إلا من خلال قيام الجامعات اليمنية بالعديد من الأدوار الإدارية والأكاديمية التربوية عن طريق إعداد وتأهيل الكفاءات والقدرات التي ستتولى زمام أمور مؤسسات المجتمع وتعمل على تعميق القيم والسلوكيات الدينية والإدارية والأكاديمية الصحيحة الهادفة إلى تعميق خطورة ظاهرة الفساد والقيام بمكافحتها باعتبار ذلك واجبا دينيا ووطنيا وتربويا على كل فرد من أفراد المجتمع في مختلف مواقعهم ، وبصورة أدق تتحدد مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي :

ما الرؤية التربوية لتطوير دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد في المجتمع في ضوء المنهج الإسلامي الحنيف؟

ويمكن معرفة ذلك من خلال معرفة الأسئلة الفرعية الآتية :

- ١- ما رؤية المنهج الإسلامي نحو ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية ؟
- ٢- ما الأطر النظرية لظاهرة الفساد وأثاره وأسبابه في المؤسسات الاجتماعية ؟
- ٣- ما الأطر النظرية لدور الجامعات في خدمة المجتمع ؟
- ٤- ما واقع ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية اليمنية كما تحدده الإستراتيجيات والدراسات والبحوث والتقارير الصادرة عن المنظمات والجهات الداخلية والخارجية ؟
- ٥- ما الجهود الرسمية التي بذلتها وتبذلها الحكومة اليمنية لمكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية ؟
- ٦- ما واقع دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية ؟

هدف البحث : يهدف البحث إلى تصميم رؤية تربوية لتطوير دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية من خلال معرفة :

- ١- رؤية المنهج الإسلامي نحو الفساد في المؤسسات الاجتماعية .
- ٢- الأطر النظرية لظاهرة الفساد وأسبابه وأثاره وقياسه في المؤسسات الاجتماعية .
- ٣- الأطر النظرية لدور الجامعات في خدمة المجتمع.
- ٤- واقع ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية اليمنية كما تحدده الإستراتيجيات والدراسات والبحوث والتقارير الصادرة عن المنظمات والجهات الداخلية والخارجية .
- ٥- الجهود الرسمية التي بذلتها وتبذلها الحكومة اليمنية لمكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية
- ٦- دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في النقاط الآتية :

- (١) إن البحث يقدم رؤية تربوية علمية لمكافحة ظاهرة الفساد في مؤسسات المجتمع والتي أصبحت ظاهرة اجتماعية عالمية أفرزت آثار ضارة وخطيرة على كافة المجتمعات فقيرة كانت أم غنية وسببت مشكلات ومخاطر على استقرار وأمن تلك المجتمعات وأدت إلى تقويض سيادة القانون وانتهاكات حقوق الإنسان وانتشار الجريمة والفقر وإعاقة التنمية ، وذلك وفق رؤية مبادئ وتعاليم وضوابط ديننا الإسلامي الحنيف .
- (٢) إن النتائج التي سيتوصل إليها البحث سيستفيد منها كافة القيادات والمنتسبين في الجامعات والمؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية وذلك من خلال وضع الخطط التنسيقية بينها وبين الجامعات اليمنية في مجالات التدريب والتأهيل أو إعادة التأهيل والقيام بدراسات العلمية حول المشكلات التي تواجهها هذه المؤسسات بسبب ظاهرة الفساد .
- (٣) إن النتائج التي سيتوصل إليها البحث تفيد صانعي القرار في الجامعات والمؤسسات الحكومية والأهلية وفق أسلوب علمي ووضع المعالجات الجذرية لظاهرة الفساد ، وإصدار التشريعات القانونية التي تفعل دور الجامعة وفق الرؤية المقترحة في هذا البحث.
- (٤) إن النتائج التي سيتوصل إليها البحث تفيد المخططين والمهتمين والباحثين في التعليم الجامعي والمنظمات المتخصصة الداخلية والخارجية بالمعلومات والإجراءات التربوية التي تحدد دور الجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد باعتبارها الوسيلة الرئيسة في ذلك .

(٥) يعد البحث الحالي محاولة علمية توضح دور الجامعات اليمينية في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية تجرى لأول مرة على مستوى الجامعات اليمينية بحسب علم الباحث. حدود البحث :يتحدد البحث الحالي بتقديم رؤية تربوية إجرائية لتطوير دور الجامعات اليمينية الحكومية والأهلية إداريا وأكاديميا من خلال إعادة تأهيل ومساهمة و مشاركة كافة منتسبها (قيادات ، أعضاء هيئة التدريس، الإداريين ، الطلبة) في مكافحة ظاهرة الفساد في كافة المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية ومنظمات المجتمع المدني وذلك من خلال إعادة الخطط والبرامج الدراسية والإجراءات الإدارية والأكاديمية بأسلوب يؤدي إلى مخرجات فاعلة وقادرة على تحقيق أهدافها وأدوارها بكفاءة وفاعلية عالية، وذلك خلال العام الجامعي ٢٠٠٩م/٢٠١٠م.

تعريف المصطلحات :

(١) الرؤية التربوية:

ويقصد بها في البحث الحالي التصورات التربوية المستقبلية المقترحة لتطوير دور الجامعات اليمينية التي ينبغي أن تقوم بها بمكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية وبحيث تكون قابلة لاستيعاب المستجدات في العلوم الإسلامية والتربوية والموضوعات والأساليب والوسائل في عملية مكافحة ومحاربة ظاهرة الفساد .

(٢) دور الجامعات : يقصد بها مجموعة السلوكيات والإجراءات والأعمال والبرامج التربوية إداريا وأكاديميا لإعداد وتأهيل كوادر بشرية ومخرجات ذات جودة عالية مؤمنة وقادرة على مكافحة ظاهرة الفساد في كافة المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية .(الدوري ، ٢٠٠١، ٩٧) والبحث الحالي يتبنى هذا التعريف .

(٣) ظاهرة الفساد :هناك العديد من التعاريف منها :

- الفساد انحراف أخلاقي لبعض العاملين بمؤسسات المجتمع (حجازي ، ٢٠٠١، ٧٣)
- الفساد هو الخروج عن القوانين والأنظمة وعدم الالتزام بها أو استغلال غيابها أو الفجوات في مضمونها من أجل تحقيق مصالح سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية لصالح الفرد أو جماعة معينة .(الشامي ، ٢٠٠٧، ٧٣٧)

ويعرف إجرائيا : مجموعة السلوكيات غير الأخلاقية لبعض الأفراد والقيادات في المؤسسات الاجتماعية اليمينية والمتمثلة بالخروج عن القوانين واللوائح وعدم الالتزام بها وتكييفها وفق مصالح خاصة مستخدمين في ذلك وسائل عديدة منها الرشوة ، الوساطة ، المحسوبية والتي ينبغي مكافحتها تربويا من خلال قيام الجامعة بإعادة دورها وتخريج كوادر مؤهلة قادرة على مكافحتها .

٤) **المؤسسات الاجتماعية:** ويقصد بها في البحث الحالي جميع المؤسسات والأجهزة الحكومية (الوزارات، الهيئات، المصالح، البنوك.. الخ) والأهلية (المنظمات، والجمعيات، والنقابات، والاتحادات، الأحزاب.. الخ) في المجتمع والتي حددت بموجب القوانين الصادرة عن الجهات الرسمية في اليمن .
منهج البحث وإجراءاته: لتحقيق أهداف البحث تم القيام بالإجراءات الآتية :-

١- استخدام المناهج البحثية الآتية:

٢] **المنهج الوصفي** في وصف وتحليل واقع ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية ودور الجامعات بمختلف منتسبها في مكافحتها وفق رؤية المنهج الإسلامي كما تحدده المراجع والمصادر والدراسات والقوانين واللوائح والتقارير الرسمية المحلية والأجنبية.

٢] **المنهج التطويري** وذلك في تطوير دور الجامعات اليمنية وفق رؤية تربوية علمية إسلامية تم بناءها في ضوء تحليل الأطر النظرية والاتجاهات والخبرات والتجارب العالمية وواقع ظاهرة الفساد في اليمن ونتائجها على أداء الجامعات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى الحكومية والأهلية .

٢- **جمع المعلومات** من خلال المصادر والمراجع والدراسات والبحوث ذات العلاقة بموضوع البحث والقوانين واللوائح الخاصة التقارير المحلية والأجنبية بمكافحة الفساد بالمؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية بالإضافة إلى تصفح مواقع الانترنت لمعرفة تجارب وخبرات دور الجامعات العربية والأجنبية ومن ثم تحليل المعلومات وتنظيمها .

٣- **تصميم وبيان الآلية التربوية المقترحة** في تطوير دور الجامعات اليمنية وفق خطوات بناء الآليات العلمية الموضحة في هذا البحث.

٤- **تم عرض الآلية المقترحة على عينة مقصودة من الخبراء المتخصصين في الإدارة الجامعية بلغت (٨) وذلك للحكم على واقعيته ومصداقيته ومدى ملاءمتها لخصوصية وإمكانية قيام الجامعات بها حيث أشارت نتائج ذلك إلى أهميتها وضرورة البدء باتخاذ الإجراءات القانونية لتنفيذها .**

ثانياً : الخلفية النظرية والدراسات السابقة

(أ) الخلفية النظرية :

١- رؤية المنهج الإسلامي للفساد في المجتمع :

الإسلام منهج متكامل ونظام شامل للحياة الإنسانية دينياً ودنيوياً ، فهو دين الله سبحانه وتعالى الذي أوحى بتعاليمه السمحاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وكلفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم إليه من خلال القرآن الكريم فبلغه كما تلقاه وبين مجمله وطبق بالعمل نصوصه حتى تلقاه عنه الناس جيلاً بعد جيل وزماناً عقب زمان إلى أن وصل إلينا كما نزل متواتراً ولا شك فيه ولا اختلاف .(شلتوت ، ١٩٨٠، ٧)

وتمثلت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم تطبيقاً وسلوكاً ومنهجاً (تخطيطاً ، وتنظيماً، وتوجيهاً ، وتقويماً) وبذلك أرسى قواعد ومبادئ وعمليّات الإدارة العربية الإسلامية التي عملت على لم الشتات للأمة ومنحها هويتها المفتقدة بعد أن غدت مخترقة من قبل تيارات منهجية يشوبها الاغتراب والاضطراب واستمر هذا النهج حتى نهاية الدولة العباسية بعدها أصبحت الإدارة العربية الإسلامية تعيش مرحلة التناقضات السريعة حتى وقتنا الحاضر كما تواجه تحديات العالم الغربي في فرض أنماطه التنظيمية والإدارية والفلسفية عليها ، وبالرغم من ذلك فإن للإسلام الحنيف أسلوبه الخاص في الإدارة وفيه من النظم والممارسات والحلول الإدارية للمشكلات الاجتماعية والإدارية المعاصرة ما يمكن أن يفي ويغطي الأغراض والأهداف كما أنها قدمت وستبقى تقدم حلولاً إلهية لمشكلاتها الإنسانية والتقنية التي تعجز عن تقديمها اليوم الإدارة الوضعية الغربية وفي هذا الصدد يؤكد أحد الكتاب أنه " حري بنا أن نلوذ بما نمتلك لا أن نلوذ بمن يمتلكنا ويملي علينا شروطاً للتطوير والإصلاح الإداري" وهذا يعني أن الإدارة في الإسلام قدمت للبشرية الكثير من المبادئ والتوجهات الإدارية الخصبة والنقية وهي بحاجة إلى تكثيف الجهود البحثية لاستخراج المقومات السليمة للإدارة والسلوك الإداري من خلال تحليل المضامين الإسلامية لمواجهة المشكلات الاجتماعية والإدارية في مختلف مؤسساته (الفهداوي ، ٢٠٠١، ١٥ ، ١٦) ومن أهم هذه المشكلات تفشي ظاهرة الفساد التي أكدت على تحريمها الشريعة الإسلامية السمحاء فالآيات القرآنية الكريمة تناولتها تجاوزت (٥٠ آية) تنهى عنها وتحذر منها لأن الفساد مفسد للعقل والمال ولقاصد الشريعة الإسلامية السمحاء كما أن هناك (١١ آية) تبين عقاب المفسدين وهو العقاب الذي اقره الله سبحانه وتعالى لهم كقوله تعالى (" إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم ") (المائدة الآية ، ٣٣). والمتأمل في هذه الآية الكريمة يلاحظ أن عقوبة المفسدين في المؤسسات الاجتماعية تراوحت بين القتل وتقطيع الأيدي والأرجل إلى النفي من أوطانهم تبعاً لاختلاف الظروف المكانية والرمانية وتباين الآثار المترتبة عن الفعل الفاسد أما عقابهم في الآخرة فقد ورد في قوله تعالى ("ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألدّ الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم وليئس المهاد") (البقرة ، الآيات ، ٢٠٤-٢٠٦)

كما أن للسنة النبوية المطهرة حكمها المتميز لظاهرة الفساد منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم { لعن الله الراشي والمرتشى والرائش بينهما } وقوله صلى الله عليه وسلم { ما بال عامل نبعثه فيجيء ويقول هذا لكم وهذا أهدي إلي ألا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا } .

(الكبيسي ، ١٩٩٤ ، ٢٣-٢٤)

يتضح مما سبق أن الإدارة الإسلامية تتعامل مع القضايا والمشاكل الإدارية في المؤسسات الاجتماعية ومنها ظاهرة الفساد وفق خصوصية تتمثل بالآتي: (الفهداوي ، ٢٠٠١ ، ص ٧٩ - ٨٠).

(١) تجمع بين أصولها المرجعية وأساليبها الإنسانية التطبيقية وتقوي حلولها بالأفكار والاجتهاد العقلي المستند إلى تلك الأصول المرجعية لغرض إدارتها لكل زمان ومكان وفق مضامين الدين والآخرة إلى جانب مضامين الواقع والدنيا والسمو الروحي والعمل العقلي بهدف التطور والارتقاء في تحقيق المصلحة الشرعية للمجتمع .

(٢) تتعامل مع المشكلات الاجتماعية وفق رؤية تربوية إيمانية ملتزمة بأوامر الخالق سبحانه وتعالى ونواهيه وتدعو إلى إقرار التوازن بين المادة والروح وبين الحقوق والواجبات وتعميق العلاقة الإنسانية بين الرئيس والمرؤوس وتتفاعل مع الحاضر والانطلاق نحو المستقبل بإخلاص ونزاهة وتحقيق متطلبات القوة والأمانة في العمل .

(٣) تعطي أهمية لمبدأ المسؤولية لمواجهة الظواهر الاجتماعية ومنها الفساد ومراقبة أداءها والإشراف عليها والمحاسبة والإتقان في أداءها .

(٤) وثقت العلاقة التلازمية بين القادة والمرؤوسين واعتبار عملهم لمواجهة الظواهر الاجتماعية عملاً تكليفاً أساسه الدين وبنائه الإصلاح والمصلحة ووسيلته التربية الصالحة .
٢٢ الفساد (مفهومه ، أسبابه ، أشكاله ، قياس الفساد ، آثاره) .

(أ) مفهوم الفساد: تشير كثير من الأدبيات والدراسات إلى العديد من التعريفات من أهمها تعريف المركز الألماني الكندي للتنمية الدولية إذ يرى أنه يقصد به إساءة استخدام المنصب العام من أجل تحقيق المكاسب الشخصية أو لمصلحة شخص أو جماعة ما . (محسن ، ٢٠٠٥ ، ص ١) كما قدم كلا من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمات الشفافية الدولية تعريفاً للفساد وهو سوء استخدام السلطة العامة (الوظيفة العامة) بغرض تحقيق مكاسب خاصة (أمانى، ٢٠٠٦، ص ٣٦٠).

(ب) أسباب الفساد: هناك العديد من الأسباب التي تؤدي إلى انتشار ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية منها (عربية ، ٢٠٠ ، ص ١٥-٢٠):

- الأسباب الاقتصادية: ومنها التدخل الحكومي في الأنشطة الاقتصادية ، انخفاض مستوى الأجور ، زيادة الإنفاق العام ، غياب مبدأ الثواب والعقاب في الأداء ، انتشار الفقر والجهل .

- الأسباب السياسية: ومنها ضعف اختيار القيادات ، الغموض أو ضعف الشفافية في المعاملات ، مخالفة القوانين واللوائح والأنظمة ، ضعف الرقابة على أنشطة المؤسسات الاجتماعية ، غياب الإرادة السياسية .

- الأسباب الاجتماعية: ومنها ضعف الوازع الديني ، ضعف نمط العلاقات الاجتماعية ، تعقد القوانين وصعوبة فهمها وغياب الرغبة في تنفيذها، غياب تطبيق القوانين في حق المفسدين .

ج) أشكال الفساد: تشير الدراسات إلى أن الفساد في المؤسسات الاجتماعية له أشكال يمكن تصنيفها في أربع مجموعات هي (الكبيسي ، ٢٠٠٠ ، ٨٥ - ٨٦) . (Collins,2004, 128)

١) المجموعة الأولى الفساد التنظيمي : ومنها عدم احترام وقت العمل ، الامتناع عن تنفيذ العمل ، التراخي في انجاز الأعمال ، عدم الالتزام بأوامر وتعليمات الرؤساء ، عدم الإيفاء بالالتزامات الموكلة ، إلا مبالاة في تطوير الأداء ، الهروب من المسؤولية ، إفساء أسرار العمل ، الانعزالية وعدم التعاون في انجاز العمل .

٢) المجموعة الثانية الانحرافات السلوكية : ومنها عدم المحافظة على كرامة العمل ، الجمع بين أكثر من عمل في أماكن مختلفة ، سوء استعمال السلطة ، المحسوبية ، المناطقية ، الأسرية ، الوساطة.

٣) المجموعة الثالثة الانحرافات المالية : ومنها مخالفة القواعد والأحكام المنصوص عليها في القوانين المالية ، مخالفة القواعد والأحكام المالية في قوانين المزايدات والمناقصات والمشتريات ، مخالفة التعليمات الصادرة من الأجهزة الرقابية ، فرض الغرامات والرسوم بدون مستند قانوني ، الإسراف في استخدام المال العام.

٤) المجموعة الرابعة الانحرافات الجنائية : ومنها الرشوة ، الاختلاس ، التزوير.

د) قياس الفساد: أشارت الدراسات إلى أنه لا يوجد مقياس مباشر لقياس ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية بسبب تعدد سوره وأشكاله ولكن توجد عدة طرق غير مباشرة يمكن من خلالها استشراق حجمه ونوعه للحصول على المعلومات والبيانات من عدة مصادر منها الصحف ، والمجلات ، وشبكة الإنترنت ، دراسة الحالات في المؤسسات ، الاستبيانات العامة وتؤكد المقاييس الصادرة عن منظمات الشفافية الدولية أن الاستبيانات العامة تعد من أفضل مقاييس الفساد وحجمه هذا بالإضافة إلى الإحصائيات والمؤشرات الرقمية. (Demidov,2004,82) & (Chirkova,2004,91)

ه) آثار الفساد: توجد العديد من الآثار لظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية تؤثر عليها ومنها : (Doig,2006,81) ، (الصالح ، ٢٠٠٦ ، ٣٥)

(١) تأثير الفساد على النواحي الاجتماعية: ومنها زعزعة القيم الأخلاقية القائمة على (الصدق، الأمانة، العدل، المساواة، تكافؤ الفرص، وغيرها)، انعدام المهنية في العمل، غياب المسؤولية، والنوايا السلبية لدى الأفراد، ضعف الوازع الديني، تفشي الجريمة، الشعور بالظلم، الحقد بين الشرائح الاجتماعية، زيادة حجم الشرائح المهمشة.

(٢) تأثير الفساد على الاقتصاد: مثل ضعف الاستثمار في الوطن، هروب الأموال واستثمارها في الخارج، غياب الشفافية والنزاهة، ضعف توفر فرص العمل، ازدياد ظاهرة البطالة والفقر، تبذير المال العام، قلة المساعدات الدولية، هجرة الكفاءات الاقتصادية للخارج بسبب تفشي المحسوبية والوساطة.

(٣) تأثير الفساد على حقوق المواطن: ومنها ضعف النظام السياسي في توفير الخدمات العامة للمواطنين، تحكم المصالح الشخصية للقرارات التي تعالج الحقوق والواجبات، ضعف التعليم والولاء للمواطنين، الانتماء إلى أحزاب دون قناعة للحصول على مكاسب، غياب الدولة الحديثة وفق أسس علمية، سيطرة المؤسسات التقليدية مثل القبيلة والعشيرة الذي نتج عنه إضعاف المؤسسات الاجتماعية، الإساءة إلى علاقات الدولة الخارجية، ضعف إقبال المواطنين على المشاركة السياسية نتيجة عدم اقتناعها بقيادة المؤسسات، إضعاف مصداقية الدولة، ضعف مستوى معيشة المواطنين.

٣- دور الجامعات في المؤسسات الاجتماعية:

تعرضت أهداف ووظائف الجامعة عبر العصور للنقد والتعديل والتغيير بسبب تعدد فلسفات المجتمع بالإضافة إلى النمو والاكتشافات العلمية والاختراعات والابتكارات الصناعية، ونتيجة لذلك أشار الفكر الإداري التربوي إلى أنه تم الإجماع على قيام الجامعة بثلاث وظائف رئيسية هي التدريس، والبحث العلمي، خدمة المجتمع وهي وظائف متكاملة لا يمكن النظر إليها منفصلة كونها مرتبطة ببعضها البعض. (العبادي وآخرون، ٢٠٠٨، ٩٥) كما إن النظر إلى خدمة المجتمع على أنها وظيفة رئيسية من وظائف الجامعات تؤكد أن هذه الوظيفة بفلسفاتها الحالية وتنظيماتها الأكاديمية والإدارية وما يربطها من علاقات مع غيرها من وظائف الجامعة تعد وظيفة حديثة على العمل الجامعي وأنها نتاج لتطور الفكر وفلسفاته والعلم وتطبيقاته وتأثيرهما على المجتمع وثقافته ومؤسساته والنشاط الاقتصادي ومجالاته. (حسين، ٢٠٠١، ٣٣) ومن هذا المنطلق يشير بعض الباحثين بأن دور الجامعات في حل مشكلات مجتمعاتها أصبح يحظى باهتمام متزايد في عدد من الجامعات العالمية وان على الجامعات بجميع منتسبها (قيادات، أعضاء هيئة تدريس، إداريين، طلبة) فحص المشكلات الاجتماعية ودراساتها والعمل على تشخيصها والبحث عن حلول لها وأن تنخرط مع مؤسسات المجتمع باعتبارها مؤسسات تعليمية حيوية وفعالة واستخدام المهارات والتقنيات المتوفرة لديها في ذلك وبذل الجهود لتنسيق العلاقات مع غيرها من مؤسسات المجتمع في تطبيق المعرفة العلمية والتقنية. (Shattov, 2001, 17) وكل ذلك يفرض على الجامعات أن تعدد الأدوار المطلوبة في مجال خدمة

المجتمع في ضوء تعدد حاجات ونشاطات المجتمع ذاته ومن هنا يتحدد الاهتمام بالجامعات وحاجاتها من خلال خدمة مجتمعاتها الذي يعد مبرراً رئيسياً في الإنفاق عليها بالإضافة لاحترام الرأي العام لجهودها وفي هذا الصدد يؤكد كلارك (Clerk) "إن على الجامعة أن تعبر الفجوة الفاصلة بين مجتمعها الأكاديمي وبين المجتمع المحيط بها وأنه إذا بقت هذه الفجوة أو اتسعت فإن الجامعة سوف تحرم من مساندة المجتمع لها " وهذا يعني أنه ينبغي على الجامعات إعادة النظر في خططها وبرامجها وتنظيماتها وتحدد بعض الدراسات أنه ينبغي على الجامعة القيام بوضع ثلاثة أنماط من البرامج التي تخدم وتساند المجتمع ومنها:

(أ) برامج عامة : لخدمة أفراد المجتمع بكافة شرائحه وبغض النظر عن السن أو المستوى التعليمي أو التأهيل ومنها في مجال اللغات ، ورعاية الطفولة والأمومة ، التغذية ، الصحة العامة ، الخياطة ، المعارض العلمية.....الخ

(ب) برامج مهنية : وتقدم لأصحاب المهن المختلفة في المجتمع من أطباء ، مهندسين ، ومعلمين ، ومحاسبينالخ وهذه البرامج قصيرة المدى لا تتجاوز الأسبوع .

(ت) برامج ونشاطات خاصة : تصمم خصيصاً لخدمة مؤسسة أو رقابة أو اتحاد وذلك وفقاً لعقود رسمية وتأخذ شكل دورات تدريبية يشارك فيها الخبراء والمتخصصين من الجامعات أو بشكل استشارات فنية أو برامج بحثية مشتركة.

(Beattie,2001,10-13)

إن التطورات العلمية المتسارعة في المؤسسات الاجتماعية تفرض على الجامعات القيام بأدوار جديدة لكي تساهم بعملية البناء والتغيير بهدف إعداد الإنسان القادر على أداء مهامه على الصعيد الوطني والقومي والإنساني ومن هنا فإنه يتوجب على الجامعات القيام بالآتي: (النعيمي ، ٢٠٠١ ، ٢٥ - ٢٦)

١- إحداث تطور جوهري في كلياتها وأقسامها العلمية وبما يحقق تفوق كبير على المستوى الوطني والقومي والعالمي لتكون قادرة التنافس والإبداع .

٢- توظيف البحث العلمي الجامعي في خدمة قطاعات الإنتاج والتنمية وربط مؤسسات البحث العلمي بمؤسسات المجتمع من خلال برامج تتصف بمعايير الجودة .

٣- تطوير قواعد البيانات للأبحاث العلمية والباحثين في الجامعات .

٤- تطوير القدرات في رفد قطاعات المجتمع بالمتخرجين القادرين على التعامل مع المتغيرات الجديدة والمشكلات الخدمية بعقول مبدعة قادرة على التواصل العلمي والتفاعل مع المستجدات العلمية والتكنولوجية.

٥- استخدام كل المبتكرات والتقنيات الجديدة والحرص على المشاركة والمساهمة في صنع القرار العملي والتواصل معه .

- ٦- التغيير في مفاهيم التعليم والتدريب والتدريس التقليدية وفق مفاهيم الابتكار والإبداع والاكتشاف .
- ٧- التطوير في مناهج التعليم وفي العلوم وبما يتوافق مع حاجات المجتمع واندماجها وتعاملاتها مع طبيعته ومع رؤية المستقبل .
- ٨- التركيز على القيم والمعتقدات وتعميق الوعي الروحي والأخلاقي والإنساني لدى منتسبها وبشكل خاص الطلبة منهم وبما يضمن لهم انطلاقه في مواجهة كافة الظواهر الاجتماعية السلبية والحفاظ على هويتهم وحضارتهم .
- ٤- واقع ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية في اليمن :

تعاني اليمن من تفشي ظاهرة الفساد بدرجة مهولة وغير طبيعية وتوسعت لتشمل جميع المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية وأصبحت ظاهرة سلوكية تمارس من قبل كافة القيادات والأفراد واتخذت أشكالاً عديدة تختلف عما هو موجود في معظم دول العالم بسبب خصوصية المجتمع اليمني وسيطرة القبيلة والعشيرة على معظم مؤسساته وغياب القوانين والتشريعات التي تضبطها وتحمي المال العام بالإضافة إلى الاختلالات والإدارية والتنظيمية لهذه المؤسسات والانحرافات السلوكية غير الأخلاقية التي تفشت بين بعض قياداتها وأفرادها وغياب الخطط والبرامج التي تحدد مدى الاستفادة من الوسائل والأساليب التكنولوجية مما جعلها تهدد حياة الأفراد في مؤسسات المجتمع ، وقد أشارت إحدى الدراسات (محسن ، ٢٠٠٥ ، ٩) التي أجريت على المؤسسات الحكومية أن ظاهرة الفساد أصبحت تمثل خطورة كبيرة تهدد كيان المجتمع وزيادة عدد الفاسدين بصورة غير طبيعية تمارس من قبلهم تحت مسميات عديدة منها (مقابل جهد ، إكرامية ، آتعب ، هدية للأولاد ، خذ وأعطي . الخ) وهذا يؤكد أن ظاهرة الفساد أصبحت ظاهرة سلوكية يتطلب مواجهتها وفق آلية تربوية كونها تفشت حتى بين قيادات المؤسسات الاجتماعية والتربوية بشكل يتنافى مع مبادئ وتعاليم ديننا الإسلامي ، حيث يلاحظ أن الفاسدين يعانون من انقسام في شخصيتهم من خلال التناقض بين أقوالهم وأفعالهم . وقد برزت العديد من الأشكال لظاهرة الفساد في مؤسسات المجتمع اليمني منها اختلاس المال العام من معظم القيادات والأفراد، والرشوة ، العمولة ، الوساطة ، القرابة والمحسوبية ، الانتماء الحزبي، تقدير الوجاهة والقيادات التقليدية، الابتزاز والتهديد، التزوير، التلاعب بالمنقصات والمزايدات، تشكيل لجان غير ضرورية، التراخي والغياب عن العمل، سوء استعمال السلطة) . (محمد ، ٢٠٠٧ ، ٧٦١ - ٧٦٣)

وقد أفرز هذا الواقع العديد من النتائج السلبية سواء على أداء المؤسسات الاجتماعية أو سلوك الأفراد والقيادات بها وانعكس ذلك على حياة وسلوك بقية شرائح المجتمع ومنها سوء استغلال الموارد الطبيعية السيادية ، تفشي قيم غير أخلاقية في السلوك لدى أفراد المجتمع ، ضعف أداء وإنتاجية المؤسسات الاجتماعية ،

غياب المصداقية في تشجيع الاستثمار الداخلي ، حرمان الدولة من معظم الإيرادات والرسوم الفعلية التي يتم تحصيلها ، انخفاض مستوى المعيشة في المجتمع اليمني ، انخفاض مصداقية الدولة والحكومة والنظام السياسي ، تدني الاستثمارات الخارجية ، المبالغة في زيادة تكاليف المشروعات والبرامج المنفذة وضعف جودتها ، الإبقاء على قيادات المؤسسات الاجتماعية فترة طويلة مما يصعب التمييز بين ممتلكاته الشخصية وممتلكات المؤسسة ، تطويل الإجراءات وتأخر إنجازها ، ارتفاع الأسعار وعجز الرواتب والأجور عن تلبية الحاجات الضرورية ، مزاوله قيادات المؤسسات أنشطة تجارية إلى جانب أعمالهم ، ضعف الخطط والبرامج التي تفعل دور الرقابة والأجهزة القضائية في تنفيذ القوانين .(العريقي ، ٢٠٠٧، ٦٧)

٥- جهود ومحاولات الدولة لمكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية:

نظرا لخطورة تفضي ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية فقد بذلت الدولة جهود ومحاولات للحد منها ومكافحتها ، وبالرغم من ذلك إلا أنها لم تجدي في الحد من الظاهرة بسبب غياب الرؤية الجادة في تفعيل هذه الجهود ومهما يكن من أمر ذلك يمكن إبراز الجهود والمحاولات التي تمت وهي (الشامي ، ٢٠٠٧، ٧٤٩ - ٧٥٠) .

- ١) إنشاء الهيئة العليا لمكافحة الفساد المالي والإداري ، وإصدار القوانين واللوائح المنظمة لها
- ٢) إنشاء اللجنة العليا للمشتريات الحكومية.
- ٣) إنشاء لجنة العليا للمناقصات والمزايدات .
- ٤) إنشاء نيا بات الأموال العامة .
- ٥) إنشاء محاكم الأموال العامة .
- ٦) التوجه نحو تطبيق اللامركزية المالية والإدارية والحكم المحلي.
- ٧) تشكيل لجنة لدراسة تبسيط إجراءات الخدمات العامة .
- ٨) إعادة هيكلة بعض وحدات الخدمة العامة .
- ٩) تحديث وتطوير بعض التشريعات واللوائح والأنظمة الإدارية والمالية.
- ١٠) إصدار الإستراتيجية العامة لنظام الأجور والمرتبات .
- ١١) تحديث وتطوير دور الأجهزة الرقابية الحكومية .

٦- واقع دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد :

تعد الجامعات اليمنية من أهم مؤسسات المجتمع اليمني كونها تعد الكوادر والكفاءات والقيادات لها ويعول عليها القيام بدور فاعل في وضع الرؤى والإستراتيجيات وتقديم الحلول للمشكلات الاجتماعية لأنها تضم في أروقتها شريحة تمتلك العلم والمعرفة وتنمي السلوكيات الإيجابية لدى منتسبيها خاصة الطلبة منهم كونهم من سيقودون مؤسسات المجتمع في المستقبل ، ومن هنا فقد حدد قانون تنظيم الجامعات

اليمنية رقم (١٧) لسنة ١٩٩٥م وتعديلاته ، واللائحة التفسيرية لقانون الجامعات اليمنية الصادرة بالقرار الجمهوري رقم (٣٢) لسنة ٢٠٠٧م أهداف الجامعات ووظائفها الرئيسية ، إلا أننا نلاحظ أن دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد في مؤسسات المجتمع يكاد يكون غائباً بسبب غياب الرؤى والإستراتيجيات وعدم تفعيل استقلالها ماليا وإداريا مما نتج عن ذلك غياب تفعيل دورها في حل مشكلات المجتمع وفي هذا الصدد أشار أحد الكتاب إلى أن الجامعات اليمنية تواجه العديد من المعوقات التنظيمية والاجتماعية والتي تعيقها في تحقيق أهدافها المرسومة (الحاج، ٢٠٠٥، ٨٧) ومن هذا المنطلق فإن الجامعات اليمنية تعد كأي مؤسسة اجتماعية أخرى تواجه أيضاً تفشي ظاهرة الفساد في أروقها كون دورها في مكافحتها غير ملموس انطلاقاً من المؤشرات الآتية:

١. ضعف القوانين واللوائح التي تفعل دور الجامعة في خدمة المجتمع.
٢. غياب الرؤى والإستراتيجيات والخطط والبرامج التي تفعل دور الجامعة في تحقيق أهدافها المرسومة.
٣. خضوع قيادات الجامعات لمصادر الضغوط الاجتماعية في سير أداءها .
٤. غياب تفعيل مبدأ استقلالية الجامعات إداريا وماليا وارتباطها بوزارتي المالية والخدمة المدنية .
٥. تفشي أشكال ومظاهر الفساد في أروقة الجامعات ومنها المحسوبية ، والقرباة ، ارتفاع تكاليف المشتريات وتنفيذ المشروعات، الرشوة لدى الجهات المختصة بالجوانب المالية لاعتماد موازنتها .
٦. ضعف هيكل أجور الموظفين الإداريين والفنيين واعتبارهم موظفين كأى موظف في مؤسسة اجتماعية أخرى .
٧. نظرة المجتمع السلبية نحو الجامعة ودورها الريادي في المجتمع .
٨. شعور القيادة وأعضاء هيئة التدريس والإداريين والطلبة بأن دورهم وانجازاتهم خارج أسوار جامعاتهم محدودة القيمة .
٩. سيطرة القرار السياسي والحزبي على القرار التربوي في الجامعات .
١٠. غياب المعايير العلمية في تعيين واختيار القيادات الإدارية والأكاديمية في الجامعات.
١١. غياب التنسيق بين الجامعات اليمنية ومؤسسات المجتمع المحلي .

(ب) الدراسات السابقة :

من خلال إطلاع الباحث يلاحظ أن هناك ندرة في الدراسات التي تناولت ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية وخاصة الدراسات المتعلقة بدور الجامعات في مواجهتها ومكافحتها ويمكن استعراض بعض الدراسات التي تم الحصول عليها ومنها :

دراسة السنبل وعبد الجواد (١٩٩٣) هدفت إلى معرفة الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربي في مجال خدمة المجتمع ومواجهة مشكلاته وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي كما اتبعت تطبيق استبيان لاستقصاء آراء أفراد العينة البالغ عددهم (٨٨) شملوا مدراء جامعت ومديري مراكز خدمة المجتمع وعمداء كليات وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج منها عدم رضا أفراد العينة عما تقوم به جامعاتهم من دور في مجال الخدمة العامة للمجتمع ، ضعف الدراسات والبحوث والخطط المنظمة لذلك في معظم الجامعات الخليجية والخاصة بتنمية المجتمع ، ومحدودية الاستشارات العلمية التي تقدمها الجامعات لهذه المؤسسات ، ضعف التدريب والتوعية للعاملين في المؤسسات الاجتماعية وغير ذلك .

دراسة الأعرجي (٢٠٠٦) هدفت إلى معرفة دور الجامعة البحثي إزاء الفساد الإداري اللاخطي من خلال التحري عن مدى فاعلية المناهج المعتمدة في البحوث الجامعية العربية حيث قامت الدراسة بدراسة مقارنة فاعلية البحوث الجامعية العربية إزاء ظاهرة الفساد الإداري بالبحوث الجامعية ببعض الدول المتقدمة وأظهرت النتائج ميل ظواهر الفساد الإداري في الدول العربية إلى الحركية ألالخطية في حين أن المناهج المعتمدة في البحوث الجامعية العربية ذات ميل إلى الحركية الخطية كما أشارت على محدودية الدقة في عمليات التشخيص والعلاج لظواهر الفساد الإداري و أوصت بضرورة إعادة النظر في مناهج التعامل مع ظواهر الفساد الإداري باتجاه الأخطي كما تتطلبه طبيعة التغيرات والتحويلات الجارية .

دراسة الشامي (٢٠٠٧) وهي دراسة نظرية هدفت إلى التعريف بمفهوم الفساد الإداري وتحديد أسبابه والبيئة التي ينتشر فيها وإبراز مظاهر وأشكال الفساد في وحدات الخدمة العامة في اليمن وتحديد الآثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية الناتجة عنه وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في وصف ظاهرة الفساد الإداري وجمع البيانات والمعلومات الخاصة بها ، والدراسة أخذت المنحى النظري التحليلي لوصف محتوياته وتوصلت إلى اقتراح الآليات والطرق المناسبة لمكافحتها وتجفيف منابعه ومنها الاعتراف بالمشكلة وخطورتها ، وتعزيز مبدأ الشفافية ، إتباع نظام المساءلة ، تعزيز سيادة القانون ، تعزيز وتحديث الأجهزة القضائية ، تفعيل دور أجهزة الرقابة ، تنمية دور الجماهير ، إصلاح الاختلالات في المالية العامة .

دراسة محمد (٢٠٠٧) هدفت إلى التعرف على طبيعة الفساد الإداري في المؤسسات الحكومية اليمنية واقتراح رؤية لتفعيل الدور الرقابي لمكافحته وتناولت الدراسة بأسلوب نظري وصفي تحليلي لمفهوم الفساد وأشكاله وأسبابه وأثاره وتوصل إلى تقديم رؤية مستقبلية ركزت على تفعيل دور الرقابة الداخلية والخارجية والأجهزة الحكومية كالجهاز المركزي لرقابة والمحاسبة والهيئة العليا لمكافحة الفساد والمجالس المحلية ووزارات ذات العلاقة والسلطة القضائية وأيضا تفعيل الرقابة الشعبية من خلال وسائل الاتصال الجماهيرية والأحزاب السياسية ومؤسسات المجتمع المدني .

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات في تحديد الأطر النظرية لظاهرة الفساد ودور الجامعات في خدمة المجتمع وتحليل واقع ظاهرة الفساد ونتائجها في المجتمع اليمني والاسترشاد بذلك في تقديم الرؤية التربوية المقترحة لتطوير دور الجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية

ثالثاً الرؤية التربوية المقترحة :

١- المرتكزات والمنطلقات الأساسية لرؤية المقترحة:

تم وضع الآلية المقترحة استجابة للعديد من المرتكزات والمنطلقات العلمية والاجتماعية التي ينبغي على إدارة مؤسسات التعليم الجامعي والعالي (وزارة التعليم العالي + الجامعات اليمنية) مراعاتها عند وضع خطط تطوير دورها في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية ، ومن أهمها :

١- إن ديننا الإسلامي منهج شامل ومتكامل ونظام حياة نظر إليها برؤية عملية لتنظيم حياة الإنسان بحكمة يعمل من خلالها على ضبط نوازع الإنسان وتوجيهها الوجه الصحيحة لأنه فردا وجماعة ينسى في معظم الأحيان أن دائرة حريته محددة فيما يقدمه من أفعال وما يتخذه من مواقف ويلتزمه من أهداف وأنه فيما وراء ذلك محكوم بسنن ونواميس إلهية تفوق طاقاته وقدراته جميعا ودونها لا يمضي حق وعدل ولا يستقيم نظام كوني ولا وجود بشري ، وهذا يعني أن مصادر المنهج الإسلامي (القرآن الكريم + السنة النبوية الشريفة) قد أكدت على ضرورة تنظيم حياة الناس في مؤسسات المجتمع ودفعهم نحو الانتظام وتحقيق الأهداف وتحسين الأداء والخير والصالح للأمة ولن يتم القيام بذلك إلا وفق أصول ثابتة وأسس منهجية في كيفية تولي الإدارة مسؤوليتها بين الناس لتكون المنطلق المرجعي في السلوك والفعل والتصرف وفي ضوء ذلك تأتي الرؤية التربوية لدور الجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد تجسيدا وتنظيما لتفعيل رؤية المنهج الإسلامي في التربية الصالحة لفعل الخير و معالجة الظواهر السلوكية السلبية في المؤسسات الاجتماعية .

٢- تؤكد الدراسات العلمية أن ظاهرة الفساد في اليمن تعد الأكثر انتشارا وأشد خطرا وتأثيرا على المجتمع بدرجة تفوق مما هو عليه في المجتمعات الأخرى وإن مكافحتها أصبح أمر ملحا وضروريا بل وواجبا دينيا ووطنيا على كل فرد من أفراد المجتمع عبر مواقعهم المختلفة وأن العبء الأكبر في مكافحتها ينبغي ان تقوم به المؤسسات الاجتماعية الرسمية ، وتعد الجامعات إحدى هذه المؤسسات التي يتوجب عليها مكافحتها وفق أساليب وأدوار تربوية جديدة وتعد هذه الرؤية أحد الأساليب والرؤى العلمية التي يمكن أن تحقق ذلك .

٣- تؤكد التوجهات الفكرية والعلمية التي توصل إليها الباحثين والمهتمين والمسؤولين عن التعليم الجامعي والعالي في اليمن على الآتي:

أ) للتعليم الجامعي ذي الجودة المرتفعة دور حاسم في التنمية المستدامة للمجتمع اليمني وتمكنه من الحفاظ على هويته وتراثه، والإسهام في الحضارة الإنسانية ومكافحة الظواهر الاجتماعية السلبية ومن أهمها ظاهرة الفساد.

(ب) للجامعات بكافة منتسبها (قيادتها ، وأعضاء هيئة التدريس ، والإداريين ، وا لطلبة) الحق الكامل في مكافحة ظاهرة الفساد في مؤسسات المجتمع كونهم الشريحة التي تعتمد عليه حركة البناء والتطوير في المجتمع .

(ج) ضمان الجودة لدور الجامعات في مكافحة الظواهر السلبية في المجتمع لا يمكن أن يترك للنوايا الحسنة والرغبات للقائمين على مؤسساته، بل لابد من وضع رؤى تربوية إجرائية تحقق ذلك من خلال وجود نظام محدد وجدّي لتطبيقها على مستوى المؤسسات العلمية والتعليمية في اليمن.

(د) إن الدور الحقيقي للتعليم الجامعي في مكافحة الظواهر الاجتماعية السلبية لن يأتي إلا من داخل الجامعات نفسها بإجراءات وجهود تربوية مخططة وواعية يشارك فيها جميع العاملين في الجامعات، وأما السبل الأخرى الخارجية فهي منبهة ومساعدة ومسارة للتطوير النوعي المنشود.

(هـ) الجامعات بحكم أهدافها وانتماءاتها ومصالحها وإدراكها لأدوارها المجتمعية تكون حريصة على التصرف بمسؤولية تجاه وضع حلول علمية لمكافحة الظواهر السلبية في المجتمع ، من خلال التطوير المستمر لمستويات مخرجاتها، ولكنها مع ذلك تظل عرضة للانحراف أو التقصير أو الوقوع ضحية الممارسات السيئة والرؤى الخاطئة.

(و) الدولة هي المسئولة الأولى عن التخطيط للتنمية الشاملة للوطن وعن تعزيز ودعم دور التعليم الجامعي، ولكن هذه الحقيقة لا تعني أن تكون الدولة هي المسئول الرئيس عن وضع الخطط والرؤى التربوية لمواجهة المشكلات والظواهر الاجتماعية ونوعيتها والأفضل لهذه الغاية أن تقوم الدولة بدور تنسيقي وتدعيمي.

(ز) ينبغي أن تكون مؤسسات التعليم الجامعي مستقلة مالياً وأكاديمياً وإدارياً تسود أرجاء كلا منها الحرية الأكاديمية، وتحترم في جنبات كلا منها القيم الإنسانية وعلى رأسها المساواة والعدل والتعاون وتكريم الإبداع والمبادرة.

٤- تواجه الجامعات اليمنية كغيرها من جامعات الدول النامية أزمة تربوية حادة، إذ يتعرض خريجوها لنقد ساخن من المجتمع ومؤسساته، بسبب غياب دورها في مكافحة الظواهر السلبية في المجتمع ويتطلب مواجهة ذلك الاهتمام بالرؤى التربوية لتطوير أدوار الجامعات وفق الأساليب الإدارية والأكاديمية الحديثة، وفي ضوء المعايير ، التي تقوم على المزج بين الوسائل الإدارية، والجهود الابتكارية وبين المهارات الفنية المتخصصة، بهدف الارتقاء بمستوى الأداء، والتحسين والتطوير المستمرين لدورها في تنمية وتطوير المجتمع.

٥- تعمل الجامعات العالمية ومنها اليمنية، اليوم في بيئة عالمية وتنافسية، تتسم بالديناميكية، وسرعة وحدة التغيير، وإزاء هذه التغيرات تتجه معظم الجامعات نحو تبني فلسفة جديدة بشأن مجالات أعمالها أو عملياتها الرئيسية، لمواجهة الضغوط التي تنادي بالتغيير والتطوير ومنها مثلاً: التوجه نحو التكتلات

الاقتصادية، خصخصة الأعمال، وتقليص دور الحكومة، ظهور الشركات المتعددة الجنسيات، التوجه نحو الأسواق الدولية، زيادة حدة المنافسة، وغيرها. ولمواجهة هذه التغيرات أصبح من الصعوبة على الإدارة الجامعية تبني أساليب ومفاهيم إدارية قديمة قد تكون أثبتت نجاحاً في فترات ماضية، ذلك أن عوامل نجاح الأمم قد تصبح دواعي فشل الغد. وبذلك أصبح على الإدارة الجامعية أن تتعامل مع التغيير المستمر بالقدر المناسب من السرعة والمهارة، ولن تستطيع القيام بذلك إلا من خلال إعادة أدوارها بما يلبي حاجات ومتطلبات المجتمع التي أفرزتها هذه التغيرات وفق رؤية تربوية .

٦- هناك توجهات حكومية نحو تغيير دور الجامعات اليمنية، منطلقة من إدراكها أن الوظائف التقليدية التي تقوم بها لم تعد صالحة أو مجدية، وخصوصاً في عصر أصبحت فيه ثورة الاتصالات والمعلومات تشكل تحدياً خطيراً، مما يتطلب من الجامعة أن تبحث عن وظائف وأدوار تربوية جديدة تقوم من خلالها بتقديم خدماتها للمجتمع، فلا يتوقف دورها عند وظيفتي التدريس وإجراء البحوث، وإنما يمتد دورها إلى خارج مؤسساتها لتصل بخدماتها إلى مختلف القطاعات والفئات والأعمار، وذلك من خلال إجراء البحوث التطبيقية لحل مشكلات المجتمع، وتقديم الاستشارات الفنية والعلمية لمؤسسات وقطاعات المجتمع، وتنظيم برامج تدريبية وتأهيلية أثناء الخدمة للعاملين في مؤسسات المجتمع لرفع مستوى أدائهم، كما استحدثت العديد من المراكز هدفها الأساس خدمة المجتمع، الأمر الذي يتطلب تطوير جودة الأدوار التي تقوم بها تجاه خدمة المجتمع اليمني.

٢- هدف الرؤية التربوية:

تقديم رؤية تربوية إجرائية وتنفيذية تساعد المسؤولين في الإعداد والتحضير لتخطيط وتطوير دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد في المجتمع في ضوء مفاهيم ومبادئ وتعاليم المنهج الإسلامي، بحيث تكون قادرة على مواجهتها ومكافحتها، والبدء بعملية تطوير شامل وجذري لدور المؤسسات التعليمية الجامعية في المجتمع يتعدى الشكل إلى المضمون وجودة الأداء، وذلك بهدف إحداث تطوير نوعي في مدخلاتها وعملياتها ومخرجاتها والارتقاء بها إلى المستويات المنشودة التي تُكوّن المجتمع المتعلم والمنتج والساعي إلى الرقي والتقدم بحيث يشترك في ذلك كافة منتسبيها.

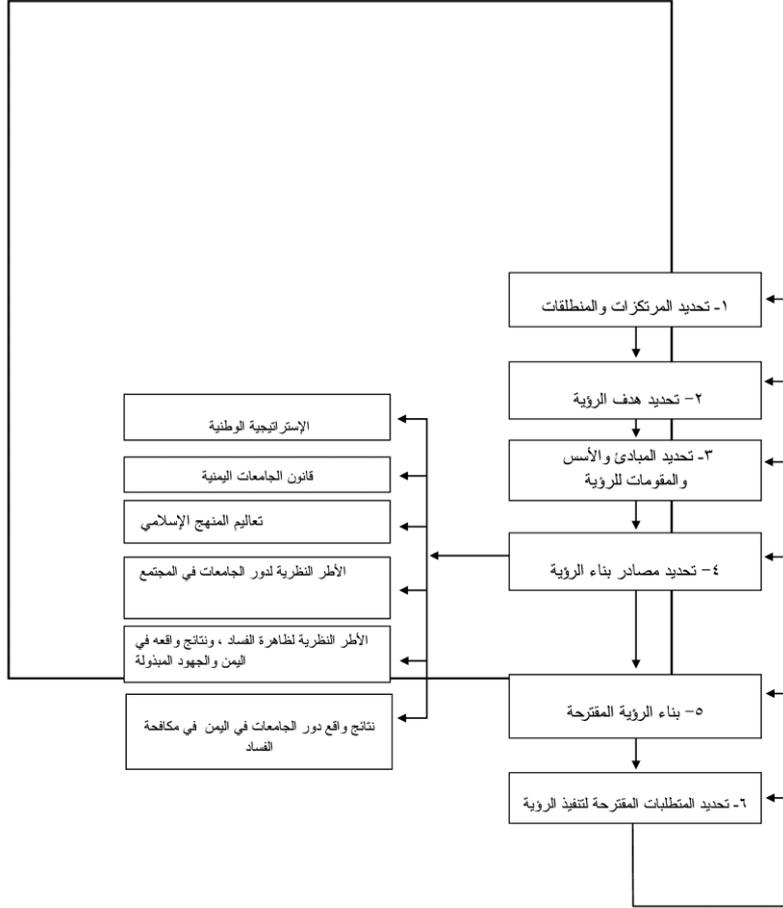
٣- المبادئ والأسس والمقومات التي تقوم عليها الرؤية التربوية:

تستند الرؤية إلى مجموعة من الأسس والمبادئ والمقومات، منها:

- ١- مبادئ وأسس وتعاليم المنهج الإسلامي في مواجهة ظاهرة الفساد في المجتمع في المجتمع .
- ٢- توفر رؤية وإرادة سياسية عليا في الدولة والحكومة ومنظمات المجتمع المدني.
- ٣- التطوير المستمر لأنماط جديدة في منظومة التعليم الجامعي ودوره في حل مشكلات المجتمع اليمني.

- ٤- الانفتاح على العالم والتفاعل المستمر مع مؤسساته التعليمية والبحثية في تحديد أدواره تجاه المجتمع.
- ٥- تأكيد التوجه المستقبلي في خطط وبرامج التغيير لأدوار الجامعات اليمنية نحو المجتمع.
- ٦- إدراك كاف لرغبات وتوقعات مؤسسات المجتمع اليمني لدور الجامعات في مكافحة ظواهرها السلبية.
- ٧- إيمان الإدارة العليا بالجامعات بأهمية التغيير في أدوارها ووضع البرامج لتنمية كافة منتسبيها .
- ٨- صياغة جديدة واعية للسياسات والإجراءات الأدوار الجديدة للجامعات في مكافحة الظواهر السلبية في المجتمع.
- ٩- النظر لمعارضة البعض للتغيير كرد فعل طبيعي وفهم أسباب المعارضة كأساس للمعالجة.
- ١٠- التوجهات العالمية والمحلية نحو خطورة ظاهرة الفساد في المجتمع.

٤- خطوات بناء الرؤية التربوية المقترحة:



شكل (١)

خطوات بناء الرؤية المقترحة لتطوير دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية

٥- محتوى الرؤية التربوية:

مما لا شك فيه أن الجامعات اليمنية تعد من أهم المؤسسات التربوية التي تقوم بتربية وإعداد الكفاءات وترشد مؤسسات المجتمع الحكومية والأهلية بكوادر وقيادات مؤهلة ، كما أنها مسؤولة عن قياس كفاءتها الخارجية من خلال متابعة أداءهم وسلوكهم في هذه المؤسسات ومعرفة مستوى رضا المجتمع عنهم بحيث تتمكن من إعادة أدوارها وتصميم برامجها وخططها وفقاً لذلك وبما يواكب التطورات العلمية والتوجهات الاجتماعية المحلية والخارجية مع مراعاة الحفاظ على معتقدات وهوية المجتمع اليمني الدينية ومن هذا المنطلق أصبحت ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية ظاهرة سلوكية تمارس من قبل كافة الأفراد والشرائح وبشكل مخطط فشلت الخطوات والإجراءات الإدارية في القضاء عليها ، وبالتالي لا يمكن مواجهتها إلا من خلال تعديل السلوك التي تعد وظيفة تربوية أساسية للجامعات ومن هذا المنطلق يمكن تحديد الرؤى التربوية التي تقوم بها الجامعات لتنفيذ الأدوار والخطوات والإجراءات الإدارية والأكاديمية المطلوبة من مختلف منتسبي الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد في المجتمع اليمني وذلك على النحو الآتي:

أولاً : وضع الرؤى الإجرائية لإيمان وإرادة القيادات العليا لمكافحة ظاهرة الفساد:

مما لا شك فيه أن مواجهة أي ظاهرة سلبية أو سلوك غير مرغوب فيه في أي مؤسسة اجتماعية يراد تعديله يتطلب توفر إيمان وإرادة جادة من قبل قيادات هذه المؤسسات بصورة عامة والقيادات العليا بالدولة والحكومة بصفة خاصة تجسداً لقوله صلى الله عليه وسلم { كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته } ومن هنا فإن دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد يتطلب ضرورة توفر إيمان صادق وإرادة سياسية جادة لكي تتمكن من إعادة دورها في تصميم برامجها الأكاديمية والإدارية ووضع الآليات الهادفة إلى تربية منتسبيها وإعدادهم بحيث يكونوا قادرين على مكافحة كافة الظواهر السلبية في المجتمع ومنها ظاهرة الفساد أثناء إعدادهم أو خدمتهم في مؤسسات المجتمع وتكون أنموذجاً يقتدي بها في بقية المؤسسات الأخرى ، والقيادات المستهدفة ودورها المطلوب تتحدد بالآتي:

(١) إيمان وإرادة القيادات العليا في رئاسة الدولة والحكومة وهم المسئولين مسئولية مباشرة وكبيرة في تحديد معالم ومبادئ وأسس الإرادة السياسية في مكافحة ظاهرة الفساد والإيمان بها وإصدار التوجيهات والتعليمات الإجرائية للمؤسسات المعنية بذلك وتحديد الضوابط والعقوبات وآليات التنفيذ والتقييم والمتابعة بشكل جاد بالإضافة إلى تكليف السلطة التشريعية بإصدار التشريعات الكفيلة بضمان قيام الجامعات اليمنية بدورها في مكافحة ظاهرة الفساد والظواهر السلبية الأخرى في المجتمع بأسلوب تربوي مستندا إلى تعاليم الإسلام والمستجدات العلمية المحلية والدولية .

(٢) إيمان وإرادة قيادات الوزارات والمؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية بخطورة ظاهرة الفساد في المجتمع وإيمانها بدور الجامعات وإعادة تشريعاتها القانونية بما يواكب توجهات القيادات العليا في الدولة والحكومة والدور المطلوب من الجامعات بهذا الخصوص ووضع الآليات التنسيقية بينها وبين الجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد والظواهر الاجتماعية الأخرى .

(٣) إيمان وإرادة قيادات المجلس الأعلى للجامعات ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي وذلك من خلال ترجمة الإرادة السياسية العليا وفق ما ورد في (١، ٢) في ضوء إستراتيجيات و خطط إدارية وأكاديمية بالإضافة إلى إصدار إستراتيجيات لكل جامعة تراعى فيها خصوصيات وإمكانات وقدرات كل جامعة .

(٤) إيمان وإرادة قيادات المجالس المحلية بالمحافظات كونها الداعم الرئيس لتزويد الجامعات بكافة المعلومات عن الظواهر السلبية ومن أهمها ظاهرة الفساد كما أنها الحاضن الرئيس لمخرجات الجامعات القادرة على إدارة وقيادة مؤسسات المجالس المحلية .

(٥) إيمان وإرادة قيادات الجامعات ، والكليات ، والمعاهد ، والمراكز ، والأقسام العلمية ، وأمانات الجامعات ، وأعضاء هيئة التدريس ، ومدراء عموم الوحدات الإدارية ، والموظفين بالجامعات كونهم المعنيين الأساسيين والرسميين والذين ستوكل إليهم ومن خلالهم إعداد وتأهيل الأفراد والقيادات وفق رؤى تربوية إسلامية من خلال تصميم الخطط والبرامج الدراسية وفق توجهات وإرادة القيادات السياسية العليا ودراستها دراسة علمية بالإضافة إلى وضع الخطط التنسيقية بينها وبين المؤسسات الاجتماعية وإعادة ثقة هذه المؤسسات بالجامعات حتى تكون قادرة على البناء الفكري للموارد البشرية بدرجة عالية تمكنها من مكافحة ظاهرة الفساد في كافة المرافق الزراعية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية والإدارية والصحية التعليمية... الخ

ثانياً: إعادة التشريعات القانونية للجامعات والجهات ذات العلاقة :

من المعروف أن الإيمان والإرادة السياسية للقيادات العليا كما هو موضح أنفا لا بد أن يتم ترجمتها إلى إجراءات وآليات قانونية ولكي تقوم الجامعات بدورها في مكافحة ظاهرة الفساد فإنها بحاجة إلى دعم وإرادة كافة قيادات الدولة من خلال إصدار التشريعات القانونية التي تخولها الصفة القانونية وذلك من خلال :
قيام السلطة التشريعية ممثلة بمجلسي النواب والشورى وأيضا السلطات العليا في المجلس الأعلى للجامعات ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي بإعادة النظر في قانون تنظيم الجامعات اليمنية بحيث يحدد وبصورة واضحة دور الجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية ويمنحها الصلاحيات المطلقة والاستقلال المالي والإداري بصورة فعلية ، كما تحدد المعايير العلمية التربوية في اختيار قيادات الجامعات وعمداء الكليات ورؤساء الأقسام العلمية وأعضاء هيئة التدريس والإداريين وتحديد المنطلقات الأساسية لسياسة القبول وذلك في ضوء معايير القدرة ، الكفاءة ، الكفاية ، النزاهة ،

الأمانة... الخ ، كما تحدد الموارد المالية بما يتلاءم ودور الجامعات وخصوصيتها في المجتمع لجميع العاملين بها بحيث يكونوا أنموذجا في مكافحة ظاهرة الفساد.

. قيام قيادات الجامعات اليمنية والكليات والمعاهد والمراكز العلمية والأقسام العلمية بوضع اللوائح التفسيرية للقوانين المنظمة للجامعات وتصميم الأنظمة واللوائح والأدلة الأكاديمية والإدارية بحيث تتضمن الآليات والإجراءات التي تحدد دور الجامعات بكافة منتسبيها في مكافحة ظاهرة الفساد وإقرارها عبر المجالس العلمية في الجامعات ووزارة التعليم العالي ومجلس النواب .

ثالثاً: تنمية الثقافة التنظيمية لمكافحة ظاهرة الفساد:

إن ظاهرة الفساد في المجتمع اليمني أصبحت ظاهرة سلوكية تهدد كيان المجتمع مما يفرض على الجامعات القيام بوضع إجراءات توعوية تهدف إلى إيجاد ثقافة إيجابية لدى كافة منتسبيها أولاً ثم الأفراد في المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية ثانياً، ومن هنا فإنه يتطلب القيام بالآتي:

١- قيام المجلس الأعلى للجامعات ووزارة التعليم العالي ورؤساء الجامعات اليمنية الحكومية والأهلية بالتنسيق مع الهيئة العليا لمكافحة الفساد والهيئة الوطنية العليا للتوعية بتصميم برامج تتضمن رؤية المنهج الإسلامي لمكافحة الفساد وأثاره في المجتمع ودور كافة المؤسسات الحكومية والأهلية في مكافحتها وإبراز إرادة القيادات السياسية العليا في مكافحة الفساد ، وآليات تنفيذ التشريعات الخاصة بذلك، بالإضافة إلى برامج خاصة توضح دور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد ، وذلك بأسلوب تربوي إجرائي يشمل الأفراد والقيادات في هذه المؤسسات وبحيث لا تقل فترة تنفيذ البرنامج الواحد عن شهر تتبع فيه الجدية والإرادة ومبدأ الثواب والعقاب والابتعاد عن المظاهر الشكلية والدعائية .

٢- قيام قيادات الجامعات اليمنية وعمداء الكليات والمعاهد والمراكز العلمية ورؤساء الأقسام العلمية وأمناء عموم الجامعات والكليات ومدراء عموم الإدارات الجامعية والاتحادات والجمعيات الطلابية وذلك لتصميم البرامج الإدارية والأكاديمية التثقيفية حول أثار ومخاطر الفساد وإبراز رؤية الدين الإسلامي في معالجة ذلك في المؤسسات الاجتماعية وإبراز إيمان وإرادة القيادات السياسية العليا للدولة ، وآليات تنفيذ التشريعات والقوانين واللوائح التي نظمت دور الجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد ودور كافة منتسبي (قيادات ، أعضاء هيئة تدريس ، إداريين ، طلبة) كما يجب على الجامعات اليمنية وضع الإجراءات والأساليب التقويمية لقياس آثار نتائج التدريب.

٣- تحديد يوم وطني في السنة يسمى اليوم الوطني لمكافحة الفساد يتم فيه عقد الندوات والحلقات العلمية الخاصة بذلك على مستوى كافة المؤسسات الحكومية والأهلية وتديرها وزارة التعليم العالي والجامعات اليمنية ، وتعلن رسمياً من قبل القيادات السياسية العليا في الدولة.

رابعا :إعادة تصميم الرؤى لتطوير وظائف الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد:

بناء على إيمان وإرادة القيادات العليا في مكافحة الفساد والتشريعات القانونية الصادرة وآليات تنمية الثقافة حول مخاطرها ، ينبغي على الجامعات اليمنية إعادة دورها في تحقيق طائفتها بما يحقق بناء جيل قادر على إدارة المؤسسات الاجتماعية مسلحاً بالإيمان والمعرفة العلمية التطبيقية في مكافحة هذه الظاهرة ، ويتم ذلك إلا من خلال الآتي:

(١) البدء بوضع الخطط الإستراتيجية والبرامج التطويرية الخاصة بتحول الجامعات إلى ما يعرف بجامعات التعلم وقيادات التعلم وموظفي التعلم وطلبة التعلم ، وذلك عن طريق القيام بتعديلات في الثقافة النظامية القائمة لدى مختلف منتسبيها والمؤسسات الاجتماعية الأخرى بحيث تتجه اهتماماتها إلى تحري وتخص كل ما له علاقة بظاهرة الفساد في الجامعة من خلال المعلومات والمعارف البيئية الخاصة بالمؤسسات الاجتماعية .

(٢) وضع الرؤى والآليات التربوية الخاصة بتطوير العمليات الإدارية من (تخطيط وتنظيم وتوجيه وتقويم) وذلك وفق الخطوات الآتية:

. القيام بوضع معايير علمية لاختيار القيادات الإدارية والموظفين والفنيين وفق التوصيف الموضح بالهيكل التنظيمي بحيث تتضمن هذه المعايير الالتزام بتعاليم وأداب الدين الإسلامي ، ومراقبة الله والخوف منه ، الأمانة ، والأخلاق الحسنة ، إيمانه بدور الجامعات في المجتمع ، وغيرها من المعايير التي تحدد استقامته دينياً وتربوياً، وبحيث يكون أنموذجاً يحتذى به في المؤسسات الأخرى.

. القيام بتغيير الهياكل التنظيمية السائدة إلى هياكل تنظيمية عضوية بحيث تضمن إعطاء صلاحيات لكافة القيادات الإدارية بمختلف المستويات تمكينهم من إجراء تغييرات هيكلية وإجرائية أنياً وموقفاً طبقاً لضرورات الحد من أسباب وانعكاسات ظاهرة الفساد .

. تشكيل لجان متخصصة لوصف وتحليل الوظائف الإدارية بحيث تحدد فيه الحقوق والواجبات وتوضح دور كل وظيفة في مكافحة ظاهرة الفساد في المجتمع .

. إصدار الأنظمة والتعليمات والأدلة التي تحدد حقوق وواجبات الموظف وتحدد دوره في مكافحة الفساد داخل وخارج الجامعة .

. تصميم نظام لتنفيذ وتقويم ومتابعة دور كل موظف في مكافحة ظاهرة الفساد داخل وخارج الجامعة .

. تصميم خطة توضح فيه العلاقة بين العمل الأكاديمي والعمل الإداري ودور كلا منها في مكافحة الفساد .

. اعتماد جائزة للإداريين تسمى جائزة رئيس الجامعة تمنح لأفضل ثلاثة إداريين سنوياً وفق معايير علمية منها ، الأمانة ، دوره في مكافحة الفساد ، الجدية ... الخ ، وتقدر قيمتها بمبلغ (٥٠٠٠٠٠) خمسمائة ألف ريال وترقيته إلى درجة وظيفية أعلى من درجته المثبت بها .

. اعتماد جائزة لأعضاء هيئة التدريس تسمى جائزة رئيس الجامعة تمنح لأفضل ثلاثة من أعضاء هيئة التدريس سنوياً وفق معايير علمية منها ، الأمانة ، دوره في مكافحة الفساد ، الجدية ... الخ ، وتقدر قيمتها بمبلغ (١٠٠٠٠٠٠) مليون ريال .

. اعتماد جائزة للطلبة تسمى جائزة رئيس الجامعة تمنح لأفضل طالب على مستوى كل كلية سنوياً وفق معايير علمية منها ، الأمانة ، دوره في مكافحة الفساد ، الجدية ... الخ ، وتقدر قيمتها بمبلغ (٢٠٠٠٠٠) مائتي ألف ريال مع ضمان توظيفه في كليته بعد تخرجه .

. إصدار قرار لتخصيص أسبوع في الجامعة سنوياً يسمى الأسبوع الجامعي لمكافحة الفساد يتم فيه عقد المؤتمرات والندوات والحلقات العلمية لاستعراض إنجازات الجامعة في مكافحة الفساد وتقويمها وإبراز الأعضاء الفاعلين من منتسبي الجامعة مع ضرورة وضع لائحة خاصة تنظم ذلك .

(٣) وضع الآليات الخاصة بتطوير العمليات الأكاديمية من (تدريس وبحث علمي وخدمة مجتمع) وذلك من خلال قيام القيادات الأكاديمية في الجامعة والمجالس العلمية بعملية إعادة تصميم العمليات الأكاديمية بحيث تحدد دور كل عملية في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية وذلك كما يأتي:

(١) في مجال الأهداف العامة / الوظائف الأكاديمية:

الهدف/ الوظيفة المنفذون الدور المطلوب

التدريس رئيس الجامعة ونوابه

عمداء الكليات والمعاهد والمراكز ورؤساء الأقسام العلمية تصميم عمليتي التدريس والمناهج مع تضمينها مفردات وأساليب لمكافحة الفساد منها:

- وضع المعايير الخاصة بتصميم الخطط والبرامج الدراسية بجميع التخصصات .
- رسم السياسات الخاصة بتطوير العملية التدريسية .
- وضع المعايير العلمية لاختيار وتعيين أعضاء هيئة التدريس .
- إنشاء وحدة خاصة للكتاب الجامعي تزود الطالب بالكتب بدلاً عن الملازم .
- تصميم نظام لتقييم دور القائمين بالعملية التعليمية بحيث تتضمن دوره في مكافحة الفساد
- وضع الخطط الخاصة بتطوير طرائق التدريس وإقرارها في المجالس العلمية

أعضاء هيئة التدريس بالإضافة إلى الدور الذي يقوم به في عملية التدريس ينبغي أن يمارس دوره في مكافحة الفساد من خلال :

- تصميم الخطط الدراسية للمقررات بحيث تضم في مفرداتها بعض المواضيع الخاصة بدور المقرر في مكافحة الفساد .
- تخصيص وقت في بداية كل محاضرة لا يزيد عن (١٥) دقيقة يوضح فيه دور الطالب في مكافحة الفساد .

- تكليف الطلبة بتنفيذ متطلبات المقررات بإجراء استطلاعات عن ظاهرة الفساد في مؤسسات المجتمع.
- يخصص بعض الأنشطة الخاصة بالمقررات حول دور الطالب في مكافحة الفساد.
- تحدد دور الطالب في مكافحة ظاهرة الفساد كمعيار من معايير تقويم أداء الطالب في المقرر الجامعي.
- إعادة تصميم المناهج الجامعية وطرائق التدريس بما يتناسب ودور الطالب في مكافحة الظواهر السلبية في المجتمع.
- غلبة الجانب العملي على النظري وربط ما يتعلمه الطالب في بيئته.
- اتباع طريقة الحوار وحل المشكلات الهادفة إلى تنمية التفكير الناقد والحر تجاه المشكلات الاجتماعية.

الطلبة

- قيامهم بإعداد مواضيع في كل مقرر جامعي عن دورهم في مكافحة الفساد ومناقشتهم له في القاعة الدراسية والخروج برؤية إجرائية عن هذا الدور تنمي تفكيرهم .
- وضع برامج تنمي في الطالب التركيز والانتباه والاستجابة والدافعية والتفاعل نحو دوره في مكافحة الفساد
- تدريب الطالب على وضع الحلول للمشكلات التي تواجهه بهدف تنمية دوره وتعويده لوضع الحلول التربوية في مكافحة الفساد .
- المشاركة الفاعلة في الحوار والنقد البناء مع أستاذه وزملاءه في حل المشكلات الناتجة عن ظاهرة الفساد داخل القاعة.

البحث العلمي رئيس الجامعة ونوابه

- عمداء الكليات والمعاهد والمراكز ورؤساء الأقسام العلمية
- تصميم خطة بحثية في جميع الكليات والتخصصات تتضمن دورها في معالجة ظاهرة الفساد
- تخصيص الموارد المالية الكافية لتنفيذ الخطة البحثية.
- تشكيل لجان بحثية على مستوى الجامعة والكليات .
- إصدار مجلة علمية بحثية محكمة لنشر البحوث الخاصة بمكافحة الفساد.
- تحديد جائزتين علميتين لأفضل البحوث التي تعالج ظاهرة الفساد لأعضاء هيئة التدريس:
- الأولى تسمى جائزة رئيس الجامعة وتمنح لأفضل بحث على مستوى الجامعة. وتبلغ قيمتها مليون ريال وجهاز حاسوب محمول.
- الثانية تسمى جائزة عميد الكلية وتمنح لأفضل بحث على مستوى الكلية. وتبلغ قيمتها خمسمائة الف ريال وجهاز حاسوب محمول.
- تحديد ثلاث جوائز علمية لأفضل البحوث التي تعالج ظاهرة الفساد من قبل الطلبة هي : الأولى تسمى جائزة رئيس الجامعة وتمنح لأفضل بحث على مستوى الجامعة وتبلغ قيمتها خمسمائة الف ريال وجهاز حاسوب محمول.
- الثانية تسمى جائزة عميد الكلية وتمنح لأفضل بحث على مستوى الكلية. وتبلغ قيمتها ثلاث مائة الف ريال وجهاز حاسوب محمول.

- الثالثة تسمى جائزة رئيس القسم وتمنح لأفضل بحث على مستوى القسم وتبلغ قيمتها مائة الف ريال وجهاز حاسوب محمول.
- **أعضاء هيئة التدريس**
- تقديم خطة بحثية من قبل أعضاء هيئة التدريس تتناول مواضيع البحث ذات العلاقة بمكافحة ظاهرة الفساد
- تصميم الخطط الدراسية للمقررات بحيث تتضمن مواضيع بحثية يكلف بها الطلبة أثناء دراستهم للمقررات
- تنفيذ الخطة البحثية التي أقرت من قبل قيادات الجامعة والكليات والأقسام كلا بحسب تخصصه .
- ترجمة ونشر البحوث العلمية ذات العلاقة بظاهرة الفساد بالجامعات العربية والأجنبية.
- ربط بعض البحوث والدراسات الخاصة بالترقيات العلمية بموضوع ظاهرة الفساد.
- تأليف الكتب المتخصصة وتضمين موضوع دور التخصص العلمي في مكافحة ظاهرة الفساد.
- الطلبة القيام بتنفيذ البحوث عن ظاهرة الفساد في كل مقرر دراسي واعتبار ذلك جزء من التقويم النهائي للمقرر.
- إشراك الطلبة في تنفيذ البحوث الخاصة بمكافحة الفساد التي تقوم بها الجامعة والكليات والأقسام وأعضاء هيئة التدريس بهدف تنمية قدراتهم البحثية.
- القيام بعمل قراءات وملخصات للكتب والدراسات التي تتناول موضوع ظاهرة الفساد بهدف تزويدهم بالمعلومات العلمية عن الظاهرة .

خدمة المجتمع رئيس الجامعة ونوابه

- عمداء الكليات والمعاهد والمراكز ورؤساء الأقسام العلمية
- تصميم خطة تتضمن دور الجامعة في مكافحة ظاهرة الفساد في المجتمع بحيث تشمل التدريب ، الاستشارات العلمية والمؤتمرات والندوات والحلقات العلمية ، ومجالات التوعية الاجتماعية، ودور منتسبي الجامعة في ذلك .
- إنشاء كليات ومراكز علمية لتنمية المجتمع تهتم بإعداد وتدريب قيادات المؤسسات الاجتماعية وطلبة الجامعات ، بحيث يتم التركيز على موضوع ظاهرة الفساد .
- تصميم الأنشطة الطلابية بحيث تكون فاعلة في جميع المؤسسات الاجتماعية .
- التنسيق مع المؤسسات الاجتماعية لتقديم المساعدات البحثية ذات العلاقة بموضوع ظاهرة الفساد وذلك في مجالات تحليل البيانات ، استخدام المختبرات العلمية ، المشاركة في تصميم البحوث العلمية ، التدريب على إجراء البحوث العلمية
- وضع الخطط التنسيقية مع المؤسسات الاجتماعية ذات العلاقة وإشراكها في المجالس العلمية في الجامعات والكليات والمعاهد والمراكز والأقسام العلمية.
- إصدار النشرات والصحف المتخصصة بدور الجامعة بمكافحة الفساد في المجتمع
- **أعضاء هيئة التدريس**
- المشاركة في اللجان والفرق البحثية والتدريبية التي تقوم بها المؤسسات الاجتماعية المتعلقة بظاهرة الفساد .
- المشاركة بالمحاضرات والندوات والمؤتمرات والحلقات ذات العلاقة بظاهرة الفساد بالمجتمع.

- ربط المقررات الدراسية التي يدرسونها بالأنشطة والفعاليات الاجتماعية ذات العلاقة بموضوع ظاهرة الفساد.
- المشاركة في النشرات التثقيفية الخاصة بأفراد المجتمع ذات العلاقة بموضوع ظاهرة الفساد.
- التعرف على الاتجاهات العالمية المعاصرة والاستراتيجيات والخبرات في مجال مكافحة ظاهرة الفساد وتزويد القيادات الجامعية والطلبة وأفراد المجتمع بها.
- تصميم خطة تربط موضوع التدريب الصيفي للطلبة بمكافحة ظاهرة الفساد.
- الطلبة وضع برامج للتدريب الصيفي وتوزيع جميع طلبة الجامعات من مختلف الكليات والتخصصات على المؤسسات الاجتماعية كلاً بحسب تخصصه دراسة ظاهرة الفساد فيها.
- وضع آليات لمتابعة عملية التدريب الصيفي للطلبة بحيث يقدم كل طالب تقريراً علمياً عن ظواهر الفساد في المؤسسة التي تدرب بها عن الدور الذي ينبغي أن يقوم به هو وقيادة الجامعة.
- إشراك الطلبة في جميع الأنشطة والفعاليات الخاصة بظاهرة الفساد التي تمثلها المؤسسات الاجتماعية والأهلية.
- تعويد الطلبة على تقديم رؤى علمية في مكافحة ظواهر الفساد في المؤسسات الاجتماعية ومناقشتها من خلال ندوات علمية على مستوى الأقسام في كل الكليات.

(ب) في مجال الأنشطة الطلابية :

- ينبغي على الجامعات وضع الخطط والبرامج الخاصة بالأنشطة الطلابية على مستوى الجامعة والكليات بحيث تتضمن دور الجامعة (القيادات، الإداريين، أعضاء هيئة التدريس، الطلبة) في مكافحة الفساد في المؤسسات الاجتماعية وذلك من خلال الإجراءات الآتية:
- ١) تشكيل الاتحادات والجمعيات العلمية الطلابية على مستوى كل الأقسام العلمية وتفعيل دورهم في مكافحة ظاهرة الفساد.
 - ٢) تنظيم وإعادة التشريعات والقوانين واللوائح الخاصة بالأنشطة الطلابية.
 - ٣) قيام مراكز الإرشاد والتوجيه بوضع البرامج التربوية لتنمية وعي الطلبة ودورهم في المجتمع وخاصة دورهم في مكافحة ظاهرة الفساد.
 - ٤) وضع خطة تربوية للرحلات العلمية والترفيهية والتدريب الصيفي والزيارات بحيث يحتل موضوع ظاهرة الفساد حيزاً كبيراً فيها.
 - ٥) استثمار الأسابيع الطلابية والمؤتمرات العلمية في كل الكليات وتخصيص فعاليات تنمي دور منتسبي الجامعة في مكافحة ظاهرة الفساد.
 - ٦) وضع مشاريع لإصدار النشرات والصحف والمجلات الحائطية والمطويات؛ تتناول دور الجامعات بكافة منتسبيها في مكافحة ظاهرة الفساد.
 - ٧) تخصيص جدار حر في كل كلية يعبر عن دور منتسبي الجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد بأسلوب ناقد ومفيد بهدف تعزيز تنمية دور الطالب.
 - ٨) إقامة المراكز والمخيمات الصيفية في كل الجامعات وتناول دور الجامعات في مكافحة الفساد.
 - ٩) إصدار قرارات جامعية بتسمية مكافحة الفساد في المجتمع على كل فعالية طلابية ودفع يتم تخريجها من الجامعات كتسميتها مثلاً (دفعلة مكافحة الفساد لعام ٢٠١٠م) بالإضافة إلى تخصيص شعارات كل فعالية لمكافحة ظاهرة الفساد.

(١١) إصدار أنواط تحمل شعار كل جامعة تتضمن شعار مكافحة الفساد يحملها جميع منتسبي الجامعات.

(١٢) إصدار صحيفة تحمل اسم الجامعة تخصص لرصد فعاليات الجامعات في مكافحة الفساد. (ت) إعادة تصميم النظام المالي في الجامعات :يتم إعادة تصميم النظام المالي للجامعات والكليات والأقسام والإدارات كون ذلك يعد العنصر الأساسي لإنجاح دور الجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد؛ بحيث تشمل الآتي :

- ١- زيادة نسبة موازنات الجامعات في الموازنة العامة للدولة .
 - ٢- زيادة نسبة موازنات الجامعات من القروض والهبات والمساعدات المحلية والدولية.
 - ٣- التوسع في برامج التعليم على النقطة الخاصة والتعليم المسائي والتعليم عن بعد وغيره.
 - ٤- تخفيض النفقات العامة للدولة وتخصيص نسبة منها للجامعات .
 - ٥- تمكين الجامعات من البحث عن موارد ذاتية أخرى .
 - ٦- وضع كادر خاص للأعضاء هيئة التدريس والموظفين ؛ بحيث يشمل الأجور والحوافز والمرتببات والمزايا المالية الأخرى التي يتقاضونها في الجامعات العربية والدولية ، وذلك كي يتمكنوا من القيام بالمهام والأدوار المطلوبة منهم وتضمن لهم حياة مستقرة وبيئة عمل يبدعوا من خلالها بوضع الحلول الجذرية لظاهرة الفساد في الجامعة والمجتمع .
- خامساً: إعادة هيكلة الجامعات اليمنية أكاديمياً وإدارياً:

مما لا شك فيه أن الجامعات اليمنية وفق هيكلتها الحالية غير قادرة على القيام بدورها في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية وفق هذه الرؤية التربوية مما يتطلب ضرورة إعادة هيكلتها كما يأتي:

١- على مستوى المجلس الأعلى للجامعات : يتم إعادة هيكلته ؛ بحيث يضم وزراء جميع الوزارات والخبراء في مجال التعليم العالي وممثلين عن القطاع الخاص وقيادات منظمات المجتمع المدني ، وذلك ضماناً لتفعيل دوره ومساعدات الجامعات على نجاح دورها في مكافحة ظاهرة الفساد والظواهر الاجتماعية الأخرى.

٢- على مستوى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: ينبغي إعادة تشكيلها ؛ بحيث يتم استحداث قطاع مكافحة الفساد ، وإعادة دورها بما يمكنها من تقديم الرؤى الخاصة بظاهرة مكافحة الفساد ومتابعتها لجميع الجامعات .

٣- على مستوى الجامعات اليمنية: ينبغي إعادة هيكلتها أكاديمياً وإدارياً وذلك على النحو الآتي : (أ) في الجانب الأكاديمي: يتم إعادة هيكلتها على مستوى الجامعات والكليات والتخصصات بحيث تشمل التخصصات ذات علاقة مباشرة بحاجات المجتمع بكافة مجالاته وإنشاء كليات وتخصصات علمية ذات علاقة بتنمية المجتمع ، وتوزيع التخصصات جغرافياً على مستوى كل الجامعات بحيث لا يتكرر تخصص في أكثر من جامعة ، بهدف توفير الإمكانات والجهود لدعم الجامعات بشريا ومالياً ، والذي نلاحظه في واقع هيكلتها الحالية.

- التوسع في إنشاء مراكز البحوث والدراسات المتخصصة ، ومراكز الاستشارات العلمية والهيئات العلمية على مستوى كل الجامعات اليمنية ؛ بحيث تمكنها من المساهمة في مواجهة الظواهر السلبية ومنها ظاهرة الفساد .

- التوسع في إنشاء الجمعيات العلمية والأندية الثقافية لكل من أعضاء التدريس والإداريين والطلبة وتحديد المهام والأدوار المطلوبة بحيث يكون دورهم في مكافحة ظاهرة الفساد من الأهداف الرئيسية لها.
- الإعلان عن تشكيل فرق جماعات أصدقاء مكافحة الفساد من صفوف أعضاء هيئة التدريس والإداريين والطلبة في كل الجامعات اليمنية ؛ بحيث يكون الدور الأساسي لها نشر التوعية بخطورة الظاهرة في الجامعة والمجتمع.
- (ب) في الجانب الإداري: ينبغي إعادة هيكلة الإدارة الجامعية ، والمجالس العلمية الجامعية بحيث تشترك قيادات مؤسسات المجتمع في عضويتها وذلك على النحو الآتي:
 - إعادة هيكلة مجلس الجامعة بحيث يضم في عضويته القيادات المؤثرة في المجتمع والمشهود لها بالنزاهة ، وأيضا القيادات البارزة في المجالس المحلية بالمحافظات والقيادات البارزة في القطاع العام والخاص ؛ وذلك بهدف ربط الجامعة بالمجتمع وتفعيل دورها في مكافحة الفساد وضمانا لتحقيق الأهداف المرسومة.
 - إعادة تشكيل المجالس العلمية الأخرى في الجامعة و مجالس الكليات والمراكز والمعاهد والأقسام العلمية ؛ بحيث تضم في عضويتها قيادات المؤسسات الاجتماعية وفق المنطقة الواقع بها كلا بحسب دوره في المجتمع فمثلا مجلس كلية التربية يشترك في عضويته مدير مكتب التربية ومدير مكتب التعليم الفني ومكتب المالية ومكتب الخدمة المدنية وبعض الشخصيات الاجتماعية المؤثرة في المجتمع والمهتمة في مجال التربية والتعليم، ومجلس الأقسام ونوابهم أو من يمثلهم أعضاء في مجالس الأقسام العلمية.
 - تشكيل مجلس يسمى مجلس الإدارة الجامعية برئاسة أمين عام الجامعة ومدراء العموم الإداريين وأمناء الكليات والجهات الإدارية الاجتماعية ذات العلاقة لمناقشة تفعيل الدور الإداري للجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد ومتابعته بشكل مستمر ووضع الحلول والمعالجات الخاصة بذلك.
 - إنشاء مجلس في الجامعات يسمى مجلس مكافحة الفساد يكون على مستوى الجامعة ومجالس فرعية على مستوى الكليات يهتم بوضع السياسات والاستراتيجيات الخاصة بتفعيل دور الجامعات والكليات بمكافحة الفساد ومتابعة تنفيذها وتقويمها وتصحيح الانحرافات التي قد تواجهها.
- سادساً: تصميم برامج للإعداد والتدريب:

يتطلب تنفيذ الرؤية القيام بتصميم برامج تدريبية للعاملين بالجامعات اليمنية وقيادات المؤسسات الاجتماعية الأخرى وهذا يفرض على الجامعات اليمنية ضرورة القيام بتصميم البرامج الآتية:

 ١. برامج تدريبية خاصة بمنسوبي الجامعات اليمنية (قيادات عليا، عمداء الكليات والمراكز والمعاهد ، رؤساء الأقسام العلمية ، أعضاء هيئة التدريس ، الإداريين ، الطلبة) وذلك على تنفيذ الآليات والإجراءات والدور المطلوب من كل منهم لكي يتمكنوا من مواجهة ظاهرة الفساد بأسلوب فاعل والحد من الإخفاقات التي قد تواجههم.
 ٢. برامج تدريبية لقيادات المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية لتعريفهم بآليات الرؤية ودور الجامعات اليمنية بتقديم المعالجات للمشكلات الناتجة عن ظاهرة الفساد .
- سابعاً: تصميم نظام معلومات أكاديمية وإدارية بالجامعة:

ينبغي على الجامعات اليمنية تصميم نظام معلومات خاص بالجوانب الإدارية والأكاديمية عن طريق تبني وسائل تكنولوجيا المعلومات المعاصرة (شبكات إنترنت ، أجهزة حاسوب) وأيضاً عن طريق إعادة النظر في نظم الأرشيف والعلاقات العامة وتدعيم الشفافية والمشاركة في اتخاذ القرار لضمان تدفق أدق وأشمل وأحدث معلومات ممكنة إلى مراكز اتخاذ القرارات المعنية في وزارة التعليم العالي والجامعات مما يساهم في دقة التشخيص والعلاج لظاهرة الفساد في المؤسسة الاجتماعية .

ثامناً: تصميم نظام للتنفيذ والتقييم والمتابعة:

لضمان تفعيل دور الجامعات اليمنية لمكافحة الفساد وفق الرؤية الحالية ، ينبغي على الجامعات تصميم نظام لتنفيذ كل الخطوات والإجراءات والآليات الموضحة بهذه الرؤية ؛ والقيام بعملية تقييم ومتابعة دقيقة ومستمرة لها وفق معايير علمية ، وذلك لضمان الحصول على ردود الفعل من البيئة الداخلية والخارجية للجامعات عن تفاصيل وخطوات عملية تشخيص أسباب وانعكاسات ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية ، عملية تحديد الإجراءات الوقائية والعلاجية ، عملية تنفيذ الخطوات والإجراءات ، وإدخال التعديلات المطلوبة على تلك الخطوات والعمليات الموضحة بهذه الرؤية وفق ما تتطلبه التغيرات البيئية الداخلية والخارجية للجامعة.

تاسعا: متطلبات تطبيق الرؤية التربوية(التوصيات).

لتطبيق الرؤية التربوية وتحقيق دور الجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد في المؤسسات الاجتماعية فإن الباحث يوصي بتوفير المتطلبات الآتية:

١. تشكيل مجلس أعلى يسمى المجلس الأعلى لتنمية دور الجامعات اليمنية لمكافحة الفساد مكون من ممثلاً عن رئاسة الجمهورية ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، الهيئة العليا لمكافحة الفساد ، الهيئة العليا للتوعية ، وزارة الخدمة المدنية والإصلاح الإداري . وزارة المالية ، وزارة التخطيط والتعاون الدولي ، ممثلاً عن الأجهزة الرقابية ، ممثلاً عن السلطة القضائية ، رؤساء الجامعات اليمنية الحكومية والأهلية ، ممثلاً عن منظمات المجتمع المدني ، ممثلاً عن القطاع الخاص ويمارس العديد من المهام ذات العلاقة بدور الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد ومنها:-

- أ) تحديد معالم الإرادة السياسية والاجتماعية حول مكافحة الفساد بالمجتمع .
- ب) إصدار التشريعات والقوانين واللوائح التي تنظم دور الجامعات في مكافحة الفساد وفق ما أشارت إليه الرؤية المقترحة في هذا البحث.
- ج) اقتراح السياسات والاستراتيجيات الخاصة بتنمية دور الجامعات اليمنية في مكافحة الفساد .
- د) تحديد المنطلقات الرئيسية للتوعية والتثقيف لكافة قيادات المؤسسات الاجتماعية بأهمية دور الجامعات في مكافحة الفساد .

هـ) إقرار إعادة هيكلة الجامعات اليمنية أكاديميا وإداريا وفق ما أشارت إليه الرؤية التربوية في هذا البحث .
 و) اقتراح الآليات التنفيذية الخاصة بعملية التنسيق بين الجامعات والمؤسسات الاجتماعية الرامية لضمان نجاح دور الجامعات في مكافحة الفساد .
 ز) وضع هيكل خاص للأجور والمرتبات والمكفآت والحوافز للعاملين بالجامعات اليمنية (أعضاء هيئة تدريس + موظفين) وبما يمكنهم من تأدية مهامهم وتنفيذ متطلبات الرؤية في هذا البحث .
 ح) تقييم ومتابعة دور الجامعات بشكل مستمر في مكافحة ظاهرة الفساد ووضع المعالجات اللازمة للمعوقات التي تواجهها .
 ط) قيام الجامعات اليمنية بوضع الخطط التنفيذية لتطبيق آليات وإجراءات الرؤية التربوية المقترحة في هذا البحث ومنها:

- عقد الورش العلمية لتطوير البرامج والخطط الدراسية بجميع التخصصات العلمية في ضوء خطوات ومتطلبات الرؤية التربوية في هذا البحث.
- تصميم البرامج التوعوية والتدريبية لجميع منتسبيها حول آليات وإجراءات الرؤية التربوية في هذا البحث حتى يتمكنوا من تطبيقها وتنفيذها بدرجة عالية من الكفاءة.
- تخصيص مقرر كمتطلب جامعي يسمى التربية ومكافحة الفساد يدرس لجميع التخصصات العلمية بالجامعة.
- إعادة توصيف وتحليل الوظائف الإدارية والأكاديمية بما يتوافق مع آليات ومتطلبات هذه الرؤية.
- وضع المعايير العلمية في اختيار وتعيين القيادات وأعضاء هيئة التدريس والموظفين في ضوء دراسة تقييمه للواقع والآلية المقترحة.
- تصميم المعايير العلمية الخاصة بتقويم ومتابعة الآليات والإجراءات والمتطلبات التي أشارت إليه الرؤية في هذا البحث.
- تصميم نظم المعلومات العلمية والأكاديمية
- قيام وزارة التعليم العالي والجامعات اليمنية بالتنسيق مع الهيئة العليا للتوعية ووسائل الإعلام المختلفة بوضع آلية لإبراز دور الجامعات في مكافحة ظاهرة الفساد والأنشطة المصاحبة لذلك.
- يقترح الباحث القيام بإجراء الدراسات والبحوث الميدانية لهذه الرؤية ومنها:

١. دراسة ميدانية لمعرفة اتجاهات قيادات المؤسسات الاجتماعية نحو فاعلية الرؤية التربوية لتطوير دور الجامعات اليمنية في مكافحة الفساد .
٢. دراسة ميدانية لتقويم كفاءة أداء الجامعات اليمنية في مكافحة ظاهرة الفساد في ضوء الرؤية المقترحة لهذا البحث.

المراجع

- ١- القرآن الكريم
- ٢- الفهداوي ، فهمي خليفة (٢٠٠١): الإدارة في الإسلام _ المنهجية والتطبيق والقواعد، ط١ ، دار المسيلة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان ، الأردن.
- ٣- الكبيسي ، عامر (١٩٩٤): الإدارة العربية الإسلامية فكرياً وتطبيقاً، دار الكتب ، بغداد ، العراق.
- ٤- شلتوت ، محمد (١٩٨٠): الإسلام عقيدة وشريعة ، ط١٠ ، دار الشروق، القاهرة ، مصر.
- ٥- العبادي ، هاشم فوزي دباس وآخرون (٢٠٠٨): إدارة التعليم الجامعي - مفهوم حديث في الفكر الإداري المعاصر ، ط١ ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن.
- ٦- الدوري ، حسين (٢٠٠١): التخطيط بالتطوير الإبداعي في الجامعات العربية ، مجلة المنتدى للفكر العربي ، الموصل ، العراق.
- ٧- النعمي ، محمد عبد العال (٢٠٠١): الجامعات وتحديات العولمة ، ورقة عمل مقدمة إلى المنتدى الفكري للمواصفات العالمية للجامعات ، الموصل ، العراق.
- ٨- السنبل ، عبد العزيز بن عبدالله ونور الدين محمد عبد الجواد (١٩٩٣): الأدوار المطلوبة من جامعات دول الخليج العربي ، في مجال خدمة المجتمع ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، الرياض ، السعودية.
- ٩- الأعرجي ، عاصم وعامر الأعرجي (٢٠٠٦): دور الجامعة البحثي إزاء الفساد الإداري اللاخطي _ دروس من التجربة العربية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عدد ٤٧ ، عمان ، الأردن.
- ١٠- عربية ، زياد (٢٠٠٠): الفساد - أشكاله ، أسبابه وآثاره السلبية ، مجلة الرائد العربي ، السنة ١٧ ، الربع الرابع .
- ١١- الكبيسي ، عامر (٢٠٠٠): الفساد الإداري - رؤية منهجية للتشخيص والتحليل والمعالجة ، المجلة العربية للإدارة ، مجلد ٢٠ ، عدد ١ .
- ١٢- الشامي ، احمد محمد (٢٠٠٧): الفساد الإداري في وحدات الخدمة العامة - مفهومه ، قياسه ، مظهره ، تكلفته على المجتمع ، الطرق وأساليب مكافحته، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السابع للقادة الإداريين ، المنعقد في صنعاء خلال الفترة ٢٨٢٦ نوفمبر ٢٠٠٧م المعهد الوطني للعلوم الإدارية ، صنعاء ، اليمن .
- ١٣- محمد ، عبد اللطيف مصلح (٢٠٠٧): تفعيل الدور الرقابي لمكافحة الفساد الإداري ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السابع للقادة الإداريين ، المنعقد في صنعاء خلال الفترة ٢٨٢٦ نوفمبر ٢٠٠٧م المعهد الوطني للعلوم الإدارية ، صنعاء ، اليمن .
- ١٤- حجازي ، المرسي السيد (٢٠٠١): التكاليف الاجتماعية للفساد ، المستقبل العربي ، بيروت ، لبنان.
- ١٥- العريقتي ، منصور محمد اسماعيل (٢٠٠٧): السلوك التنظيمي ، ط١ ، مركز الأمين للنشر والتوزيع ، صنعاء ، اليمن .

- ١٦- الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة (٢٠٠٦): دور الجهاز في حماية الأموال العامة ومكافحة الفساد ، ورقة عمل مقدمة للورشة المنعقدة في إطار برنامج التعاون اليمني الألماني لمكافحة الفساد والمتعلقة بسبل تعزيز قدرات السلطات المختصة بالفحص والتحري والتحقيق والبت في قضايا المال العام ، خلال الفترة من ٩٥ إبريل ٢٠٠٦م صنعاء ، اليمن .
- ١٧-أماني ، غانم (١٩٩٩): الجهود الدولية لمكافحة الفساد ، مركز دراسات وبحوث الدول النامية ، القاهرة ، مصر .
- ١٨-الصالح ، صبحي (٢٠٠٦): الفساد الإداري من منظور العولة – الأثار المالية والاقتصادية ، مركز أضواء للبحوث والدراسات الإستراتيجية ، بتصرف من موقع (www.adhwaa.org) .
- ١٩-محسن ، صالح يحيى(٢٠٠٥): خارطة الفساد في اليمن وأطرافه النافذة ، دراسة ميدانية أخذت من الإنترنت (www.al-tagheer.com) .
- ٢٠- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (٢٠٠٠): القرار الجمهوري رقم (١٧) لسنة ١٩٩٥م بشأن الجامعات اليمنية وتعديلاته بالقانون رقم (٣٠) لسنة ١٩٩٧م وتعديلاته بالقانون رقم (٣٢) لسنة ٢٠٠٠م ، صنعاء ، اليمن .
- ٢١-وزارة التعليم العالي والبحث العلمي (٢٠٠٧): القرار الجمهوري رقم (٣٢) لسنة ٢٠٠٧م بشأن اللائحة التنفيذية لقانون الجامعات اليمنية، صنعاء ، اليمن .
- ٢٢- الحاج، أحمد علي (٢٠٠٥): التعليم اليمني جذور تشكله واتجاهات تطوره، دار الشوكاني للطباعة والنشر، صنعاء – اليمن .

1. Caiden, Gerald E., et. Al.(2001):Where Corruvtion Lives, Kumarian Press, NY
2. Chirkova, Elena(2004):Transparency International Corruptom Perception Indice 1995-2004, CPI1995-2004.,xis, 25Oct. 2004.
3. Collins. Gamie, et, al.(2004):Academy of Management Proceedings, PA. 1 , 6.P, 1 chart, Abstract.
4. Demidov, Boris(2004): Corruption Perception Index of Transparency nowundermines ref efforts in the developing world,http: www.tiri-org/documents/SPI-press-release,pdf, 20 Oct.
5. Doig, Alan, Mclvor, Stephanie, Teobald, Robin(2006):Numbers, Nuances, and Moving Targets: covering the use of corruption indicators or descriptors in assessing state development, International Review of Administrative Sciences, VOL 72.
6. Beattie(2001):Assessment in higher education. Journal of the Programmer, VOL.7 no.3.
7. Shattov, M.(2001):The university of The Future of the programmed on instit on management in higher Education, jul, vol. 7, no.2. http:www.bab.com

المدارس التعليمية في اليمن في عهد الدولتين النجاشية والصلحية

د/ محمد قائد حسن الوجيه

أستاذ مساعد- كلية التربية- المحويت - جامعة صنعاء

المخلص

هدفت الدراسة إلى البحث عن أهم جوانب الحياة التعليمية في اليمن في فترة الدولتين النجاشية والصلحية، ورغم أن الصراع كان ميزة لعلاقة الدولتين طوال النصف الأول من تاريخهما نتيجة للخلاف المذهبي ومحاولة كل طرف استغلال الظروف المتاحة للقضاء على الآخر، فإن كل منهما وصل إلى قناعة بصعوبة القضاء على خصمه نهائياً، الأمر الذي أدى إلى قناعة كل طرف بضرورة القيام بالحكم في منطقة نفوذه والاهتمام بالجانب التعليمي فيها بعيداً عن الحروب والصراعات، ومحاولة إيجاد كل ما يحتاجه التعليم من: كتاتيب لتعليم الصغار، أو اهتمام بالعلماء أو بالكتب وتدوينها، وغير ذلك.

كما اهتم البحث بتحديد مناطق انتشار الدولتين وبالتالي انتشار مذهب كل منهما، كذلك تصوير الحياة التعليمية في عهد الدولتين. وكان الاختيار لهذا الموضوع لعدة أسباب منها:

كون هذا البحث من أوائل البحوث التي تهتم بالجانب التعليمي في عهد الدولتين، فلم يكن هناك أبحاث حسب ما أعلم ركزت على الجانب التعليمي واهتمام كل من الدولتين بتعليم الصغار بإقامة الكتاتيب والمدارس، والاهتمام كذلك بالعلماء والنفقة على التعليم والتعلم.

التعرض لأبرز الجوانب التعليمية سواءً كانت بجهود فردية من قبل العلماء في مناطق كلا الدولتين، أو باهتمام من قبل حكام الدولتين بالجانب العلمي والحضاري عن طريق تعليم الصغار، أو تشجيع رجال العلم وأهل المذهب. توصل البحث إلى عدة نتائج منها:

كان للجانب الاقتصادي دور في الصراع النجاشي الصليحي على تهامة التي كانت تدر دخلاً كبيراً على من يتولى شؤونها، ودليل ذلك المبالغ الكبيرة التي وصلت إلى خزينة الصليحيين منها أثناء حكمهم لها.

اهتم الجانبان النجاشي والصلحي بالتعليم في تلك المرحلة وقدموا كثيراً من الدعم له خاصة في عواصم الدولتين، فاهتموا بالعلماء والمتعلمين وأماكن التعليم، وقدموا الدعم المختلف للعملية التعليمية في فترات حكم كل منهما واهتموا بنشر الجانب المذهبي في مناطق نفوذهما.



التمهيد:

هدفت الدراسة إلى البحث عن أهم جوانب الحياة التعليمية في اليمن في فترة الدولتين النجاحية والصليحية، ورغم أن الصراع كان ميزة لعلاقة الدولتين طوال النصف الأول من تاريخهما نتيجة للخلاف المذهبي ومحاولة كل طرف استغلال الظروف المتاحة للقضاء على الآخر، فإن كل منهما وصل إلى قناعة بصعوبة القضاء على خصمه نهائياً، الأمر الذي أدى إلى قناعة كل طرف بضرورة القيام بالحكم في منطقة نفوذه والاهتمام بالجانب التعليمي فيها بعيداً عن الحروب والصراعات، ومحاولة إيجاد كل ما يحتاجه التعليم من: كتاتيب لتعليم الصغار، أو اهتمام بالعلماء أو بالكتب وتدوينها، وغير ذلك. كما اهتم البحث بتحديد مناطق انتشار الدولتين وبالتالي انتشار مذهب كل منهما، كذلك تصوير الحياة التعليمية في عهد الدولتين.

وكان الاختيار لهذا الموضوع لعدة أسباب:

- كون هذا البحث من أوائل البحوث التي تهتم بالجانب التعليمي في عهد الدولتين، فلم يكن هناك أبحاث - حسب ما أعلم - ركزت على الجانب التعليمي واهتمام كل من الدولتين بتعليم الصغار بإقامة الكتاتيب والمدارس، والاهتمام كذلك بالعلماء والنفقة على التعليم والتعلم.
- التعرض لأبرز الجوانب التعليمية سواء كانت بجهود فردية من قبل العلماء في مناطق كلا الدولتين، أو باهتمام من قبل حكام الدولتين بالجانب العلمي والحضاري عن طريق تعليم الصغار، أو تشجيع رجال العلم وأهل المذهب. حاول البحث التعرض لهذا الموضوع دون تحيز أو تعصب، معتمداً على المصادر الأصلية التي كانت قريبة من فترة الدراسة، ومعتمداً على المنهج التاريخي، في محاولة لإظهار جوانب القوة والضعف عند كل من الدولتين النجاحية في تهامة وزبيد، أو الصليحية في عاصمتها صنعاء ثم ذي جيلة.^(١)

سيتناول البحث محوران رئيسيان:

- أولاً: التعريف بالدولتين النجاحية والصليحية جغرافياً ومذهبياً.
- ثانياً: المدارس التعليمية في اليمن في عهد الدولتين.
- أولاً: التعريف بالدولتين النجاحية والصليحية جغرافياً ومذهبياً:

١ - وضع اليمن السياسي والمذهبي في فترة قيام الدولتين:

كانت اليمن في بداية القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي مفككة سياسياً ومجزأة إلى وحدات سياسية متعددة تحكمها زعامات قبلية مختلفة، فاليمن الأسفل^(١) كان مقسماً بين قبائل حمير، وكانوا غالباً ما يخضعون لحكام تهامة، باعتبارهم ممثلين للخلافة العباسية، أما اليمن الأعلى فكان مقسماً بين قبائل همدان، والزيدية، وكانت قبائل همدان تطيع حكام تهامة أحياناً، وأحياناً أخرى يستقلون بالسلطة لأنفسهم، أو يطيعون الزيدية.^(٢)

أما الناحية المذهبية في اليمن في هذه الفترة، فإن وضع اليمن الجغرافي والبشري من بيئة جبلية، وبعد عن مركز الخلافة، وتركيبية قبلية متصارعة مع بعضها، جعل من هذا الإقليم محطة جذب لجميع الفرق الإسلامية، لذلك انتشرت فيه جميع المذاهب الإسلامية، فمذهب الإسماعيلية انتشرت في مغارب اليمن الأعلى، فضلاً عن نجران وعسير، ومذهب الأباضية انتشرت في غرب صنعاء، وفي شظب^(٣) وحضرموت^(٤)، أما الزيدية فقد انتشرت في صعدة^(٥) وما حولها^(٦) بينما انتشرت مذاهب أهل السنة في بقية اليمن.^(٧)

٢ - الدولة النجاشية في تهامة اليمن:

في عهد آخر أمراء الدولة الزيدية^(٨) الأمير علي بن المظفر الذي اتسم بالضعف لصغره، مما نتج عنه تنافس الولاة الأحباش على الحكم ومنهم نُفيس^(٩) الذي قام بالاستيلاء على زبيد، واستأثر بأمر الدولة دون بني زياد.^(١٠)

غادر الأمير الزيادي علي بن المظفر زبيد^(١١) متوجهاً إلى المهجم^(١٢) ليستعين بحاكمها نجاح الحبشي الذي كان متولياً لأعمال الكدراء^(١٣) والواديين، ضد نُفيس، وقد حشد نجاح جميع القوى سواءً أهل تهامة أو أهل الجبال المناصرين للأمير الزيادي، وتوجه بهم لمحاربة نُفيس، وظل معه في حروب لمدة ثلاث سنوات، استطاع في نهاية الأمر قتل نُفيس، والسيطرة على زبيد، وعندها أطلق على نجاح لقب المؤيد نصير الدين، ليصبح وزيراً لزياد في تهامة، ولعل ذلك تم في سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م، ولم يلبث أن تولى الأمير الزيادي في المهجم أواخر سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٢م دون أن يكون له وريث يتولى السلطة، فاستقل نجاح بالسلطة في تهامة، وجعل المهجم عاصمة له، وضرب السكة باسمه، وكاتب الخليفة العباسي في بغداد معلناً ولاءه وطاعته باعتباره يمثل أهل السنة في العالم الإسلامي، وطالباً منحه تقليداً على السلطة في اليمن، وبالفعل قبلت الخلافة العباسية ذلك فأصدرت له تقليداً على اليمن.^(١٤)

كان أقصى اتساع للدولة النجاشية في اليمن في منطقة تهامة الممتدة من باب المنذب جنوباً حتى أطراف المخلاف السليماني شمالاً، وشمل العديد من المدن في تهامة مثل زبيد والكدراء والمهجم والواديين.

لم يلبث أن قتل نجاح الحبشي بالسم على يد مؤسس الدولة الصليحية في اليمن علي بن محمد الصليحي^(١)، وعلى الرغم من سقوط دولة بني نجاح في تهامة لما يقارب من ست سنوات، فقد استطاع أبناء نجاح سعيد وجياش إعادتها من جديد^(٢)، واستمر الصراع بينهم وبين الدولة الصليحية يتسم بالمد والجزر حتى استطاعوا تحقيق انتصاراً باهراً على الصليحيين سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٧م في معركة الكظائم^(٣)، عندها لم تعد الدولة الصليحية تفكر في التدخل بشئون بني نجاح مرة أخرى، فحكم بني نجاح بنوع من الاستقلال في تهامة بمساعدة كثير من القبائل السنية فيها، فقد كان النجاشيون يدعمون موقفهم بالتأييد الشعبي النشط من الطوائف السنية في هذه المناطق، حيث يقول عمارة: "وإذا عاد جياش إلى زبيد نشرت المصاحف، وابتهلت له الرعايا بالدعاء، وظهرت الفقهاء، وتناولت العلماء".^(٤)

٢- قيام الدولة الصليحية في اليمن واتخاذها لصنعاء ثم ذي جيلة عواصم لها:

رغم الضربات القاصمة التي تعرضت لها الحركة الإسماعيلية في اليمن في أواخر عهد دعائها ابن حوشب وابن الفضل (٣٠٣هـ/١٩٩١٥م)، إلا أن أنصارها ظلوا طوال الفترة (٣٠٣هـ/١٠٣٨٩١٥م) يعملون على نشر مذهبهم وأفكارهم في سرية تامة^(٥)، بقيادة عدد من الدعاة.

دخلت الدعوة الإسماعيلية في اليمن مرحلة الستر الثانية، والتي امتدت من ٣٠٣/٩١٥ حتى قبيل قيام الدولة الصليحية ٤٢٩هـ/١٠٣٨م، وتناقض ذلك مع ما كانت عليه الإسماعيلية خارج اليمن التي كانت قد أعلنت مرحلة الجهر بقيام الخلافة الفاطمية في المغرب بقيام خلافة عبيد الله المهدي في المهديّة^(٦) سنة ٢٩٧هـ/٩١٠م.^(٧)

استطاع هؤلاء الدعاة السريين استقطاب علي بن محمد الصليحي إلى الدعوة الإسماعيلية والذي يعتبر المؤسس لها بإعلانه قيام الدولة الصليحية الإسماعيلية، والتي كان أقصى اتساع لها في اليمن: من أطراف المناطق الجنوبية في حضرموت وعدن ولحج وأبين حتى أطراف صعدة شمالاً، بل استطاع فرض إشرافه على مكة المكرمة^(٨)، لكن بعد وفاته تقلص النفوذ الصليحي في عهد ابنه المكرم ثم في عهد السيدة بنت أحمد الصليحي التي استقرت في المناطق الوسطى وجعلت من جيلة عاصمة لحكمها لينفصل عنها بعد ذلك بني نجاح في زبيد بعد معركة الكظائم السابقة الذكر ثم بني حاتم في صنعاء^(٩) ثم بني زريع في عدن.^(١٠)

ثانياً: المدارس التعليمية في اليمن في عهد الدولتين:

ازدهر التعليم بمدارسه المختلفة في عهد الدولتين النجاشية والصلحية، حيث أن الاهتمام بالتعليم ومدارسه لم يكن محصوراً على الأمراء والسلاطين في الدولتين بل اهتم به عامة الناس وخاصة من يعرفون القراءة والكتابة ولذلك انخرط العديد من المعلمين في سلك التعليم من ذات أنفسهم دون مقابل، ومع هذا فقد كان للأمراء دور فاعل في انتشار التعليم والاهتمام بالطلاب والمعلمين والعملية التعليمية بشكل عام،

وسيتركز البحث حول ثلاث جوانب هامة في العملية التعليمية في عهد الدولتين: الجانب الأول: المعلم، الثاني: المتعلم، الثالث: الدعم المادي والمعنوي للتعليم.

الجانب الأول: المعلم:

١- المعلمين في الدولتين في فترة البحث وأهم العلوم التي اشتهروا بها:

من أجل تعليم الطلاب العلوم المختلفة كان لابد من معلمين مهرة يجيدون هذه العلوم، ولا بد من تقديم المرتبات لهم جزاء ما يقومون به من تعليم وحتى يحصلون على الرزق هم ومن يعولون، ولذلك قام المسلمون بتخصيص أماكن الدراسة والمدرسين^(١)، ولا شك أن أول هذه العلوم هو القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، وقد اشتهر العديد من القراء في اليمن مثل: مالك بن أبي صنعاء وتلميذه علي بن أحمد بن أبي رزين (ت بعد ٤٧٧هـ/١٠٨٤) وكان من أئمة القراءة والنحو في اليمن^(١)، وكذلك العلامة يحيى بن أبي الخير العمراني الذي برز في الفقه واللغة والحديث^(١)، وكان في مناطق أهل السنة، كما برز العديد من العلماء في مناطق انتشار الإسماعيلية في حرّاز^(١) مثل: عبد الله بن زيد الحرّازي (ت بعد ٥٠٠هـ/١١٠٦) كان عارفاً خطاطاً مجوداً له تصانيف في علم القراءات مليحة^(١).

أما التفسير للقرآن الكريم فقد اهتم به أهل اليمن كثيراً كونه يفسر آيات القرآن الكريم، وإن اعتمد كل أصحاب مذهب على تفاسير معينه، فقد كان جلّ اعتماد الشافعية على تفسير التبيان لمحمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٩٩هـ/١٠٥٧)، أما الإسماعيلية الصليحية فكان لهم تفسيرهم الخاص الذي غلب عليه الطابع الفلسفي التصوري، والذي اعتمد على الجدل ومزج الفلسفة بالدين مثل: رسالة الخطاب بن الحسن بن أبي الحافظ الحجوري (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨)^(١)، وكان من كبار علماء الإسماعيلية في اليمن في تلك الفترة، وكان عنوان هذه الرسالة: "رسالة في بيان إعجاز القرآن وأن الأعمال الشرعية نعمة بالحقيقة لا تكاليف مستقلة ومشاق مستحتملة"^(١)، وهناك أكثر من عشرة تفاسير كانت متداولة في اليمن في هذه الفترة سواء لعلماء الزيدية مثل: القاسم الرسي أو الهادي يحيى بن الحسين الرسي، والمرتضى لدين الله بن الهادي، أو أبو الفتح الديلمي، أو لعلماء أهل السنة مثل: تفسير الكشف والبيان لأبي إسحاق النيسابوري، أو إسماعيلية مثل تفسير الخطاب الحجوري^(١).

أما علم الحديث فقد اشتهر فيه عدد من الأسر اليمنية السنية مثل: عبد الملك بن أبي ميسرة اليفاعي (ت ٤٩٣هـ/١٠٩٩)^(١)، أحد علماء الجند^(١)، وكان يعرف بالشيخ الحافظ^(١)، كما كان للشيخ الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني كتاب في الحديث يسمى غرائب الوسيط^(١).

اعتمد أهل اليمن في مسائل الفقه على مصنفات أهل مكة حتى نهاية القرن الثالث الهجري، فكانوا أهل سنة إما مالكية أو حنفية حتى لحقتهم فتننا الإسماعيلية والزيدية^(١)، وبذلك نشأت ثلاث مدارس فقهية في اليمن (السنية والزيدية والإسماعيلية)، والذي يهنا هنا المدرسة السنية والإسماعيلية.

بالنسبة للمذهب السني فقد انتشر في اليمن بمذاهبه الأربعة، وكان الأقدم دخولاً إلى اليمن المذهب الحنفي، غير أنه تراجع في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع ليحل محله المذهب الزيدي في المناطق الشمالية منه خصوصاً في المنطقة الممتدة من صنعاء حتى صعدة، واقتصرت المذهب الحنفي على مناطق زبيد وما جاورها.^(١)

مع نهاية القرن الرابع الهجري دخل المذهب الشافعي إلى اليمن^(٢)، وكان فقه اليمن في هذه الفترة يعتمد على كتاب الكافي لأبي إسحاق بن يوسف بن يعقوب الصردفي (ت ٥٠٥هـ/١١١١م)^(٣)، والذي كان عالماً بالأصول والمواريث والحساب والفرائض.^(٤)

تفقه أهل اليمن في هذه الفترة على كتب الشافعية مثل كتاب مختصر المزني، وبعض شروحه وكتاب الإفصاح لأبي علي الطبري (ت ٣٥٠هـ/٩٦١م)، والرسالة للإمام الشافعي، وكتاب الشريعة للأجري (ت ٣٦٠هـ/٩٧٠م)^(٥)، وكتاب المذهب في فروع الفقه لأبي حفص عمر بن إسحاق ابن المصوع (ت بعد ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)^(٦)، وكتاب الجامع في الخلاف، وكتاب التقريب للفقيه جعفر بن عبد الرحيم المحابي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)^(٧)، والبيان ليحيى بن أبي الخير العمراني.^(٨)

أما إسماعيلية اليمن فقد كان تفقهم على كتب عدة منها: كتاب دعائم الإسلام وتأويل الدعائم للقاضي النعمان^(٩)، والتي يرى الإسماعيلية بأن الاجتهاد باطل وخروج عن الدين لأن ما لم يوجد فيه نص من كتاب وسنة فإن مرده إلى الإمام وحده.^(١٠)

اهتم اليمنيون في هذه الفترة بعلم التاريخ فظهرت كتب الطبقات والتراجم، وكتابة تاريخ المدن وسير الملوك ومناقبهم، ومن ذلك كتاب تاريخ صنعاء لابن جرير الزهري الصنعاني (ت بعد ٤٤٣هـ/١٠٥١م)، ويعتبر أول كتاب يؤرخ لمدينة يمنية منذ فجر الإسلام، وكان متداولاً بين أبناء اليمن في تلك الفترة^(١١)، وكتاب تاريخ صنعاء لأحمد بن عبد الله الرازي (ت ٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، وقد تناول تاريخ صنعاء وملوكها وترجم لعلمائها وعمرانها.^(١٢)

أما عن المصنفات التاريخية في منطقة تهامة حيث انتشرت الدولة النجاشية نجد كتاب مدينة زبيد المشهور باسم المفيد في أخبار زبيد للأمير جياش بن نجاح (ت ٤٩٨هـ/١١٠٤م)^(١٣)، والذي أخذ عنه عمارة اليمني (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م) في كتابه المفيد^(١٤)، وتاريخ اليمن.^(١٥)

أما عن المصنفات التاريخية التي كتبت للصلحيين نجد كتاب سيرة الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي لمؤلف مجهول، وقد تناول مؤلفه تفاصيل عن شخصية المكرم الصليحي وأسرته وصراعه مع بني نجاح^(١٦)، ولعل

من الكتب التي تناولت الإسماعيلية في اليمن بالقدح كتاب كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، لأبي عبد الله محمد بن مالك الحمادي اليمني (ت ٥٠٥ هـ/ ١١٠٩ م).^(١)

علم الكلام: اهتم الإسماعيلية بالفلسفة وعلم الكلام وظهرت العديد من الكتب الفلسفية في اليمن في فترة البحث منها: كتاب الابتداء والانتهاء وكتاب تسع وتسعون مسألة في الحقائق وكتاب الرسائل الشريفة في المعاني اللطيفة وكلها لإبراهيم بن الحسين الحمادي (ت ٥٥٧ هـ/ ١١٦١ م)^(١)، وعدة رسائل فلسفية منها رسالة النفس ورسالة معرفة الموجودات للذوئيب بن موسى الوادعي الهمداني (ت ٥٣٦ هـ/ ١١٤١ م).^(٢)

٢- أقسام العلماء في مناطق نفوذ الدولتين:

انقسم العلماء في مناطق انتشار الدولتين النجاشية والصلحية إلى قسمين: الأول: من لم يتفرغ للتدريس، وإنما كان تدريسه عارضاً لانشغاله في إدارة الدولة، ويتمثل ذلك في أغلب الدعاة الإسماعيليين الذين شغلوا مناصب هامة في الدولة الصليحية مثل: علي بن محمد الصليحي وولده المكرم، والسيدة بنت أحمد الصليحي، والداعي سبأ بن أحمد الصليحي^(١)، ومن القضاة مثل: أبي محمد الحسن بن محمد بن أبي عقامة الذي تولى القضاء لبني الصليحي^(٢)، غير أنه لم يلبث أن انتقل إلى زبيد وتولى القضاء لبني نجاح^(٣)، وهي من الحالات النادرة التي نرى فيها من يتولى القضاء للإسماعيلية ولأهل السنة، وممن تولى القضاء لبني نجاح القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عقامة، حيث ولي قضاء زبيد.^(٤)

القسم الثاني: من تفرغ للتدريس بحيث أصبح له حلقة علمية وطلاباً يتعلمون على يديه، ومن هؤلاء القاضي سعيد بن بريه (ت ٤٦١ هـ/ ١٠٦٨ م) الذي اعتزل القضاء وتفرغ للتدريس والفتوى في زمن الصليحي.^(٥)

٣- طريقة الإشراف على التعليم عند الدولتين:

الإشراف على التعليم لم يكن للسلطين أي تدخل فيه، فالمتعلم هو الذي يقرر ما إذا أراد التعلم، وهو الذي يقرر على يد من يتعلم من المعلمين الذين بدورهم سيحددون المادة التي سيدرسها على حسب مستواه التعليمي^(١)، خاصة إذا علمنا أن فن التخصص لم يكن موجوداً وأن المتعلم لا بد أن يجمع بين أكثر من فن من فنون العلم، بل أن بعض العلماء كان يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين مثل الفقيه الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني الذي يقول عنه عمارة: "...إذا درّس من يعلم فهمه فإنه بعد فراغ القارئ من الفصل يعيده هو بنفسه عليه حفظاً، مع التنبيه للقارئ على خلاف الإمام مالك وأبي حنيفة خاصة، وقد يذكر معهما غيرهما في بعض المسائل، ثم يذاكره باحتراز الأقيسة والوجوه في أصولها لم حُصت بجعلها أصولاً، وذلك إما من جهة النص في الكتاب والسنة، أو تسليم المخالف في حكم المسألة المقيسة".^(٢)

٤- العلماء الوافدين وتأثيرهم في التعليم:

تأثر علماء اليمن بالعلماء القادمين من خارج اليمن في فترة البحث ونهلوا منهم ومن ذلك الفقيه المحدث خير بن يحيى بن ملامس (ت ٤٨٠ هـ/ ١٠٨٧ م) الذي تتلمذ على يد العديد من علماء مكة في الفقه والحديث^(٣)،

ولا شك أن العدد من التلاميذ قد تعلموا على يديه في الجند وذو أشرق^(١) وعرشان^(٢)، كما أخذ الحافظ عبد الملك بن أبي ميسرة عن الشيخ العكي الرسالة الجديدة للإمام الشافعي في الفقه، ولما عاد إلى اليمن أخذ عنه العديد من التلاميذ في الجند وعدن^(٣).

أما على الجانب الإسماعيلي الصليحي فقد كانت بعثة قاضي قضاة الدولة الصليحية لمك بن مالك الحمادي (ت ٥١٠هـ/ ١١١٦م)^(٤) إلى مصر، والتي استمر فيها خمس سنوات تلقى فيها كثير من علوم الإسماعيلية ثم عاد ليدرسها في اليمن بعد سنة ٤٥٩هـ/ ١٠٦٦م^(٥).

وبالمقابل نجد العديد من العلماء الذين قدموا إلى اليمن من خارجها لتعليم العلوم المختلفة، فقد أرسل الخليفة المستنصر بالله الفاطمي إلى اليمن الداعي المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي^(٦) ليشرف على سير التعليم في مدرسة الدعوة الإسماعيلية فيها^(٧)، وممن قدم من مصر أبو المواهب عبد المحسن بن صدقة بن عبد الإله (ت ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م) وكان على درجة كبيرة من البلاغة والنظم، ومع أنه مدح بني الصليحي وأجزلوا له العطاء، فقد كانت نهايته على أيديهم لذمه لهم في شعره^(٨)، كما قدم إلى زيد المحدث أبو الحسن محمد بن عبد الله بن علي الأزدي (ت ٤٤٣هـ) قادما من مكة، وحدث في زيد حتى توفي فيها^(٩)، كما وفد إلى زيد سهل بن محمد بن محمد بن إسماعيل البراني (ت ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م) من مصر، فامتدح حاكم زيد الأمير مفلح الفاتكي (ت ٥١٤هـ/ ١١٢٠م) فأجازه بخمسمائة دينار^(١٠).

تطور الأمر عند الإسماعيلية عندما أرسل الداعي الإسماعيلي هبة الله الشيرازي إلى اليمن لتعليم دعواتها أمور الدعوة وإليه تنسب مجالس التأويل والتي تسمى بالمجالس المؤيدية، وكان يعقد مجالسه في قصور وبيوت السلاطين الصليحيين المختلفة^(١١).

الجانب الثاني: المتعلم:

١ - مراحل التعليم عند الدولتين ومميزات كل مرحلة:

شهد التعليم في عهد الدولة النجاشية والصلحية تنوعاً في المقررات الدراسية، وعلى وجه الخصوص ما يتعلق بالعلوم الدينية التي شهدت اهتماماً كبيراً من كل القوى والمذاهب الفكرية سواء كانت سنية أو إسماعيلية، ولعل أهم ما كانت تهدف إليه التربية حينها معرفة الشريعة الإسلامية وأحكامها التعبدية، ثم جاءت اللغة العربية وعلومها من: نحو وأدب وشعر في المرتبة الثانية حيث كان الناس حريصين على تلقين أولادهم الفصاحة والبيان فقد كان ذلك من علامة السيادة والشرف في القبيلة العربية^(١٢).

تفاوتت درجة الاهتمام بالعملية التعليمية في المناطق التي سادت فيها الدولة النجاشية والصلحية وانقسم التعليم إلى مرحلتين: الأولى: مرحلة التعليم في الكتاتيب، الثانية: التعليم في المساجد وبيوت العلماء والسلاطين، والمكتبات، وغيرها، فما موقف الدولتين النجاشية والصلحية من التعليم في كلا المرحلتين؟.

المرحلة الأولى: التعليم في الكتابيب:

الكتابيب: المكان الذي كان يتعلم فيه الصبيان الصغار القرآن الكريم، والخط والحساب وبعض الأمور الفقهية، ويكون منفصلاً عن المسجد لكنه قريب منه، تحرزا من عبث الصبيان بالمساجد.^(١) أما عن وقت الدراسة فنجد أنها تبدأ منذ الصباح الباكر حتى وقت الظهر، حيث يرجع الطلاب إلى المنازل لتناول الغداء ثم يرجعون للكتابيب للدراسة حتى العصر، ومن ثم يعودون إلى منازلهم.^(٢) أما عن المعلمين القائمين بالتدريس في الكتابيب فنجد أن بعض الأسر قد اشتهرت بالقيام بهذه المهمة، مثل حلقات الفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني الذي أحبه طلابه كثيرا لدرجة أنهم كانوا يلزمونه أغلب الوقت^(٣)، كما اشتهر آل الربيعي بالعمل كمؤدبين لأولاد الملوك الصليحيين ومنهم إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الربيعي^(٤)، كما كانت أسرة آل اليفاعي يعملون على التعليم في الكتابيب، حيث بلغ عدد تلاميذ زيد بن عبد الله اليفاعي^(٥) أكثر من ثلاثمائة، حيث كان يتولى إعالتهم قوتا وكسوة.^(٦) ومن أهم صفات معلم الكتابيب أن يكون حافظا للقرآن، جيد الخط، على علم بأصول الحساب، لديه خبرة بالنحو والشعر ويحفظ بعض الأحاديث، على علم بفقهاء العبادات^(٧)، أما النفقات الوقفية على هذه الكتابيب وطلابها ومعلميها فكان الأغنياء أو العلماء الميسورين أو السلاطين هم من يخصصون أوقافا لها لتقوم بدورها العلمي.^(٨)

تمثل دور الكتابيب الأساسي في تحفيظ القرآن الكريم للصبية ومدارسته وفهمه وتصنيفه والعمل به، حيث نجد العديد من المصادر اليمينية تذكر العديد من التلاميذ الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب^(٩)، كما كان المعلمون في الكتابيب يعلمون الصبية أمور الصلاة والتعود عليها إذا دخل وقتها وهم في الكتابيب^(١٠)، إلى جانب القراءة والكتابة والخط ومبادئ الحساب وقواعد اللغة العربية.

بدأ التعليم في الكتابيب بحفظ كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ثم تعداه إلى تعلم العلوم الأخرى، وقد كان حفظ القرآن الكريم شرطا للتعلم في المراحل العليا، إلا أن طريقة الحفظ والتلقين لم تقتصر على القرآن والسنة فقط، بل تعدته إلى غير ذلك من العلوم، فقد قام الداعي الإسماعيلي سليمان بن عبد الله الزواحي^(١١) بتلقين علي الصليحي علم الباطن حتى أجاده، ولهذا قام بتعيينه خلفا له لرئاسة الدعوة الإسماعيلية في اليمن^(١٢)، وكان يأتي لتعليمه في منزل أبيه السنني المذهب، والذي لم يكن يعلم بتلقين ابنه أصول وعلوم المذهب الإسماعيلي.^(١٣)

لم يقتصر ذلك على الإسماعيلية فقد كان الآباء الميسورين بصفة عامة يعملون على الاهتمام بتعليم أبناءهم، فهاهو الأمير النجاشي جياش بن نجاح يجلب مؤدبا لابنه ويقول له: "...وإذا أراد الكتابة فسؤس قلمه، وصور له وضع الخط بمثال التصوير في مواضعه، وعلمه الفرق بين الواوات والفاءات، ولا تقبل من دواته إلا الإصلاح، ولا من قلمه غير العُقد الصالح..."^(١٤)

استخدم اللوح في المراحل الأولى من الكتابات، حيث كان المتعلم يقوم بالكتابة على اللوح ثم يعرضه على معلمه، فيصح له الخطأ الذي يقوم بمحوه ثم كتابته مرة أخرى وهكذا على جهتي اللوح^(١)، أما الحبر فكان يعد من شجر الكلبلاب^(٢)، كما كان يحضر الحبر المائل للحمرة من شجرة الصبار^(٣). اتسمت المراحل الأولى من التعليم في منطقة تهامة أو مناطق انتشار الدولة الصليحية بالبساطة، فاعتمدت على طريقة السماع من الطالب لشيخه ومعلمه، وتمثل في قيام المعلم بإلقاء دروسه على طلبته في حين يستمع الطلاب أو يكتبون عنه أثناء السماع، كما استخدموا طريقة القراءة والعرض، فقد كان بعض المعلمين يقرأ من حفظه مثل الفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني الذي كان يحفظ المهذب عن ظهر قلب، والفقيه أبو بكر بن جعفر المحابي الذي كان يحفظ المجموع في الفقه للمحاملي^(٤)، ومن الطرق التي استخدمها الإسماعيلية في اليمن في فترة البحث طريقة الحفظ والتلقين، والمقصود بها حفظ وتلقين مسائل الخلاف وأراء أهل الملل والنحل من الفرق الإسماعيلية وغيرها، واستيعاب آراء وأفكار المسائل الخلافية والغوص في علمي التنزيل والتأويل الباطني، ومن دعاة الإسماعيلية في هذه المرحلة لمك بن مالك الحمادي الذي ظل لعدة سنوات يأخذ علوم الدعوة الإسماعيلية ويتدارسها في مصر، ثم علمها للعديد من التلاميذ في اليمن مثل الذؤيب بن موسى الوادعي ويحيى بن لمك الحمادي^(٥).

استخدم اليمنيون عدة أساليب للتعليم والتعلم في هذه الفترة ومنها أسلوب السؤال والجواب، فقد كان معلم الفقيه سليمان بن فتح بن مفتاح الصليحي (ت ٥٥٧هـ/١١٦١م) يسأله عدة أسئلة في غريب الحديث ومختصر العين فأجاب إجابات موفقة^(٦)، كذلك أسلوب المجادلة والمناقشة والتي اتسم بها دعاة الإسماعيلية مع خصومهم، وخاصة من يحمل لقب مكاسير^(٧) في الدعوة الإسماعيلية الذي يشترط فيه عدة شروط تتسم بقدر كبير من الثقافة والمعرفة ليكون قادر على المجادلة والمناظرة^(٨)، كما استخدم الإسماعيلية أسلوب المكاشفة وتكون عندما يصل المستجيب إلى درجة من الوثوق به يمكن أن يسمح له معها كشف بعض أسرار الدعوة الإسماعيلية^(٩)، ولعل ما حصل لعلي الصليحي خير مثال عندما قام الداعي سليمان الزواحي بكشف مكنون سره إليه^(١٠)، ليصبح الصليحي بعدها رئيس لدعاة الإسماعيلية في اليمن^(١١).

المرحلة الثانية:

(التعليم في المساجد - بيوت العلماء والسلاطين - المكتبات الخاصة - القرى العلمية):

أ- التعليم في المساجد:

قام المسجد بمهامه العلمية على أكمل وجه فقد كانت تقوم فيه حلقات الذكر وحلقات التعليم وكان يقوم بمهام الكتاتيب في تعليم الصغار، وكان العلماء في منطقة نفوذ الدولتين يمارسون تعليم الصغار في المسجد أو غرف ملحقة به، ولعل من أشهر المساجد التي اشتهرت بالتعليم:

الجامع الكبير بصنعاء: اشتهر بالعلم المناهض للإسماعيلية في أيام الصليحيين، مما دفع علي الصليحي للقيام بإغلاقه وتسمير أبوابه بعدما وصلته الأخبار بأن الفقهاء من أهل صنعاء يتحدثون عن سيرته وأنه ربما أعاد مذهب علي بن الفضل القرمطي^(١)، ومع هذا فقد تولى إمامة هذا المسجد عددا من أهل السنة والزيدية بعد علي الصليحي، وشرط فيمن يتولى إمامة هذا المسجد أن يكون من أهل العلم والتقوى^(٢)، مما كان له نتائج الإيجابية على العملية التعليمية حيث أصبح لأئمة المسجد حلقاتهم الخاصة التي يقومون بالتعليم فيها.

مسجد الجند ومكتبته: أسسه معاذ بن جبل رضي الله عنه وكان معلما وقاضيا^(٣)، واستمر المسجد يقوم بدوره التعليمي حتى عصر النجاشيين والصلحيين، حيث اشتهر بالتدريس فيه عدد من العلماء منهم: عبد الله بن عبد الرحيم المحابي الذي اشتهر بأنه "فقيها عارفا محققا مبرهنا للنصوص نقالا لها محققا مدققا"^(٤)، عُرض عليه القضاء من قبل علي الصليحي فرفض^(٥)، وقد يكون ذلك ما جعل ابنه أبو بكر الذي احتل مكانة أبيه العلمية يتجنب الصليحيين لما كانوا عليه من السمعة (الإسماعيلية) ويصحب بني نجاح خاصة الملك جياش بن نجاح كونهم من أهل السنة^(٦).

كان بهذا المسجد خزانة للكتب والشروح والاختصارات والأمال التي يتم الاطلاع عليها ونسخها، وكذا المصاحف التي لا غنى لأحد من الدارسين في المسجد عنها كذلك المصلين، كما أن هذه الفترة اشتهرت بكثرة الواقفين للكتب والمصاحف^(٧)، ودليل ذلك أن مهدي بن علي بن مهدي (ت ٥٦٠هـ/ ١١٦٤م) قام بإحراق هذا المسجد وكثيرا من الكتب والمصاحف التي كانت فيه عند دخوله إلى الجند^(٨).

مسجد ذي أشرق ومكتبته: اشتهر مسجد ذي أشرق لشتهر من كان يُدرّس فيه في فترة البحث، مثل الفقيه المشهور يحيى بن أبي الخير العمراني وغيره، حيث كان قد انتقل للتدريس في مسجد ذي أشرق ومعه كتبه التي كان ينقلها معه أينما حل لخوفه عليها^(٩)، الأمر الذي دفع الكثير من الفقهاء للتوجه للإقامة في ذي أشرق رغبة في الكتب الموقوفة في مسجدها مثل الفقيه مقبل بن محمد بن زاهر بن خلف الهمداني (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م) الذي كان قليل الكتب فنزل ذي أشرق رغبة في الكتب الموقوفة بها^(١٠)، وفي ذلك

دلالة على قيمة وعدد الكتب الموقوفة في هذا المسجد، حتى دفعت من ليس من أهل ذي أشرق ممن يحب العلم بالنزول والسكن فيها رغبة في العلم والاطلاع على الكتب القيمة في خزانة مكتبة مسجدها، لكن يبدو أن هذه المكتبة قد آلت إلى من لا يستحقها أو ضيق على الاطلاع عليها، حيث يذهب ابن سمرة للدعاء إلى الله أن يخلص هذه المكتبة من أيدي القائمين عليها حتى يتم الاستفادة منها لما لها من أهمية بالغة^(١)، وفي ذلك إشارة أنها كانت في خزانة ملحقة بالمسجد، وقد يكون خروج المعلمين والمتعلمين منها خوفاً من هجوم القائد الصليحي المفضل بن أبي البركات^(٢)، فعندما عاد زيد بن الحسن الفانثشي إلى ذي أشرق ليزو زملائه في التحصيل وعلم قبل دخوله إليها أنهم قد خرجوا منها قال:

يقولون لي دار الأوبة قد دنت وأنت كئيب إن ذا لعجيبُ
فقلت وما نفعي بدار قريبة إذا لم يكن بين القلوب قريباً.^(٣)

مسجد الأشاعر بزبيد: يذهب البعض بأن موسى الأشعري هو من قام ببناء هذا الجامع في السنة الثامنة للهجرة، ومن ثم أعاد بناءه الحسين بن سلامة (ت ٤٠٧هـ/ ١٠١٦م)^(٤)، وقد ضم مسجد الأشاعر بزبيد كثير من العلماء والطلاب، لدرجة أن أمراء بني نجاح كانوا يدفعون لهم كل عام اثنا عشر ألف دينار^(٥)، وقد استفاد من هذه المبالغ كثير من معلمي وطلاب جامع الأشاعر بزبيد بحكم قربهم من دار الإمارة بمدينة زيد^(٦). كانت المساجد تقوم بمهامها في التعليم بشتى صوره في ذلك الوقت فإلى جانب تعليم حفظ القرآن الكريم والخط والحساب كانت تقوم بأنشطة علمية أخرى مثل التأليف ونسخ الكتب والمناظرات العلمية والقراءة، فقد برز بعض العلماء في التأليف في المساجد مثل الإمام أبو يعقوب إسحاق بن يوسف الصرد في الذي ألف كتابه "الكافي" في علم الفرائض والحساب داخل مسجده بقية سير^(٧).

ب- بيوت العلماء والسلطان:

مارس العلماء حلقات التعليم في بيوتهم إن لم تكن في المسجد، وفي أحيان أخرى كانوا يمارسون التعليم في بيوت السلطان خاصة إذا كانوا مؤدبين لأبناء الحكام والأمراء، غير أن قيامهم بالتدريس في منازلهم لطلابهم كان يتم دون أي مقابل، حيث كانوا ينفقون على أنفسهم ويرفضون أي أجر أو هبة مقابل هذا التعليم، سواء كان من الطلاب أو من غيرهم، فعندما دُعي العلامة عبد الملك بن محمد بن ميسرة (ت ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م) لإلقاء الدروس في منزل أحد المشايخ بدلا عن منزله أجاب رافضا بقوله:

منزلي منزل رحيب أنيق فيه لي من فواكه الصيف سوق.^(٨)

كما كان الفقيه أسعد بن خير بن يحيى بن ملامس (ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م)^(٩) يعلم الطلاب في منزله في مشيرق أحاطة^(١٠) وممن تتلمذ على يديه الحافظ أبو الحسن علي بن أبي بكر العرشاني^(١١)، وقد قام بعد ذلك بالتدريس في منزله مثلما كان يعمل شيخه من قبل^(١٢).

كما كانت منازل دعاة الإسماعيلية تقوم بدورها في تعليم المستجيبين أمور وعقائد الإسماعيلية، ولذلك دُكر في كتب الدعوة الإسماعيلية إشارات كثيرة منها أن الداعي فلاناً قد تلقى تعليمه في مدارس الدعوة في اليمن، وأنه سمع وقرأ على دعاة اليمن، أو أرسل إلى جزيرة اليمن وقام بدور مهم في سبيل نشر الدعوة فيها^(١)، ولعل عدم ذكر أسماء دعاة بعينهم يعود لدور الستر الذي اتسمت به الإسماعيلية^(٢).

عمل الأمراء على تعليم أبنائهم في قصورهم بجلب المعلمين إليها، ولعل ما قام به سليمان الزواحي من تعليم علي الصليحي لفترة طويلة في منزل أبيه محمد دليل على ذلك، وقد كان تعليمه للصليحي أمور الدين والتاريخ والأدب وغيره من العلوم التي يظهرها أمام الناس، ولكن في الباطن علمه كل ما يخص المذهب الإسماعيلي حتى تضلّع فيه وتسلم زمام القيادة بعد موت معلمه^(٣).

عمل بعض العلماء على تعليم أبناء السلاطين في الدولتين الصليحية والنجاشية، مثل: إسماعيل بن إبراهيم بن محمد الراعي (ت ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) الذي كان مؤدباً لأولاد الصليحيين^(٤)، كما قام جياش بن نجاح بجلب مؤدب لإبنه^(٥)، وقدم لمؤدب ابنه نصحية بالغة الأهمية^(٦)، ولم يكن هذا شأن الأمير جياش بن نجاح وحده بل كان كثير من الأمراء يعمدون إلى حسن اختيار مؤدبي ومعلمي أبنائهم، فهذا الوزير من الله الضاكي (ت ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م) يختار الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله السهامي مؤدباً لأولاده^(٧)، من ذلك نرى أن هؤلاء العلماء والمؤدبين لم يكن عملهم يقتصر على تعليم القرآن والأدب واللغة فقط، بل يُعلموا هؤلاء الطلاب علوماً أخرى مثل قواعد الأخلاق والسلوك، واختيار المذهب، والفروسية، وأدب الحديث والخطابة^(٨)، لذلك حظي بعض المؤدبين باهتمام كبير من الأمراء من حيث الرواتب والعطايا التي كانت تدفع لهم^(٩)، لدرجة أن بعض الأمراء كانوا يخصصون أجنحة خاصة في قصورهم لمؤدبي أبنائهم للعيش فيها، بل ربما يشاركونهم الطعام والشراب والنوم لكي يضمّنوا وقتاً أكبر مع أولادهم، الأمر الذي يساعد على تعميق الآداب في نفوسهم وممارستها عملياً كل يوم حتى يتقنوا تأديبهم وتعليمهم وقد يمتد ذلك لعدة سنوات^(١٠)، لهذا نعلم بعض المؤدبين بالغنى والرخاء نتيجة اتصاليهم بطبقة الأمراء والأثرياء وقيامهم بوظيفة تأديب أبنائهم، فتعيين شخص ما مؤدباً لأبناء هذه الطبقات يعد فاتحة خير عليه وعلى ذويه^(١١).

كما كان للفقيه أبي بكر بن جعفر بن عبد الرحيم المحابي في حلقة ما بين خمسين وستين طالباً، بينما وصل عددهم في مدرسة مجاورة إلى ثلاثمائة طالب ملئوا ما بين المنبر والباب^(١٢)، كما تكونت حلقات علم للفقيه يحيى بن أبي الخير العمراني في كل من قرى سير، وذي أشرق، وذي سفال^(١٣)، حيث كان طلابه يتبعونه أينما نزل^(١٤)، كما اشتهرت حلقة لك بن مالك الحمادي في الدولة الصليحية والذي علم الكثير من تلاميذ الإسماعيلية^(١٥).

أما عندما لا يتسع المسجد للحاضرين من طلاب العلم فإن الأمر ينتقل إلى خارج المسجد، خاصة إذا كان الأمر يقتضي الردود وارتفاع الأصوات مثل مجالس الأدب والشعر والمناظرات، ومن ذلك المجلس الذي كان

يعقده الفقيه عبد الله بن أبي القاسم المعروف بابن الأبار في زبيد، والذي كان مزدحماً بالطلاب لدرجة كبيرة حتى أن أحدهم عندما لم يجد مكاناً يجلس فيه قال:

مجلسك الرحب من تراحمه لا يسعُ المرء فيه مقعده
كل على قدره ينال فندا يلقط منه وذاك يحصده.^(١)

كما كان البعض يعقد حلقات التعليم في قصور الأمراء كما كان يصنع الفقيه ابن أبي عقامة الذي كان يعقدها في قصر الأمير جيش بن نجاح، بينما كان البعض الآخر يعقدها في منزله كالفقيه زيد اليفاعي الذي كان يُدرّس في دهليز بيته.^(١)

أما الإسماعيلية الصليحية فمثلهم مثل الإسماعيلية خارج اليمن، فقد كانوا يعقدون مجالس يسمونها مجالس التأويل للإملاء على المستجيبين منهجهم العلمي والحركي، وما كتاب دعائم الإسلام^(٢) للقاضي النعمان إلا عبارة عن مجالساته مع تلامذته لتعليمهم أصول المذهب، وإلا فإن الاسم الحقيقي لهذا الكتاب هو "تربية المؤمن بالتوفيق على حدود باطن علم الدين" وهو من الكتب الخمسة المقررة في علم التأويل^(٣)، ثم المجالس المؤيدية لداعي دعاة الإسماعيلية هبة الله الشيرازي، جمعت كلها في كتاب الجامع، والذي درّسه غالبية الإسماعيلية ومنهم إسماعيلية اليمن في العهد الصليحي مثل يحيى بن مك، والدؤيب بن موسى الوادعي وغيرهم.^(٤)

غير أن هذه الحلقات لم تؤثر على العلماء في جانب التأليف والتصنيف، فقد كان البعض منهم يدرّس في النهار ويخص الليل للتصنيف^(٥)، كما كان البعض الآخر يترك بيته ويلجأ للمسجد لغرض التأليف والتصنيف.^(٦)

جـ- المكتبات الخاصة:

كان في اليمن العديد من المكتبات الخاصة سواء في منازل العلماء أو الأمراء أو السلاطين، وقد كان بعض أهل اليمن قد جلب العديد من الكتب من خارج اليمن سواء بالشراء أو بالإهداء من قبل المناصرين لضيق ومذهب على آخر في سبيل غلبته على غيره أو إفحامه عند مناظرته أو للنهل منها والتعلم، ومن ذلك ما قام به مك بن مالك الحمادي عندما نقل أكبر مكتبة للفاطميين في مصر إلى اليمن، بعد أن ظل في القاهرة خمس سنوات^(٧)، خاصة إذا أخذنا بإشارة المقرئ الذي جعل الكتب في خزانة الخليفة المستنصر الفاطمي تصل إلى أربعين خزانة، بكل خزانة ثمانية عشر ألف كتاب^(٨)، ومع ذلك فقد انتقلت الكتب التي جلبت إلى اليمن من قبل مك بن مالك بعد سقوط الدولة الصليحية إلى الهند^(٩)، كذلك ما قام به جعفر بن عبد

السلام^(١) القاضي الزيدي من جلب لكتب المعتزلة من العراق إلى اليمن في زمن الإمام عبد الله بن حمزة الزيدي^(٢).

كما كان للعلماء في مكباتهم الخاصة العديد من الكتب، فقد كان للإمام زيد بن الحسن بن محمد الفاتشي (ت ٥٢٨هـ/ ١١٣٣م)^(٣) في مكتبته أكثر من خمسمائة مجلد^(٤).

د- القرى العلمية:

برزت بعض القرى في الجانب العلمي بوجود العلماء والمتعلمين فيها، وخاصة في المناطق السنية، أما عند الإسماعيلية فلا نجد قيام أي من ذلك ربما لاعتمادهم على السرية في التعليم ولأن مراتب التنظيم تستوجب مثل ذلك التي تبدأ من المستجيب حتى الحجة والإمام كما سبق^(٥)، ورغم أننا قد نجد العديد من الهجر العلمية عند الزيدية إلا أننا لن نتطرق لها لاقتصار البحث عن التعليم في عهد الدولتين النجاشية والصلحية، ولهذا فإن من أبرز تلك القرى:

قرية مشيرق أحاطة: اشتهرت بكثرة العلماء فيها منذ نهاية القرن الرابع الهجري، ومنهم: العالم الجليل أبو الفتح يحيى بن عيسى بن ملامس^(٦) وإليه ترجع شهرة علماء أسرة بني ملامس، وكذلك العالم الفقيه أبو سعيد الهيثم بن محمد الكلاعي وإليه يرجع بروز أسرة بني الهيثم علمياً أيضاً^(٧).

قرية سهفنة^(٨): لعل من أبرز من اشتهر من العلماء في هذه القرية الإمام الحافظ القاسم بن محمد بن عبد الله الجمحي (ت ٤٣٧هـ/ ١٠٤٥م)^(٩)، وقد أخذ عنه العديد من العلماء من صنعاء وعدن والجند وأحاطة ولحج والمعافر، وغيرها من المناطق اليمنية، وإليه يرجع الفضل في نشر المذهب الشافعي في تلك المناطق^(١٠).

ومن العلماء الذين أقاموا في سهفنة^(١١) ودرسوا بها العالم القاضي أبو بكر بن عبد الله الصعبي (ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)^(١٢)، وقد برز من تلامذته العديد لعل أبرزهم العالم المشهور يحيى بن أبي الخير العمراني (ت ٥٥٧هـ/ ١١٦١م) الذي روي عنه كتاب الحروف السبعة في الرد على المعتزلة^(١٣)، كما قدم إلى هذه القرية للتدريس القاضي مسلم بن أبي بكر المراغي (ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م) من مكة المكرمة، وقد درّس بها مختصر المزني، وعلم الكلام وشي من الفقه والحديث وعلم القراءات^(١٤).

٢- تعليم الإناث لدى الدولتين:

لم يحصر التعليم على الذكور فقط في مناطق نفوذ بني نجاح وبني الصليحي، فقد كانت زبيد عاصمة النجاشيين وجبله عاصمة الصليحيين من أكثر مناطق اليمن اهتماماً بتعليم البنات، ربما لانتشار الوعي الحضاري ولوجود القدرة المالية، حيث بلغت حرائر بني نجاح وبني الصليحي مرتبة متقدمة في العلم والسياسة^(١٥)، ومن ذلك يظهر أن تعليم البنات ظل محصوراً على الطبقة الميسورة في كلا الدولتين لأن الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لأهل اليمن حالت دون تعليم النساء^(١٦)، ولعل تعليم بنات

الميسورين كانت تتم في منازل آبائهن عن طريق معلمين يتم استقدامهم لهذا الغرض وخاصة في مراحل الطفولة.^(١)

برزت العديد من النساء النجاشيات في العلم والأدب ولعل أشهرهن الحرة علم النجاشية التي إلى جانب تعليمها كانت تمارس السياسة للدولة وتعيّن الوزراء وتحاسبهم، فقد كان الوزير سرور الضاتكي (٥٢٧-٥٣١هـ/١١٣٦-١١٣٢م) يعرض سياسته العامة للدولة ولا يقوم بها حتى تقره الحرة علم عليها^(١)، ولما أعلنت العفو عن بني مهدي من الخراج لم يعارضها أي من رجال دولتها رغم عدم اقتناعهم بقرارها^(١)، وذلك يدل على علو شأنها في الجانب العلمي والسياسي.

كما برزت العديد من النساء الصليحيات، منهن أسماء بنت شهاب زوجة علي الصليحي، والسيدة بنت أحمد الصليحي اللتان وصلتا إلى مراتب عليا في العلم والسياسة^(١)، فقد قامت أسماء بنت شهاب بتعليم وتربية وتأديب السيدة بنت أحمد في قصر زوجها علي الصليحي^(١)، ولما تولت السيدة بنت أحمد الصليحي الحكم في جبلة قامت بتعليم وتدريب الدعاة في قصرها (دار العز) الذي كان أشبه بمدرسة علمية ذات أهداف متعددة.^(١)

الجانب الثالث: الدعم المادي والمعنوي للتعليم (معلمين ومتعلمين):

١ - الدعم المادي للعملية التعليمية في عهد الدولتين:

لم يكن هؤلاء المعلمين ليأخذوا مالا من أحد مقابل ما يقومون به من تعليم، وإنما كانوا يقصدون بما يقومون به وجه الله تعالى، ومن أجل سد حاجاتهم المختلفة في الحياة المعيشية كانوا يقومون بالعمل إلى جانب التدريس في مجالات مختلفة لتوفير ما يكفيهم ومن يعولون، سواء في امتلاك الأراضي أو التجارة، أو العمل الحرّ، وبذلك استطاع البعض منهم ليس فقط الإنفاق على نفسه ومن يعول فحسب، بل أنفق على تلامذته ومساعدة المحتاجين منهم، أو نتيجة لما ورثه بعضهم من مال من أسرهم المشهورة بالغنّى، فالفقيه أبي عبد الله محمد بن عمر المصوع (ت ٤٨٠هـ/١٠٨٧م) كان ذا دنيا واسعة ومال ورثه عن أمه، فكان يمتلك الكثير من الذهب والفضة^(١)، كما كان للفقيه إسحاق بن يعقوب الصرد في كثير من المزارع التي جعل عليها شركاء يقومون بزراعتها لأنشغالها بالتعليم^(١)، كما كان الفقيه زيد بن عبد الله اليفاعي ينفق كثير من الأموال التي تعود عليه من أرباح غلاله على طلابه، ثم يتاجر بما بقي منها لدرجة أن أصبح له أربعة عشر عاملا يعملون فيها، فكان كل واحد منهم يتاجر بألف مثقال^(١)، كما قام البعض الآخر بأعمال حرفية أخرى إلى جانب التعليم مثل تربية النحل وبيع العسل^(١)، بل تعداه إلى أبعد من ذلك فالإمام زيد بن عبد الله اليفاعي كان يقدم لطلابه الذين بلغوا أكثر من ثلاثمائة كل ما يحتاجون إليه حتى القوت والكسوة^(١)، كما كان بعض العلماء يقوم بكفالة بعض أطفال الفقراء ويتولى تعليمهم، فهذا العلامة إبراهيم بن أحمد الصبري الذي عاصر الصليحين يتولى تربية طفلين منذ صغرهما.^(١)

أما من كان من العلماء محتاجاً أو أن الفقر كان ملازماً له فقد يسر الله له من أهل الغنى من سد فقره وهيئ له القيام بالعلم والتفرض له، فالفقيه عبد الله بن يحيى بن أبي الهيثم (ت ٥٠٣هـ/ ١١٠٩م) لم يكن يملك من الدنيا شيئاً، غير أنه كان محباً للعلم والدراسة، فصحبه رجل من أهل المال يدعى علي بن زياد قضى كل حوائجه لأنه رجل اتصف بحب العلم والعلماء، فلم يحتج الفقيه معه إلى إنسان آخر^(١)، بل أن الفقيه أبو عبد الله بن عبدويه المهروباني كان ينفق على تلامذته فإذا ما احتاج سعى لدى أصحابه التجار ومعاونيه فيأخذ منهم ما يسد حاجة طلابه ثم ينفقه عليهم^(٢)، ولما حصل هذه الفقيه على المال وتاجر به جعل بعض طلابه مثل الفقيه عمر بن علي السلال^(٣) يمارسون التجارة به في البحار حيث بلغ ما يتاجر به هذا الفقيه نحو ستين ألف دينار^(٤)، ومع ذلك فقد كان الفقيه أبو عبد الله المهروباني شديد الإنفاق على أوجه الخير حتى أنه عندما توفي كان عليه ألف دينار لم يقضها عنه إلا ولده بعد موته^(٥).

٢- سلطنت الدولتين وإسهامهم في الدعم المعنوي للعملية التعليمية:

قدّمت الدولتين النجاشية والصليحية كثيراً من الدعم للتعليم في مناطق انتشارهما، فوفرت كافة احتياجات التعليم في تلك المرحلة للمتعلمين من كتب وأموال وبعثات علمية من اليمن أو إليها، ومن ذلك إرسال لك بن مالك إلى مصر، واستقدام هبة الله الشيرازي إلى اليمن، كما قامت السيدة بنت أحمد الصليحي باستقدام الداعي الفاطمي ابن نجيب الدولة^(٦)، كما أن الدولة الصليحية لم تضيق الخناق على أهل السنة بل أعطتهم نوعاً من الحرية الفكرية والدينية، فقد سمحت لهم بإنشاء المساجد والتعليم فيها، وإنشاء بعض المدارس مثل مدرسة الصحيحين في عاصمة الصليحيين ذي جبلة، كما حرصت الدولة الصليحية على تقريب بعض العلماء من أجل تولي القضاء أحياناً^(٧)، وقد حرص بعض العلماء على التشفع للفقراء لدى السلاطين لإعفاءهم من الضرائب حتى يتمكنوا من التعليم، فهاهو الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني يدخل على الملكة السيدة بنت أحمد الصليحي يطلب منها إعفاء أرض مجموعة من الفقراء من الخراج كان يرعاها^(٨)، ولا يستبعد أن يكونوا من طلابه.

أما علماء الدولة الصليحية الإسماعيلية فلم يشير أي مصدر إلى حاجة أي منهم أو فقره الذي حال دون قيامه بتعليم أو تعلم، مما يدل ذلك على أن الدولة الصليحية هي من كان يقوم بتقديم العون والمساعدة للمستجيبين والمعلمين داخل الدعوة الإسماعيلية خاصة إذا علمنا أن كبار ساسة الدولة الصليحية هم من الدعاة أيضاً هذا فيما يخص المدارس الإسماعيلية.

أما بالنسبة للمدارس السننية فقد حرص أمراء بني نجاح على الإشراف على التعليم بأنفسهم، فقد كانوا محبين للعلم والعلماء، امتداداً من جياش بن نجاح (ت ٤٩٨هـ/ ١١٠٤م) حتى الوزير من الله الفاتكي (ت ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م)، حيث كانوا ينفقون على أهل المدارس السننية ما يكفيهم للتعليم، حيث بلغ إجمالي ما

يدفعونه من مالية الدولة في كل عام اثنا عشر ألف دينار^(١)، كما أوقف الوزير من الله الفاتكي على مدارس زبيد ما يغنيهم من الأراضي والضياح^(٢). استفاد بعض العلماء من إعفاء أراضيهم من الخراج من قبل الحكام، فقد استطاع الشيخ أبو بكر اليافعي أن يقنع السلطان بأن يعفي أراضي علماء الجند من الخراج^(٣)، ومما لا شك فيه أن السلطان قام بذلك لما رآه من قيام هؤلاء العلماء بتقديم كثير من أموالهم في سبيل تعليم طلابهم وتوفير ما يحتاجونه من كتب ومصاحف.

وتظهر أهمية تهامة المالية من خلال ما كانت تدره من أموال باهظة للقائمين عليها، وذلك بدون شك ساعد في أسهام الحكام في العملية التعليمية، ومما يدل على دور تهامة في حصول القائمين عليها على أموال كبيرة أن أسعد بن شهاب بعد أن تولى ولاية تهامة كان يرسل للصلحي كل عام بعد أرزاق الجند الذين بها وغير ذلك من الأسباب، ألف ألف دينار^(٤)، لهذا بذل الصليحيون قصارى جهدهم للقضاء على بنى نجاح حتى يدعمون أنفسهم بما يحصلون عليه من أموال ضخمة من عائدات تهامة^(٥) خاصة إذا علمنا أن ولاية أسعد بن شهاب لم تكن على مدينة زبيد وحدها، وإنما كانت تشمل المنطقة الممتدة من وادي حرص^(٦) حتى عدن، وهي كما نرى تضم ما كان في حوزة بنى نجاح تقريباً^(٧)، كما أن القوة التي كانت تسيطر على شواطئ البحر الأحمر الجنوبية، ومداخل هذا البحر كانت تجنى من وراء تجارة المرور في تلك المنطقة مكاسب اقتصادية هائلة، وهذه المكاسب ولا شك كانت تدعم موقف هذه القوى في الجانب الاقتصادي والسياسي على أرض اليمن، وليس أدل على ذلك من اشتراط على الصليحي لمن يتولى زبيد وأعمالها أن يقدم للخزانة الصليحية مائة ألف دينار سنوياً^(٨)، وسواء كان العائد المادي لتهامة يعود للصليحيين أثناء سيطرتهم على تهامة أو لبني نجاح أثناء انفرادهم بالحكم بها، فإن ذلك كان له دور إيجابي في إسهام الحكام في دعم المدارس التعليمية.

كل ما سبق يدل على ما قُدم من دعم للتعليم سواء عند النجاشيين أو الصليحيين من موقوفات عينية أو نقدية، الأمر الذي ساعد على الإنفاق على طلاب العلم والعلماء^(٩).

٣- الأوقاف العامة ودورها في خدمة العملية التعليمية في مناطق نفوذ الدولتين:

لما لم تكف ما تقدمه الدولتان من أوقاف للتعليم اعتمد العلماء على موارد وقفية أخرى، وتمثل ذلك في الأوقاف العامة على أماكن العلم وأهله، والتي كانت العمود الفقري لأماكن التعليم في اليمن، حيث تعد مصادر دائمة ومستمرة مكنتها من أداء رسالتها^(١٠)، خاصة المساجد التي عمل بعض الميسورين من بناءها وتخصيص وقفيات تصرف على إصلاحها وعلى رعاية من يأتي إليها من طلاب العلم، مثل أبو الدر جوهر بن عبد الله (ت ٥٧٠هـ/١١٧٤م)^(١١) الذي بنى مسجداً في عمقة^(١٢)، ثم وقف عليه وقفا عظيماً يكفي جميع الطلاب

فيه، وما يحتاجه من كتب ومصاحف^(١)، وغيرها من الوظيفيات التي خدمة العملية التعليمية سواء في الكتابات أو في بيوت السلاطين والعلماء أو في المكتبات والقرى العلمية المختلفة.

الخاتمة:

توصل البحث إلى عدة نتائج منها:

دخلت الدولتان النجاشية السنية في تهامة والصليحية الاسماعيلية في صنعاء وذي جبله وما جاورها فيما بعد في صراع مستمر استطاعت الدولة الصليحية إسقاط دولة بني نجاح لمرتين متتاليتين، لكن إصرار بني نجاح على إعادة دولتهم مكنهم من حكم تهامة بشكل منفرد حتى بعد سقوط الدولة الصليحية. وقف العامل المذهبي لسكان تهامة دون سيطرة بني الصليحي عليها، فقد ظلوا يوالون بني نجاح في حكمهم في مناطق الجبال والسهل التهامي بحكم أنهم من أهل السنة ومواليين للخلافة العباسية في بغداد. يجب عدم إغفال الجانب الاقتصادي في الصراع النجاشي الصليحي على تهامة حيث كانت تدر دخلاً كبيراً على من يتولى شئونها، ودليل ذلك المبالغ الكبيرة التي وصلت إلى خزينة الصليحيين منها أثناء حكمهم لها. اهتم الجانبان النجاشي والصليحي بالتعليم في تلك المرحلة وقدموا كثيراً من الدعم له خاصة في عواصم الدولتين، فاهتموا بالعلماء والمتعلمين وأماكن التعليم، وقدموا الدعم المختلف للعملية التعليمية في فترات حكم كل منهما واهتموا بنشر الجانب المذهبي في مناطق نفوذهما. كان المجتمع اليمني يهتم بالعملية التعليمية خاصة في مناطق الحضر، فاهتم بتعلم القراءة والكتابة وقراءة القرآن وتعلم الخط واللغة العربية والشعر والأدب، ولذلك ظهر من العلماء من علم التلاميذ في الكتابات دون أي مقابل سوى ابتغاء الأجر من الله، بل ظهر منهم من دفع لطلابه ما يحتاجونه للتعليم، وساهم السلاطين في كلا الدولتين في النفقات المادية للتعليم من معلمين ومتعلمين.

الهوامش:

- (١) - مدينة ذى جبلة: اختطها عبد الله بن محمد الصليحي سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م، وهي مدينة بين نهرين جاريتين في الصيف والشتاء، يقال أنها تسمت باسم يهودياً كان يبيع الفخار. انظر: (ابن الديبع: قرة العيون في أخبار اليمن الميمون، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٥٤م، ص٢٦١، عبد الملك الصنعاني: اتحاف ذوى الفطن بمختصر أنباء الزمن، ملحق كلية الآداب، جامعة صنعاء، العدد الثالث، مارس، ١٩٨١م ص ٢٣).
- (٢) - درجت الكتب المعاصرة لفترة البحث على هذه التقسيمات وكان المقصود بها المناطق الوسطى والجنوبية من اليمن.
- (٣) - عصام الدين الفقي: اليمن في ظل الإسلام، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٨٢م، ١٤٥، حسن سليمان محمود: تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي، المجمع العراقي، ط١، ١٩٦٩م ص١٧٢، حسين الهمداني: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار المختار، دمشق، ١٩٥٥م، ص ٦٣.
- (٤) - شطب: بالفتح، جبل واسع يطل على مركز السوده، وإليه ينتسب (سودة شطب). (المقحفي: معجم المدن والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، طبعة ١٩٨٥م، ص٢٣٣).
- (٥) - محمد عبده السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة، من سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م إلى ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، مطابع الأهرام، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٨.
- (٦) - صعدة: بالفتح ثم السكون، مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخاً (يحي بن الحسين: غاية وتقع ما بين ١٦ شمالاً و٤٣ شرقاً. (أي فراس ابن دعثم: السيرة الشريفة المنصورية، سيرة الإمام عبد الله بن حمزة، ٥٩٣-٦١٤هـ)، تحقيق: عبد الغني عبد العاطي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ج٢، ص٣١، هامش ٣، للمحقق).
- (٧) - محمد بن أحمد العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، دار اليمامة، الرياض، ط٢، د.ت، ص ١٥٠.
- (٨) - (العقيلي: المرجع السابق، ص ١٥٠).
- (٩) - هي الدولة التي حكمت في تهامة اليمن قبل الدولة النجاشية، وتنسب إلى مؤسسها محمد بن زياد، وقد حكمت في عهد الخليفة المأمون العباسي، خلال الفترة (٢٠٤-٤٤٤هـ)، واستمرت حتى ظهور نجاح الحبشي الذي ورثها هو ومن معه من الأحباش.
- (١٠) - قفز موالى بنى زياد من الأحباش إلى قمة السلطة في الدولة الضعيفة المتهاككة .. فظهر من هؤلاء الموالى رشيد الحبش ثم الحسين بن سلامة ثم أحد عبيده ويسمى مرجان، وبوفاة مرجان دخل نجاح ونفيس في صراع مرير حيث جرت بينهما عدة وقائع منها يوم رمع وفشال، وكانا لصالح نفيس، ويوم العقدة والعرق، لصالح نجاح حيث قتل نفيس في يوم العرق. ينظر: (محمد عيسى الحريري: دراسات وبحوث في تاريخ اليمن الإسلامي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص١٨٣-١٨٥).
- (١١) - محمد عبده السروري: تاريخ اليمن الإسلامي، مكتبة خالد بن الوليد، صنعاء، دار الكتب اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص٢١٥، ٢١٦.
- (١٢) - زبيد: بفتح أوله، وكسر ثانيه، ثم ياء مثناه من تحت، اسم وادي به مدينة يقال لها الحصيب، ثم غلب عليها اسم الوادي، فلا تعرف إلا به، (ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي: معجم البلدان، مطبعة السعادة، مصر، ط١، ١٩٠٦م، ج٤، ص٣٧٥، ٣٧٦، البكري الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م، ج٢، ص٦٩٤، إسماعيل الأكوغ: البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي، الجيل الجديد، صنعاء، ط٢، ١٩٨٨م، ص١٣٨).
- (١٣) - (المهجم: بفتح وسكون، أحد المدن التهامية، بينها وبين زبيد ثلاثة أيام، وهي مقابلة لساحل اللحية، وهي اليوم مقفرة في وادي سرد غرب مدينة الزيدية. (البكري الأندلسي: معجم ما استعجم، ج٤، ص١٢٧٤، ابن الديبع: قرة العيون، ص١٩٨، هامش ٢، د.محمد الحريري: الاتجاهات المذهبية في اليمن، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٧م، ص٤٨، هامش ١، دراسات وبحوث، ص١٨٤، هامش ٣).
- (١٤) - (الكدراء: بفتح أوله وإسكان ثانيه، مدينة باليمن، على رأس وادي سهام في جنوب شرق الحديدة. (البكري: معجم ما استعجم، ج٤، ص١١١٩، ابن الديبع: قرة العيون، ص١٨٩، هامش ٣، د.محمد الحريري: دراسات وبحوث، ص١٨٤، هامش ٣).
- (١٥) - انظر: السروري: تاريخ اليمن الإسلامي، ص٢١٩.

- (١) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ج٤، ص٢٥٦، ابن الديبع: قررة العيون، ص٢٤٦، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق: يوسف شلحد، مرك الدراسات والبحوث، صنعاء، ط١، ١٩٧٩م، ص٥٦، يحيى بن لحسين: غاية الأمان في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م، ج١، ص٢٥٣.
- (٢) - استمر سقوط الدولة النجاشية من سنة ٤٥٢هـ/١٠٦٠م بعد مقتل نجاح حتى استطاع أبنائه سعيد وجياش من قتل علي الصليحي وأخيه عبد الله الصليحي ومن كان معهما من بني الصليحي في ذي القعدة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م. (السروري: تاريخ اليمن الإسلامي، ص٢٢٢، ٢٢٣).
- (٣) - استقل بني نجاح في زبيد بعد موقعة الكظائم التي كانت في الخامس من ذي الحجة سنة ٤٧٩هـ/مارس ١٠٨٧م، وكانت آخر المعارك بين الطرفين. ينظر: (ابن الديبع: قررة العيون، ص٢٦٧، هامش ١).
- (٤) - تاريخ اليمن المسمى المفيد من تاريخ صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط٢، ١٩٨٥م، ص٥٠، الهمداني: الصليحيون، ص١٥١، حسن سليمان: اليمن السياسي، ص١٦٢.
- (٥) - د.الحريري: مقدمة الرسالة الوضوية في معالم الدين وأصوله، لأحمد الكرمانى، دار القلم الكويت، ط١، ١٩٨٧م، ص٣٨.
- (٦) - المهديّة: مدينة على البحر المتوسط في مركز معتمدية، بولاية سوسه، بناها عبید الله المهدي وجعلها مقراً له. (المنجد في الأعلام، ط ٢١، المشرق، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٥٥٢).
- (٧) - عادلته علي الحمد: قيام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، دار المستقبل، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢١٢، محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، ط١، دار المنار، القاهرة، ١٩٨٨م، ص١٣٨.
- (٨) - عن ذلك ينظر: حسن سليمان: اليمن السياسي، ص١٨٣، الهمداني: الصليحيون، ص٩٢.
- (٩) - عن ذلك ينظر: الكبسي: اللطائف السنوية في أخبار الممالك اليمنية، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤١، ابن الديبع: قررة العيون، ص٢٦٨.
- (١٠) - عن انفصال بني زريع في عدن ينظر: إدريس: نزهة الأفكار وروضة الأخبار في ذكر من قام باليمن من الملوك الكبار والدعاة الأخيار، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٢٩٢١٩)، عقائد تيمور، ميكروفيلم رقم (٤٥٨٩٩)، ورقة ٢٨، لوحة ب.
- (١١) - مناع القطان: علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٩٨٢م، ص٢١.
- (١٢) - مسلم اللحجي: تاريخ مسلم ويسمى أخبار الأئمة من آل البيت وشيعتهم باليمن، مخطوط مصور لدى الباحث، ١١٢، يحيى بن الحسين: طبقات الزيدية الصغرى، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/ عبد الرحمن الشجاع، ص٤٩، ٩٨.
- (١٣) - يحيى بن أبي الخير العمراني ترجم له ابن سمرة في طبقات فقهاء اليمن، فنذكر أن مولده سنة ٤٨٩هـ وتوفي سنة ٥٥٨هـ، وذكر العديد من مشائخه، كما عدد كثيرا من تلامذته. ينظر: (ابن سمرة طبقات فقهاء اليمن، تحقيق: فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١م، ص(١٧٤-١٧٥)).
- (١٤) - تقع بالغرب من صنعاء بمسافة ٨١ كم، كان وما يزال مركز الباطنية الاسماعيلية في اليمن، فيه كثير من الحصون. (المقهي: معجم المدن، ص١١٤).
- (١٥) - ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص١١٢.
- (١٦) - حَجُورُ حِي من همدان، وهم من ولد حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب ابن جشم ابن حاشد... وسليمان والخطاب من ولد حريث بن شراجيل، ثم من ولد حوله بن حجور، ثم من قدم من ولد عليان بن زيد بن عريب ابن جشم بن حاشد. (الهمداني: الصليحيون، ص١٩٤، هامش ١).
- (١٧) - حسين الهمداني: الصليحيون، ص١٨٥.
- (١٨) - عن ذلك ينظر: (حميد المحلي: الحداثق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، مخطوط مصور لدى الباحث عن مخطوط مصور لدى الدكتور/عبد الرحمن الشجاع، مخطوط مصور بالأوفست، ج٢، ص٦، ٤١، ١٢٧، ابن سمرة: طبقات، ص١٥٥، الدجيلي: الحياة الفكرية، ص١٢١، الهمداني: الصليحيون، ص٢٢٢)

(١) - ترجم له ابن سمرة في طبقاته وقال بأن مسكنه في جبل الصلوة، وذكر عددا من مشائخه وتلاميذه، وانتقل إلى الجند في تعز، وظل يلقي العلم دون أن ينتقل إلى مكان آخر حتى وفاته في رجب سنة ٤٩٣هـ. ينظر: (ابن سمرة: طبقات، ص ٩٨-٩٩).

(٢) - بقتات، بلدة مشهورة بالشرق الشمالي من مدينة تعز بمسافة ٢٢ كم، سميت بجند بن شهران أحد بطون المعافر، وهي مدينة قديمة بني فيها أول مسجد في اليمن من قبل الصحابي الجليل معاذ بن جبل. (المقهي: معجم المدن، ص ٩٥).

(٣) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ٩٨-٩٩.

(٤) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١٠١.

(٥) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ٧٥. أورد الزيدية باسم الهادوية نسبة إلى مؤسس الزيدية في اليمن الهادي يحيى بن الحسين الرسي، واستبعد البعض أن تكون الزيدية من ضمن فرق الشيعة "من نسب هذه الفرقة إلى التشيع فقد ابتعد أيما بعد عن الواقع.." (على محمد حسن آل عصفور: شبهات حول التشيع، نشر جمعية دنيا الإسلام، ط ٥، د. ت. ص ٤٢)، لذلك اعتبر البعض الزيدية أقرب الفرق الشيعية إلى أهل السنة، كما أنها تخالف بقية فرق الشيعة في أمور منها: أنها لا تعتقد بالإمام المستور، ولا تمارس المتعة. (غليب حتى وآخرون: تاريخ العرب، دار الكشاف، بيروت، ط ٣، ١٩٨٥م، ج ١ ص ٥٤٠).

(٦) - د. عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع: الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص ٢٢٤، ٢٢٥.

(٧) - ابن سمرة: الطبقات، ص ٧٩-٨٠.

(٨) - ترجم له ابن سمرة وذكر أن أصله من المعافر، وذكر العدد من مشائخه، والعديد من طلابه، وذكر العديد من الكرامات التي وقعت له، وأن وفاته كانت في سنة ٥٠٠هـ. ينظر: (ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٠٦-١٠٩).

(٩) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١٠٧-١١٠، الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٨٢.

(١٠) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١٠، ١١١، ١١٨.

(١١) - ترجم له ابن سمرة وأنه سكن وادي ضبا، وصنف العديد من الكتب وأنه كان فقيهاً ظريفاً ذا مال وجاه. ينظر: (ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٩٦).

(١٢) - ترجم له ابن سمرة وذكر عن أخذ العلم من المشائخ وبين كيف كان يتعفف من العمل مع السلطان، وعندما انتقل من الظرافة إلى الجند للعمل بالفقوى اشترط اعفائه عن الحكم وعدم الأكل من مائدة الوالي وكذلك رفض الحكم لعلي بن محمد الصليحي. ينظر: (ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٩٤-٩٥).

(١٣) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ٩٦، ٢٤٠، الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٣٦.

(١٤) - القاضي النعمان: تأويل الدعائم، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، مكتبة الفاو، صنعاء، د. ت. ج ١، ص ١٤، هو أبو حنيفة النعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي، عاش في النصف الأول من القرن الرابع من الهجرة (القرن العاشر الميلادي)، ولا يعرف تاريخ ميلاده، وتوفي بالقاهرة سنة ٣٦٣هـ/٩٧٤م. انظر: مقدمة دعائم الإسلام، تحقيق: آصف على أصغر فيضي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م، ص ١١، والكتابان لدى الباحث أغلب ما تناولته الجانب الفقهي حسب النظرة الإسماعيلية.

(١٥) - القاضي النعمان: اختلاف أصول المذاهب، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٣١٠.

(١٦) - الجندي: السلوك، ج ١، ص ٦٧.

(١٧) - الجندي: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٧.

(١٨) - جياش بن نجاح ترجم له ابن سمرة في الطبقات ص ١٠٤-١٠٥، كما ترجم له محقق الطبقات الاستاذ فؤاد سيد بقوله: هو أبو طامي جياش بن نجاح صاحب تهامة اليمن الملقب بالملك المكين، هرب إلى الهند أثناء قتل المكرم لأخيه سعيد الأحول، ثم عاد إلي زبيد واستعاد تهامة من الصليحيين وما زالت بيده حتى توفي سنة ٤٩٨هـ. (ابن سمرة: طبقات، ص ١٠٤، هامش ١ للمحقق).

(١) - انظر عمارة اليمني: تاريخ اليمن، ص ٣٨.

(٢) - الجندي: المصدر السابق، ج١، ص ٣٦١، ٣٦٢.

(٣) - مجهول: سيرة المكرم أحمد بن علي الصليحي، مخطوط مصور لدى الباحث عن صورة لدى المكتبة المركزية بجامعة صنعاء، ورقة ٨-١٢.

(٤) - محمد بن مالك الحمادي: كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٦م، ترجم له ابن سمرة بأنه أبو عبد الله بن مالك بن أبي القبائل الحمادي اليمني، من فقهاء السنة باليمن في أواسط المائة الخامسة. (ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٧٨، هامش ٢).

(٥) - مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م، ص ٨٧.

(٦) - مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص ٢٩٣.

(٧) - عمارة: المصدر السابق، ص ٥٨.

(٨) - الجندي: السلوك، ج١، ص ١٥٤.

(٩) - الأهدل: تحفة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق: عبد الله محمد الحبشي، دار التنوير، بيروت، ط١، ١٩٨٦م ١٧٩-٢٠٠.

(١٠) - ابن سمرة: طبقات، ص ٢٤٠.

(١١) - مسلم اللحجي: تاريخ مسلم، ص ١٢، ١٧٤.

(١٢) - الجندي: السلوك، ج١، ص ٣٤٥، بتصرف.

(١٣) - ابن سمرة: طبقات، ص ١٤١.

(١٤) - ابن سمرة: طبقات، ص ١٠١، من العلماء الذين تتلمذ الفقيه خير بن ملامس على أيديهم: أبي ذر بن أحمد الهروي، وأبي بكر بن محمد بن منصور السهروردي وغيرهم كثير ذكرهم ابن سمرة في طبقاته. ينظر: (ابن سمرة: طبقات، ص ١٠١).
(١٥) - ذي أشرق: بلدة أثرية في سفح جبل التعكر بالجنوب الغربي من مدينة إب، أعلا وادي نخلان من ذي الكلاع. (المقضي: معجم المدن، ص ٢٤).

(١٦) - عرشان: بلد بالظاهري بناحية ذي جبلة من أعمال محافظة إب. ينظر: (ابن سمرة: طبقات، ص ٣٢١، ملحق للمحقق)، وكان استنباط تدريسه في هذه المناطق من خلال إشارة ابن سمرة بأن من روى عن ابن أسعد بن خير بن ملامس صاحب عرشان الفقيه علي بن أبي بكر بن حمير بن فضل. (ابن سمرة: طبقات، ص ٩٢).

(١٧) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ٩٨، الجندي: السلوك، ج١، ص ٢٤٠، ٢٤٣.

(١٨) - أرسل علي بن محمد الصليحي سفارة بقيادة لمك بن مالك مع جماعة من أنصاره إلى المستنصر الفاطمي في سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م فأقام لمك في القاهرة خمس سنوات. انظر: (مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص ٤٣٩).

Farhad Daftary Isma'ilis, p.207.

Moncelon. Lada'w Fatimid, www.univ-aix.1990.10.p.

(١٩) - إدريس عماد الدين: عيون الأخبار وفنون الآثار، ج٧، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، معهد الدراسات الإسماعيلية، لندن، ٢٠٠٢م، ص ١٢٨، ١٢٩، عمارة: تاريخ اليمن، هامش ص ١٧٥ للمحقق.

(٢٠) - هو أبو النصر بن عمران هبة الله بن موسى بن داؤد الشيرازي المعروف عند الإسماعيلية بالمؤيد في الدين أو داعي دعاة الفاطميين، ولد في شيراز سنة ٣٩٠هـ، وقر إلى مصر في سنة ٤٣٨هـ، أشهر مؤلفاته المجالس المؤيدية (عارف تامر: تحقيق) مقدمة رسالة الدوحة للشيرازي، ضمن كتاب ثلاث رسائل إسماعيلية، تحقيق: عارف تامر، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، صفحات ٣٧، ٣٨، ٣٩.

(٢١) - مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص ٢٣١.

- (١) - أجزل له العطاء الأمير المفضل بن أبي البركات، ولما ذم السيدة بنت أحمد الصليحي في شعره أوعزت له من قتله. انظر: (عمارة: تاريخ اليمن، ص ٢٨٥).
- (١) - محمد بن أحمد الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م، ج ٢، ص ١٥٠٨.
- (١) - الخزرجي: المسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط بمعهد المخطوطات العربية، رقم (٧٣٦) تاريخ، ج ١، ص ١٢١، ١٢٢، ابن الديبع: الفضل المزيد، ص ٩٦.
- (١) - يرى مصطفى غالب أن الشيرازي أرسل لليمن لإلقاء دروس في مدرسة الدعاة الإسماعيليين والإشراف على تنظيم بيت الدعوة الإسماعيلية. (مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص ٢٣٧).
- (١) - حسن إبراهيم هندأوي: التعليم وإشكالية التنمية، كتاب الأمة، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، الطبعة الأولى، العدد ٩٨، ديسمبر - يناير ٢٠٠٤م، ص ٤٥.
- (١) - الشجاع: الحياة العلمية في اليمن، ص ٥١.
- (١) - الجندي: السلوك، ج ١، ص ٣٧٠-٣٧١.
- (١) - ابن سمرة: طبقات، ص ١٨٧.
- (١) - مسلم اللحجي: تاريخ مسلم ٢٥٠.
- (١) - ترجم له ابن سمرة في طبقاته وقال بأنه تعلم الكثير من العلوم في اليمن ثم رحل إلى مكة وتعلم فيها الكثير من العلوم المختلفة ثم لما عاد لليمن تتلمذ على يديه الكثير من الطلاب، وكان ذلك في زمن الأمير المفضل بن أبي البركات الحميري، أما عن أصل لفقيه زيد فمن المعافر ثم سكن الجند وكان له فيها مدرسة وصل عدد طلابه فيها أكثر من مائتين، ونتيجة لمكيدة تعرض لها من الأمير المفضل ترك اليمن إلى مكة وظل بها أكثر من اثنا عشر سنة. ينظر: (ابن سمرة: طبقات، ص ١١٩-١٢٠).
- (١) - الجندي: السلوك، ج ١، ص ٢٦٢، ٢٦٣.
- (١) - الجندي: السلوك، ج ٢، ص ٣.
- (١) - مسلم اللحجي: تاريخ مسلم، ص ١٧٩-١٨٠.
- (١) - إبراهيم بن القاسم: طبقات الزيدية الكبرى، ويسمى بلوغ المراد إلى معرفة الإسناد، مؤسسة الإمام زيد الثقافية، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠١م، ج ٢، ص ١١٢٢.
- (١) - الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة: تاريخ ثغر عدن وتراجم علمائها، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار الجيل، بيروت، دار عمار، عمان، ط ٢، ١٩٨٧م، ص ٤٦.
- (١) - الزواحي: نسبة إلى قرية بحراز لا تزال حية إلى يومنا هذا في قرى ربيع متوح، من ناحية صعفان. (الأكوع: البلدان اليمانية، ص ١٤١، هامش ٢)، وبنو الزواحي من الأسر التي كان لها دور في تأسيس دولة الصليحي، وينسبون إلى ذى حوال. (ابن الديبع: قررة العيون، ص ٢١٦، هامش ٤).
- (١) - إدريس عماد الدين القرشي: عيون الأخيار، ج ٧، ص ٧-٧.
- (١) - الهمداني: الصليحيون، ص ٦٨، ٦٩، حسن سليمان: اليمن السياسي، ص ١٧٣، ١٧٤.
- (١) - بامخرمة: ثغر عدن، ص ٧٨.
- (١) - انظر: المحلي: الحدائق الوردية، ج ٢، ص ١٣٩.
- (١) - شجرة سميت كلاب لكثرت ما بها من شوك. انظر: (الجندي: السلوك، هامش ٢٤٠ للمحقق).
- (١) - ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ١٩٣.

- (١) - عبد الرحيم الأسنوني: طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص١٠٤، الأهدل: تحفة، ص١٩١.
- (٢) - إدريس عماد الدين: نزهة، ق٨٦.
- (٣) - ابن سمرة: طبقات، ص١٩٤، ١٩٥، الجندي: السلوك، ج١، ٧٣٢، العباس بن علي الرسولي: العطايا السنوية والمواهب الهنية في المناقب اليمنية، تحقيق: عبد الواحد الخامري، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صنعاء، ٢٠٠٠م، ص٤٩٦.
- (٤) - مراتب الدعوة عند الإسماعيلية كالآتي: امام، حجة أو باب، داعي الدعوة، داعي البلاغ، داعي مطلق، داعي مأذون، داعي محصور، جناح أيمن، جناح أيسر، مكاسر، مكالب، مستجيب. (محمد السعيد جمال الدين: دولة الإسماعيلية في إيران، الطبعة الأولى، الدار الثقافية، بيروت، ١٩٩٩م، ص٤٠)، وفي ذلك يقول الداعي إدريس: "يكون مستجيباً، ثم مؤمناً، ثم مكاسراً، مأذوناً نجيباً، ثم داعي إحرام، وداعي إطلاق، ثم داعي بلاغ، وحجة وباب بواجب الاستحقاق" (زهر المعاني، ص٢١٠).
- (٥) - عن ذلك انظر: مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص٢١، تاريخ الدعوة الإسماعيلية، دار الأندلس، بيروت، ط١، ١٩٦٥م، ص١٤٠.
- (٦) - انظر عن كيفية تلقين الداعيان ابن حوشب وابن الفضل لأسرار الدعوة الإسماعيلية (الحريري: الاتجاهات المذهبية، ص٤٦).
- (٧) - إدريس: عيون الأخبار، ج٧، ص٦٥.
- (٨) - السروري: الحياة السياسية، ص٣٣.
- (٩) - (يحيى بن الحسين: طبقات الزيدية الصغرى، ج١، ص٢٥٤). هو: علي بن الفضل الخنزري الجيشاني. (الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٤١، ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص٧٥، هامش ٢)، أصله من جيشان في اليمن. (C.L. Geddes, *The Aposta of 'Ali b. al-Fadl*, Arabian and Islamic Studies, Longman London and New York, 1983, PP.80-85. P.80-81.) ، تشرب الميول الشيعية على المذهب الإثناعشري في بداية أمره. (الحمادي: كشف أسرار الباطنية، ص٤١، الخزرجي: العسجد المسبوك، ورقة ٤٥)، يتوجه إلى الكوفة سنة ٢٢٧هـ/٨٨٠م. (إبراهيم بن الحسين الحمادي: كنز الولد، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ١٩٧٩م، مقدمة المحقق، ص١٩)، ويتعلم أصول المذهب الإسماعيلي وأسرار الدعوة إليه على يد الإمام الإسماعيلي، ثم يعود لنشره في اليمن.
- (١٠) - أحمد بن عبد الله الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري وعبد الجبار زكار، دار الفكر، سوريا، ١٩٧٤م، ص٣٤٠-٣٤١.
- (١١) - ابن سمرة: طبقات، ص١٧-١٨.
- (١٢) - الجندي: السلوك، ج١، ص٢٣٤.
- (١٣) - الجندي: المصدر السابق، ج١، ص٢٤٤.
- (١٤) - الجندي: السلوك، ج١، ص٢٤٤-١٤٥.
- (١٥) - الجندي: المصدر السابق، ج١، ص٣٨٥.
- (١٦) - الخزرجي: العسجد، ق١٣٧. هو مهدي بن علي بن مهدي تولى أمر دولة بني مهدي سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م وامتد حكمه حتى تعز والجند ولحج، ولم يلبث أن أصيب بمرض ففطر منه جسمه فنقل على الفور إلى زبيد واستمر بها فترة قصيرة حتى مات سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م. انظر: (السروري: تاريخ اليمن الإسلامي، ص٢٧٤).
- (١٧) - الجندي: المصدر السابق، ج١، ص٢٩٧، ٢٩٨.
- (١٨) - ابن سمرة: طبقات، ص١١٥، الجندي: المصدر السابق، ج١، ص٢٧٥.
- (١٩) - طبقات، ص٨١-٨٢.

- (١) - هو المفضل بن أبي البركات الحميري قائد قوات الملكة سيدة بنت أحمد الصليحي، عمل منذ توليه قيادة الجيش للصلحيين بعد وفاة القادرة الكبار في الدولة خاصة من سنة ٤٩٨هـ/١١٠٥م، وحتى ٥٠٥هـ/١١١٢م، ولكنه توجه لإخضاع زيد في عهد المنصور بن الفاتك فخرج عليه الفقهاء في حصنه التعكر المطل على مدينة جبلة ولما عاد لم يستطع إخراجهم منه فمات كمدا. انظر: (عمارة: تاريخ اليمن، ص٨٥، ابن الديبع: قرة العيون، ج١، ص٣٥٠)
- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص١٥٦.
- (١) - الجندي: المصدر السابق، ج١، ص٢٥٩، والحسين بن سلامة هو من موالي الدولة الزيدية، وقد أحسن إدارتها قبل نهايتها، وكان له الفضل في استمرار قواتها، لكن بعد وفاته دخل الموالي الأحباش في صراع فيما بينهم حتى استطاع نجاح الحبشي التغلب وتأسيس الدولة النجاشية.
- (١) - عمارة: تاريخ اليمن، ص١٦٤.
- (١) - عبد الله عبد السلام الحداد: الاستحكامات الحربية لمدينة زيد منذ نشأتها وحتى نهاية الدولة الطاهرية، (٢٠٤-٩٢٣هـ/٨١٩م-١٥١٧م)، وزارة الثقافة، صنعاء، ٢٠٠٤م، ص٤٨٣.
- (١) - الجندي: السلوك، ج١، ص٢٤٥-٢٤٦. سير: بلد من ناحية ذي السفال، محافظة إب في اليمن. (المقضي: معجم المدن، ص٢١٩-٢٢٠).
- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص٩٩.
- (١) - ترجم له ابن سمرة في طبقاته، وقال بأنه تلمذ على أبيه خير بن يحيى، وروى عنه صحيح البخاري، وسنن أبي داود، مات سنة ٨١٨هـ. ينظر: (ابن سمرة: طبقات، ص١١٠-١١١).
- (١) - تقع هذه القرية في مخلاف جعفر عزلة حبيش في محافظة إب حالياً، كما يسميها المؤرخون بالمشيرق اختصاراً. (المقضي: معجم المدن، ص٣٨٩).
- (١) - ترجم له ابن سمرة في طبقاته، وذكره بأنه الشيخ الحافظ سراج الدين شيخ المحدثين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع بن يوسف بن فضل الهمداني العرشاني، مات في ذي القعدة سنة ٥٥٧هـ، وهو ابن نيف وستين سنة. ينظر: (ابن سمرة: طبقات، ص١٧١).
- (١) - الجندي: السلوك، ج١، ص٢٥٠، ص٣٠٤.
- (١) - انظر عن توكيل الخليفة الفاطمي لعلي الصليحي بإرسال الدعاة للعديد من الجزر والأقاليم: (إدريس عماد الدين: نزهة الأفكار، ورقة ١٦).
- (١) - أحمد عبد الله عارف: الاتجاهات الفكرية في اليمن فيما بين ٣، وقه هـ، المؤسسة الجامعية، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ص٩٥، جمال الدين الشيال: تاريخ مصر الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص١٢٥.
- (١) - عمارة: تاريخ اليمن، ص٥٩-٦٠، إدريس عماد الدين: العيون، ج٧، ص١٧، ابن الديبع: قرة العيون، ص٢٢٥-٢٢٦.
- (١) - مسلم اللحجي: تاريخ مسلم، ص٢٥.
- (١) - عمارة: المصدر السابق، ص٢٠١.
- (١) - انظر: بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٤٦-٤٧.
- (١) - عمارة: المصدر السابق، ص٢١٠.
- (١) - علي بن الحسين الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مطبعة الهلال، الضجالة، مصر، د.ت، ج١، ص٢٢٣٤.
- (١) - بامخرمة: المصدر السابق، ج٢، ص٤٧.
- (١) - محمد عطية الأبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطابع عيسى الحلبي وشركاه، مصر، ط٣، ١٩٧٥م، ص١٤٣.
- (١) - بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، ج٢، ص٤٧.
- (١) - الجندي: السلوك، ج١، ص٢٥٠.

- (١) - مدينة جنوب مدينة إب بمسافة ٤٣ كم، بالسفح الجنوبي من جبل التعكر. (المقحفي: معجم المدن، ص ٢٠٧).
- (١) - ابن سمره: طبقات، ص ١٨٧.
- (١) - إدريس عماد الدين: عيون الأخبار، ج ٧، ص ١٢٨-١٣٠.
- (١) - الحندي: المصدر السابق، ج ١، ص ٣٢٦-٣٢٧.
- (١) - الحندي: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٧.
- (١) - حقق هذا الكتاب أصف على أصغر فيضي على ، تحت اسم: دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام، جزاءن، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م.
- (١) - القاضي النعمان التميمي: تأويل الدعائم، ج ١، ص ١٢-١٤.
- (١) - انظر: القاضي النعمان: المصدر السابق، ص ١٠، ١٥، ٢٢.
- (١) - عبد الرحمن بن محمد الوصابي: تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق: محمد الحبشي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط ٢، ٢٠٠٦م، ص ١٦٩.
- (١) - الوصابي: المصدر السابق، ص ١٦٩.
- (١) - مصطفى غالب: أعلام الإسماعيلية، ص ٤٣٩.
- Farhad Daftary The Isma'ilis, p.207. Moncelon. Lada'w Fatimid, www.univ-aix.1990.10.p.
- (١) - أيمن فؤاد سيد: الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٥٩٥.
- (١) - الخليفة المستنصر الفاطمي: السجلات المستنصرية، سجلات وتوقعات لمولانا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين إلى دعاة اليمن وغيرهم، تحقيق: د. عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي، مصر، ١٩٥٤م، ص ١٧.
- (١) - توجه القاضي جعفر بن عبد السلام إلى العراق للأخذ عن علمائها من الزيدية والمعتزلة، وعند عودته جلب معه عدداً كبيراً من كتب الزيدية والمعتزلة، حتى قيل سار وهو أعلم أهل اليمن وعاد وهو أعلم أهل العراق، وكانت عودة القاضي جعفر نقطة تحول في تاريخ اليمن الثقافي بصفة عامة.. حيث تصدى للتدريس والوعظ والمناظرة بسناج.. فالتف حوله الكثير من العلماء الذين أخذوا العلم عنه، وصاروا يمثلون مدرسة قائمة بذاتها. (عبد الغني عبد العاطي: الصراع الفكري في اليمن بين الزيدية والمطرفية، دراسة ونصوص، عين للدراسات، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٣٤).
- (١) - هو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. (الزحيف: اللواحق الندية بالحدائق الوردية، تحقيق: عبد السلام عباس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي، الأردن، ٢٠٠٢م، ج ٢، ص ٧٩٩-٨٠٠)، ولد سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م، وبيع له بالإمامة سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م، وتوفي سنة ٦١٤هـ/١٢١٦م. (العرشي: بلوغ المرام، تحقيق: الأب أنستاس الكرمل، مطبعة البرتيري، القاهرة، ١٩٣٩م، ص ٤٠٩).
- (١) - ترجم له ابن سمره في طبقاته وذكر بأنه الحسن بن محمد بن الحسن بن أحمد بن ميمون بن عبد الله بن عبد الحميد بن أبي أيوب الفايشي، ولد في شوال سنة ٤٥٨هـ، ومات في رجب سنة ٥٢٨هـ. بنظر: (ابن سمره: طبقات، ص ١٥٥).
- (١) - ابن سمره: طبقات، ص ١٥٥، ١٥٧.
- (١) - راجع هامش ٩٩، تعريف مرتبة مكاسر من هذا البحث.
- (١) - ترجم له ابن سمره في طبقاته وذكر أبرز مشائخه، وذكر انتقاله إلى مكة لتلقي العلم لمدة تزيد عن أربع سنوات، وأنه كان ذا مال كثير التزوج بالنساء. (ابن سمره: طبقات، ص ٩١-٩٢).
- (١) - انظر: ابن سمره: طبقات، ص ٩١-٩٣، الحندي: المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٠-٢٣١.
- (١) - تقع هذه القرية قبل الجند على ثلث مرحلة منها، وكانت من القرى العلمية المقصودة لطلب العلم. (الحندي: السلوك، ج ١، ص ٢٣٤).

- (١) - ترجم له ابن سمرة في طبقاته بأن نسبه يصل إلى قريش، وأنه سكن في سهفنة، ومات فيها سنة ٤٣٧هـ، وأنه لم يدرك دولة علي الصليحي. ينظر: (ابن سمرة: طبقات، ص ٨٧).
- (١) - الجندي: المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٩.
- (١) - سهفنة: قرية عامرة تعرف اليوم بسفنة بحذف الهاء قبل الفاء، وتقع وسطاً بين ذي السفال شمالاً والقاعدة جنوباً في الشمال الشرقي من تعز. ينظر: (إسماعيل الأكوغ: البلدان اليمانية، ص ١٥٧، هامش ٢).
- (١) - ترجم له ابن سمرة في طبقاته وقال بأنه أخذ عن أبيه وأنه ولد في سهفنة. ينظر: (ابن سمرة: طبقات، ص ١٠٠).
- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١٢٤.
- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ٨٩-٩٠.
- (١) - انظر: عمارة: المصدر السابق، ص ٧٦، ٩٨.
- (١) - فاروق أحمد حيدر: التعليم في اليمن في عهد دولة بني رسول خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، مجلة جامعة صنعاء، ٢٠٠٤، رقم ٣، ص ١٤٤.
- (١) - عبد الله الحبشي: معجم النساء اليمانيات، دارا لحكمة اليمانية، صنعاء، ط١، ١٩٨٨م، ص ٢٢.
- (١) - ينظر بتصرف: (عمارة: المصدر السابق، ص ٢٢٦، الجندي: السلوك، ج٢، ص ٥١٣، ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٥٧)
- (١) - الجندي: السلوك، ج٢، ص ٥١٦، ابن الديبع: قرة العيون، ص ٣٦٠-٣٦١.
- (١) - مصطفى غالب: أعلام، ص ٣٤٥، ٣٤٦.
- (١) - إدريس: عيون، ج٧، ص ١٥٢.
- (١) - عمارة: المصدر السابق، ص ٧٦.
- (١) - الجندي: السلوك، ج١، ص ٢٣٨.
- (١) - ابن سمرة: طبقات، ص ١٠٧، الجندي: السلوك، ج١، ص ٢٤٦.
- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١٢١، الجندي: المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٦.
- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١١٧، الجندي: المصدر السابق، ج١، ص ٢٨٧.
- (١) - الجندي: المصدر السابق، ج١، ص ٦٣، الأهدل: تحفة الزمن، ص ٤٠٨.
- (١) - مسلم اللحجي: تاريخ مسلم، ص ٥٥، ٥٦.
- (١) - ابن سمرة: طبقات، ص ١٦٢، الجندي: السلوك، ج١، ص ٢٩٠.
- (١) - الجندي: المصدر السابق، ج١، ص ٤٨٠، ترجم له ابن سمرة في طبقاته وقال بأنه كثير المال كثير النفقة على طلاب العلم ويكرمهم، لدرجة أن بعض طلابه كانوا يتجرون له بستين ألف دينار في البحار. (ابن سمرة: طبقات، ص ١٤٤-١٤٥).
- (١) - ترجم له ابن سمرة في طبقاته فذكر عدداً من مشايخه، وأنه سكن في ضراس ودرُس بها، وأخذ عنه عدد من التلاميذ، مات في ذي القعدة سنة ٥٤٩هـ، وهو ابن ثلاث وستين سنة. ينظر: (ابن سمرة: طبقات، ص ١٦٠).
- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١٤٤، ١٤٥.
- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١٤٧، ١٤٨، الجندي: المصدر السابق، ج١، ص ٢٨١، ٢٨٢.
- (١) - إدريس: عيون الأخبار، ج٧، ص ٩.
- (١) - عمارة: المصدر السابق، ص ٦٤، ابن الديبع: قرة العيون، ص ٢٢، الجندي: السلوك، ج١، ص ٢٣٤.
- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١٨٤.
- (١) - عمارة: المصدر السابق، ص ١٤٦.
- (١) - عمارة: المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧.

- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١٦٦، ١٦٧.
- (١) - عمارة: المصدر السابق، ص ٣٦، ابن الديبع: قرة العيون، ص ٢٤٨، يحيى بن الحسين : غاية، ج١، ص ٢٥٥.
- (١) - الحريري: دراسات، ص ٢٣٦.
- (١) - حَرَض: وادي مشهور بالشمال الغربي من حجة، ينسب إلى حرَض بن خولان بن عمرو بن مالك بن حمير، تقوم على شطة مدينة حرَض، وهي مدينة أثرية، ومنها شق طريق الحديدية- جيزان. (المقحفي: معجم المدن، ص ١١٦).
- (١) - الحريري: دراسات، ص ١٩٦.
- (١) - الحريري: دراسات، ص ٢٠٦.
- (١) - ابن سمرة: المصدر السابق، ص ١٤٥.
- (١) - فاروق حيدر: التعليم، ص ١٣٩.
- (١) - هو أستاذ حيشي من موالى الزريعيين، وكان تقياً عاقلاً ذكياً عاملاً عالماً حافظاً فقيهاً مقرباً يكنى أبا الدر، وينسب إلى سيده الداعي المعظم محمد بن سبأ بن أبي السعود الزريعي، له مصنفات كثيرة في القراءات والحديث والوعظ. ينظر: (ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن، ص ٢٢٦، هامش ٦).
- (١) - عمقة: عزلة من مخلاف عمّار وأعمال النادرة، محافظة إب. (المقحفي: معجم المدن، ص ٢٩٨).
- (١) - الجندي: السلوك، ج١، ص ٣٨٣، ٣٨٦.

مذاهب العلماء في التفسير العلمي

د / سلطان زايد ملاطف

أستاذ مساعد كلية التربية جامعة عمران

الملخص

لقد تناول المفسرون تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم منذ أن بدأت حركة التفسير وتنوعت مناهج المفسرين في تفسيرها سواء فسروها بالمأثور أو بالرأي بناء على معارف عصرهم أو التزاماً بدلائل النص، فإذا اعتمد المفسر في تفسيرها على المعارف الإنسانية كان هذا نوعاً من الاجتهاد وهو التفسير العلمي بغض النظر عن صواب هذا التفسير أو خطأه، ولكن هذا النوع من التفسير اشتهر في العصر الحديث كونه عصر العلم وانطلق المفسرون للاستفادة من مكتشفات العلم في تفسير القرآن الكريم وهنا نجد العلماء بين مجيز ومانع ولكل وجهة نظر وحجة يحتج بها، وفي هذا البحث أراد الباحث أن يتناول مذاهب العلماء في التفسير العلمي وحكم التفسير العلمي عندهم وحجج وأدلة كل فريق ومناقشة هذه الأدلة ليصل الباحث بعد ذلك إلى ترجيح القول في هذه المسألة؛ ولأن تعريف التفسير العلمي له دور في الحكم عليه فقد بدأ الباحث به في هذا البحث.

وقد توصل الباحث من خلال العرض العلمي لمباحث هذه المسألة ومطالبتها إلى جواز التفسير العلمي بضوابط كغيره من أنواع التفسير بل إنه يحتوي على فوائد عظيمة سواء في تفسير النص، أو في توجيه الأمة للبحث العلمي بهدي من القرآن الكريم أو في الدعوة إلى الله كذلك، كما أن في هذا اللون من التفسير إظهار لإعجاز القرآن في عصر العلم والكشوف الحديثة وتجديد لمعجزة النبي الخاتم ﷺ، كما أن فيه حجة بالغة على أنه من عند الله الذي يعلم السر وأخفى، وفيه تصديق وتحقيق لوعده الله القائل: (سُئِرْتَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) () .



مقدمة:

(الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) (١).

والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين (لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُو كَرَهُ الْمُشْرِكُونَ) (٢) ، القائل : (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ) (٣) .

وبعد ...

فإنه من المعلوم أن الله ﷻ أنزل القرآن الكريم كتاب هداية وتشريع للناس، يهديهم إلى سواء السبيل، فيرسخ علاقة الإنسان بخالقه، ويرسي عقيدة الإيمان بوجوده، ويشرع لهم ما تستقيم به أمورهم، ويتحقق به مصالحهم، ويدبر به الفساد عنهم، وتنظم معه شؤونهم الخاصة والعامة في حياتهم على أكمل وجه.

كما تضمن القرآن الكريم أنواعاً مختلفة من العلوم، وأوجها متعددة من الإعجاز، يدل إلى أنه منزل من عند الله، نزل بعلمه وتضمن علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه، وسواء أدرك الناس هذا العلم وقت نزوله، أو تكشف لهم على أزمنة متفرقة عبر العصور، فهو كتاب هداية كما أنه كتاب علم بما تضمن، لأنه أنزل بعلم الله، الذي يعلم السر في السموات والأرض المحيط بكل شيء علماً، ويكفي أن القرآن الكريم قد ضم من الآيات القرآنية الكونية ما يزيد عن سبعمائة وخمسين آية على ما أحصاها بعضهم، ومن خلال هذا يتبين لنا اهتمام القرآن بالعلم والعقل معا، وقصورنا في هذا الجانب مقارنة بالجهود والاهتمام بكتب الفقه، التي وصلت إلى مئات الكتب، في حين أن عدد آياته الصريحة في الفقه والأحكام لا تزيد على مائة وخمسين آية (٤).

ومن أهم السبل التي سلكها لمعرفة علومه، وتأويل أنبائه، وتصديق أخباره، وكشف أسراره، والوقوف على ألوان إعجازه، دعوته العريضة للنظر في ملكوت السموات والأرض، واستكشاف أسرار الخلق، وتحسس آثار القدرة الإلهية، وإدراك بصماتها في كل حركة وكل سكون في هذا الكون الفسيح، فمن أجل ذلك كله تعددت الآيات القرآنية الكونية، التي تدعو للتفكير وتحث على التدبر وتحض على التأمل، فيما خلق الله في هذا الكون من أصغر شيء فيه إلى أكبر شيء فيه،

ثم ما في هذه المنهجية العلمية من اهتمام القرآن بالعقل، وإعلاءه من شأنه، حتى يتحرر من ريقه التقاليد البالية، والموروثات الخالية التي لا تمت للحق والعقل بصلة، فلهذا جعل القرآن الكريم التفكير عبادة، والعلم تسبيح، وهو واجب على كل مسلم وكل مستطيع في مجاله،

ولهذا كان لزاما على المسلمين، أن يسعوا في إظهار تحقيق وعد الله للناس عن تأويل أنباء كتابه في الآفاق وفي الأنفس، وكشف أسرارها في ملكوت الله، وتصديق تلك الأنباء وتأويلها بالعلم المتكشف للناس في كل عصر. فإن في هذا حجج ظاهره وبراهين ساطعة وأدلة قاطعة على أن خالق هذا الكون هو الله، وأنه عليم محيط بأسراره، وأن تلك الأنباء والعلوم التي تضمنها القرآن عن أسرار الخلق والملكوت صادقة، وأن هذا القرآن منزل من عند الله الخالق العليم بأسرار ما خلق، أنزله على آخر أنبيائه ورسله رحمة وهداية للعالمين.

ومن المعروف أن القرآن قد حظي بلونين من التفسير، التفسير النقلى أو المأثور وهو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة تبايناً لمراد الله من كتابه، أقوال التابعين على خلاف هل يعد من المأثور أو من التفسير بالرأي. والتفسير العقلي أو ما يسمى بالتفسير بالرأي، فأما التفسير الأول فمع كثرته واهتمام العلماء به، إلا أنه غير كاف في التأويل، من جهة أن القرآن تضمن أنباء وإشارات، حجب الله معرفة تأويلها على الناس وقت تنزل الوحي، بل أخبر أن معرفة تأويلها والإحاطة بعلمها لن يكون إلا بعد حين، وفي المستقبل، وفي أزمنة متفرقة، فاللفظ معروف لكن حقيقة المعنى وتصورها مجهولة. فتأويلها غير متعلق بالمأثور بل بالزمن وما سيتكشف خلاله من تأويل للنصوص، وبناء عليه فإنه لا بد من التفسير بالعقل والاستفادة من العلم والمعارف الإنسانية للكشف عن تأويل تلك الأنباء التي تضمنتها النصوص،

وأما التفسير الثاني: وهو التفسير بالرأي، فمع ما شابه من شطط وتطرف وتمحل وتأويل فاسد وباطل للنصوص في كثير من الأحيان، على يد أصحاب الفرق الإسلامية، فمنه ما هو مذموم مرفوض، ومنه ما هو جائز مقبول، فلا يمنع من قبوله بعد تمحيصه، والقول بمشروعيته إذا التزم بقواعد التفسير، وخلا من أي مانع صريح أو غالب، من دلالة شرعية أو لغوية أو توفيقية، فقد جعل الله القرآن كتاب الأمة كلها، وفيه هديها ودعاهم إلى تدبره، وبذل الجهد في كشف أسرار واستخراج معانيه في أكثر من آية.

وإذا كانت المعارف الإنسانية المعاصرة للمفسر، تتغير وتتطور، وتتكشف من خلالها أسرار الخلق والتكوين، ثم تتحول بدورها إلى معارف جديدة تنكشف بواسطتها معارف أخرى وهكذا، فإن المعارف المعاصرة للمفسر تؤثر تأثيرا بالغا في تفسيره للقرآن الكريم، فهي تتحكم بعقله ومن ثم تفسيره، وعلى مستوى تلك المعارف ودرجات قوتها وصحتها يقترب المفسر من حقيقة التأويل لتلك النصوص أو يبتعد، وإذا كانت عجلة العلم والمعرفة قد دارت دورتها التاريخية، ودارت في عصرنا دورة كبيرة وسرعت من سيرها بشكل متسارع وغير مسبوق وبصورة تفوق الخيال. فإنها قد كشفت كثيرا من الأسرار المجهولة في كل مجالات العلوم. فلا ينبغي لنا أن نقف منها موقف المبهور المتبلد، بل يجب أن نستفيد منها في تأويل أنباء القرآن و السير خلالها لكشف أسرارها المكنونة.

وإذا كان التفسير بالرأي جائز ومشروع، فإن التفسير العلمي لونه من هذا التفسير، بل هو أوثق وأقوى وأدق وأثبت وأرقى من التفسير بالرأي المجرد، لأنه مدعم عند أصحاب هذا المنهج. أو كذا يجب أن يكون

. بالأدلة العلمية المبنية على منهج البحث العلمي السليم، سواء أكانت حقائق يقينية ثابتة، أو نظريات قوية راجحة، فليس هناك ثمة ما يمنع من الاستفادة بالنظريات العلمية في توضيح آية من كتاب الله ما دامت الآية القرآنية تحتملها وتدل عليها ولا تتعارض مع النصوص.

"وقد أثبت التفسير العلمي للآيات الكونية، في أغلب جوانبه إعجازا جديدا، أو وجها جديدا من وجوه الإعجاز، التي يتحدى الله بها البشر في كل زمان ومكان ليثبت صحة القرآن وصدق النبي الأمي المرسل به، ويظهر هذا الدليل الجديد بمجرد النظر إلى تلك التفاسير القديمة، على جلاله قدرها، وعلو شأنها، ولا يعني هذا مطلقا، أننا ننعى على القدماء قصورهم فيه، لأن ذلك هو مبلغهم من العلم"().

ولأن هذا اللون من التفسير بحاجة إلى مزيد دراسة للوقوف على مزاياه وخصائصه وأهميته ومجالاته، ومعرفة أدواته ومراتبه وشروطه وضوابطه، وآراء المجيزين له والمعارضين له، وقد شحت الدراسات التي تفي بهذا الغرض وتبحثه من جهة تأصيلية، فقد قصرت البحث على حكم التفسير العلمي ومذاهب العلماء فيه. وتناولته في مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التفسير العلمي

المبحث الثاني: مذاهب العلماء في التفسير العلمي

المبحث الثالث: حكم التفسير العلمي

وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الباحث

المبحث الأول: مفهوم التفسير العلمي

المطلب الأول

تعريف التفسير العلمي

أ. مفهوم العلم:

يقول أحد الباحثين المعاصرين⁽¹⁷⁾: " لقد صارت كلمة العلم مع تطور الزمن ذات مدلولين، فقديمًا كان مدلولها العلم القائم على العلوم الدينية وما يتفرع عنها من علوم التوحيد وعلم الفقه وعلم التفسير وعلم اللغة والبلاغة وعلم الحديث إلى غير ذلك من العلوم المتصلة بالدعوة الإسلامية وتاريخها وقرآنها وأحاديثها النبوية، وكان الدارسون لهذه العلوم هم العلماء والفقهاء وأهل العلم وقتئذ، كانوا هم قادة الفكر والرأي والعلم قبل عصرنا هذا، ويقول الإمام الغزالي في هذا الموضوع: إن العلم المقصود هو العلم بالله وصفاته وملائكته ورسله وملكوته السماوات والأرض وعجائب النفوس الإنسانية والحيوانية من حيث أنها مرتبة بقدرة الله لا من حيث ذواتها لأن المقصود الأقصى هو العلم بالله، وأما العمل فمقصود به أساسا مجاهدة الهوى حتى تزول الحوائل التي ربما أعاققت الإنسان عن العلم بالله تعالى.

أما مدلول العلم حديثًا فإنه يختلف عن المعنى القديم المشار إليه سابقًا، إذ ظهر من وقت قريب جماعة تقول عن عصرنا الحاضر: إنه عصر العلم والعمل ويقصدون بذلك أن العلم بمفهوم عصرنا هو العلم الطبيعي القائم على دراسة ما في الكون من مواد وعناصر وكائنات لها خصائصها الذاتية ونواميسها التي تحكمها من كيمياء وطبيعة وميكانيكا وغير ذلك من علوم الطب والرياضة والفلك وما يتضمنه ذلك من حقائق كونية، وأن العمل في إطار هذا المفهوم للعلم فهو تطبيق العلم عمليا باستعمال الأجهزة والأدوات والوسائل الأخرى الحديثة من مختبرات ومراسد وتجارب واستنباطات منطقية وغير ذلك: وفي ضوء هذين المدلولين للعلم يرى المفسرون العصريون آيات القرآن أنه من الضروري أن يشتمل تفسيرهم الناحيتين الدينية والعلمية ودون الاكتفاء بناحية واحدة منهما؛ فإذا المقصود بالعلم في هذا المقام العلم التجريبي.

ب. وتعريف العلم في الاصطلاح :

هو إدراك الأشياء على حقائقها⁽¹⁸⁾. أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً⁽¹⁹⁾.

ج. تعريف التفسير العلمي:

عرف التفسير العلمي بعدد من التعريفات منها:

١. هو اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن، يدل على مصدره وصلاحيته لكل زمان ومكان⁽¹⁰⁾.

٢. هو الكشف عن دلائل نصوص الوحي من خلال العلوم والمعارف العلمية الراجحة، الموافقة لها والتي لا تتعارض معها.

هذا التعريف يصلح أن يكون تعريفاً للتفسير العلمي بشكل عام، لأنه يتناول أنواع التفسير العلمي وهو ما فسر بحقيقة علمية أو قانون علمي ثابت، وهو ما اصطلاح عليه بالإعجاز العلمي، وما فسر بنظرية علمية أو دونها، والذي لا يرقى إلى الإعجاز العلمي وإنما يبقى في إطار التفسير العلمي غير المقطوع به؛ فهذا التعريف لا يفرق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي بهذا المعنى؛ لأنه لم يحدد نوع الاكتشاف العلمي عما إذا كان نظرية علمية أو حقيقة علمية.

٣. هو التفسير الذي يحاول أن يرد ما في القرآن من نظرات ولمحات إلى ما يفسرها ويوضحها في ضوء العلم الحديث ومكتشفات الاختراع لإظهار التوافق بين تلك الإشارات وبين العلوم الحديثة كالتطب والهندسة والفلك وغيرها من العلوم، وذلك تطبيقاً لدعوة القرآن للنظر في ملكوت السموات والأرض وتأمل النفس الإنسانية التي أودع الله فيها أسرار قدرته ودلائل عظمته، ولنفي المعارضة الموهومة بين القرآن والعلم⁽¹¹¹⁾. وهذا التعريف كالذي قبله.

٤. هو التفسير الذي يحكم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها⁽¹¹²⁾.

هذا التعريف أضعف مما قبله وهو تعريف المعترضين على التفسير العلمي مثل الدكتور محمد حسين الذهبي ممثل المنكرين للتفسير العلمي، ولا يصح هذا تعريفاً للتفسير العلمي الصحيح المنضبط، لأن هذا إذا صح، تمحل على القرآن الكريم وتحمله ما لا يحتمل من المعاني والعلوم والآراء المختلفة التي لا تمت للنص القرآن بصله، وليس بينها وبينه أي رابط، وإن كان هناك من المفسرين من حاول إقحام القرآن في كل العلوم والمعارف والآراء، حتى لو لم يكن بينها وبين النص أي توافق أو تطابق، أو ترابط أو تقارب، وعما إذا كانت تلك المعارف والعلوم والآراء حقائق ثابتة أو فرضيات متبدلة، وهذا اللون من التفسير غير جائز.

٥. هو الكشف عن معاني الآيات أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية⁽¹¹³⁾. وهذا التعريف يخرج الإعجاز العلمي الذي تعلق بالحقائق العلمية، مع أنه أعلى درجات التفسير العلمي.

٦. هو الكشف عن معاني ودلائل النصوص (قرآناً وسنة) بما يتوافق معها من المعارف والمكتشفات العلمية. وهذا التعريف هو الأدق والأصوب باعتبار أن التفسير العلمي عام، يتناول تفسير النص بالنظرية وما دونها وهي الفرضية، وهو تفسير ظني، كما يتناول تفسيره بالحقيقة والقانون أو القاعدة العلمية الثابتة، وهي التفسير القطعي الذي يثبت إعجازاً للنص، وهو ما يصطلح عليه بعض العلماء والباحثين بـ (الإعجاز العلمي).

المطلب الثاني

درجات الاكتشافات العلمية ومراحلها

ولأن التفسير العلمي هو عبارة عن تفسير النص القرآني في ضوء المعارف والكشوف العلمية، ونعني بالمعارف تلك التي تقبل القياس وتدخل ضمن مناهج البحث العلمي لا تلك المعارف التي لا يمكن إخضاعها لمناهج البحث العلمي كالعلوم الفلسفية التي لا تستند إلى أي برهان علمي قابل للقياس أو التجريب، وهذه المعارف والعلوم العلمية التي أنتجتها الأبحاث العلمية ليست على درجة واحدة من القوة ولا بد من بيانها حتى نعرف بدرجة وثوقها من وجهة النظر العلمية في تفسير النص؛ فإن الاكتشاف العلمي يمر عبر مراحل، ويتنقل على درجات مختلفة بين الضعف والقوة والقبول والرفض والصحة والخطأ. فيبدأ بفرضية ثم إذا توافرت لها الأدلة والبراهين التي تدعمها على غيرها تحولت إلى نظرية فإذا ما ثبتت بالدليل القاطع والبرهان الساطع الذي لا يقبل الجدل، أو أصبحت مشاهدة أو من جنس المشاهدة أصبحت حقيقة علمية أو قانون علمي. وهو ما سنبينه في هذا المطلب.

أولاً الفرضية :

أ. الفرض لغة: التقدير، والفرض: الحز في الشيء⁽¹⁴⁾ وأصل الفرض القطع، ومنه أخذ فرض النفقات، وهو بيان مقاديرها، وكذلك فرض المهر، قال الله تعالى: (أَوْ تَفْرِضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً)⁽¹⁵⁾، ومثله فرض الجند، وهو ما يقطع لهم من العطاء، وقيل: الفرض هاهنا بمعنى التقدير: أي قَدَّرَ صَدَقَةَ كُلِّ شَيْءٍ وَبَيَّنَّهُ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى. وإنما تأولناه على فرض التقدير دون فرض الإيجاب والإلزام⁽¹⁶⁾.

ب. والفرضية في الاصطلاح: هو تخمين واستنتاج ذكي يصوغه ويتبناه الباحث مؤقتاً، لشرح بعض ما يلاحظه من الحقائق والظواهر⁽¹⁷⁾.

فالفرضية قد تكون مبدأ النظرية، فهي أوهى منها؛ لأنها احتمال، في تفسير شيء معين، أو ظاهرة معينة. ومثالها، فرضية الثقوب السوداء، وفرضية تلاشي الكون، ونظرية الارتداد العظيم وهي التي تسمى (النظرية الكمومية الحقلية). وهذه الثلاث الفرضيات هي المطروحة في نهاية الكون، في إطار نظرية الانفجار العظيم⁽¹⁸⁾.

ثانياً: النظرية العلمية :

أ. النظرية لغة: مأخوذة من النَّظَر: ويقال: نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظْرًا وَنَظْرًا وَمَنْظَرًا وَمَنْظَرَةً وَنَظَرَ إِلَيْهِ. وَ الْمَنْظَرُ: مصدر نَظَرَ. تقول العرب: نَظَرَ يَنْظُرُ نَظْرًا، وتقول: نَظَرْتُ إِلَى كَذَا وَكَذَا مِنْ نَظَرِ الْعَيْنِ وَنَظَرِ الْقَلْبِ، وهو: الإبصار والتأمل والتدبير والتقدير؛ ومن معانيه: التوقع؛ يقول القائل للمؤمل يرحوه: إِنَّمَا نَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ إِلَيْكَ أَيِ إِنَّمَا أَتَوَّقُ فَضْلَ اللَّهِ ثُمَّ فَضْلَكَ.

ومن معانيه: الانتظار والإمهال والتأخير؛ تقول: انْظُرْنَا، أي انْتِظِرْنَا، وانْظُرْنَا معناه اَحْرُونَا؛ وقال الزجاج: قيل معنى انْظُرْنَا انْتِظِرْنَا أيضاً؛ ومنه قول الشاعر⁽¹⁹⁾:

أبَاهُنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخْبِرْكَ الْيَقِينَا

وقال الفراء: تقول العرب أَنْظِرْنِي أَي انْتِظِرْنِي قليلاً، ويقول المتكلم لمن يُعَجِّلُه: أَنْظِرْنِي أَبْتَلِعْ رِيقِي أَي أَمْهَلْنِي.

ومن معاني النظر: المجاورة والمقاربة؛ تقول العرب: دُور آل فلان تنظر إلى دُور آل فلان أي هي بإزائها ومقابلة لها. وتَنْظَرُ: كَنْظَرَ. والعرب تقول: داري تنظر إلى دار فلان، ودُورُنَا تُنَظِرُ أَي تُقَابِلُ، وقيل: إذا كانت مُحَادِيَةً⁽²⁰⁾.

ب. مفهوم النظرية العلمية:

النظرية العلمية هي عبارة عن بنايات علمية وليست مجرد أفكار خيالية، فهي ليست صورة حديثة للمناظرات القديمة اللاهوتية عن عدد زوايا رأس الدبوس، فالنظريات تثبت أو تسقط بالاختبارات العلمية. كما أن هناك تبادل بين قسمين من علماء النظريات، هما: صاحب النظرية، والقائم بالتجربة العلمية. فصاحب النظرية يرتب الاكتشافات العلمية السابقة في صورة نظرية، قد تتنبأ أو تفترض وجود أو اكتشاف معلومات جديدة تقتضيها بنية النظرية. أما القائم بالتجارب العملية والدراسات الاستكشافية، فيحاول أن يكشف تلك المعلومات التي تنبأت النظرية بوجودها، ولكنه قد ينتهي باكتشاف شيء مختلف تماماً لم يسبق التنبؤ به على الإطلاق، وفي هذه الحالة يجب على صاحب النظرية أن يشرح هذه الاكتشافات الجديدة إما في نظرية معدلة أو في نظرية جديدة تماماً. وذلك كـنظريات الجسيمات الدقيقة، وكاكتشاف إشعاع الخلفية الكونية التي تنبأت بها نظرية الانفجار العظيم التي تفسر نشأة الكون، والتي قوت النظرية بينما كانت المسمار الأخير في نظرية الحالة المستقرة.

ومما يدل على تقدم العلم، أنه في الزمن القديم جداً، كان العلماء يدعون أنهم مسيطرون، تماماً على التجربة والنظرية معاً، أما الآن فالتخصص هو السائد، على الرغم من أن أصحاب النظريات والقائمين بالتجارب مازالوا يحتاجون أن يقدروا الدور الذي يقوم به كل منهم للأخر، حيث أن عمل كل منهم مكمل للأخر⁽²¹⁾.

ج. تعريف النظرية العلمية في الاصطلاح:

١. هي توضيح علاقة الأثر والسبب، بين المتغيرات؛ وذلك لشرح ظواهر معينة.
٢. أو هي تفسير راجح غير جازم لظاهرة غامضة، مبني على شواهد ودلائل علمية، قابل للتعديل أو النقض.

٣. أو هي تفسير موضوعي غير جازم لظاهرة معينة أو ظواهر مختلفة مبني على أدلة وبراهين علمية مترابطة، وتتنبأ بفرضيات جديدة.

٤. أو هي : تفسير لظاهرة أو عدد من الظواهر الغامضة، تويده الأدلة والبراهين والشواهد والقرائن العلمية، وتتضمن فرضيات جديدة تتنبأ بها.

وكل هذه التعريفات صحيحة ومتقاربة، والنظريات مراتب بحسب قربها وبعدها من الحقائق.

فبعد أن يقوم الباحث بجمع القرائن والشواهد والدلائل العلمية لظاهرة ما، ويقوم بتصنيفها وتصنيفها وتحليلها، ومن ثم يقوم بتفسيرها تفسيراً منطقياً منسجماً ومتناسقاً بينها ومعها، ويستنبط منها استنتاجاً أو تعميماً متماسكاً، ويتنبأ بفرضيات جديدة قائمة على التفسير في ضوء الأفكار العامة للنظرية.

والنظرية العلمية تكون قابلة للتعديل أو التبديل، فهي ليست قوانين أو حقائق ثابتة، بل هي تعميمات تدعمها أفضل البراهين العلمية المتاحة، ومهما كانت النظرية تقوم على أساس جيد من الملاحظات الدقيقة للحقائق المعروفة التي استندت إليها ستظل متمشية مع ما يعرفه العلماء المختصون في زمانها. " وأقوى النظريات هي تلك التي تقدم شرحاً أكثر منطقية لتلك الملاحظات⁽²²⁾ .

وقد سميت نظرية؛ لأنها مبنية على النظر والتأمل، في تفسير ظاهرة معينة، والانتظار والتأمل في القطع بذلك التفسير، حتى يثبت صحته، بالدلائل القطعية، فتصبح حقيقة علمية، أو يتبين خطأها ويحل غيرها محلها.

وأحياناً تبدأ النظرية على الافتراض والتخمين لتفسير أمر ما، أو ظاهرة معينة، ثم تتطور هذه الفرضية بعدد من الشواهد والدلائل، إلى أن تصبح نظرية، ثم إما أن تتأكد هذه النظرية بالدلائل والشواهد العلمية القوية القطعية إلى أن تصبح حقيقة علمية؛ وإما أن يظهر خطأها وتنهى بناء على شواهد ودلائل علمية قوية تأتي بنقيضها، أو تعديلها؛ وعليه فالفرضية أوهى من النظرية، وأحياناً تكون مبدأ النظرية فرضية.

"ومن هنا فإن النظرية السليمة التي يتم الوصول إليها في دراسة علمية، لا يمكن اعتبارها حقيقة نهائية، وإنما تمثل أفضل إجابة يمكن الوصول إليها، وهي قابلة للتغيير وإحلال أخرى محلها، ولذا كان من ضوابط الإعجاز وجود الحقيقة العلمية الناصعة، وعدم ربط أي القرآن الكريم بالنظريات القابلة للتبديل والتغيير إلا ما ترجح منها وكان موافقاً للنص⁽²³⁾ .

ثالثاً: الحقيقة العلمية:

أ. الحقيقة في اللغة: تقول حق الأمر يحق ويحق حقاً وحقوقاً، إذا صار حقاً ثابتاً⁽²⁴⁾، وتحقق عنده الخبر أي صح. وحق قولُه وظنُّه تحقيقاً أي صدق. وكلامٌ مُحَقَّقٌ أي رصين؛ قال الراجز: دَعُ ذَا وَحْبَرٍ

مَنْطِقًا مُحَقَّقًا؛ والشئ المتحقق وجوده⁽²⁵¹⁾، وأصله المطابقة⁽²⁶⁾. والحقُّ: صدقُ الحديث. والحقُّ: اليقين بعد الشكِّ وأحقُّ الرجلُ: قال شيئاً أو ادَّعى شيئاً فوجب له؛ واستحقَّ الشيءَ: استوجبه؛ وفي التنزيل: (فَإِنْ عُرِّ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا)⁽²⁷¹⁾، أي استوجباه بالخيانة، وأحققت الشيء أي أوجبتَه. وفي التنزيل: (ولكن حَقَّ القولُ مني)⁽²⁸⁾. أي وجبَ ولزِمَ، والحق نقيض الباطل، فالحقيقة مفردة وجمعها حقائق.

وعرفها الراغب الأصفهاني بقوله: الحقيقة تستعمل تارة في الشيء ثبات ووجود⁽²⁹⁾، أو هو الشيء الثابت قطعاً ويقيناً⁽³⁰⁾، والتاء فيها للتأنيث .

وأما العلمية: فهي صفة للحقيقة، والعلم نقيض الجهل⁽³¹⁾ .

وقد سبق تعريف العلم في الاصطلاح: والمقصود به في هذا المقام العلم التجريبي، وعليه فتعرف الحقيقة العلمية بما يلي:

ب. تعريف الحقيقة العلمية في الاصطلاح:

هي تفسير جازم . لظاهرة معينة أو أكثر . ثبت صحته بالأدلة العلمية القاطعة⁽³²⁾ وأجمع عليها كافة العلماء المختصين. كإكتشاف إشعاع الخلفية الكونية، وإثبات تباعد المجرات وتوسع الكون، التي افترضتهما نظرية الانفجار العظيم مما عزز صحة هذه النظرية المفسرة لنشأة الكون. أو كحقائق الأطوار التي يمر بها الجنين في بطن أمة.

أو هي كما عرفها بعضهم: المفهوم الذي تجاوز المراحل الفرضية والدراسات النظرية حتى أصبح ثابتاً مجمعاً عليه من قبل كافة العلماء المختصين، كتمدد المعادن بالحرارة، وانكماشها بالبرودة، وتبخر الماء عند درجة مئوية تحت الضغط الجوي العادي، وتجمده عند درجة الصفر المئوي⁽³³⁾ .

المبحث الثاني

مذاهب العلماء في التفسير العلمي

مقدمة:

للعلماء والمفسرين قديما وحديثا مذاهب على اشتمال القرآن للعلوم والمعارف الإنسانية والكونية، فقد تفاوتت آراؤهم في ذلك بين موسع جعل القرآن موسوعة معارف غير متناهية حتى كاد أن يخرجها عن مهمته الأساسية في الهداية والتشريع، وبين مضيق أنكر أي علاقة له بالعلوم والمعارف قاصرا دوره في الهداية والتشريع، وبين طرف وسط تقيد بما جاء في القرآن من كونه كتاب فيه علم الله الذي أراد أن يطالع العباد عليه تدليلا على صدقه وإثباتا لإعجازه وكشفا لأسرار آياته المخلوقة، حتى تقام به الحجة في الهداية والتشريع، فهو كتاب علم وهداية وإعجاز وتشريع. ويمكن حصر مذاهبهم في المسألة بين موسع ومضيق ومقيد، وهو ما سنستعرض بيانه في هذا المبحث مع مناقشة أدلة كل فريق ونقرر ما نراه راجحا في المسألة في المطالب التالية:

المطلب الأول : الموسعون القائلون: باشتمال القرآن لكل العلوم.

المطلب الثاني: المضيقون القائلون : بأن القرآن لا علاقة له بالعلوم.

المطلب الثالث: المقيدون : القائلون باشتمال القرآن على علم الله

المطلب الرابع: مناقشة الأقوال

المطلب الخامس : القول الراجح وأدلته

المطلب الأول

الموسعون القائلون باشتمال القرآن على كل العلوم

من يرى اشتمال القرآن على كل العلوم والمعارف، وأن ما من شيء إلا وهو مذكور في القرآن ولو بوجه ما، وهؤلاء يستدلون بعموم النصوص مثل قوله تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ)⁽³⁴⁾، وقوله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)⁽³⁵⁾.

وممن اشتهر عنهم هذا القول الإمام الغزالي والسيوطي، ومن المعاصرين طنطاوي جوهرى.

يقول الغزالي في الفصل الخامس تحت عنوان انشعاب سائر العلوم من القرآن: " ولعلك تقول: أن العلوم وراء هذه كثيرة كعلم الطب والنجوم وهيئة العالم وهيئة بدن الحيوان وتشريح أعضائه وعلم السحر والطلسمات وغير ذلك. [إلى أن قال بعد أن عدد كثيرا من العلوم] ولو ذهب أفضل ما تدل عليه آيات القرآن من تفاصيل الأفعال لطال ولا تمكن الإشارة إلا إلى مجامعها وقد أشرنا إليه حيث ذكرنا أن من جملة

معرفة الله تعالى معرفة أفعاله فتلك الجملة تشتمل على هذه التفاصيل وكذلك كل قسم أجملناه لو شعب لأنشعب الى تفاصيل كثيرة فتفكر في القرآن والتمس غرائبه لتصادف فيه مجامع علم الأولين والآخرين وجملة أوائله وإنما التفكر فيه للتوصل من جملته الى تفصيله وهو البحر الذي لا شاطئ له⁽³⁶⁾ وقال السيوطي: " ذكر القاضي أبو بكر بن العربي في كتاب قانون التأويل إن علوم القرآن خمسون علما وأربعمائة وسبعة آلاف علم وسبعون ألف علم على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة قال بعض السلف إذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وهذا مطلق دون اعتبار تراكيبه وما بينها من روابط وهذا ما لا يحصى ولا يعلمه إلا الله عز وجل⁽³⁷⁾

وقال بعض العلماء: العلوم المستخرجة من القرآن ثمانون علما ودون فيها كتب. وعن الإمام الغزالي عن بعضهم : إن القرآن يحتوي سبعا وسبعين ألف علم ومئتي علم كذا ذكره في الباب الرابع من كتاب آداب التلاوة من أحياء العلوم وقد قيل: جميع العلم في القرآن لكن ... تقاصر عنه أفهام الرجال⁽³⁸⁾

المطلب الثاني المضيقون

والفريق الثاني:

هم القائلون بأن القرآن الكريم هو كتاب هداية وتشريع فقط، ولا علاقة له بالعلوم المختلفة ، ومنهم الإمام الشاطبي الذي رد على أصحاب القول الأول في الموافقات في بيان قصد الشارع، في وضع الشريعة للإفهام حيث قال: " أن كثيراً من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد ؛ فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين ، أو المتأخرين ، من علوم الطبيعيات والتعاليم والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرين، من أهل الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح .

وفيما بعد: ادعى الشاطبي أن المعاني، التي لا عهد للعرب بها، غير معتبرة فقال: "وربما استدلو على دعواهم بقوله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل: ٨). وقوله (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام: ٣٨). ونحو ذلك ... ، فأما الآيات فالمراد بها ، عند المفسرين : ما يتعلق بحال التكليف والتعبد، أو المراد بالكتاب في قوله: (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ) (الأنعام: ٣٨) اللوح المحفوظ، ولم يذكروا فيها ما يقتضي تضمنه لجميع تلك العلوم النقلية والعقلية "... فليس بجائز أن يضاف إلى القرآن ما لا يقتضيه ، كما أنه لا يصلح أن ينكر منه ما يقتضيه ، ويجب الاقتصار في الاستعانة على فهمه، على كل ما يضاف علمه، إلى العرب خاصة، فبه يوصل إلى علم ما أودع من الأحكام الشرعية، فمن طلبه بغير ما هو أداة له، ضل عن فهمه، وتقول على الله ورسوله فيه، والله أعلم وبه التوفيق"⁽³⁹⁾.

المطلب الثالث

المقيدون

لما كانت رسالة القرآن الرئيسية ومهمته الأولى هي هداية الناس إلى الله تعالى وإلى دينه الحق وإرشادهم إلى مصالحهم في الدنيا والآخرة بمنهجه القويم، كان لا بد وأن يتضمن - لإثبات هذا الحق - على الدليل القاطع والبرهان الساطع والحجة البالغة، القائمة على العلم الحق، قال تعالى: (أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (440).

ومن هنا كان القرآن كتاب علم وإعجاز، فيما تضمنه من علم الله الذي أراد أن يطلع العباد عليه، والمتعلق بأسرار الخلق والتكوين في الأنفس والأفاق وحكم التشريع، وما في إظهار ذلك من البيّنات المعجزات والحجج الواضحات قال تعالى: (لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا) (441) وقال تعالى: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) (442)؛ وقال تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (443).

■ وهو العلم الذي كذب به المشركون لعدم إحاطتهم به وعدم تمكنهم من معرفة تأويله وكشف حقائقه وأسراره، التي ستتحقق وتنكشف في المستقبل، كما قال تعالى: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ) (444)؛

■ وهو العلم الذي وعد الله بمجيء تأويله وتصديق أنبائه و ظهور حقائقها وانكشاف أسرارها في المستقبل، قال تعالى: (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ) (445). أي ولتعلمن أيها الناس صدق أنباء كتابنا وصدق دلائل آياته في الأفاق والأنفس وأنها حق (446)؛

■ بعد حين أي في المستقبل ولا حد للحين عند العرب، وإنما هو مطلق يصدق على كل وقت، وقد بين الله هذا الحين الذي يظهر فيه تصديق كتابه وانكشاف أسرار أنبائه، بأن لكل نبي حين معين خاص به ومستقر تنكشف فيه حقيقته. قال تعالى: (لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) (447). أي: لكل خبر في القرآن حين وزمن ينكشف فيه ويستقر تأويله بانكشاف حقيقته ومعناه والمراد منه، أي وسوف تعلمون أيها المكذبون، صحة ما أخبر به. كما قال تعالى: (يَكُلُّ أَجَلَ كِتَابٍ) (448)؛

و عندما يتحقق تأويل آيات الله المنزلة التي تتضمن علمه بآياته الكونية، وتنكشف آياته الكونية مصدقة ومطابقة لأنباء آياته المنزلة، يتحقق وعد الله ويظهر إعجاز كتابه المتمثل في سبقه للعلوم البشرية في كشف حقائق الكون وأسرار الحياة، قوله تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (449). وقوله تعالى: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَتِكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا) (450).

ففي الآية الأولى والثانية: وعد من الله تعالى ، بأن يرينا آياته في الأفاق والأنفس، ويكشف لنا تأويلها ، فنعرف المقصود منها، فالحمد لله على هذا الوعد، وتلك الرؤية، وذلك الكشف.

■ ولقد زخر القرآن الكريم في معرض حديثه عن السماء والأرض والحياة والأحياء، بأنباء وأسرار لم يكشف عنها وتتجلى حقائقها وكيفياتها إلا بعد تقدم العلوم وتطور الإمكانيات في هذا العصر، تحقيقاً وتصديقاً لوعد الله القائل: (سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ)⁽¹⁵¹⁾، فهذه الآيات التي وعدنا الله سبحانه بأن سيرينا إياها في الأفاق والأنفس، والتي أودع الله نبأها في كتابه، لم يتبين تأويلها، ويتضح تفسيرها وقت نزول القرآن، سيتبين تأويلها ولو بعد قرون.

وعلاوة على هذا فقد حمل القرآن بين ثناياه إشارات معجزة إلى حقائق علمية مبنوثة في الأنفس والأفاق، لتكون إشارات هادية ونبراساً منيراً يوجه من خلاله إلى البحث والاستقصاء لمزيد من التفاصيل والأسرار، ولا يمكن للقرآن أن يوجه بشيء يعود عليه بالتشكيك أو التكذيب، أو عندما يتحدث عنه تكون النتيجة مناقضة لما نطق به أو دل عليه، ولا ينتفي هذا التناقض إلا إذا كان الوصف القرآني لهذا الكون متفقاً مع ما هو عليه من حقيقة خلقه، وقد أشار القرآن إلى ذلك بقوله: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾⁽¹⁵²⁾، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾⁽¹⁵³⁾، وقال تعالى: ﴿ لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾⁽¹⁵⁴⁾.

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: " فالله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنزل عليه الكتاب، وهو القرآن العظيم؛ ولهذا قال: (أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ) أي أنزله وفيه علمه الذي أراد أن يطلع العباد عليه من البينات والهدى والفرقان وما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، وما فيه من العلم بالغيوب من الماضي والمستقبل"⁽¹⁵⁵⁾.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فإن شهادته بما أنزل إليك هي شهادته بأن الله أنزله بعلمه، فما فيه من الخبر هو خبر عن علم الله، ليس خبراً عن دونه، وهذا كقوله: (فَإِنَّ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ)⁽¹⁵⁶⁾، وليس معنى مجرد كونه أنه معلوم له، فإن جميع الأشياء معلومة له، وليس في ذلك ما يدل على أنه حق، لكن المعنى: أنزله فيه علمه، كما يقال: فلان يتكلم بعلم، فهو سبحانه أنزله بعلمه، كما قال: (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)⁽¹⁵⁷⁾،⁽¹⁵⁸⁾.

ولهذا قال النبي ﷺ: " ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة"⁽¹⁵⁹⁾.

قال ابن حجر في شرح الحديث: " ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه، وفي بلاغته، وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر أنه سيكون، يدل على صحته دعواه فعم به من حضر، ومن غاب، ومن وجد ومن سيوجد"⁽¹⁶⁰⁾.

يقول ابن عاشور في تفسيره: "وأنا أقول: إن علاقة العلوم بالقرآن على أربع مراتب:

الأولى : علوم تضمنها القرآن كأخبار الأنبياء والأمم، وتهذيب الأخلاق والفقه والتشريع والاعتقاد والأصول والعربية والبلاغة.

الثانية : علوم تزيد المفسر علما كالحكمة والهيئة وخواص المخلوقات.

الثالثة : علوم أشار إليها أو جاءت مؤيدة له كعلم طبقات الأرض والطب والمنطق.

الرابعة : علوم لا علاقة لها به إما لبطلانها كالزجر والعيافة والميثولوجيا، وإما لأنها لا تعين على خدمته كعلم العروض والقوافي⁽⁶¹⁾.

ويقول في معرض تقسيمه لأنواع الإعجاز العلمي : " وأما النوع الثاني من إعجازه العلمي فهو ينقسم إلى قسمين: قسم يكفي لإدراكه فهمه وسمعه، وقسم يحتاج إدراك وجه إعجازه إلى العلم بقواعد العلوم فينبج للناس شيئا فشيئا انبلاج أضواء الفجر على حسب مبالغ الفهوم وتطورات العلوم، وكلا القسمين دليل على أنه من عند الله لأنه جاء به أمة في موضع لم يعالج أهله دقائق العلوم، والجائي به ثاو بينهم لم يفارقهم. وقد أشار القرآن إلى هذه الجهة من الإعجاز بقوله تعالى في سورة القصص (قُلْ فَأَتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَنْبِئَهُ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ)⁽⁶²⁾ ، ثم إنه ما كان قصاره مشاركة أهل العلوم في علومهم الحاضرة، حتى ارتقى إلى ما لم يألفوه وتجاوز ما درسه وألفوه⁽⁶³⁾ .

المطلب الرابع

مناقشة الأقوال

والذي يظهر لي في تحقيق المسألة . والله أعلم . : أن الذين ادعوا اشتمال القرآن لكل العلوم، لم يعنوا بذلك تفاصيل هذه العلوم، وإنما عنوا أن القرآن اشتمل على مجامع العلوم، أي تضمن إشارة لكل علم، وكما بين الغزالي والسيوطي ذلك باعتبار العلاقة والروابط بين العلوم ، ولم يزعموا أن تفاصيل العلوم المختلفة في القرآن الكريم وهذا حق، لكن لا يتعلق بهذا دعوى، ما عدا عدهم لعلوم القرآن فإنه رجماً بالغيب .

وفي المقابل فإن الذين أنكروا على هؤلاء، كان الاستنكار في موضع لا يدعونه أصلاً، فلا مبرر له، بمعنى أنهم نسبوا إليهم شيئاً لا يدعونه، وعليه فلا يوجد نزاع حقيقي في تضمن القرآن على العلوم بوجه ما دون تفاصيل هذه العلوم، وإنما يمكن أن يستنبط مما ذكر على ما لم يذكر منها ويتوصل به إليها ، بحكم الروابط بين العلوم، ولا يدل على الاشتمال ، وهذا سببه وحدة الخلق ووحدة السنن الإلهية في خلق الله .

من جهة أخرى دعوى الشاطبي أن القرآن لا يفهم إن عن طريق فهم العرب وما عهدوه، وكل فهم عن غير هذا الطريق فهو باطل لم يقصده القرآن، وتحميلة ما لا يحتمل، وهذا غير صحيح فإن الله أخبر في كتابه بأنه كتاب علم وأن العرب لم تحط بعلم القرآن في أكثر من آية (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ

وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ⁽⁶⁴⁾، ولو صحت هذه الدعوى لأمكن القول: أنه لا بد أن يتوسل إلى فهمه القرآن بالأمية لأن العرب أمة أمية، وهذا يناقض العقل الصحيح والقرآن الذي يدعوا إلى العلم، وإنما المقصود بنزوله بالمعهود لديهم نزوله بلسانهم وتقريبه لخطابهم بلغتهم، لا انحصار علمه بعلومهم، ولا نفي معرفة علومه التي لم يعرفونها، وقد يكون إنما قصد أن العلوم التي كانت عند العرب هي التي تضمنها القرآن بالإقرار أو التصحيح أو الإبطال.

المطلب الخامس :

القول الراجح

والراجح في المسألة : هو القول الثالث . لقوة أدلة القائلين به . وهو أن القرآن قد اشتمل على كثير من العلوم التي وردت فيه أو أشار إليها، وتضمنتها سورة وآياته، لا على وجه الاستقصاء والتفصيل كعلم متخصص وإنما على سبيل الإشارة والتمثيل، في سياق استدلال القرآن بآيات الله الكونية الماثورة في الأفق والأنفس وفي الحياة وتوجيه النظر إليها للتأمل والتفكير والتدبر، والغرض منها هداية الناس وإقامة الحجة على الإيمان بالله والدعوة إلى صراطه المستقيم، وهذا هو قول أكثر المفسرين الأقدمين والمعاصرين.

المبحث الثالث

حكم التفسير العلمي

هل يجوز تفسير الآيات القرآنية الكونية بمعارف وعلوم ومكتشفات العلم الحديث ؟
وهنا كذلك نجد العلماء لهم مذاهب وآراء، بين معترض ومؤيد، ووقع خلاف في هذا النوع من التفسير، بين العلماء من فترة طويلة، ولا زال الخلاف قائماً حتى هذه الساعة⁽⁶⁵⁾ .
وسأتناول هذه المسألة في أربعة مطالب:

المطلب الأول: المانعون

الفريق الأول: من لا يرى جواز تفسير الآيات الكونية في القرآن بمكتشفات ومعارف العصر الحديث، وينكر هذا النوع من التفسير ويشن الغارة على القائلين به ويشنع عليهم، بل وقد يتهمهم بتهم باطلة⁽⁶⁶⁾ " ويمثلهم في هذا العصر شيخ الأزهر الأسبق الشيخ محمود شلتوت، والشنقيطي صاحب أضواء البيان⁽⁶⁷⁾، ود . محمد حسين الذهبي .. وحجتهم في ذلك:

١. أن القرآن كتاب هداية، وإن الله لم ينزله ليكون كتاباً يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم، ودقائق الفنون، وأنواع المعارف . وقد تحدثنا عن هذا في مبحث سابق فليرجع إليه.
٢. ثم يقولون: إن هناك دليلاً واضحاً من القرآن على أن القرآن ليس كتاباً يريد الله به شرح حقائق الكون، وهذا الدليل هو ما روي عن معاذ أنه قال يا رسول الله إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن

الأهلة . فما بال الهلال يبدو دقيقاً ثم يزيد حتى يستوي ويستدير، يم ينقص حتى يعود كما كان. فأنزل الله هذه الآية: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ...)⁽⁶⁸⁾،⁽⁶⁹⁾.

٣. أن التفسير العلمي للقرآن يعرض القرآن للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان، والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأي الأخير.

٤. أن التفسير العلمي للقرآن يحمل أصحابه والمغرمين به على التأويل المتكلف الذي يتنافى مع الإعجاز، ولا يسيغه الدوق السليم .

٥. أن السلف الصالح، من الصحابة، والتابعين ومن يليهم كانوا أعرف بالقرآن وبعلمومه وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى، سوى ما تقدم، وما ثبت فيه من أحكام التكاليف، وأحكام الآخرة، وما يلي ذلك، ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر لبغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة، إلا أن ذلك لم يكن، فدل على أنه غير موجود عندهم، وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء مما زعموا⁽⁷⁰⁾.

٦. أن المعاني والدلائل المعتبرة في الخطاب هي التي كانت معلومة لدى العرب وقت نزول القرآن، أما التي لم تكن معلومة لديهم فهي غير مقصودة ولا تدخل ضمن الخطاب القرآني فلا عبرة بها.

المطلب الثاني: المجيزون

الفريق الثاني: الذين يرون مشروعية هذا اللون من التفسير استجابة لدعوة القرآن للتفكير والتدبر والبحث والنظر، ولورود الأدلة الصريحة بجواز هذا النوع من التفسير لأنه تصديق وتحقق لوعده الله في كتابه بتأويل آياته وأنبأته في أسرار الخلق والتكوين في الأفاق والأنفس، وكونه مثل التفسير المأثور، ولا يعدوا أن يكون من قبيل التفسير بالرأي، حتى ولو أخطأ المفسر في حمل آية ما، فإن القرآن ينزه عن الغلط، والغلط في التفسير وليس في النص، ولا يمكن أن يؤخذ القرآن بتفسير خاطئ حمله به المفسر، والقرآن منزه عنه. فهذه جملة أدلتهم.

يقول ابن عاشور في المسألة: " وإما على وجه التوفيق بين المعنى القرآني وبين المسائل الصحيحة من العلم حيث يمكن الجمع. وإما على وجه الاسترواح من الآية كما يؤخذ من قوله تعالى: (وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ)⁽⁷¹⁾ أن فناء العالم يكون بالزلازل ومن قوله: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ)⁽⁷²⁾، الآية أن نظام الجاذبية يختل عند فناء العالم. وشرط كون ذلك مقبولاً أن يسلك فيه مسلك الإيجاز فلا يجلب إلا الخلاصة من ذلك العلم ولا يصير الاستطراد كالغرض المقصود له لئلا يكون كقولهم: الشيء بالشيء يذكر.

وللعلماء في سلوك هذه الطريقة الثالثة على الإجمال آراء: فأما جماعة منهم فيرون من الحسن التوفيق بين العلوم غير الدينية وآلاتها وبين المعاني القرآنية، ويرون القرآن مشيراً إلى كثير منها. قال ابن رشد الحفيد في فصل المقال أجمع المسلمون على أن ليس يجب أن تحمل ألفاظ الشرع كلها على ظاهرها، ولا أن

تخرج كلها عن ظاهرها بالتأويل، والسبب في ورود الشرع بظاهره وباطن هو اختلاف نظر الناس. وتباين قرائحهم في التصديق وتخلص إلى القول بأن بين العلوم الشرعية والفلسفية اتصالاً. وإلى مثل ذلك ذهب قطب الدين الشيرازي في شرح حكمة الإشراف، وهذا الغزالي والإمام الرازي وأبو بكر ابن العربي وأمثالهم صنيعهم يقتضي التبسط وتوفيق المسائل العلمية، فقد ملأوا كتبهم من الاستدلال على المعاني القرآنية بقواعد العلوم الحكمية وغيرها وكذلك الفقهاء في كتب "أحكام القرآن"، وقد علمت ما قاله ابن العربي فيما أملاه على سورة نوح وقصة الخضر وكذلك ابن جني والزجاج وأبو حيان قد أشبعوا "تفاسيرهم" من الاستدلال على القواعد العربية، ولا شك أن الكلام الصادر عن علام الغيوب تعالى وتقدس لا تبنى معانيه على فهم طائفة واحدة ولكن معانيه تطابق الحقائق، وكل ما كان من الحقيقة في علم من العلوم وكانت الآية لها اعتلاق بذلك فالحقيقة العلمية مرادة بمقدار ما بلغت إليه أفهام البشر وبمقدار ما ستبلغ إليه. وذلك يختلف باختلاف المقامات ويبني على توفر الفهم، وشرطه أن لا يخرج عما يصلح له اللفظ العربية، ولا يبعد عن الظاهر إلا بدليل، ولا يكون تكلفاً بيناً ولا خروجاً عن المعنى الأصلي حتى لا يكون في ذلك كتفاسير الباطنية⁽¹⁷³⁾.

وهؤلاء المجيزون على رأيين:

الأول: المقتصرين في التفسير بالحقائق العلمية دون النظرية:

وهؤلاء يحددون نوع المعارف والعلوم والاكتشافات التي يجوز تفسير آيات القرآن بها، فيجوزون التفسير بالحقائق القطعية الثابتة، من المعارف والعلوم والاكتشافات، ولا يجوزون النظريات والفروض العلمية، لأنها مظنة التبديل والتعديل، زيادة في الاحتياط والحذر في تفسير النص من تبديل النظريات وتأرجحها، وهؤلاء هم أغلب من كتب عن التفسير العلمي.

يقول د. دياب في معرض مناقشته لمناهج المفسرين العلميين:

" إن المنهج الصحيح للتفسير يجب كما أشار إليه كثير من الدارسين والباحثين، أن يعتمد على الحقائق العلمية الثابتة في المقارنة والتفسير للآيات الكونية، وأن يتجنب الخوض في تأويل الآيات الكونية في ضوء النظريات التي لم تشب عن طوق الظن، ولم تثبت بعد والتي ما زالت محل نظر وتمحيص من العلماء، وهذا خطأ المقارنين، ويجب ألا يحمل على القرآن سوء فهم طائفة من الباحثين، وكيف نستطيع أن نفهم أن القرآن لا يصادم حقيقة علمية يكشف البحث أنها من نواميس الكون ونظم وجوده، ... دون صلة بها، و إدراك لأبعادها، إن هذا لن يتم إلا في ضوء التفسير العلمي للآيات الكونية، وهذا ما سلكه أولئك الباحثون وإن اختلفت مناهجهم كما رأينا⁽¹⁷⁴⁾.

الثاني: الموسعتن في التفسير بجميع المكتشفات والمعارف العلمية:

وهذا الفريق لا يرى بأسا من تفسير الآية في ضوء المعارف العصرية والاكتشافات العلمية الحديثة، سواء كانت حقائق علمية أو نظريات علمية أو حتى فرضيات علمية، ما دامت متوافقة مع دلائل النصوص القرآنية، ولا تتناقض معها وتحتمل معانيها وكيفياتها نصوص تلك الآيات ودلائلها العربية والشرعية. فإن القرآن نزل بلسان العرب، بدون تكلف أو تمحل أو زيغ. وإن كانت درجة المكتشفات العلمية أيضا لها أثر كبير وميزة متفاوتة في تفسير النص، فالحقيقة أقوى من النظرية والنظرية الراجحة المقبولة أقوى من غيرها والفرضية التي لا تخالف عقلا ولا شرعا وتحتملها الآية ولا تتناقض مع نصوص القرآن، فهذه لا بأس في تفسير النص بها.

يقول سيد قطب: " ونحن في دراسة القرآن لا نلجأ إلى تلك التقديرات على أنها حقائق نهائية فهي في أصلها ليست كذلك، وإن هي إلا نظريات قابلة للتعديل، لا نحمل القرآن عليها، إنما نجد أنها قد تكون صحيحة إذا رأينا بينها وبين النص القرآني تقاربا ووجدنا أنها تصلح تفسيراً للنص القرآني بغير تمحل، فنأخذ من هذه أن النظرية أو تلك أقرب إلى الصحة لأنها أقرب إلى مدلول النص القرآني"⁽¹⁷⁵⁾.

وهذا النص لسيد قطب الذي يوضح منهجه ومذهبه في التفسير العلمي على خلاف ما نقل بعض الناس عنه من معارضته للتفسير العلمي عموماً، وزيادة على هذا فإننا نجد تفسيره مليء بالتفسيرات العلمية وينقل كثيرا من المعلومات ذات العلاقة بمدلول الآيات أو ما يبينها ويدور حولها، ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: (يَكُوِّرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُوِّرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ)⁽¹⁷⁶⁾، قال: (وهو تعبير عجيب يقسر الناظر فيه قسراً على الالتفات إلى ما كشف حديثاً عن كروية الأرض، ومع أنني في هذه الظلال حريص على أن لا أحمل القرآن على النظريات التي يكشفها الإنسان) ... مع هذا الحرص، فإن هذا التعبير يقسرنى قسراً على النظر في موضوع كروية الأرض ... إلخ"⁽¹⁷⁷⁾. وعند قوله تعالى (وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ)⁽¹⁷⁸⁾، تلکم عن عموم الزوجية بما فيها زوجية الذرة مؤلفة من زوج من الكهرباء موجب وسالب"⁽¹⁷⁹⁾. وعند قوله تعالى (وَجَعَلْ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرْ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ)⁽¹⁸⁰⁾، تكلم الأستاذ عن تكون السموات والأرض وعن تكون القشرة الأرضية بالتفصيل ونقل أشياء عن الكتب العلمية الحديثة"⁽¹⁸¹⁾.

ومن هؤلاء الدكتور زغلول النجار حيث يقول: " حرص كثير من علماء المسلمين على ألا يتم تأويل الإشارات العلمية الواردة في القرآن الكريم إلا في ضوء الحقائق العلمية المؤكدة من القوانين والقواعد الثابتة. أما الفروض والنظريات فلا يجوز تخديمها في فهم ذلك وحتى هذا الموقف نعتبره تحفظاً مبالغاً فيه. فكما يختلف دارسو القرآن الكريم في فهم بعض الدلالات اللفظية. والصور البيانية. وغيرها من القضايا

اللغوية ولا يجدون حرجا في ذلك العمل الذي يقومون به في غيبة نص ثابت ماثور فإننا نرى أنه لا حرج على الإطلاق في فهم الإشارات الكونية الواردة بالقرآن الكريم على ضوء المعارف العلمية المتاحة. حتى ولو لم تكن تلك المعارف قد ارتقت إلى مستوى الحقائق الثابتة. وذلك لأن التفسير يبقى جهدا بشريا خالصا. بكل ما للبشر من صفات القصور والنقص وحدود القدرة. ثم إن العلماء التجريبيين قد يجمعون على نظرية ما. لها من الشواهد ما يؤيدها. وان لم ترق بعد إلى مرتبة القاعدة أو القانون. وقد لا يكون أمام العلماء من مخرج للوصول بها إلى ذلك المستوى أبدا. فمن أمور الكون العديدة مالا سبيل للعلماء التجريبيين من الوصول فيها إلى حقيقة أبدا. ولكن قد يتجمع لديهم من الشواهد ما يمكن أن يعين على بلورة نظرية من النظريات. ويبقى العلم التجريبي مسلما بأنه لا يستطيع أن يتعدي تلك المرحلة في ذلك المجال بعينه أبدا. والأمثلة على ذلك كثيرة منها النظريات المفسرة لأصل الكون وأصل الحياة وأصل الإنسان. وقد مرت بمراحل متعددة من الفروض العلمية حتى وصلت اليوم إلى عدد محدود من النظريات المقبولة. ولا يتخيل العلماء أنهم سيصلون في يوم من الأيام إلى أكثر من تفضيل لنظرية على أخرى. أو تطوير لنظرية عن أخرى. أو وضع لنظرية جديدة. دون الإدعاء بالوصول إلى قانون قطعي. أو قاعدة ثابتة لذلك. فهذه مجالات إذا دخلها الإنسان بغير هداية ربانية فإنه يضل فيها ضلالا بعيدا. وصدق الله العظيم إذ يقول: (مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا)⁽⁸²⁾. وذلك لأنه على الرغم من أن العلماء التجريبيين يستقرئون حقائق الكون بالمشاهدة والاستنتاج. أو بالتجربة والملاحظة والاستنتاج. في عمليات قابلة للتكرار والإعادة. إلا أن من أمور الكون مالا يمكن إخضاعه لذلك من مثل قضايا الخلق: خلق الكون. وخلق الحياة وخلق الإنسان. وهي قضايا لا يمكن للإنسان أن يصل فيها إلى تصور صحيح أبدا بغير هداية ربانية. ولولا الثبات في سنن الله التي تحكم الكون وما فيه ما تمكن الإنسان من اكتشافها... ولا يظن عاقل أن البشر مطالبون بما هو فوق طاقتهم. خاصة في فهم كتاب الله. الذي أنزل لهم. ويسر لتذكرهم لقول الحق تبارك وتعالى: (وَلَقَدْ بَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)⁽⁸³⁾.

ففي الوقت الذي يقرر القرآن الكريم فيه أن الله لم يشهد الناس خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم. نجده في آيات أخر يأمرهم بالنظر في كيفية بداية الخلق. وهي من أصعب قضايا العلوم الكونية البحتة منها والتطبيقية قاطبة إذ يقول عز من قائل: (أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ❖ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)⁽⁸⁴⁾.

مما يشير إلى أن بالأرض سجلا حافلا بالحقائق التي يمكن أن يستدل منها على كيفية الخلق الأول. وعلي إمكانية النشأة الآخرة. والأمر في الآية من الله تعالى إلى رسوله الكريم ليدع الناس كافة إلى

السير في الأرض، واستخلاص العبرة من فهم كيفية الخلق الأول، وهي قضية تقع من العلوم الكونية (البحثة والتطبيقية) في الصميم، إن لم تكن تشكل أصعب قضية علمية عالجهما الإنسان.

وهذه القضايا: قضايا الخلق وإفناؤه وإعادة خلقه لها في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ. من الإشارات اللطيفة ما يمكن الإنسان المسلم من تفضيل نظرية من النظريات أو فرض من الفروض والارتقاء بها أو به إلى مقام الحقيقة لمجرد ورود ذكر لها أو له في كتاب الله أو في سنة رسوله ﷺ. ونكون بذلك قد انتصرنا بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة للعلم وليس العكس.

وعلى ذلك فإني أرى جواز فهم الإشارات العلمية الواردة بالقرآن الكريم على أساس من الحقائق العلمية الثابتة أولاً، فإن لم تتوافر فبالنظرية السائدة، فإن لم تتوافر فبالفرض العلمي المنطقي المقبول، حتى لو أدى التطور العلمي في المستقبل إلى تغيير تلك النظرية، أو ذلك الفرض أو تطويرهما أو تعديلهما، لأن التفسير، كما سبق أن أشرت يبقى اجتهاداً بشرياً خالصاً من أجل حسن فهم دلالة الآية القرآنية إن أصاب فيه المرء فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد، ويبقى هذا الاجتهاد قابلاً للزيادة والنقصان، وللنقد والتعديل والتبديل” (185).

المطلب الثالث: مناقشة القولين:

مناقشة القول الأول: الذي يظهر لي والله أعلم أن الحجج التي احتج بها الفريق الأول غير كافية لمنع من جواز التفسير العلمي، مع ملاحظة أن الأخطاء التي تقع ليس في التفسير وإنما من المفسر لمخالفته الشروط والضوابط ويمكن الإجابة على حججهم كما يلي:

○ بالنسبة للحجة الأولى فإن كون القرآن كتاب هداية وتشريع لا يمنع أن يكون كتاب علم وإعجاز بل هو يقتضي ذلك وقد فصلنا هذا الأمر في مبحث سابق فليرجع إليه.

○ أما الاستدلال بما ورد في سبب نزول الآية: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ) فهو بحاجة إلى أن يثبت وإلا فهو معارض بما رواه الطبري في تفسيره عن قتادة في هذه الآية: قالوا سألو النبي ﷺ لم جعلت هذه الأهله؟ فأنزل الله فيها ما تسمعون (هي مَوَاقِبُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ...) فجعلها لصوم المسلمين ولإفطارهم ولناسكهم وحجهم ولعدة نساكهم ومحل دينهم في أشياء والله أعلم بما يصلح خلقه.

وروى عن الربيع وابن جريج مثل ذلك. ففي هذه الروايات التي ساقها الطبري، إن السؤال هو: لم جعلت هذه الأهله؟ وليس السؤال ما بال الهلال يبدوا دقيقاً ثم يزيد حتى يستوي ويستدير ثم ينقص. ولذلك فإنه لا دليل في الآية على إبعاد التفسير العلمي (186).

وبالنسبة للقول الثاني: فصحيح أن العلم والمعارف تتغير وتتكشف لدى الإنسان، لكن هذا لا يعني أن ليس ثمة ثابت في العلم، إذ أن الحقائق العلمية لا تعرف التغير والتبدل مهما مر الزمن وتقدمت العلوم، وإنما التغير في الظنيات التي لا تطابق الواقع والحقائق. ولهذا يشترط في جواز التفسير الالتزام بالشروط والضوابط التي ذكرت سابقاً.

○ وأما الحجة الثالثة: فما ذكره صحيحاً فهناك من يتناول هذا النوع من التفسير ولا يعرف الشروط والضوابط، بل يتمحل التوفيق ويتكلفه، وهذا خطأ راجع إلى المفسر لا إلى حقيقة التفسير، ولهذا يحرم التفسير على من ليس أهلاً له ولا يتقيد بشروطه وضوابطه سداً للذريعة وصوناً لكتاب الله فهو كالجاهل الذي يتصدر للفتوى مع مشروعية الفتوى لأهلها.

○ والجواب على ما ذكره الشاطبي أن أصل المسألة موجود ومستفيض من تناول الصحابة والسلف الصالح، فقد تناولوا بالتفسير لما ذكره القرآن من علوم مختلفة لم تكن معهودة لدى العرب ولا معرفة لهم بها، وما فهموه من الرسول ﷺ وما عندهم من العلم وما فهموه واستنبطوه من كتاب حسب ما تقتضيه دلائل اللغة العربية. من ذلك تفسير ابن عباس وابن مسعود وغيرهم.

○ وأما الجواب على ما قيل: أن المعاني والدلائل التي لم يعرفها العرب غير مقصودة في الخطاب، فإنه يرد من وجوه كثيرة، وقد سبق ما يكفي من الرد على هذه الشبهة، وتناقضه مع النصوص التي تثبت سعة علم الله الذي ضمنه في كتابة وعدم إحاطة المشركين له ووعدته بمعرفتها بعد حين، وإعجاز القرآن وعدم انقضاء عجائبه.

وأما القائلين: بجواز التفسير العلمي بالحقائق دون النظريات فذلك هو الأحوط ولكن لا يمنع من التفسير بالنظريات لأنها إن وافقت دلالة النص أقوى من مجرد الرأي، لأنه مدعم بالشواهد والأدلة العلمية.

المطلب الرابع: القول الراجح

والذي أراه صواباً في هذه المسألة. والله أعلم. أن التفسير العلمي جائز سواء كان التفسير بحقائق علمية أو نظريات مقبولة ما دامت تتوفر فيها شروط التفسير العلمي مع أن الأولى: تثمر إعجازاً للقرآن والثانية: تبقى في إطار التفسير بالرأي، والأدلة على جوازه ما يلي.

١. أن القرآن كتاب هداية وعلوم وإعجاز، فحتى يكون كتاب هداية لا بد أن يشتمل على العلم الإلهي بكل ما يتعلق بهداية الإنسان حجة وتشريعاً، وتضمنه لهذا العلم دليل إعجازه، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا)⁽⁸⁷⁾. وقد سبق الحديث عن هذا في مبحث سابق فليرجع إليه.

٢. الوعد الصريح من الله في كتابه ببيان تأويل أنباء القرآن المتعلقة بأسرار الخلق والتكوين في السموات والأرض والأنفس، وتحقق هذا التأويل بالعلم المتكشف عن حقائق وأسرار تلك الأنبياء، وهذا هو التفسير العلمي.

وهذا الدليل هو أصرح الأدلة وأقواها وأخصها على هذا النوع من التأويل والتفسير وأدلتها واضحة صريحة في كتاب الله منها.

(بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)⁽¹⁸⁸⁾، فبين الله سبحانه حقيقة وصف كتابه الذي كذب به المشركون، بأنهم لم يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويل ما لم يحيطوا بعلمه بعد؛ فأخبر أن له تأويلاً لم يأت بعد، ولم يحن وقت بيانه، وأشار أن له حيناً يقع فيه تأويل ما لم يحيطوا بعلمه. وقوله تعالى: (سُنِّبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)⁽¹⁸⁹⁾.

وقوله تعالى: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا)⁽¹⁹⁰⁾.

وقوله تعالى: (وَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)⁽¹⁹¹⁾.

وقوله تعالى: (لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)⁽¹⁹²⁾.

ففي الآية الأولى والثانية: وعد من الله تعالى، بأن يرينا آياته في الآفاق والأنفس، ويكشف لنا تأويلها، فنعرف المقصود منها، فالحمد لله على هذا الوعد، وتلك الرؤية، وذلك الكشف.

وفي الآية الثالثة: يخبر الله تعالى فيها: أن معرفتنا لأنباء القرآن ستكشف وتتجلى بعد حين، وعليه فإن لكل نبأ في القرآن حيناً خاصاً به، عندما يأتي أجل ذلك الحين، يقع فيه تأويل ذلك النبأ، ينكشف المعنى المراد من النبأ، ويستقر المعنى عند ذلك التأويل. كما قال تعالى: (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)⁽¹⁹³⁾، فيشرق معنى الآية، التي تحمل النبأ، ويظهر المراد بها، وهذا معنى قوله تعالى: (لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ)⁽¹⁹⁴⁾، أي وسوف تعلمون أيها المكذوبون، صحة ما أخبر به.

٣. أن التفسير العلمي نوع من التفسير بالرأي، بل هو أرقاها وأوضحها دليلاً وأقواها حجة، وما قيل من الحجج والأدلة على جواز التفسير بالرأي ومشروعيته، يقال في التفسير العلمي.

٤. التفسير العلمي فعله الرسول ﷺ كما في حديث تميم الداري عند مسلم، والصحابة كتفسير ابن عباس للمرسلات عرفاً والعاصفات عصفاً، بالرياح، ومن ذلك تفسير المراد بسائر الأوصاف، وتفسير الفتق والرتق، ونحوها من الآيات، فهذا من قبيل التفسير العلمي، ولم ينفك المفسرون يفسرون آيات القرآن بما فتح الله عليه من العلوم، لا سيما في الآيات التي لم يرد نص يكشف أو يعين المراد بها، وإنما تركت لاجتهاد المفسرين حسب دلالتها ومقتضياتها في الشرع واللغة والعرف.

٥. أن التفسير العلمي هو تطبيق عملي وإجابة عملية تطبيقية لدعوة القرآن المتكررة بالنظر والتفكير والتأمل والتدبر وإعمال العقل، والبعد عن الظن والتخوص.
٦. وأخيراً لم يأت مانع يمنع من القول بمشروعيه من نص صحيح أو إجماع صريح أو حتى قول معتبر لأهل العلم، وأغلب ما جاء من نقد للتفسير العلمي إنما يتوجه للتفسير العلمي المتكلف والذي لا يلتزم بضوابط التفسير العلمي.

المراجع

١. القرآن الكريم
٢. أساس البلاغة، تأليف: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، دار النشر: دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م
٣. أسرار التكرار في القرآن، تأليف: محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى، دار النشر: دار الاعتصام- القاهرة ١٣٩٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد القادر احمد عطا
٤. أضواء البيان ، محمد الأمين الشنقيطي
٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، تأليف: محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي . ، دار النشر: دار الفكر للطباعة والنشر . بيروت. ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م. ، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.
٦. الإعجاز العلمي في الرياح والبحار . ا . د . عبد المجيد الزنداني وآخرون . جامعة الإيمان .
٧. الإعجاز العلمي للقرآن والسنة تاريخه وضوابطه ، للدكتور . عبد الله بن عبد العزيز المصلح ، من إصدارات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، الطبعة الأولى .
٨. إعجاز القرآن للباقلاني مكتبة الإرشاد . صنعاء طبعة الثانية ١٩٩٦م
٩. إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم . دار المعارف القاهرة ، ١٤٠٨هـ : الأولى ، تحقيق : السيد أحمد صقر .
١٠. إعجاز القرآن، تأليف: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، دار النشر: دار المعارف -مصر ١٩٩٧م، الطبعة: الخامسة، تحقيق: السيد أحمد صقر
١١. إعراب القرآن، تأليف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، دار النشر: عالم الكتب -بيروت ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د.زهير غازي زاهد
١٢. الإكمال للحسيني ، محمد بن علي الحسن أبو المحاسن الحسيني ، دار النشر ، جامعة الدراسات الإسلامية ، كراتشي ، ١٤٠٩هـ . ١٩٨٩م . اسم المحقق : د . عبد المعطي أمين قلجعي .
١٣. البدء والتاريخ، تأليف: وهو المطهر بن طاهر المقدسي، دار النشر: مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد
١٤. البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت
١٥. البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، المولود ٧٤٥ هـ ، والمتوفي ٧٩٤ (هـ) ، عدد الأجزاء (٤) ، دار النشر : دار المعرفة ، بيروت ، اسم المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم .
١٦. تاج العروس من جواهر القاموس، تأليف: محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين
١٧. تاريخ الطبري ، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧هـ الطبعة الأولى .

١٨. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن السنة للشيخ / عبد المجيد بن عزيز الزنداني، وآخرون من إصدارات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة برباطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وهو من أبحاث المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد بإسلام آباد باكستان في الفترة من ٢٨.٢٥ صفر سنة ١٤٠٨هـ الموافق ١٨، ٢١ أكتوبر سنة ١٩٨٧م .
١٩. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الجليل، بيروت ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م، تحقيق: محمد زهري النجار .
٢٠. التبيان في إعراب القرآن، تأليف: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، دار النشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، تحقيق: علي محمد الجاوي
٢١. التبيان في تفسير غريب القرآن، تأليف: شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، دار النشر: دار الصحابة للتراث بطنطا - مصر ١٤١٢هـ-١٩٩٢م، الطبعة: الأولى، تحقيق: فتحي أنور الدابلوي
٢٢. التحرير والتنوير لابن عاشور مصدر الكتاب : موقع التفاسير <http://www.altafsir.com>
٢٣. تحفة الأحوذ بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت
٢٤. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تأليف: محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي أبو عبد الله، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٠٥، الطبعة: الرابعة، تحقيق: د. علي المنتصر الكتاني
٢٥. التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، دار الفكر المعاصر، بيروت، دمشق الأولى ١٤١٠هـ، تحقيق: د. محمد رضوان الداية .
٢٦. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري .
٢٧. تفسير البحر المحيط، تأليف: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت ١٤٢٤هـ - ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد النجولي الجميل
٢٨. تفسير البغوي، تأليف: البغوي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك
٢٩. تفسير البيضاوي، تأليف: البيضاوي، دار النشر: دار الفكر - بيروت
٣٠. تفسير الجلالين، تأليف: محمد بن أحمد + عبد الرحمن بن أبي بكر المحلي + السيوطي، دار النشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى
٣١. تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم، تأليف: نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، دار النشر: دار الفكر - بيروت، تحقيق: د. محمود مطرجي
٣٢. تفسير القرآن العظيم، للإمام / أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م، دار المعرفة - بيروت لبنان .
٣٣. تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، دار النشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٠١
٣٤. تفسير القرآن، تأليف: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، دار النشر: دار الوطن - الرياض - السعودية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم
٣٥. تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، دار النشر: المكتبة العصرية صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب
٣٦. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، تأليف: فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى
٣٧. تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني: دار الرشيد سوريا، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ط الأولى، تحقيق: محمد عوامة .
٣٨. التمهيد لابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب ١٣٨٧هـ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي
٣٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تأليف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار النشر: وزارة عموم الأوقاف

- والشؤون الإسلامية -المغرب- ١٣٨٧، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري
٤٠. تنوير المناسبات من تفسير ابن عباس، تأليف: الفيروز آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان
٤١. تهذيب اللغة، تأليف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ٢٠٠١م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد عوض مرعب
٤٢. التوقيات على مهمات التعاريف، لمحمد عبد الرؤوف المناوي، المولود سنة ٩٥٢هـ والمتوفي سنة ١٠٣١هـ، الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، بيروت، دمشق، سنة النشر ١٤١٠هـ، الطبعة الأولى، تحقيق: د. محمد رضوان الداية .
٤٣. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تأليف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، تحقيق: ابن عثيمين
٤٤. التيسير في القراءات السبع، تأليف: الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، الطبعة: الثانية، تحقيق: اوتو تريزل
٤٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر - بيروت ١٤٠٥
٤٦. الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير . اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ - ١٩٨٧، الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا
٤٧. الجامع الصغير للسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن سابق الدين الخضيرى، دار طائر العلم، مدينة جدة، تحقيق: محمد عبد الرؤوف .
٤٨. الجامع لأحكام القرآن " لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله، المتوفي سنة ٦٧١ هـ، عدد الأجزاء (٢٠)، دار النشر: دار الشعب، القاهرة، الطبعة الثانية، أسم المحقق: أحمد عبد العليم البردوني .
٤٩. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، تأليف: عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، دار النشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت
٥٠. جواهر القرآن، تأليف: أبو حامد الغزالي، دار النشر: دار إحياء العلوم -لبنان- ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد رشيد رضا القباني
٥١. حجة القراءات، تأليف: ابن زنجلة
٥٢. الحجة في القراءات السبع، تأليف: الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله، دار النشر: دار الشروق -بيروت- ١٤٠٦، الطبعة: الرابعة، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم
٥٣. الدر المنثور، تأليف: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الفكر -بيروت- ١٩٩٣
٥٤. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، بن تيمية الحراني أبو العباس، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الثانية ١٤٠٤هـ، تحقيق: محمد السيد الجليند .
٥٥. دلائل الإعجاز، تأليف: الإمام عبد القاهر الجرجاني، دار النشر: دار الكتاب العربي -بيروت- ١٤١٥هـ ١٩٩٥م، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. التنجي
٥٦. دلائل النبوة للريابي، جعفر بن محمد بن الحسن الريابي، دار حراء، مكة المكرمة، ١٤٠٦هـ الأولى، تحقيق: عامر حسن صبري .
٥٧. الديباج لعبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي . المولود ٨٤٩هـ والمتوفي ٩١١هـ، دار بن عفان، الخبر السعودية، ١٤١٦هـ ١٩٩٦م، تحقيق: أبو إسحاق الحويني الأثري .
٥٨. رحلة ابن جبير، تأليف: أبي الحسين محمد بن أحمد بن جبر الكنايني الأندلسي، دار النشر: دار الكتاب اللبناني / دار الكتاب المصري -بيروت / القاهرة، تحقيق: تقديم / الدكتور محمد مصطفى زيادة
٥٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ

- الثانية ، تحقيق : محمد السيد الجليند .
٦٠. روعة البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن ، محمد على الصابوني ، دار الإحياء والتراث العربي ، بيروت لبنان ، ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .
٦١. زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ الثالثة ، تحقيق : محمد السيد الجليند .
٦٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة ن لمحمد ناصرالدين الألباني ، ط ١ ١٣٩٩هـ المكتب الإسلامي ، بيروت .
٦٣. سنن البيهقي الكبرى ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر . مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤هـ ١٩٩٤م ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا .
٦٤. السنن الكبرى ، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت ١٤١١- ١٩٩٠ ، الطبعة: الأولى ، تحقيق: د.عبد الغفار سليمان البنداري . سيد كسروي حسن
٦٥. السنن الواردة في الفتن ، أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني ، دار العاصمة ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ . تحقيق : ضاء الله بن محمد إدريس المباركنوري .
٦٦. شرح ابن ماجه ، للإمام / أبي الحسن الحنفي المعروف بالسندي . تحقيق : الشيخ / خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة بيروت الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م
٦٧. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، تأليف: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١١ ، الطبعة: الأولى
٦٨. شرح سنن ابن ماجه ، السيوطي وعبد الغني ، وفخر الحسن الدهلوي ، قديمي كتب خانة ، كراتشي .
٦٩. شعب الإيمان ، للإمام / أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، المولود ٣٨٤هـ المتوفي ٤٥٨هـ عدد الأجزاء (٨) ، دار النشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٠هـ الطبعة الأولى ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .
٧٠. صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي . مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤هـ ١٩٩٣م ط الثانية ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .
٧١. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري ، دار بن كثير ، اليمامة بيروت ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م الطبعة الثالثة ، تحقيق : مصطفى ديب البغا .
٧٢. صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي
٧٣. طبقات المفسرين ، أحمد بن محمد الأذنوي ، مكتبة العلوم والحكم ، المدينة المنورة ، ١٩٩٧م الأولى ، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي .
٧٤. ظاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم . د . خليل إبراهيم أبو ذياب . دار عمار ط الأولى ١٩٩٩م
٧٥. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
٧٦. عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية
٧٧. الفائق في غريب الحديث ، محمد بن عمر الزمخشري ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٩٩٧م الطبعة الثانية ، تحقيق : على محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم .
٧٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب
٧٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار النشر: دار الفكر - بيروت
٨٠. الفتن لنعيم بن حماد ، مكتبة التوحيد القاهرة ١٤١٢هـ الأولى ، تحقيق : سمير أمين الزهيري .

٨١. فهم القرآن ومعانيه ، الحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي ، دار الكندي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ ، تحقيق : حسين القوتلي .
٨٢. في ظلال القرآن . سيد قطب دار الشروق الطبعة : الثامنة ١٩٩٥
٨٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى -مصر -١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى
٨٤. القرآن وإعجازه العلمي موقع يعسوب
٨٥. القواعد الفقهية ، د . عبد الكريم زيدان ، مؤسسة الرسالة ، دار البشير ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م .
٨٦. كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف: محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبلي، دار النشر: دار الكتاب العربي -لبنان- ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، الطبعة: الرابعة
٨٧. لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ، المولود سنة ٦٣٠هـ والمتوفي سنة ٧١١هـ وهو مكون من ١٥ جزءً ، دار النشر : دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى .
٨٨. لسان الميزان ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦م بيروت ، الثالثة ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية ، الهند .
٨٩. مباحث في علوم القرآن ، لمتاع القطان ، دار النشر : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة والعشرون .
٩٠. المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويح مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م
٩١. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م ، تحقيق : محمود خاطر
٩٢. المسند ، للإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، المولود ١٦٤ هـ ، المتوفي ٢٤١ هـ ، دار النشر : مؤسسة قرطبة ، مصر ؛
٩٣. مصباح الزجاجة ، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني . دار العربية بيروت ١٤٠٣ هـ الطبعة الثانية ، تحقيق : محمد المنتقي الكشناوي .
٩٤. معالم التنزيل محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي [المتوفى ٥١٦ هـ] المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميمية - سليمان مسلم الحرش دار طبية للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ ١٩٩٧ م
٩٥. معجزة القرآن مصدر الكتاب : موقع يعسوب
٩٦. المعجم الأوسط ، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار الحرمين القاهرة ، ١٤١٥ هـ ، تحقيق : طارق بن عوض الله .
٩٧. معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، أبو عبد الله . دار الفكر ، بيروت .
٩٨. مفردات الراغب الأصفهاني .
٩٩. مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، دار النشر : دار الفكر ، بيروت ١٩٩٦ م ، الطبعة الأولى ، تحقيق : كتب البحوث والدراسات .
١٠٠. (من أسرار القرآن د/ زغلول النجار) الأهرام ٢٠٠٥/٢/٢٨

الهوامش:

- [1] سورة فصلت الآية (٥٢) .
- [2] سورة الأنعام الآية (١) .
- [3] سورة الصف الآية (٩) .
- [4] سورة الشورى الآية (٥٢، ٥٣) .
- [5] انظر ظاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم (٢٣، ٢٣٤) . د. خليل إبراهيم أبو ذياب، دار عمار ط١ ١٩٩٩ .
- [6] انظر ظاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم (٨) . د. خليل إبراهيم أبو ذياب .

- (7) محمد إسماعيل إبراهيم القرآن وإعجازه العلمي ص (٤٤) مصدر الكتاب : موقع يعسوب .
- (8) المفردات في غريب القرآن: (٣٤٣) أبو القاسم الحسين بن محمد ، دار النشر: دار المعرفة -لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني.
- (9) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول (٥) لمحمد بن علي الشوكاني، مكتبة محمد صبحي مصر.
- (10) اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر لفهد الرومي (٢ / ٥٤٩) ، نقلاً من الإعجاز العلمي للقرآن والسنة تاريخه وضوابطه (٢٣) ، للدكتور عبد الله بن عبد العزيز المصلح ، من إصدارات هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، الطبعة الأولى .
- (11) ظاهرة التفسير العلمي للقرآن الكريم (١٩) د. خليل إبراهيم أبو ذياب.
- (12) مناهج تجديد ، أمين الخولي (٢٨٧) ط/١ دار المعرفة ١٩٦١ م .
- (13) تاصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة للزنداني (٢٥) . وانظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر لفهد الرومي (٢/٥٤٤،٥٦٤) .
- (14) مختار الصحاح (٢٠٩/١) .
- (15) سورة البقرة الآية (٢٣٦) .
- (16) انظر النهاية في غريب الحديث (٤٣٢/٣) ، وانظر لسان العرب (٢٠٣/٧) .
- (17) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه (٢٦) .
- (18) انظر مجلة العلوم (١١ع٢٧م، ١٢) .
- (19) عمرو بن كلثوم أنظر لسان العرب لابن منظور (٥ / ٢١٥) .
- (20) أنظر لسان العرب لابن منظور (٥ / ٢١٥) .
- (21) الانفجار العددي للجسيمات الدقيقة . بتصرف يسير . (٣٠، ٣١) ترجمة د. صالح عبد الله جاسم، ورؤوف وصفي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .
- (22) أصول البحث العلمي ومناهجه د. أحمد بدر (٧٤) ، نقلاً من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه (٢٦) .
- (23) الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه (٢٦) .
- (24) النهاية في غريب الحديث (١ / ٤١٥) ، وانظر لسان العرب (١٠ / ٥٢) .
- (25) المصدر السابق (١٠ / ٤٨) .
- (26) نفس المرجع (١٠ / ٥٠) .
- (27) سورة المائدة الآية (١٠٧) .
- (28) سورة السجدة الآية (١٣) .
- (29) المفردات للراغب الأصفهاني (١٢٦) .
- (30) لسان العرب (١٢ / ٤١٧) .
- (31) التعريفات للجرجاني (٩٠) .
- (32) كالتجربة والكشف ونحوها من المناهج العلمية المفيدة للمقطع .
- (33) مقدمات التاريخ الفكري العلمي في الإسلام (سلسلة عالم المعرفة ١٣١٦، ط الكويت) نقلاً من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تاريخه وضوابطه (٢٦) .
- (34) سورة الأنعام الآية (٣٨) .
- (35) سورة النحل الآية (٨٩) .
- (36) جواهر القرآن (١ / ٤٧،٤٥) . لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، دار إحياء العلوم -بيروت، الطبعة الأولى ، ١٩٨٥، تحقيق : د.محمد رشيد رضا القبانى.
- (37) البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله ، دار المعرفة -بيروت ، ١٣٩١، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم
- (38) أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، لصديق بن حسن القنوجي ، دار الكتب العلمية -بيروت ، ١٩٧٨، تحقيق : عبد الجبار زكار.

- (39) الموافقات. ط المعرفة-دراز-(٢ / ٨٢).
- (40) سورة الرعد الآية : (١٩)
- (41) سورة النساء الآية : (١٦٦)
- (42) سورة هود الآية : (١٤)
- (43) سورة الفرقان الآية : (٦)
- (44) سورة يونس الآية (٣٩) .
- (45) سورة ص الآية (٨٨) .
- (46) لأنها نزلت من لدن حكيم خبير المحيط علماً بكل شيء، كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.
- (47) سورة الأنعام الآية (٦٧) .
- (48) سورة الرعد الآية (٣٨) .
- (49) سورة فصلت الآية (٥٢) .
- (50) سورة النمل الآية (٩٣) .
- (51) سورة فصلت الآية (٥٢) .
- (52) سورة الملك الآية (١٤) .
- (53) سورة الحج لآية (٧٠) .
- (54) سورة النساء الآية (١٦٦) .
- (55) تفسير ابن كثير (٥/١٠٥) .
- (56) سورة هود الآية (١٤) .
- (57) سورة الفرقان الآية (٦) .
- (58) مجموع الفتاوى كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية،(١٩٦/١٤) لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- (59) أخرجه البخاري في كتاب / فضل القرآن ، باب : كيف نزل الوحي ، وأول ما نزل ، (الحديث ٤٩٨) ، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان / باب : وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملته ، الحديث (٣٨٣) .
- (60) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٧/٩) ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة بيروت .
- (61) التحرير والتنوير-(١ / ٤٣)
- (62) سورة القصص الآية : (٥٠)
- (63) التحرير والتنوير-(١ / ١٢٤).
- (64) سورة يونس الآية (٣٩) .
- (65) الإعجاز العلمي للقرآن والسنة تاريخه وضوابطه (٣٤) .
- (66) مثل كتابات فاطمة بنت الشاطئ .
- (67) أنظر تفسيره سورة نوح في أضواء البيان-(٢ / ٢٥٦ ، ٢٦٥).
- (68) سورة البقرة الآية (١٨٩) .
- (69) تأصيل الإعجاز العلمي (الشيخ محمد الأمين ولد الشيخ الشنقيطي (٨١) .
- (70) الموافقات. ط المعرفة-دراز-(٢ / ٨٢).
- (71) سورة الكهف الآية : (٤٧)
- (72) سورة التكويد الآية : (١)

- ([73]) التحرير والتنوير - (١ / ٤١، ٤٢)
- ([74]) ظاهرة التفسير العلمي للقرآن د. دياب (٩٥) .
- ([75]) في ظلال القرآن لسيد قطب (٢٢٤/٧) ، ط/٦ .
- ([76]) سورة الزمر الآية: (٥) .
- ([77]) في ظلال القرآن لسيد قطب (١٢/٢٤/٢٤ - ١٣) ، ط/٦ .
- ([78]) سورة الذاريات الآية: (٤٩) .
- ([79]) في ظلال القرآن لسيد قطب (٢٥/٢٧) ، ط/٦ .
- ([80]) سورة فصلت الآية: (١٠) .
- ([81]) في ظلال القرآن لسيد قطب (١١٩١١٤/٢٤) ، ط/٦ .
- ([82]) سورة الكهف الآية (٥١) .
- ([83]) سورة القمر الآية (٤٠، ٣٢، ٢٢، ١٧) .
- ([84]) سورة العنكبوت الآية: (٢٠، ١٩) .
- ([85]) قضايا و اراء: موقف المفسرين من الايات الكونية في القرآن الكريم ٢ (٤١٧٩٠ السنة ١٢٥ العدد ٢٠١ مايو ٧ ١٣ صفر ١٤٢٢ هـ الاثنتين) .
- ([86]) تاصيل الإعجاز العلمي (الشيخ محمد الأمين ولد الشيخ الشنقيطي (٨٢، ٨٣) .
- ([87]) سورة النساء الآية (١٧٤) .
- ([88]) سورة يونس الآية (٣٩) .
- ([89]) سورة فصلت الآية (٥٢) .
- ([90]) سورة النمل الآية (٩٣) .
- ([91]) سورة ص الآية (٨٨) .
- ([92]) سورة الأنعام الآية (٦٧) .
- ([93]) سورة الرعد الآية (٣٨) .
- ([94]) سورة الأنعام الآية (٩٣) .

تصور مقترح لتطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية

د / محمد عبد الله حميد

أستاذ مساعد - كلية التربية - جامعة حجة

هدف البحث إلى معرفة الواقع الراهن للأداء البحثي في الجامعات اليمنية والتعرف على واقع تشخيص البيئة الداخلية والخارجية للجامعة بالجمهورية اليمنية. ووضع تصور مقترح لتطوير الأداء البحثي في الجامعات اليمنية. وتكونت عينة البحث من (٢٤٠) عضو هيئة تدريس من كليات الجامعات اليمنية. وقد تم استخدام المنهج الوصفي. بالإضافة إلى التحليل البيئي SWOT. وتم تصميم استبانة مكونة من (٨٦) فقرة. وكانت أهم نتائج البحث إلى أن معدل إنتاجية الكتب سواء العربي أو المترجمة للفرد الواحد ضعيفة جداً، وأن متوسط المعدل السنوي لإنتاجية الأبحاث والمقالات أيضاً ضئيلة جداً. كما اتضح أن الإشراف على الرسائل العلمية بصورة مشتركة أكثر من الإشراف بصورة فردية. وبينت النتائج أن الذكور يفوقوا على الإناث في جميع الأنشطة البحثية لأفراد العينة، وأن الذين لم يقوموا بنشر أي أبحاث علمية على مدار الخمس السنوات الماضية هم الأفراد الذين يقعون في الفئة العمرية (أكثر من ٥٠ سنة). وأن أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي أبحاث خلال الخمس السنوات الماضية هم أعضاء هيئة التدريس في جامعة عدن، وتليها جامعة صنعاء، ثم جامعة ذمار، ثم جامعة إب. وجاءت أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لا يقوموا بأي أبحاث خلال الخمس السنوات الماضية هم أعضاء هيئة التدريس الحاصلين على الأستاذية. ويليهم الأساتذة المساعدون، ثم الأساتذة المشاركون وكذلك جاءت أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي أبحاث خلال الخمس السنوات الماضية هم أعضاء هيئة التدريس الذين خبرتهم (أكثر من ١٠ سنوات). ويليهم أصحاب الخبرة (من ١٠٥ سنوات). ثم أصحاب الخبرة (أقل من ٥ سنوات) بنسبة. وأكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي أبحاث، هم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من الدول الأجنبية. ويليهم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من اليمن. ثم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من الدول العربية. كما أظهرت النتائج التي توصل إليها البحث باستخدام تحليل البيئة الداخلية والخارجية إلى وجود عوامل قوة وعوامل ضعف في البيئة الداخلية للجامعة يقابلها عوامل فرص وتهديدات في البيئة الخارجية للجامعات اليمنية. وتم التوصل إلى تصور مقترح لتطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية.

الملخص



مقدمة:

إن الجامعة هي المؤسسة الأقدر على بناء الشخصية، وغرس القيم والفضائل. والشعارات والنظريات، وتحويل هذه الشعارات والنظريات إلى واقع عملي، وهي الأقدر على الاتصال بالمجتمع الخارجي بكل مؤسساته، لكونها تقوم بوظيفة التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع. وكما هو معروف فإن البحث العلمي المنظم هو الذي يوفر للأفراد والمؤسسات المعاصرة القاعدة الصلبة لاتخاذ القرارات المناسبة التي تساعدها في إنجاز أهدافها المرجوة بحسب الأولويات المقررة.⁽¹⁾

وعلى صعيد وظيفة البحث العلمي فإن الجامعات تسعى إلى توظيف البحث العلمي لخدمة المجتمع وإنتاج المعرفة بما يحقق التدريس الفعال وبذلك تصبح الجامعات قادرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية التي فوضها المجتمع إليها. كما أن أحد معايير تميز الجامعة هو مدى مساهمتها الفاعلة في تطوير البحث العلمي. لذلك فإن تطوير الوظيفة البحثية للجامعات أضحت جزءاً من مشروع مستقبلي لتطوير الجامعات العربية وربطها بالمجتمع.

ويأتي ذلك من خلال وضوح رؤيتها ورسالتها وأهدافها المنوطة بها حتى تسهم في تحقيق التعاون المستمر والمثمر لجميع العاملين بها حتى يمكنها من تحسين وتطوير أدائها وعليها أن تسعى لإعداد الكوادر البشرية المؤهلة تأهيل علمي وإداري لرفع مستوى أدائها الجامعي في مختلف الجوانب باعتبارها من أهم المؤسسات المجتمعية التي تسهم في وضع وتقدم ورخاء الأمم، بما تمتلكه من إمكانيات علمية وبشرية تمكنها من قيادة حركة المجتمع وتوجيه عمليات التنمية.

و يعتبر موضوع "الأداء" من أهم الموضوعات التي شغل بال المسؤولين في جميع الدول المتقدمة والنامية على السواء. ويقدر تلك الأهمية القصوى لموضوع "الأداء" وخطورة تأثيره في حياة الأفراد والمجتمعات بقدر ما حظ هذا الموضوع باهتمام كبير من جانب العديد من الباحثين والمنظرين. فتعددت الدراسات حول ماهية الأداء، ومحدداته، وكيفية قياسه، وأصبح الفكر الإداري متضخماً بالعديد من المفاهيم والمداخل التي كانت تبحث دائماً عن الأداء الفعال. ذلك الأداء الذي يعكس القدرة على تحقيق الأهداف المطلوبة.⁽²⁾

وتشير الأدبيات إلى أن الصيغة المعاصرة للأداء تتمثل في مصطلح الأداء المؤسسي الذي يشير إلى التفاعل بين كل من دافعية المنظمة، وقدرتها الداخلية وبيئتها الخارجية.⁽³⁾

ويتكون الأداء المؤسسي من ثلاثة أبعاد، هي: أداء الأفراد في إطار وحداتهم التنظيمية المتخصصة، و أداء الوحدات التنظيمية في إطار السياسات العامة للمنظمة، و أداء المنظمة في إطار البيئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.⁽⁴⁾

ويمكن القول أن هذه الأبعاد تشير إلى أن هناك ثلاثة مجالات هي: مستوى العمل، ومستوى العمليات، ومستوى المنظمة فهذه الأبعاد تعمل على تحديد المتغيرات المؤثرة في أداء وإنجاز المنظمة.

وفي هذا السياق فإنه يمكن القول أن الأداء البحثي هو في جوهره أداء مؤسسي للبحث. بمعنى أنه يتضمن ثلاثة أبعاد. هي الأداء البحثي لأعضاء هيئة التدريس والأداء البحثي للأقسام العلمية والأداء البحثي للكلية أو الجامعة.

والأداء البحثي على هذا النحو يتطلب إدارة جديدة قادرة على القيادة والإبتكار والتجديد والتعامل مع التغيرات المتلاحقة. إدارة قادرة على قيادة التغيير بفعالية وتحقيق معدلات نمو مرتفعة. ولا بد من إعادة صياغة التنظيمات الإدارية للمنظمات والتخلص من القوالب التنظيمية الجامدة والتقليدية واستحداث تنظيمات متطورة - والتطوير هنا ينبع من واقع خصوصيتها ومناسبتها للمنظمات التي تتبعها- تتصف بالابتكار والإبداع.⁽¹⁵⁾

ومن الضروري ذكر قضية تفعيل الأداء البحثي في الجامعة المعاصرة التي تشير إلى أهمية قضية المنظومة القيمية للبحث العلمي التي تلتزم بها الجامعة باعتبار أن هذه المنظومة مرشداً للبحث العلمي وموجهاً له. وعليه فإن الجامعة المعاصرة تهتم بالقيم. لأنها تشكل الجوهر الأساسي للثقافة التنظيمية على مستوى الجامعة.

ومن الملاحظ أن الجامعات اليمنية بدأت بالعمل بجدية من أجل تطوير جهازها المؤسسي لمواكبة التطور السريع للتقدم التكنولوجي في العالم. حيث أن السمة الرئيسية للعصر الحالي هو تطور المعرفة في جميع مجالات الحياة وبشكل أثر على مختلف الميادين الصناعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعسكرية. حيث بدأت الجامعات اليمنية وفي مقدمتهن جامعة صنعاء بإنشاء مراكز للبحث العلمي والتي بلغ عددها (23) مركزاً من حيث الإمكانيات والفاعلية وإن كان الكثير منها لا زالت في بدايتها الأولى إلا أن الرؤية الإستراتيجية لليمن 2025م تتطلع إلى زيادة أعداد المراكز البحثية وزيادة الإنفاق عليها ودعمها وتفعيل دورها وتعزيز التنسيق فيما بينها وربطها بقطاعات الإنتاج والخدمات المختلفة بالإضافة إلى تشجيع إجراء الدراسات والبحوث العلمية في الجامعات بما في ذلك الأبحاث التي تدخل ضمن متطلبات الدرجات العلمية الأولى وأبحاث الترقية العلمية لأعضاء هيئة التدريس كاستجابة لحاجة الجامعة في تطوير برامجها. وتنمية قدراتها وإمكانياتها المادية والبشرية. ومواكبة التطورات العالمية الراهنة في مجالات التعليم الجامعي. لتتمكن من الإرتقاء بمستوى أدائها لوظائفها وتحقيق رسالتها.⁽¹⁶⁾ كما تم تشكيل لجنة من قبل رئيس الوزراء بإعداد قائمة بالمعايير والضوابط التي تنظم أداء الجامعات اليمنية فيما يخص أعضاء هيئة التدريس والموظفين.⁽¹⁷⁾

ونظراً لما تبين فيما سبق من أهمية تطوير الأداء البحثي للجامعات. لذا فقد أصبح بإمكان القيم أن تسود في الجامعات وتصبح هي المرجع والرئيس الجديد في الجامعة. ومن خلالها سيتحقق النجاح الأكيد للجامعة. وباعتبار أن الهيئة التدريسية وقادة الجامعة هم أهم المكونات الأساسية لمنظومة القيم ومن خلالهم يمكن إبراز

العوامل التي تؤثر على مستوى الأداء سواء كانت العوامل متعلقة بالمؤسسة الجامعية أو بالأفراد فيها حتى يمكن الوصول إلى تحقيق وظيفة الجامعة المرتبطة بالبحث العلمي باعتبارها أحد الأهداف الرئيسية لأية جامعة والتي تحتل المرتبة الثانية في الأهمية بعد التعليم الأكاديمي. ويقاس التقدم العلمي لأي دولة بما توليه من أهمية للبحث العلمي.

مشكلة البحث:

إن الجامعات اليمنية واحدة من المنظمات التي تعاني الكثير من جوانب الضعف والقصور الإداري التي تؤدي إلى عدم قدرة جهازها إلى تحقيق معدلات عالية من الأداء والإنتاجية. كما أن نظام التعليم العالي الحالي في أمس الحاجة إلى التحديث، والتطوير، والتحسين المستمر لاسيما أنه يعاني من نقاط ضعف عديدة. (18)

- وهناك مؤشرات كثيرة توضح ذلك أثبتتها الدراسات والبحوث التي أجريت حول الجامعات منها مايلي:-
- ١- مخرجات الجامعات اليمنية تتسم بالكم وليس بالنوع بالإضافة إلى ضعف الأداء في جميع إنجازاتها سواء كان ذلك على مستوى الأداء الإداري أو التعليمي أو البحثي أو الإستشاري. (19)
 - ٢- الأنظمة الإدارية الحالية للجامعات اليمنية يعترضها العديد من أوجه القصور والضعف التي أفرزت كثيراً من السلبيات على الأداء الكلي للجامعات والتي يأتي في مقدمتها المركزية على مستوى المؤسسات الجامعية وضعف الإلتزام بالقوانين واللوائح والأنظمة، وضعف الإلتزام بالتقاليد والأعراف الأكاديمية. (10)
 - ٣- تدني شديد لمستوى الأداء على مختلف المستويات الإدارية والتنظيمية بجامعة تعزز وتداخل وازدواجية وتجاوزات لمبدأ السلطة والمسؤولية من مختلف الإتجاهات الرأسية والأفقية. (11)
 - ٤- قلة الإلتزام بالمعايير الأخلاقية والقيم الجامعية وأهداف وسياسات الجامعات عند كثير من أعضاء هيئة التدريس وكذلك الإستثناءات والوساطات التي تؤثر على تنفيذ السياسة التعليمية وسياسة القبول وغيرها من أعمال إدارية ومالية. (12)
 - ٥- ضعف الدعم المعنوي والإداري المقدم لأبحاث أعضاء هيئة التدريس وتوزيعها. (13)
 - ٦- عدم وجود استراتيجية للبحث العلمي، وعدم تناسب الخطط والبرامج البحثية على مستوى الأقسام العلمية والكليات والمراكز البحثية وفقاً لاحتياجات التنمية وتحقيق أهدافها. وعدم تهيئة المناخ العلمي الملائم لتنمية النشاط البحثي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة. (14)
 - ٧- غياب التنظيم البحثي وانعدام التنسيق والتعاون بين المراكز والمؤسسات البحثية على المستوى المحلي والعربي والدولي، وكذا التركيز على التدريس دون الاهتمام بالبحث العلمي. (15)

٨- ضعف ثقافة البحث. حيث تجرى أكثر البحوث للترقية العلمية وليس للأبحاث مما أثر في التنمية الاقتصادية للبلاد. (16)

مما سبق يتضح أن هناك خللاً في بعض الأجهزة الإدارية والتنظيمية يواجه الأداء البحثي للجامعات اليمنية. ومن هنا يمكن بلورة مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي:-

ما واقع الأداء البحثي في الجامعات اليمنية ؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:-

- ١- كيف يمكن تطوير الأداء البحثي للجامعة في ضوء الأدبيات المعاصرة ؟
- ٢- ما الواقع الراهن للأداء البحثي للجامعات اليمنية؟
- ٣- ما واقع تشخيص البيئة الداخلية والخارجية للجامعة بالجمهورية اليمنية؟
- ٤- ما التصور المقترح لتطوير الأداء البحثي في الجامعات اليمنية؟

حدود البحث:

أولاً : الحدود المجالية:

يقصر البحث على الحدود التالية:

- ١- فيما يتعلق بمتغير الأداء البحثي للجامعات. فإن الباحث سيتناوله من خلال الجوانب التالية:
 - الأداء البحثي لأعضاء هيئة التدريس.
 - الأداء البحثي للقسم.
 - الأداء البحثي للكلية أو الجامعة.

ثانياً: الحدود البشرية: سيقصر هذا البحث على:

- رؤساء الجامعات ونوابهم وعمداء ونواب الكليات ورؤساء الأقسام العلمية وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات اليمنية على اعتبار أنهم القائمون بالأداء البحثي ويعتبروا أصحاب القرار وأكثر اهتماماً بالبحث العلمي داخل الجامعة.

ثالثاً: الحدود المكانية والزمنية:

تم تطبيق الدراسة الميدانية خلال أكتوبر ونوفمبر وديسمبر من العام الدراسي ٢٠١٠م/٢٠١١م. على أربع جامعات حكومية من جامعات الجمهورية اليمنية. جامعتين قديمة وهي جامعة صنعاء وجامعة عدن. وجامعتين حديثة وهي جامعة ذمار وجامعة إب حيث يبلغ عدد الجامعات اليمنية (٢١) جامعة منها (٨) جامعات حكومية. و(١٣) جامعة أهلية وخاصة. حسب الإحصاء السنوي الصادر من الجهاز المركزي للإحصاء. (17)

أهداف البحث:

تتمثل أهداف البحث فيما يلي:

- ١- الوقوف على مفهوم الأداء البحثي للجامعات .
- ٢- التعرف على الواقع الراهن للأداء البحثي للجامعات اليمنية.
- ٣- التعرف على واقع الجامعة في اليمن. باستخدام أسلوب التحليل البيئي (SWOT Analysis) .
- ٤- الوصول إلى تصور مقترح يمكن من خلاله تطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث مما يلي:

- ندرة الأبحاث والدراسات في المكتبة العربية، التي اهتمت بتطوير الأداء البحثي للجامعات العربية بصفة عامة، والجامعات اليمنية بصفة خاصة (على حد علم الباحث).
- يهتم البحث بدراسة الجامعة باعتبارها مؤسسة تعليمية من أهم المؤسسات التعليمية في اليمن ونظراً لما تقوم به من أدوار وظيفية تتمثل في التدريس، والبحث العلمي، وخدمة المجتمع.
- يأتي هذا البحث متزامناً مع الجهود المبذولة والداعية إلى التطوير المستمر للتعليم العالي على المستوى المحلي والعالمي.
- قد يساهم هذا البحث في تطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية، ومن ثم يمكن أن تستفيد منه الجامعات الحكومية والأهلية على حد سواء وأجهزة التطوير والتخطيط في اليمن.

مصادر البحث وأدواته:

تتمثل مصادر البحث فيما يلي:

- ١- المعاجم والقواميس المتخصصة.
- ٢- التقارير والمؤتمرات والوثائق الرسمية المتعلقة بموضوع البحث.
- ٣- الكتب والدوريات العربية والأجنبية والمترجمة الخاصة بمجال البحث.
- ٤- الدراسات والرسائل العلمية ذات العلاقة بموضوع البحث.
- ٥- المواقع الإلكترونية المتاحة الحكومية والمعرفية.
- ٦- استبيان للكشف عن واقع الأداء البحثي في الجامعات اليمنية.

مصطلحات البحث:

يشتمل البحث الحالي على مصطلحات البحث الأساسية والتي سيتم عرضها، وذلك من خلال عدد من التعريفات المفاهيمية، ويلي ذلك التوصل إلى تعريف إجرائي لهذه المصطلحات يتبناه البحث.

١- الأداء: Performance

يعرف الأداء من الناحية الإدارية بأنه القيام بأعباء الوظيفة من مسئوليات وواجبات وفقاً للمعدل المفروض أداءه من العامل الكفاء المدرب. ويمكن معرفة هذا المعدل عن طريق تحليل الأداء performance analysis أي دراسة كمية العمل والوقت الذي يستغرقه وإنشاء علاقة بينهما. ولإمكان ترقية الموظف تجرى له اختبارات أداء ويعتمد في ذلك على تقارير أداء العامل لعمله ومسلكه فيه في فترة زمنية محددة. (18) ويشير هذا التعريف إلى أنه يمكن معرفة معدل أداء الفرد وتقييمه عن طريق اختبارات الأداء المعتمدة على تقارير الأداء في فترة محددة وعلى ضوء ذلك يتم تربيته.

ويعرف أيضاً بأنه الإنجاز الذي يتحقق نتيجة ما يبذله الفرد في عمله من مجهود بدني وذهني وبالتالي فهو انعكاس لمدى نجاح الفرد أو فشله في تحقيق الأهداف المتعلقة بوظيفته. (19)

يؤكد التعريف السابق على أن أداء الفرد يظهر من خلال الإنجاز الذي يؤديه من خلال عمله وما يقوم به من عمل في تحقيق أهداف العمل سواء بنجاح أو فشل.

ويعرفه آخرون بأنه "العمل الذي يؤديه الفرد والإنجازات التي يحققها وفقاً للمعايير الموضوعية (الكمية والنوعية والزمنية) وسلوكه في وظيفته وسلوكه مع زملائه ورؤسائه في العمل" (20). أو قيام الفرد بإنجاز الأهداف التي تسعى إليها المنظمة باستخدام الموارد المتاحة بفاعلية وكفاءة. (21) يختلف هذا التعريف عن سابقه باهتمامه لما يحققه الفرد وفقاً للمعايير والسلوك الوظيفي بهدف إنجاز أهداف المنظمة بفاعلية وكفاءة.

٢- الأداء المؤسسي Institutional Performance

يرى البعض أن الأداء المؤسسي هو نتيجة محصلة التفاعلات المتداخلة والمعقدة بين الناس وبين المواد والأجهزة التي يستخدموها، والبيئة والثقافة التي يعملون في سياقها. (22) ويرى الباحث أن هذا التعريف اهتم بتفاعلات البيئة الداخلية والخارجية للأداء ولم يأخذ في الاعتبار أثر أداء المنظمة ككل.

ويعرف الأداء المؤسسي بأنه المنظومة المتكاملة لنتائج أعمال المنظمة في ضوء تفاعلها مع عناصر بيئتها الداخلية والخارجية. والأداء وفقاً لهذا المفهوم يشتمل على أبعاد ثلاثة هي (23):

- أداء الأفراد في إطار وحداتهم التنظيمية المتخصصة.
- أداء الوحدات التنظيمية في إطار السياسات العامة للمنظمة.
- أداء المنظمة في إطار البيئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

يشير هذا التعريف إلى أن مفهوم الأداء المؤسسي هو النظر إلى الأداء المؤسسي على أنه منظومة متكاملة تتكون من ثلاثة أبعاد هي: البعد الفردي والمقصود به في هذا البحث أداء القيادات الجامعية وأعضاء هيئة التدريس، والبعد التنظيمي وهو أداء الأقسام العلمية، والبعد البيئي وهو أداء الكلية أو الجامعة في البيئة

الخارجية وبناء على ذلك فلا بد أن يعكس الأداء المؤسسي للجامعة بمستوياته الثلاثة على وظيفة البحث العلمي.

ويتحدد الأداء المؤسسي بأنه سلوك أو جهد مبذول لتحقيق الأهداف المطلوبة. ويؤدي إلى نتيجة في البيئة والمجتمع. أو بمعنى آخر ما يفعله "الفرد" أو أحد العاملين بالمؤسسة. استجابة لمهمة معينة فرضت عليه وفقاً لمجموعة القواعد والقوانين المنظمة أو من قبل الآخرين "الرؤساء"⁽²⁴⁾. يشير هذا التعريف إلى أن سلوك الفرد يؤثر في البيئة والمجتمع نتيجة للقوانين والأنظمة التي يتبعها من قبل الإدارة العليا. هذا بالإضافة إلى أن الأداء المؤسسي هو عملية تستهدف قياس كفاءة العمل الجامعي ومقدار ما تم إنجازه من الخطط التعليمية أو البحثية أو خدمة المجتمع ويستخدم في هذا القياس مجموعة من الإجراءات التي توزن بها كفاءة البرامج الجامعية ومدى نجاحها في تحقيق الأهداف المرسومة.⁽²⁵⁾ وبفحص هذا التعريف يلاحظ أنه يهتم بتقويم الأداء الجامعي والمتمثل في وظيفة الجامعة الثلاث وقياس كفاءته من خلال ما تم إنجازه من خطط مما يؤدي إلى تحقيق أهداف الجامعة المرجوة.

٣- الأداء البحثي Research Performance:

يعرف الأداء البحثي بأنه الناتج البحثي أو منتج النشاط البحثي الذي يسهم في التقدم العلمي.⁽²⁶⁾ ويرى كل من جوهن ولامباردي (John V. Lambardi 2003) بأن الأداء البحثي هو الإنتاجية البحثية.⁽²⁷⁾

كما يعرفه كابلان (Kaplan, Norman. 1964) وأندروز (Andrews, Frank M., ed.1979) بأنه أداء علمي.⁽²⁸⁾ ويعتبره فولقان وأستن وهلين و بايروألين (Folger, J, K,; Astin, Helen S,; and Bayer. Alan E. 1970.) بأنه إنتاجية علمية.⁽²⁹⁾

يلاحظ من التعاريف السابقة أن الأداء البحثي مرادف لكل من الإنتاجية البحثية والعلمية والأداء العلمي وكذلك النشاط البحثي وكل ذلك يؤدي نفس المعنى.

وبناء على ما سبق يمكن تعريف الأداء البحثي للجامعة إجرائياً في هذا البحث بأنه: مجموع الأنشطة التي يمارسها كل من عضو هيئة التدريس أو القسم أو الكلية أو الجامعة من أجل الإسهام في التطوير والتقدم العلمي. والذي يمكن قياسه بعدة طرق منها كمية النشر أو الاقتباس أو تقدير الزملاء أو الكلية.

منهج البحث:

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي "الذي يقرب الباحث من الواقع، حيث يدرس الظاهرة كما هي على أرض الواقع ويصفها بشكل دقيق إما بتعبير كمي حول خصائص وسمات الواقعة أو بأسلوب كمي" (30). وذلك من أجل الوقوف على واقع الأداء البحثي للجامعات اليمنية . كما يستعين البحث بأسلوب التحليل الاستراتيجي Swot Analysis والذي يركز هذا الأسلوب على بعدين هما الوصف والتشخيص Descriptive وذلك لأجل إبراز جوانب القوة Strength والضعف Weakness في البيئة الداخلية، والوقوف على الفرص Opportunities المتاحة والتهديدات Threats في البيئة الخارجية. (31). بغرض تقييم البيئة الداخلية والخارجية للجامعة. ويستفيد البحث أيضاً من التحليل المستقبلي Prospective Analysis (32). بغرض الوصول إلى تخطيط استراتيجي للجامعة.

الدراسات السابقة:

سوف يتم ترتيب الدراسات السابقة وفقاً لإجراءاتها حسب الأحداث وذلك على النحو التالي: 1-دراسة هيوي لانبو وتشنق كاو (2008) Hwei-Lan Pao &Chiang Kao. (33). هدفت هذه الدراسة إلى وصف التقييم الشامل للأداء البحثي في الإدارة لـ ١٦٨ جامعة تايوانية. بالإضافة إلى المؤشرات الشعبية لمنشورات مجلة (فهرس الاستشهاد العلمي، وفهرس استشهاد العلوم الاجتماعية، وفهرس الاستشهاد العلمي) (Science Citation Index) وفهرس استشهاد العلوم الاجتماعية (Social Sciences Citation Index) واستخدمت الدراسة معامل ارتباط سبيرمان في إطار المنهج الوصفي كأداة للدراسة وذلك من خلال موقع شبكة المعرفة لمعهد المعلومات العلمية (Institute for Scientific Information "ISI website" Web of Knowledge). وتمثلت عينة الدراسة من (١٧٦٢) عضو هيئة تدريس ممن يحملون رتبة الأستاذية في أقسام الإدارة من ١٢٩ جامعة. والذي تم تقييم أدائهم البحثي من خلال مشاركة واحدة على الأقل لهم من عام ١٩٩٥م إلى ٢٠٠٤م في مشروع المجلس العلمي الوطني. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها مايلي:

- أن الجامعات الحكومية لديها أداء بحثي أفضل من الجامعات الخاصة ويرجع ذلك إلى الدعم المالي الكبير من الحكومة لتلك الجامعات. وأن الجامعات الخاصة التي لها رسائل مشابهة لرسائل الجامعات الحكومية كان أدائها البحثي مشابه لأداء الجامعات الحكومية. وتحليل مجموعة الأوزان المستنتجة والمأخوذة من الخبراء تبين أن نتائج هذه الدراسة تؤيد بشدة المؤشرات والأوزان التي تم استخدامها في الدراسة.

٢- دراسة علي أسد وفيصل سعيد (2007) Ali Azad, and Fazal Seyyed (34)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة تأثير سلسلة من العوامل على الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس وما يقابلها من رضاء في دول الخليج. بالإضافة إلى محاولة لمعرفة الاختلافات الهامة التي وجدت بين تفضيل أعضاء هيئة التدريس وتوقعات الجامعات فيما يتعلق بتخصيص الوقت بين عمل أعضاء هيئة التدريس والنشاطات المرتبطة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. واستخدم الباحث الاستبيان كأداة للدراسة الميدانية والذي اشتمل على أربعة أجزاء هي: البيانات الأساسية، المعرفة الذاتية والكفاءة الفردية، بيئة العمل، والحالات الاجتماعية. وتم توزيعه على عينة مكونة من (١١٥) عضو هيئة تدريس من مدارس الأعمال الجامعية بدول الخليج. حيث طبقت على كلية التجارة والاقتصاد بالإمارات العربية المتحدة، وكلية الإدارة الصناعية بجامعة فهد للبترول والمعادن بالملكة العربية السعودية، وكلية إدارة الأعمال في جامعة الكويت. وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ما يلي:

- عدم وجود تكافؤ بين الإهتمام الملاحظ للعوامل التي تؤثر على الإنتاجية البحثية ومستوى الرضاء.
- تفضيل أعضاء هيئة التدريس لتخصيص وقت أكثر للبحث والنشاطات العلمية الأخرى من مدرء الجامعة.
- وجود اختلافات ذات دلالة احصائية بين تخصيصات الوقت لأعضاء هيئة التدريس للعمل المرتبط بالنشاطات مثل (التدريس، النمو المهني، البحث، الخدمة) وتوقعات الجامعة.
- وجود اختلافات ذات دلالة احصائية بين المستوى الملاحظ لتأثير العوامل المرتبطة ببيئة العمل على الإنتاجية البحثية ومستوى رضا أعضاء هيئة التدريس.

٣- دراسة وارن سمارت (2005) Warren Smart (35)

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة الأداء البحثي لأعضاء هيئة التدريس في قطاع التعليم العالي النيوزيلاندي. ومعرفة المتغيرات المستقلة والتابعة التي تؤثر عليه. واستخدمت الدراسة لمعالجة البيانات تحليل الانحدار المتعدد، والمتوسطات الحسابية ضمن إطار المنهج الوصفي التحليلي. وتكونت عينة الدراسة من (٧٧٥٢) عضو هيئة تدريس.

ومن أهم النتائج التي أسفرت عنها الدراسة فيما يلي:

- من ناحية العمر: وجود أثر بشكل عام لمتغير العمر على الأداء البحثي، حيث تبين أن من هم في عمر مبكر في منتصف العشرينات كان لديهم مستوى منخفض من الأداء البحثي. وأن الأداء البحثي يزداد بسرعة مع العمر؛ فعند بلوغ الذروة لأعضاء هيئة التدريس في العمر؛ عند أواخر الثلاثينات

وأوائل الأربعينات يزداد الأداء البحثي عندهم ويبدأ في السقوط عند أواخر الأربعينات إلى أوائل الستينات.

- النوع: إن الأداء البحثي لأعضاء هيئة التدريس المذكور يفوق قليلاً مثيله لأعضاء هيئة التدريس الإناث.
- العرق: وجود أثر لمتغير المجموعة العرقية على الأداء البحثي في بعض المناطق.
- وجود أثر قوي لمتغير الرتبة الأكاديمية على الأداء البحثي لأعضاء هيئة التدريس. حيث حصل على المستوى العالي للأداء البحثي هم بالترتيب الأساتذة والأساتذة المشاركين يلي ذلك المحاضرين الأوائل ثم المحاضرين.
- حصول أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحضرية المؤسسية والجامعات متعددة التقنيات على أعلى مستوى للأداء البحثي.

٤- دراسة جينز سمباي وسفير تراي (2005) Jens Smeby, and Sverre Try (36)

هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين الخواص الإدارية والنشاط البحثي لأعضاء هيئة التدريس الجامعي. وطبقت الدراسة على أربع جامعات حكومية وثلاث جامعات خاصة بالنرويج. واتبعت المنهج الوصفي. واستخدمت الاستبيان كأداة لجمع البيانات. وتم توزيعه على عينة مكونة من (٢٩٦٦) منهم (١٦١١) عضو هيئة تدريس من هم أصغر من ٤٠ سنة و(١٣٥٥) من هم أصغر من ٤٥ سنة. ومن أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

- أ- مناخ القسم:
- ٥- أن الأساتذة المساعدين والمشاركين لديهم نشاط بحث أقل من الأساتذة.
- ٦- وجود علاقة بين الرتبة الأكاديمية لعضو هيئة التدريس والنتائج البحثي.
- ٧- أن الأساتذة ينتجوا منشورات ومقالات علمية أكثر من الأساتذة المساعدين والمشاركين.

ب- وقت البحث:

- ٨- وجود أثر سلبي لمتغير التعاون مع الباحثين الآخرين في النرويج على وقت البحث وأثر إيجابي على المنشورات.
- ٩- وجود أثر لمتغير الوقت المخصص للبحث على الناتج البحثي.
- ١٠- وجود أثر من التمويل الدولي على وقت البحث وليس له أثر على الناتج البحثي.
- ج- العمر:
- ١١- وجود أثر للناتج البحثي بواسطة مستوى العمر في القسم.

١٢- ليس للعمر أي تأثير على وقت البحث.

د- المنشورات والمقالات العلمية:

١٣- وجود أثر إيجابي للمصادر على كل المنشورات والمقالات.

هـ- النوع:

١٤- الناتج البحثي لأعضاء هيئة التدريس الذكور يفوق قليلاً من نظرائهم الإناث بسبب أن الإناث يقضين أقل وقت في البحث من نظرائهن الذكور.

١٥- لا يوجد اثر ذات دلالة إحصائية لمتوسط وحجم الإناث على النشاط البحثي.

و- حجم القسم:

١٦- وجود أثر إيجابي ذات دلالة إحصائية لحجم القسم على عدد المقالات.

١٧- وجود أثر إيجابي للأقسام التي تصف بالتعاون على إنتاج مقالات أعضاء هيئة التدريس.

٥- دراسة سيمون فيل وآخرون (2005) Simon Ville and Others (137)

هدفت الدراسة إلى اختبار توزيع أحد عشر مقياس للأداء البحثي عبر ثمانية وثلاثين جامعة استرالية عن طريق قاعدة البيانات هردك "HERDC"، و استخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ومقياس التفاوت والذي يسمى بمعامل جيني "Gini" والذي يستخدم بواسطة الاقتصاديين لقياس التوزيع الداخلي للأفراد أو العائلات..

ومن أهم نتائج الدراسة ما يلي:

- وجود أثر سلبي للمساهمات البحثية على النواتج البحثية في الجامعات الإستراتيجية، وذلك بسبب عدم الإنصاف في توزيع هذه المساهمات البحثية.

- وجود توزيع غير متساوي بين الجامعات الإستراتيجية للأداء البحثي.

- وجود هبوط في الإنتاج البحثي المرتبط بالصحف والمؤتمرات وكذلك درجة الدكتوراه بنسبة ١.٣٪.

وتتشابه الدراسة السابقة مع البحث الحالي في كونهما يبحثان في الأداء البحثي غير أنهما يختلفان في أمور عدة منها: بلد ومجتمع الدراسة، وأن الدراسة السابقة ركزت اهتمامها على توزيع الأداء البحثي للجامعات عن طريق قاعدة بيانات. في حين اهتم البحث الحالي للوصول إلى تصور مقترح لتطوير الأداء البحثي للجامعة.

ويمكن الاستفادة من هذه الدراسة في إلقاء الضوء على أهم المقاييس التي تم تطبيقها في هذه الدراسة.

٦- دراسة تريزا فينج (2005) Teresa Vange, and Others (38)

هدفت الدراسة لمعرفة الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس والعوامل التي تؤثر فيها. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي. بالإضافة إلى استخدامها الاستبيان كأداة للدراسة الميدانية. وتم توزيعه على عينة مكونة من (١٦٢) من أساتذة الجامعة. ومن أهم ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج ما يلي:

- وجود إختلافات في النوع من حيث الإنتاجية.
- لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين النوع والإنتاجية.
- وجود إختلافات في عدد المنشورات بين الرجال والنساء في أقسام البحث الموجهة.
- وجود إختلافات بين إنتاجية النشر لأعضاء هيئة التدريس الرجال والنساء.
- الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس الذكور أكثر من أعضاء هيئة التدريس النساء.
- أن أعضاء هيئة التدريس الذكور المتزوجون والذين لديهم أطفال ينتجوا أقل من غيرهم.
- احتمالية انتساب النساء أكثر من الرجال في أقسام البحث الموجهة.

وتتشابه هذه الدراسة مع البحث الحالي في كون الإثنتين يهتمان بالإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات. غير أنهما يختلفان في كون الدراسة السابقة قد اقتصرت على الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس والعوامل التي تؤثر عليها. في حين أن البحث الحالي يهتم بالأداء البحثي بأبعاده المختلفه. كما يختلف في بلد ومجتمع الدراسة.

إجراءات البحث:

أولاً: إعداد الاستبيان وتطبيقه:

اتساقاً مع طبيعة البحث وتحقيقاً لأهدافه، استعان الباحث بالاستبيان كأداة لأجراء الدراسة الميدانية وذلك بهدف التعرف على آراء عينة الدراسة لواقع الأداء البحثي للجامعات اليمنية. ومعرفة الاسهامات والأنشطة البحثية لهم. حيث يعد الاستبيان من أهم وأنسب الوسائل للحصول على معلومات والتعرف على آراء وخبرات واتجاهات مرتبطة بواقع معين. (39)

١- عينة البحث وخصائصها:

نظراً للصعوبة البالغة التي يواجهها الباحث عند إجراء البحث على المجتمع الأصلي بأكمله خاصة إذا كان هذا المجتمع - الكل كبير نسبياً. لذا فإن الباحث يكتفي باختيار عدد قليل أو جزء بسيط من هذا الكل أو بعض من جميع وذلك في حدود الوقت والجهد والامكانيات المتاحة له. ويبدأ بدراسة هذا الجزء المختار وتعميم نتائجه على المجموع. (40)

وفي ضوء متطلبات الدراسة. وأهدافها تم تحديد المجتمع الأصلي والذي بلغ (٢٥٨٩) عضواً يتوزعون على (٧) جامعات حكومية في فئة أساتذة. أساتذة مشاركين. أساتذة مساعدين. وذلك بناء على مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية الصادر عن المجلس الأعلى لتخطيط التعليم. [41]

ومن ثم قام الباحث بتحديد حجم العينة المطلوبة. ولما كان من الصعب دراسة المجتمع بأكمله نظراً لثلا تساع الجغرافي الكبير الذي تتوزع فيه الجامعات اليمنية من ناحية. ومن ناحية أخرى نظراً لصعوبة التطبيق على أكبر عدد من أعضاء هيئة التدريس. لذا تم الاقتصار على أربع جامعات هي (صنعاء. عدن. ذمار. إب) وتم اختيار عينة لهذا المجتمع بصورة عشوائية بلغ عددها (٣٢٥) عضو هيئة تدريس بنسبة (١٢.٥٥%) من المجتمع الأصلي. مع الحرص على توافر تمثيل تقسيم مجتمع البحث إلى طبقات وهي: أستاذ. أستاذ مشارك. أستاذ مساعد. وأن يكون الاختيار عشوائياً قدر المستطاع.

ويوضح الجدول رقم (١٠) و (١١) توزيع عينة الدراسة على الجامعات المختارة حسب متغيرات الدراسة والنسب المئوية لها:

جدول رقم (١): توزيع عينة الدراسة على الجامعات المختارة حسب متغيرات الدراسة وهي: النوع. العمر. الجامعة. الكلية.

النسبة المئوية	التكرار	متغير الدراسة	
٨٣.٨%	٢٠١	ذكور	النوع
١٦.٣%	٣٩	إناث	
١٣.٨%	٣٣	أقل من ٣٥ سنة	العمر
٧٠%	١٦٨	ما بين ٣٥-٥٠	
١٦.٣%	٣٩	أكثر ٥٠ سنة	الجامعة
٣٩.٢%	٩٤	صنعاء	
٦٢.٧%	٦٤	عدن	
١٨.٣%	٤٤	ذمار	
١٥.٨%	٣٨	إب	
٤٠.٨%	٩٨	عملية	الكلية
٥٩.٢%	١٤٢	إنسانية	

جدول رقم (٢): توزيع أفراد العينة طبقاً لمتغير الدرجة العلمية، سنوات الخبرة، مكان الحصول على درجة الدكتوراه، الوظيفة.

النسبة المئوية	التكرار	متغير الدراسة	
٪١١.٧	٢٨	الدرجة العلمية الحالية	
٪٢٤.٢	٥٨	أستاذ مشارك	
٪٦٤.٢	١٥٤	استاذ مساعد	
٪٣٧.٩	٩١	سنوات الخبرة بعد الحصول على درجة الدكتوراه	
٪٤٠.٤	٩٧	أقل من خمس سنوات	
٪٢١.٧	٥٢	من ١٠٥ سنوات	
٪٢١.٧	٥٢	أكثر من ١٠ سنوات	
٪٣.٣	٨	مكان الحصول على درجة الدكتوراه	
٪٦٦.٧	١٦٠	اليمن	
٪٣٠	٧٢	دولة عربية	
٪٧٢.١	١٧٣	دولة أجنبية	
٪٢٧.٩	٦٧	الهيئة التدريسية	
		القيادات الجامعية	

يتضح من بيانات الجدول رقم (١) و (٢) توزيع أفراد عينة البحث في جامعات صنعاء وعدن وذمار وإب والتي بلغ إجمالي عددها (٢٤٠) من فئة الأساتذة، والأساتذة المشاركين، والأساتذة المساعدين موزعين على الكليات العملية والإنسانية بالجامعات.

ويوضح الجدولين السابقين رقم (١) و (٢) أن هناك اختلافاً في عينة البحث طبقاً للمتغيرات سائلة الذكر حيث أن فئة الذكور أعلى نسبة من إجمالي فئة الإناث، وذلك لارتفاع عدد الذكور في المجتمع الأصلي. كما أن النسبة العالية للعمر هي ما بين ٥٠-٣٥، حيث يتركز أكثر عدد هيئة التدريس في هذه الفئة.

ويتضح أن جامعة صنعاء أعلى نسبة وذلك باعتبارها أقدم الجامعات وعددها مرتفع في المجتمع الأصلي، تليها جامعة عدن. ويتضح كذلك أن الكليات الإنسانية نسبتها أعلى من الكليات العملية. كما أن فئة الأساتذة المساعدين أعلى نسبة من إجمالي العينة وذلك لارتفاع عددهم في المجتمع الأصلي. وبالنسبة لمتغير سنوات الخبرة في الجامعة فيظهر من أعمارهم أقل من ٥ سنوات أعلى نسبة. ويرجع السبب نفسه. فهم يحتلون أكبر عدد في المجتمع الأصلي. ويرجع ذلك إلى توجه الجامعات بما يسمى التوظيف بالإحلال لذا فنسبة الأساتذة منهم أقل من ٥ سنوات أكثر.

أما متغير مكان الحصول على درجة الدكتوراه، فالدول العربية تحتل النسبة العالية من إجمالي العينة. ويرجع السبب إلى أن أكثر المبتعثين للحصول على درجة الدكتوراه في الدول العربية، كذلك ارتفاع الهيئة

التدريسية من القيادات الجامعية. وهذا شئٌ بديهي بسبب قلة عدد المناصب الإدارية في الجامعات اليمنية مقابل عدد أعضاء هيئة التدريس.

صدق الاتساق الداخلي: Correlation Coefficients

بعد الانتهاء من إعداد الاستبيان في صورته النهائية، قام الباحث بحساب صدق الاتساق الداخلي للاستبيان ويقصد بالصدق الداخلي Internal Validity أن نتائج الدراسة تعزى إلى المتغيرات موضع القياس أو المعالجة المرتبطة بأهداف الدراسة بمعنى ارتباط مفردات الدراسة بعضها ببعض (421). وذلك بحساب معامل الارتباط بين كل محور من محاور الاستبيان وبين الدرجة الكلية للاستبيان وبين كل عبارة من عبارات المحور وبين المجموع الكلي للاستبيان، وذلك من خلال المعادلة التالية:

$$r = \frac{\sum (X \cdot Y)}{n \cdot \sigma_x \cdot \sigma_y}$$

حيث r = معامل الارتباط لبيرسون

ح س = انحراف الدرجة في المجموعة س عن المتوسط

ح ص = انحراف الدرجة في المجموعة ص عن المتوسط

ع س = الانحراف المعياري للمجموعة س

ع ص = الانحراف المعياري للمجموعة ص

ن = عدد الاحتمالات.

جدول رقم (٣): يوضح معاملات ارتباط كل محور والدرجة الكلية للاستبيان

معاملات الارتباط بالدرجة الكلية	المحور
❖❖ ٠.٦٧	الأول
❖❖ ٠.٧٣	الثاني
❖❖ ٠.٧١	الثالث

❖❖ دال عند ٠.٠١

يتضح من الجدول السابق رقم (٣) أن معاملات الارتباط بين المحاور الثلاثة والدرجة الكلية للاستبيان معاملات دالة عند مستوى (٠.٠١) وهي ارتباطات مرتفعة، حيث تتراوح بين (٠.٦٧ - ٠.٧٣). مما يؤكد على صدق الاستبيان وصلاحيته للتطبيق.

$$\begin{array}{l} \text{ن} \times 1 - \text{مجم} \text{ع} \text{ ف} \\ \text{ن} - \text{ع} \text{ ك} \end{array}$$

٦- ثبات الاستبيان: Reliability

ويقصد به أن يعطي الاختبار النتائج نفسها تقريباً إذا ما أعيد تطبيقه على نفس الأشخاص وفي نفس الظروف. (43) ويقصد به أيضاً دقة الاستبيان ومدى تناسق عباراته وتجانسها. وقد تم حساب معامل الثبات باستخدام اختبار ألفا كرونباخ Alpha، باعتباره أفضل طريقة لحساب ثبات الأوزان المستخدمة في البحوث المسحية مثل الاستبيانات واستمارات البحث. (44) وذلك وفقاً للمعادلة التالية:

$$\text{معامل ثبات ألفا كرونباخ} = \frac{\text{ن} \times \text{مجم} \text{ع} \text{ ف} - \text{ع} \text{ ك}^2}{\text{ن}(\text{ن} - 1)}$$

حيث: ن = عدد فقرات الاستبيان

ع^ف = ثبات الفقرة الواحدة من الاستبيان.

ع^ك = الثبات الكلي للاستبيان.

وقد تم حساب ثبات الاستبيان بطريقتين هما: طريقة ألفا كرونباخ وطريقة التجزئة النصفية لمحاور الاستبيان والاستبيان ككل والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (٤): حساب معاملات الثبات لمحاور الاستبيان والاستبيان ككل

المحور	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية (سبيرمان براون)
الرسالة+الأهداف+القيم	١٥	٠.٧٥	٠.٧٣
البيئة الداخلية	٥٧	٠.٨٩	٠.٨١
البيئة الخارجية	١٤	٠.٧٤	٠.٧٧
الاستبيان ككل	٨٦	٠.٨٧	٠.٧٤

يوضح الجدول السابق رقم (٤) أن قيمة معاملات الثبات مرتفعة إلى حد كبير. سواء بالنسبة للمحاور أو بالنسبة للاستبيان ككل. مما يشير إلى تجانس عبارات الاستبيان. ويؤكد ثباته وصلاحيته للتطبيق. ويدل ذلك على أن الأداة تتمتع بدلالات صدق وثبات عالية تبرر استخدامها لأهداف البحث الحالي.

ثانياً: نتائج الدراسة الميدانية:

فيما يلي نتائج الدراسة الميدانية:

الاسهامات والأنشطة البحثية الكمية لأفراد عينة البحث:

- أن الإحصاء الكمي لإجمالي عدد الكتب العربية المنشورة لأفراد العينة (٢٤٠) خلال الخمس السنوات الماضية وصلت إلى (٢٤٩) كتاباً، ومعظم هذه الكتب كانت فردية، أي أن متوسط المعدل السنوي لإنتاجية الكتب لأفراد العينة تساوي حوالي ٤٩.٨ كتاب. أي أن معدل إنتاجية الكتب للفرد الواحد تساوي حوالي ٠.٢% بمعنى أن الفرد ينتج كتاب واحد كل خمس سنوات، وهي نسبة ضعيفة جداً .
- أن الكتب الأجنبية وصلت إلى (٣٠) كتاب. ومتوسط المعدل السنوي لهذه الكتب لأفراد العينة تساوي ٦ كتب. ومعدل إنتاجيتها للفرد الواحد تساوي ٠.٠٢%. ونفس الشيء بالنسبة للكتب المترجمة فقد وصلت إلى (٢٨) كتاب. بمعدل متوسط سنوي ٥.٦ كتب. أي أن معدل إنتاجية الفرد الواحد للكتب المترجمة تساوي ٠.٠٢% وهي نسبة ضعيفة جداً وتكاد لا تذكر.
- السابق أن عدد البحوث التي قام بها أفراد العينة خلال الخمس السنوات الماضية وصلت إلى (١٢٧٦) بحثاً، أي أن متوسط المعدل السنوي لإنتاجية الأبحاث لأفراد العينة تساوي حوالي ٢٥٥.٢ بحث. أي أن معدل إنتاجية البحوث للفرد الواحد تساوي حوالي ١.٠٦% وهي تعتبر نسبة أفضل نوعاً ما من إنتاجية الكتب.
- أن أفراد العينة الذين قاموا بتأليف كتب عربية فردية بلغت نسبتهم ٢٣.٧٥% أما عن الكتب المشتركة فبلغت نسبتهم ٨.٠٧%. وبلغت نسبة الذين قاموا بتأليف كتب فردية مشتركة ٥.٨٣%. في حين أن الغالبية العظمى ونسبتهم ٦٣.٣٣% من إجمالي أفراد العينة لم يقوموا بتأليف كتب عربية لا فردية ولا مشتركة.
- أما الكتب الأجنبية. فقد بلغت نسبة الذين قاموا بتأليف كتب فردية ٦.٦٧%. ونسبة ٢.٠٨% قاموا بتأليف كتب مشتركة. ونسبة ٢.٥% قاموا بتأليف كتب فردية مشتركة. ونسبة الذين لم يقوموا بتأليف أي كتب أجنبية سواء فردية أو مشتركة ٨٨.٧٥% من إجمالي أفراد العينة وهي تمثل نسبة كبيرة جداً.

متغير النوع:

- أن غالبية الأنشطة البحثية للكتب العربية، والكتب الأجنبية، والمترجمة، وكذلك الأبحاث، والمشروعات تأتي من الذكور أكثر من الإناث.

متغير العمر:

- أن الذين يقعون في الفئة العمرية (أكثر من ٥٠ سنة) هم أكبر فئة غير منتجة للكتب العربية. إذ بلغت نسبتهم (٧٩.٤٩٪). ويليهم أصحاب الفئة العمرية (أقل من ٣٥ سنة) بنسبة (٦٣.٦٤٪). ثم أصحاب الفئة العمرية (ما بين ٣٥-٥٠ سنة) بنسبة (٥٩.٥٢٪).
- وبالنسبة للكتب الأجنبية فإن الذين لم يقوموا بكتابة أي كتب أجنبية هم الأفراد الذين يقعون في الفئة العمرية (ما بين ٣٥-٥٠ سنة). إذ بلغت نسبتهم (٩٤.٦٤٪). ويليهم أصحاب الفئة العمرية (أقل من ٣٥ سنة) بنسبة (٩٠.٩٠٪). ثم أصحاب الفئة العمرية (أكثر من ٥٠ سنة) بنسبة (٦٦.٦٧٪).
- إن الذين لم يترجموا أي كتب هم الأفراد الذين يقعون في الفئة العمرية (أقل من ٣٥ سنة). إذ بلغت نسبتهم (٩٣.٩٤٪). ويليهم أصحاب الفئة العمرية (أكثر من ٥٠ سنة) بنسبة (٨٧.١٨٪). ثم أصحاب الفئة العمرية (ما بين ٣٥-٥٠ سنة) بنسبة (٨٧.٥٪).
- أن الذين لم يقوموا بنشر أي أبحاث علمية على مدار الخمس السنوات الماضية هم الأفراد الذين يقعون في الفئة العمرية (أكثر من ٥٠ سنة). إذ بلغت نسبتهم (٢٨.٢١٪). ويليهم أصحاب الفئة العمرية (ما بين ٣٥-٥٠ سنة) بنسبة (٢٥٪). ثم أصحاب الفئة العمرية (أقل من ٣٥ سنة) بنسبة (١٢.١٢٪).

متغير الجامعة:

- أن أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي كتب عربية خلال الخمس السنوات الماضية هم أعضاء هيئة التدريس في جامعة عدن. إذ بلغت نسبتهم (٧٣.٤٤٪) وتليها جامعة ذمار. إذ بلغت نسبتهم (٦١.٣٥٪) ثم جامعة صنعاء (٥٩.٥٧٪). ثم جامعة إب (٥٧.٨٩٪).
- إن أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي كتب أجنبية خلال الخمس السنوات الماضية هم أعضاء هيئة التدريس في جامعة إب. إذ بلغت نسبتهم (١٠٠٪) وتليها جامعة ذمار. إذ بلغت نسبتهم (٩٧.٧٢٪) ثم جامعة عدن (٨٤.٣٧٪). ثم جامعة صنعاء (٨٢.٩٧٪).
- أن أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي أبحاث خلال الخمس السنوات الماضية هم أعضاء هيئة التدريس في جامعة عدن. إذ بلغت نسبتهم (٢٩.٦٩٪) وتليها جامعة صنعاء. إذ بلغت نسبتهم (٢٧.٦٦٪) ثم جامعة ذمار (١٥.٩١٪). ثم جامعة إب (١٣.١٦٪).

متغير نوع الكلية:

- أن أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي كتب عربية هم من الكليات الإنسانية. إذ بلغت نسبتهم (٦٧.٦١%) وتليها الكليات العملية. بنسبة (٥٧.١٤%). وكذلك بالنسبة للكتب الأجنبية فإن أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم يقوموا بتأليف أي كتب أجنبية خلال الخمس السنوات الماضية هم أعضاء هيئة التدريس من الكليات العملية. إذ بلغت نسبتهم (٨٩.٧٩%) وتليها الكليات الإنسانية. إذ بلغت نسبتهم (٨٨.٠٣%).

متغير الدرجة العلمية:

- أن أكبر نسبة من أفراد العينة غير المنتجة للكتب العربية هم الأساتذة فقد بلغت نسبتهم (٧٥%). ثم الأساتذة المساعدون (٦٥.٦٨%). فالأساتذة المشاركين (٥١.٧٢%).
- أن أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لا يقوموا بأي أبحاث خلال الخمس السنوات الماضية هم أعضاء هيئة التدريس الحاصلين على الأستاذية (٢٥%). ويليهم الأساتذة المساعدون (٢٤.٠٣%). ثم الأساتذة المشاركون فقد بلغت نسبتهم (٢٢.٤١%).

متغير الخبرة:

- إن أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي أبحاث خلال الخمس السنوات الماضية هم أعضاء هيئة التدريس الذين خبرتهم (أكثر من ١٠ سنوات). إذ بلغت نسبتهم (٢٨.٨٥%). ويليهم أصحاب الخبرة (من ١٠٥ سنوات) بنسبة (٢٢.٦٨%). ثم أصحاب الخبرة (أقل من ٥ سنوات) بنسبة (٢١.٩٨%).

متغير مكان الحصول على درجة الدكتوراة:

- أن أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا كتب عربية هم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من الدول الأجنبية. إذ بلغت نسبتهم (٦٦.٦٧%). ويليهم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من الدول العربية. بنسبة (٦٢.٥٠%). ويليهم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من اليمن. بنسبة (٥٠%). وجاءت أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي كتب أجنبية هم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من اليمن. إذ بلغت نسبتهم (١٠٠%). ويليهم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من الدول العربية بنسبة (٩١.٢٥%). ويليهم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من الدول الأجنبية بنسبة (٨١.٩٤%).

- بالنسبة للأبحاث فقد جاءت أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي أبحاث. هم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من من الدول الأجنبية. بنسبة (٣٠.٥٦٪). ويليهم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من اليمن. بنسبة (٢٥٪). ثم الأفراد الذين حصلوا على درجة الدكتوراة من الدول العربية. إذ بلغت نسبتهم (٢٠.٦٣٪).

متغير الوظيفة الحالية:

- أن أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي كتب عربية. هم الهيئة التدريسية. الذين لا يشغلون مناصب إدارية إذ بلغت نسبتهم (٦٣.٥٨٪). ويليهم القيادات الجامعية أصحاب المناصب الإدارية. بنسبة (٦٢.٦٩٪). وجاءت أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم يقوموا بتأليف كتب أجنبية. هم الهيئة التدريسية. إذ بلغت نسبتهم (٨٩.٥٩٪). ويليهم القيادات الجامعية. بنسبة (٨٦.٥٦٪).

- وفيما يخص الأبحاث فقد جاءت أكبر نسبة من أفراد العينة الذين لم ينشروا أي أبحاث. هم الهيئة التدريسية. بنسبة (٢٤.٢٨٪). ويليهم القيادات الجامعية. إذ بلغت نسبتهم (٢٢.٣٩٪).

ثالثاً: نتائج الدراسة الميدانية الخاصة بتحليل Swot: للبيئة الداخلية والخارجية للأداء البحثي في الجامعات اليمنية:

استقراء لنتائج الدراسة الميدانية. فإنه يمكن تلخيص جوانب القوة والضعف للأداء البحثي في البيئة الداخلية للجامعة. وكذلك الفرص التي يمكن للجامعة أن تفتنمها لتطوير الأداء البحثي والتهديدات التي تواجهها في بيئتها الخارجية على النحو التالي:

أ- جوانب القوة: Strengths

تمثلت أهم جوانب القوة التي أسفرت عنها الدراسة الميدانية فيما يلي:

- ١- وجود وزارة للتعليم العالي والبحث العلمي أنشئت للقيام بالمهام التعليمية والبحثية.
- ٢- وجود رسالة وأهداف للتعليم العالي توضح وظيفتها وأهدافها ومناسبة للواقع الحالي لتعليم العالي.
- ٣- محاولة إنشاء هيئة للبحث العلمي تضم الجامعات والمؤسسات البحثية الأخرى.
- ٤- تركيز وزارة التعليم العالي بأهمية القيم البحثية كقيمة التعاون والمشاركة.
- ٥- وجود تعاون بين الجامعات والمؤسسات البحثية الأخرى سواء داخل أو خارج اليمن.

ب- نقاط الضعف: Weaknesses

فيما يلي أهم جوانب الضعف التي أسفرت عنها الدراسة الميدانية:

- ١- صعوبة تحقيق رسالة التعليم العالي والبحث العلمي.
- ٢- عدم وجود صندوق خاص لتمويل البحث العلمي يتبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

- ٣- عدم تشجيع النشر العلمي على المستوى الوطني.
- ٤- ندرة وجود خطة استراتيجية واضحة للكلية أ والجامعة.
- ٥- ندرة وجود لائحة تنظم الأداء البحثي داخل الكلية/ الجامعة.
- ٦- القيام بالنشاط البحثي بصورة فردية.
- ٧- عدم وجود شبكة معلوماتية متكاملة للبحث العلمي على مستوى الجامعات.
- ٨- ضعف التعاون والتنسيق بين الأقسام والكليات والجامعات في مجال البحث العلمي.
- ٩- ضعف تبادل الزيارات العلمية بين الباحثين بالجامعات اليمنية والجامعات من خارج اليمن .
- ١٠- قصور في تهيئة المناخ العلمي المناسب لتنمية الأداء البحثي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة.
- ١١- غياب نظام يشجع المؤسسات الحكومية على إجراء البحوث داخل المراكز البحثية بالجامعات.
- ١٢- قصور نظام الحوافز(المادية / المعنوية) التي تشجع الباحثين على القيام بالبحوث العلمية المشتركة مع الزملاء.
- ١٣- غياب معيار الإلتزام الأكاديمي كأحد معايير تقييم الأداء البحثي.
- ١٤- قلة خضوع المعينين للمساءلة القانونية من قبل جامعاتهم.
- ١٥- غموض تحديد المسؤولية النهائية في الجامعات.
- ١٦- خضوع تعيين قيادات الجامعات للقرار السياسي.
- ١٧- الافتقار إلى وجود ضوابط لشغل الترقيات الأكاديمية.
- ١٨- السلطة المركزية في الجامعات تعوق تطوير الأداء البحثي.
- ١٩- ضعف الإلتزام بالأنظمة الجامعية.
- ٢٠- تعقيد الاجراءات في اتخاذ القرارات اللازمة للقيام بالأبحاث العلمية في الجامعات.
- ٢١- قلة أعضاء هيئة التدريس في بعض التخصصات العلمية.
- ٢٢- ضعف الروح المعنوية عند أعضاء هيئة التدريس بالجامعة نتيجة انخفاض الأجور والمرتبات.
- ٢٣- ضعف الإمكانيات المتوفرة للبحوث العلمية (التجهيزات المعامل مساعدي الباحثين - مواد - قاعات بيانات).
- ٢٤- قلة المعلومات المالية المتبادلة بين مراكز البحوث العلمية بالجامعات وقطاعات المجتمع.
- ٢٥- ضعف اللوائح والأنظمة (الإدارية والمالية) فيما يخص تمويل البحث العلمي.
- ٢٦- ضعف ميزانيات الجامعات المخصصة للبحوث العلمية.
- ٢٧- افتقار الجامعات الحكومية إلى الاستقلال المالي.
- ٢٨- ضعف الدعم المالي الرسمي المخصص للبحث العلمي على مستوى الدولة.

- ٢٩- إعتقاد الجامعات على الحكومة كممول رئيس للبحث العلمي.
- ٣٠- قلة المخصصات المالية لإجازات التفرغ العلمي لعضو هيئة التدريس في الجامعة.
- ٣١- ضعف مساهمة القطاع الخاص في تمويل البحث العلمي بالجامعات.
- ٣٢- قلة أجهزة البحث العلمي خصوصاً في الكليات العلمية.
- ٣٣- ضعف البنية التحتية لتقنية المعلومات والاتصالات في الجامعة.
- ٣٤- قلة توفر المراجع الأجنبية الحديثة.
- ٣٥- غياب دور مراكز الأبحاث في الارتقاء بمستوى أداء وإنتاجية ميدان العمل والإنتاج البحثي.
- ٣٦- غياب بعض المجالات العلمية في مراكز الأبحاث.

ج- الفرص: Opportunities

تمثلت أهم الفرص التي أسفرت عنها الدراسة الميدانية والتي يمكن أن تغتنمها الجامعة لتطوير أدائها البحثي فيما يلي:

- ١- استعانة الجامعات اليمنية بقيادات بحثية من جامعات عربية/ أجنبية.
- ٢- توظيف التقنيات المعلوماتية الحديثة في تطوير الأداء البحثي.
- ٣- اهتمام المجتمع بتطوير البحث العلمي.
- ٤- اهتمام القيادة السياسية بدعم ومساندة عملية تطوير البحث العلمي.
- ٥- تسويق البرامج التي تقدمها الجامعات إقليمياً ودولياً لاستقطاب عدد كبير من الطلاب.

د- التهديدات المحتملة: Threats

تمثلت أهم التهديدات التي أسفرت عنها الدراسة الميدانية. والتي قد تحد من تطوير الأداء البحثي فيما يلي:

- ١- قلة الموارد المالية والمادية.
 - ٢- قلة الأجهزة الإلكترونية الحديثة.
 - ٣- قلة الوعي بأهمية مساهمة المنظمات غير الحكومية في تمويل البحث العلمي.
 - ٤- ضعف قدرة المجلس الأعلى للجامعات على الإشراف والتنسيق مع الجهات المختصة بالبحث العلمي.
 - ٥- ضعف دور وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تجاه الجامعات.
 - ٦- ضعف الالتزام بالأعراف والتقاليد المجتمعية.
 - ٧- مقاومة الجهود التي تسعى للتغيير والإصلاح والتطوير في مؤسسات التعليم العالي.
- ومن خلال ما سبق، يتضح أن هناك جوانب قوة وجوانب ضعف تتسم بها البيئة الداخلية للجامعات اليمنية، بالإضافة إلى وجود فرص وتهديدات في البيئة الخارجية، وبذلك يصبح من الضروري عمل مخطط لتطوير الأداء البحثي بالجامعات اليمنية من خلال استكشاف آراء مجموعة من الخبراء بالجامعات في هذا المجال.

بما يساعد على الوقوف على فجوات الأداء المتعلقة بمدى قدرة الجامعة على توظيف الأداء البحثي ومن ثم بناء التصور المقترح والذي يمكن من خلاله تحقيق وضع استراتيجي وتنافسي أفضل. وذلك في إطار رؤية ورسالة الجامعة وأهدافها الاستراتيجية التي يركز عليها وجودها التنظيمي داخل المجتمع. ويمكن معالجة ذلك من خلال التصور المقترح.

تصور مقترح لتطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية

تمهيد:

في ضوء ما تم عرضه في الإطار النظري من أدبيات عن الأداء البحثي للجامعات اليمنية. ودراسة نظرية وميدانية لواقع الأداء البحثي للجامعات اليمنية. وآراء السادة الخبراء محكمي مخطط تطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية. يمكن الوصول إلى التصور المقترح لتطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية. وفي ضوء ذلك يمكن تحديد محاور هذا الفصل فيما يلي:

- منطلقات التصور المقترح.
- عناصر التصور المقترح.
- متطلبات تنفيذ التصور المقترح.
- معوقات متوقعة لتنفيذ التصور المقترح.
- مقترحات التغلب على المعوقات المتوقعة.
- بحوث ودراسات مقترحة.

وفيما يلي عرض لهذه المحاور تفصيلاً:

أولاً: منطلقات التصور المقترح:

تم تصنيف منطلقات التصور المقترح إلى نوعين أساسيين. يتعلق النوع الأول بتلك المنطلقات المستمدة من الإطار النظري للبحث وهي (المنطلقات النظرية) أما النوع الثاني فيتمثل في المنطلقات المستمدة من الدراسة النظرية لواقع اليمن وهي (المنطلقات المحلية). وفيما يلي عرض لكل نوع منها تفصيلاً:

١- المنطلقات النظرية:

تحدد أهم المنطلقات النظرية التي تحكم بناء التصور المقترح فيما يلي:

أ- أن نجاح الجامعة في أداء رسالتها وتحقيق أهدافها يرتبط بدرجة كبيرة بوجود إدارة فعالة قادرة على مواجهة التطور التكنولوجي السريع.

ب- مراعات الاتجاهات الحديثة في الفكر الاداري فيما يتعلق بعناصر الرؤية والرسالة التي يجب أن تتوقف مع التغييرات المعرفية والتكنولوجية المتسارع، والمؤثرة على الأداء البحثي الفردي والمؤسسي معاً.

ج- أن الجامعة تصبح أفضل من خلال تطبيق لائحة إدارة البحث العلمي .

د- أن إدارة البحث العلمي تسهم في تطوير الجامعة من خلال ما يلي:

- (١) أنها تعمل على إدخال تحسين وتطوير أداء الجامعة سواء التعليمي أو البحثي.
- (٢) أنها تعزز القوة التنافسية للجامعة من خلال التحديث المستمر.
- (٣) أنها تتضمن قضايا الجامعة من نظم ومكافآت وعلاقات بين الموظفين، وتؤثر على الموظفين وعلى الجامعة بجميع مستوياتها ويساعد على تطوير أدائها المؤسسي.
- (٤) أنها تساعد الموظفين على اهتمام برؤية وأهداف الجامعة المعتمدة على مؤشر القيادة، وتحقيق أهداف الجامعة.

(٥) أنها تسهم في تطوير البناء الاجتماعي، والشخصية الفردية.

(٧) أنها تعمل على توجيه إعادة وتصميم ثقافة المنظمة.

(٨) أنها تساعد على المشاركة في اتخاذ القرار.

(٩) أنها تحقق فرصاً للتعاون والعمل الجماعي.

(١٠) أنها تعمل على توفير الشفافية وإزالة الغموض.

(١١) أنها تساعد على تنمية الابداع والابتكار عند أفراد المجتمع الجامعي.

(١٢) أنها تتيح الفرص أمام أعضاء هيئة التدريس للتعبير عن أفكارهم وتشجيعهم على طرح الأسئلة والنقد البناء.

(١٣) أنها تعمل على قدرة أعضاء هيئة التدريس على التخيل والحدس وتنمية ثقتهم بنفسهم.

(١٨) أنها تساعد في توجيه الجهود اليومية نحو تحقيق الرؤية الاستراتيجية للجامعة.

(١٩) أنها وسيلة للتغيير باتجاه الرؤية الاستراتيجية، وبالتالي مساعدة المديرين على تحقيق التغيير الاستراتيجي في المنظمة من أجل تكييفها مع البيئة الخارجية واحتوائها للصراعات الداخلية.

٢- المنطلقات المحلية:

في ضوء دراسة واقع الأداء البحثي للجامعات اليمنية نظرياً وميدانياً ومن خلال تشخيص هذا الواقع، تتحدد أهم المنطلقات التي تحكم بناء التصور المقترح لتطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية في النقاط التالية:

- أ- الاهتمام بوضع خطة استراتيجية لتطوير الأداء البحثي على مستوى القسم/ الكلية والجامعة. باعتباره ركيزة أساسية في التطوير والنهوض بالمجتمع اليمني.
- ب- اهتمام وزارة التعليم العالي بوضع رؤية ورسالة للتعليم العالي والبحث العلمي.
- ج- الاتجاه نحو الأخذ بنظام الإعلان لشغل وظائف أعضاء هيئة التدريس وفق معايير الوظيفة الجامعية. بما يكفل الاختيار للنوعية المتميزة علمياً وتكنولوجياً.
- د- الاهتمام بالتطوير الذاتي لعضو هيئة التدريس. والهيكل التنظيمية بصورة مستمرة. ونظم وإجراءات العمل الجامعي بما يحقق الجودة في الأداء البحثي للجامعة.
- هـ- التوجه نحو اللامركزية. والاهتمام بتفويض الصلاحيات الإدارية والفنية للمستويات الإدارية المختلفة بالجامعات.
- و- الاهتمام ببناء قاعدة معلوماتية وطنية على مستوى الجامعات اليمنية.
- ز- اهتمام وزارة التعليم العالي بتنفيذ شبكة معلوماتية وربطها بشبكات عالمية.
- ح- اتجاه وزارة التعليم العالي إلى دعم وتطوير ونظم آليات البحث العلمي. بما يضمن تحفيز التميز في الأداء البحثي لعضو هيئة التدريس.
- ط- الاستفادة من قنوات الابتعاث العلمي والثقافي. بهدف توفير العناصر البشرية المؤهلة للتدريس وإدارة الجامعة.
- س- الاتجاه نحو إدخال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. بهدف ربط الجامعات اليمنية بالجامعات الرائدة في مجال البحث العلمي.
- ك- إدخال نظام المكتبة الإلكترونية. وتعميمها داخل الجامعات. بما يدعم الحصول على المعرفة لعضو هيئة التدريس ويسهم في تطويره.
- ل- تفعيل دور المراكز البحثية الجامعية في خدمة المجتمع وتطوير الأداء الجامعي.
- م- الاتجاه نحو تطوير صور التعاون في الجامعات والمؤسسات الانتاجية كأساس في تحقيق التميز والابداع لتطوير الأداء البحثي لعضو هيئة التدريس والجامعة ككل.
- ن- الاهتمام بالتقويم الشامل لعضو هيئة التدريس كأساس لتحقيق الجودة في أدائه البحثي والتدريسي.

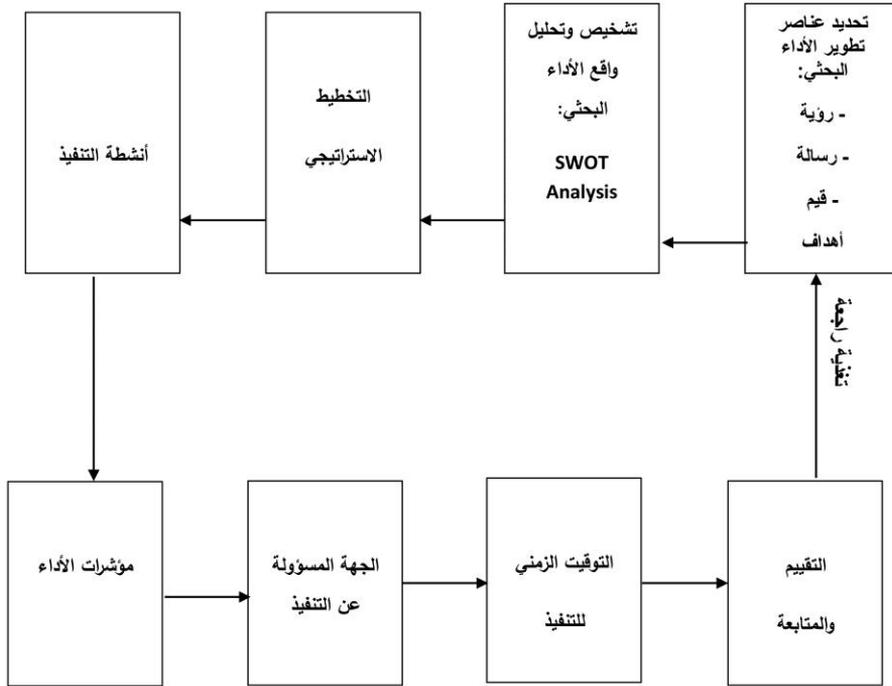
ثانياً: عناصر التصور المقترح:

من خلال الاستفادة من نتائج الدراسات السابقة. وفي ضوء الإطار النظري للبحث. ونتائج الدراسة النظرية والميدانية لواقع الأداء البحثي بالجامعات اليمنية. وتشخيص الأوضاع الراهنة له. وبناءً على مخطط تطوير الأداء البحثي الذي تم التوصل إليه. وأيضاً استناداً إلى آراء السادة الخبراء بشأن هذا المخطط. ينطلق

التصور المقترح من اعتبار أن الأداء البحثي للجامعات اليمينية منظومة متكاملة تتضمن عناصر الخطة الاستراتيجية للجامعة. وتحدد عناصر التصور المقترح لتطوير الأداء البحثي. وفقاً للشكل التالي:

شكل رقم (١) (45)

تصور مقترح لتطوير الأداء البحثي بالجامعات اليمينية



باستقراء الشكل رقم (٥) يتضح ما يلي:

أن تطوير الأداء البحثي للجامعات يعد أمراً مطلوباً. يهدف من خلاله تحسين وتطوير الجامعة والمجتمع بأكمله. وأن تطبيق فكر جديد في الجامعة يمكنها من مواكبة التطورات المجتمعية الحالية في عالم التكنولوجيا. على أن يتم هذا التطوير في كافة عناصر التخطيط الاستراتيجي للجامعة. وأن يتبع سلسلة من الخطوات لضمان تحقيق أهدافه.

ويتضح من الشكل ذاته أن تطوير شيء واحد بالخطة الاستراتيجية للجامعة يتوقع أن ينتج

عنه تطوير شامل لجميع عناصر الخطة، وذلك من أجل تحقيق مزيد من التطلع والنجاح والتفوق للجامعات. كما يتضح أن تفعيل عناصر الخطة الاستراتيجية للجامعة يسهم في تحقيق متطلبات تفعيل الأداء البحثي بالجامعات اليمنية.

وفيما يلي عرض لعناصر التصور المقترح التي تم التوصل إليها من خلال الاستفادة من الإطار النظري والدراسة النظرية والميدانية، وكذلك آراء السادة الخبراء التي تم الاتفاق عليها من خلال تحكيم مخطط لتطوير الأداء البحثي بالجامعات، وذلك بهدف تحقيق تطوير الأداء البحثي الفعال بالجامعات اليمنية، وفقاً للمحاور المحددة سلفاً، والتي تتبلور في النقاط التالية:

١- الرؤية: تتمثل رؤية الجامعة للبحث العلمي فيما يلي:

تسعى الجامعة بأن تكون رائدة ومميزة في إنتاجها البحثي العلمي والتكنولوجي محلياً وإقليمياً وعالمياً، وذلك من أجل تحقيق التميز البحثي وزيادة التفاعل مع المؤسسات والمراكز البحثية بداخل وخارج المجتمع اليمني.

٢- الرسالة:

تتمثل رسالة الجامعة في:

القيام بأبحاث علمية وتكنولوجية ذات جودة عالية في كافة المجالات العلمية والتكنولوجية الحديثة والمعاصرة، ونشر ثقافة وأخلاقيات البحث العلمي وتدعيم التعاون بين الجامعات اليمنية والجامعات الأخرى ومراكز البحث العلمي محلياً وإقليمياً وعالمياً، مع محاولة إيجاد نوع من التحديث من خلال التخطيط للاستخدام الأمثل للموارد المتاحة لها سواء البشرية أو التكنولوجية، أو المادية والمالية، من أجل إثراء الأبحاث النظرية والتطبيقية وفقاً للمعايير الأخلاقية للبحث العلمي.

٣- القيم:

ولتحقيق رؤية الجامعة ورسالتها، لا بد من التركيز على القيم البحثية، والتي يجب أن تكون متضمنة عند وضع الخطة الاستراتيجية للبحث العلمي وهذه القيم هي كما يلي:

- | | |
|---------------------|------------------|
| ١- الأمانة العلمية. | ٧- حرية التعبير. |
| ٢- المسؤولية. | ٨- التعاون. |
| ٣- الجدية. | ٩- الاعتراف. |
| ٤- التميز. | ١٠- الابداع. |
| ٥- النزاهة. | ١١- الدقة. |
| ٦- الموضوعية. | ١٢- الابتكار. |

٤- الأهداف والغايات الاستراتيجية:

وتتمثل الغاية الاستراتيجية للجامعة في تحسين النشاط البحثي العلمي للجامعات اليمنية بشكل أفضل في تطوير المراكز البحثية للجامعة بما يسهم في زيادة الانتاجية البحثية وتحسين التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع اليمني.

وفي سبيل تحقيق الغاية المنشودة يجب وضع مجموعة من الأهداف الاستراتيجية التي يجب أن تسعى لها الجامعة وفي مقدمتها المراكز البحثية التابعة لها لتحقيقها وهي: ⁽⁴⁶⁾

- العمل على وجود هيئة للبحث العلمي على المستوى الوطني لتنسيق الجهود البحثية في الجامعات اليمنية والمؤسسات البحثية الأخرى.
- تشجيع البحوث العلمية الاستراتيجية متداخلة التخصصات (بحوث بينية). والبحوث الجماعية التي تتناول قضايا هامة في المجتمع اليمني.
- تطوير نظام المعلومات وأجهزة البحث العلمي بالجامعات والكليات وزيادة فاعليته وبرامجه حسب المعايير الدولية وبما يخدم المجتمع المحلي.
- إنشاء صندوق خاص لتمويل البحث العلمي.
- تبني سياسة حديثة لتسويق الأنشطة البحثية لتوفير مصادر للدعم والتمويل الذاتي للبحث العلمي بالجامعات اليمنية.
- تعزيز برامج الدراسات العليا وتطويرها وفق المعايير والمقاييس المتبعة في الجامعات الرائدة في هذا المجال وبما يلبي حاجات المجتمع.
- التركيز على نشر مبادئ وأخلاقيات البحث العلمي.

تحليل البيئة الداخلية والخارجية للجامعة باستخدام أسلوب تحليل SWOT

أ- عوامل القوة: Strengths

- أعضاء هيئة تدريس مؤهلين.
- بنية تحتية متكاملة.
- حرم جامعي واسع يسمح بأن تكون الجامعة منتجة.

ب- عوامل الضعف Weaknesses

- ضعف في النشاطات الترويجية والتسويقية.
- ضعف في التنسيق والتعاون مع القطاعين العام والخاص.
- معظم البرامج والمجالات الدراسية تشابه تلك الموجودة في الجامعات الأخرى داخل وخارج اليمن.

- ضعف الاتصال مع مراكز البحوث والمؤسسات الأكاديمية العالمية.
- انعزال الجامعات اليمنية عن الجامعات العربية والأجنبية.
- غياب نظام الحوافز المالية والمادية.
- الروتين والمركزية في الجامعات اليمنية.

ج- الفرص Opportunities

- تزايد النمو السكاني في اليمن.
- اقبال كبير على التعليم العالي.
- وجود برامج للتنمية المهنية.
- دعم وتطوير الخطة الاستراتيجية التعليم العالي والبحث العلمي.

د- التهديدات Threats

- تزايد في عدد الجامعات الخاصة داخل اليمن.
- تناقص الدعم المالي الحكومي للجامعات اليمنية.
- مغادرة أعداد كبيرة من الكوادر البحثية للعمل في الخارج.
- تدهور التعليم الجامعي.
- عدم الالتزام بلوائح وقوانين التعيين الجامعي لأعضاء هيئة التدريس.
- انشغال أعضاء هيئة التدريس بأعمال خاصة بالإضافة إلى التدريس في الجامعات الخاصة.
- الأنظمة الروتينية المعرقله للبحث العلمي.

وبعد تحديد عناصر تطوير الأداء البحثي وتحليل بيئته الداخلية والخارجية يأتي التخطيط الاستراتيجي ليضع ملامح التصور والمشمول على عناصر الخطة الاستراتيجية للجامعة. ثم يأتي دور أنشطة التنفيذ التي بدورها تساعد على تحديد وتنفيذ التطوير في كافة عناصر الخطة الاستراتيجية خاصة أنشطة الأهداف الاستراتيجية ومنها: نظام اتصال ومتابعة موارد مالية- فرق عمل متخصصون في مجال البحث العلمي- نظام متابعة وتقييم- معام وأجهزة خاصة للبحث العلمي- نشرات - ندوات توعية... الخ. ومن خلال هذه الأنشطة يتوقع مؤشرات الأداء الذي يبين مدى نجاح الخطة الاستراتيجية التي وضعت لتطوير الأداء البحثي. فلا بد أن يكون لكل هدف مؤشر أداء كما هو مبين في الفصل السادس لمخطط تطوير الأداء البحثي.

أما بالنسبة للجهة المسؤولة عن التنفيذ ممثلة في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات الحكومية، فيأتي دورها المهم في عملية التنفيذ. ويجب أن تكون هذه الجهة مسؤولة؛ مسؤولية تامة أمام الجميع عن أي تقصير أو تهاون يحدث في تنفيذ الخطة الاستراتيجية. ويجب أن يكون لديها متخصصون في مجال التخطيط

الاستراتيجي وأن يلتزموا بجدول زمني يتم تحديده مسبقاً. ويحدد في هذا الجدول التوقيت الزمني لكل خطوة من خطوات تنفيذ الخطة الاستراتيجية بداية من أول عنصر إلى آخر عنصر من عناصر التخطيط الاستراتيجي لتطوير الأداء البحثي بالجامعة. وبعد ذلك يأتي دور الخطوة الأخيرة وهي التقييم والمتابعة وهي أهم خطوة مع وجود تغذية راجعة لضمان التطوير والتحسين المستمر في عناصر الخطة الاستراتيجية لتطوير الأداء البحثي للجامعة. وبذلك تستطيع الجامعات اليمنية كل على حدة وضع خطة استراتيجية مستقلة بذاتها ومشملة على جميع عناصرها المحددة سلفاً. وذلك من أجل الإسهام في تطوير الأداء البحثي لعضو هيئة التدريس. والقسم. والكلية. والجامعة.

ثالثاً متطلبات تنفيذ التصور المقترح:

فيما يلي بعض المتطلبات لتنفيذ التصور المقترح الذي يمكن من خلاله تحقيق تطوير الأداء البحثي للجامعات. وتمثل هذه المتطلبات فيما يلي:

- ١- وجود قيادة واعية تعزز ثقافة نشر البحث العلمي. وتشجع عمليات مشاركتها بفاعلية بين أعضاء هيئة التدريس والعاملين في كافة المستويات التنظيمية.
- ٢- التخلص من القوالب التنظيمية الجامدة. والتوجيه نحو الهياكل التنظيمية المرنة لمواكبة التغييرات والمستجدات الحديثة.
- ٣- تزويد الجامعات بالإمكانات المادية والتكنولوجية الحديثة اللازمة لتطوير الأداء البحثي للجامعة.
- ٤- الاستفادة من خبرات الدول المتقدمة وتجاربها في مجال البحث العلمي بالجامعات.
- ٥- نظم متطورة للمكافآت والحوافز يصبح فيها التميز البحثي هو المعيار العلمي بالجامعات.
- ٦- إقامة ندوات ومؤتمرات سنوية.
- ٧- نظم فعالة لتقويم ومتابعة الأداء البحثي .

رابعاً: معوقات متوقعة أمام تنفيذ التصور المقترح:

- وتمثل أهم المعوقات التي تقف دون تحقيق تطوير الأداء البحثي للجامعات اليمنية فيما يلي:
- ١- صعوبة التخلص من اللوائح والقوانين التنظيمية التقليدية. وخاصة المرتبطة بتطوير الأداء البحثي لعضو هيئة التدريس.
 - ٢- ضعف الموارد المالية والبشرية اللازمة لإجراء البحوث التطبيقية التي يشارك فيها أعضاء هيئة التدريس بهدف خدمة المجتمع.
 - ٣- عدم توافر صور التعاون المحلي والإقليمي والعالمي بين الجامعات اليمنية بعضها وبعض. وبينها وبين الجامعات العربية والأجنبية. مما يعوق عملية تبادل الزيارات بين الباحثين بعضهم البعض.

- ٤- ضعف قنوات الاتصال بين الجامعات والقطاعات الإنتاجية ذات العلاقة مما يعوق معرفة أعضاء هيئة التدريس لما تحتاج إليه هذه القطاعات من بحوث تطبيقية لأجل تطويرها وحل مشاكلها.
- ٥- غياب نظام لإدارة الأداء البحثي وتقويمه بشكل مستمر.
- ٦- عدم وجود سياسة واضحة لتطوير الأداء البحثي بالجامعة.

خامساً: مقترحات التغلب على معوقات تنفيذ التصور المقترح:

- يمكن التغلب على المعوقات التي قد تعترض تنفيذ التصور المقترح في الواقع من خلال اتباع السبل التالية:
- ١- توفير القيادات الجامعية والكوادر الإدارية القادرة على الاستفادة من التطورات الحديثة والتوجهات المعاصرة في إدارة الجامعات.
- ٢- الاستعانة بخبراء من الجامعات العربية والأجنبية وتوظيف خبرتهم ومعرفتهم في تطوير الأداء البحثي بالجامعة.
- ٣- توفير مناخ صحي لتنمية العلاقات الجيدة بين أفراد المجتمع الجامعي من أكاديميين وإداريين من خلال تحديث وتطوير القوانين واللوائح المنظمة للعمل الجامعي، وبما يعزز ثقافة نشر البحث العلمي وتبادلته بين أوساط المجتمع الجامعي.
- ٤- رصد ميزات مناسبة للأبحاث المشتركة، ولتبادل الزيارات العلمية بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات اليمنية والجامعات الأخرى.
- ٥- عقد لقاءات دورية بين أفراد المجتمع الجامعي وبين المستويات الإدارية المختلفة للتعريف بأهمية البحث العلمي ولتقييم ما تم إنجازه.
- ٦- دعم الأقسام العلمية بالكليات على اختلاف أنواعها بالأجهزة والوسائل التكنولوجية الحديثة لتسهيل عمل الأبحاث الفردية والجماعية لأعضاء هيئة التدريس.
- ٧- تفعيل دور المراكز البحثية التابعة للجامعة في تسويق وإنتاج الأبحاث التطبيقية التي تخدم المجتمع اليمني.
- ١٠- التطوير المستمر في نظم التقويم والمتابعة لكافة جوانب الأداء الخاص بعضو هيئة التدريس والجامعة.

سادساً: بحوث ودراسات مقترحة:

- من خلال مراحل البحث من إطار نظري عن الأداء البحثي للجامعة، وما كشفه واقع هذا الأداء من جوانب قوة وضعف من خلال الدراسة النظرية والميدانية. توصل الباحث إلى مجموعة من النقاط البحثية ذات العلاقة بموضوع البحث، يمكن طرحها على النحو التالي:
- ١- إعادة الهندسة لتطوير الأداء البحثي الفعال بالجامعات اليمنية.
- ٢- تطوير القيادات الجامعية لتحقيق التطوير التنظيمي الفعال بالجامعات اليمنية.

- ٣- معوقات ومشكلات البحث العلمي بالجامعات اليمنية.
- ٤- الإنتاجية البحثية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات اليمنية (دراسة تقويمية).
- ٥- القيم التنظيمية وعلاقتها بالممارسات الإدارية لعمداء كليات التربية بالجامعات اليمنية.

المراجع:

المراجع العربية:

- أحمد محمد شمسان, "أثر المشكلات الإدارية على البحث العلمي في الجمهورية اليمنية: دراسة تطبيقية على جامعة صنعاء", القاهرة, رسالة دكتوراة غير منشورة. مقدمة إلى قسم العلوم الإدارية, المعهد القومي للإدارة العليا, أكاديمية السادات للعلوم الإدارية, ٢٠٠٣, ص ص, ٢٩٧-٣٠١.
- أمل مصطفى عصفور, "تطوير الأداء الإداري" من بحوث ندوة تطوير الأداء في مؤسسات القطاع العام, المنعقدة في الفترة من ٢-٩ يناير (كانون ثان) ٢٠٠٥ جمهورية مصر العربية, القاهرة, المنظمة العربية للتنمية الإدارية, ٢٠٠٥, ص ١٠٩.
- الجهاز المركزي للإحصاء, كتاب الإحصاء السنوي أعداد مختلفة, صنعاء: الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠٣/٢٠٠٤, ص ١٦.
- ذوقان عبيدات وآخرون, البحث العلمي: مفهومه أدواته وأساليبه, (عمان: دار مجدلاوي, بدت), ص ١١٧.
- سيلان جبران العبيدي, "تفعيل دور الجامعات اليمنية في تحقيق الأهداف النوعية", صنعاء: المركز الوطني للمعلومات, ٢٠٠٣, ص ١٦.
- عبد الرحمن صانع "انحو منظور شمولي لتقويم أداء الجامعات العربية, المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, المؤتمر السابع للوزراء والمسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي, الرياض ١٧-٢١ أبريل, ١٩٩٩, ص ١.
- عبد العزيز جميل مخيمر وآخرون, قياس الأداء المؤسسي للأجهزة الحكومية, (القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية, ٢٠٠٠), ص ٩.
- علي السلمي, "إدارة الموارد البشرية", (القاهرة: مكتبة غريب, ١٩٩٢), ص ٧٥.
- علي محمد عبد الوهاب وعيادة سيد خطاب, إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية, (القاهرة: مكتبة عين شمس, ١٩٩٣), ص ٤٠.
- علي هود باعباد, "فلسفة التعليم العالي وسياسته في اليمن", الإدارة العامة للمجلس الأعلى لتخطيط التعليم, الجمهورية اليمنية, ٢٠٠٥, ص ١٨.
- فريق من خبراء المنظمة العربية للتنمية الإدارية, معجم المصطلحات الإدارية, (القاهرة, منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية, ٢٠٠٧), ص ٥٤٣.
- المجلس الأعلى لتخطيط التعليم, مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية: مراحل- أنواعه المختلفة للعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥.
- ٢٠٠٥ (صنعاء: تقرير عن المجلس الأعلى لتخطيط التعليم, ٢٠٠٥, ص ٦٩).
- المجلس الأعلى لتخطيط التعليم, مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية: مراحل- أنواعه المختلفة للعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥, مرجع سابق, ص ٦٩.

- محمد الجنيد، حوار مع وزير التعليم العالي والبحث العلمي، صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد، ١٣١١ الجمعة ٨، يوليو، ٢٠٠٥، ص ٢، موقع ٢٦ سبتمبر : متاح
- على: <http://26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=21692> , تاريخ الدخول ٢٢-٣-٢٠٠٧م
- محمد بن محمد مطهر. "التحديات التي تواجه التعليم العالي في الجمهورية اليمنية: الواقع والرؤية المستقبلية". رئاسة الجمهورية، المركز الوطني للمعلومات، الجمهورية اليمنية، ٢٠٠٥، ص ٩.
- محمد شفيق، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٢)، ص ١٨٤.
- محمد عبد الغني هلال، مهارات إدارة الأداء : مهارات تطوير الأداء، الطبعة الثانية، (القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية، ١٩٩٦)، ص ١٣.
- محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، الطبعة الثانية، (الأردن: دار وائل للنشر، ١٩٩٩)، ص ٣.
- محمد علي قحطان، "واقع العمل الإداري والتنظيمي وسبل تطويره وتحديثه في جامعة تعز: نموذج كلية العلوم الإدارية"، من أوراق ملتقى استجابة الإدارة العربية للتغيير مع بداية القرن الحادي والعشرين : ورشة عمل أدوار الحكومة المستجدة لمواجهة التغيرات والتحديات العالمية. المنعقد في الجمهورية العربية السورية. في الفترة من ٢٨-٢٩ إبريل ٢٠٠٤، حلب، ص ٥٨.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، "الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية وخطط العمل المستقبلية ٢٠٢١-٢٠٠٦" تقرير مشروع تطوير التعلم الجامعي. الجمهورية اليمنية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠٠٧، ص ٥.
- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. "الإستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية وخطة العمل المستقبلية: ٢٠٠٦-٢٠١٠. مرجع سابق، ص ٣٦.
- يسري السيد جودة، " تقويم فعالية الأداء الإداري لدى المدير الحكومي المصري: دراسة تطبيقية على بعض القطاعات الحكومية بمحافظة الشرقية"، مجلة البحوث التجارية-كلية التجارة، جامعة الزقازيق، العدد الثالث، الجزء الثاني، يوليو، ٢٠٠٠، ص ١٥، ١٦.

المراجع الأجنبية:

- Ali N. Azad, and Fazal Seyyed, " Factors Influencing Faculty Research Productivity: Evidence From AACSB accredited schools in the Gulf Region countries" *Journal of International Business Research*, Volume 6, Number 1, 2007, pp.91-112.
- Charles Lusthaus et al., " Organizational Self- Evaluation: An Emerging Frontier For Organizational Improvement", *Knowledge and Policy: Universalia Occasional paper.No.22, May, 1997, p.3.*
- Chiang Kao. , and Hwei-Lan Pao, "An evaluation of research performance in management of 168 Taiwan universities", *Scientometric* Vol. 78, No.2, 2008, pp.1-17.

- Creswell, John W. "Faculty Research Performance: Lessons from the sciences and the social Sciences", Washington D.C. ASHE-Eric Higher Education Report No.4, 1985,p. 23.
- Daft, Richard., "Organization Theory and Design".(South- western College publishing, Ohio ,2001),p.501.
- Jack R. Fraenkel, Normal F. Wallen, How to Design and Evaluate Research in Education, 6th Edition (Boston:Mc Graw Hill,2005) P.108.
- Jens Smeby, and Sverre Try, " Departmental Contexts and Faculty Research Activity in Norway, Research in Higher Education, Vol. 46, No. 6, September 2005.pp.593-619..
- John V. Lombard. "Competing for Quality: The Public Flagship Research University" Discussion paper, University of Massachusetts Amherst", Reilly Center Public Policy Fellow, February. 2003. 26-28.p.8.
- Mats Lindgren, Hans Bandhold, Scenario Planning: The Link Between Future and Strategy (New York: Palgrave Macmillan, 2003), P. 166.
- Milorad M. Novicevic & Others, "Dual perspective SWOT: a synthesis of marketing intelligence and planning", Marketing Intelligence And Planning, Vol. 22, No.1, 2004, Pp. 86-87.
- Robert G. Dyson, "Strategic development and SWOT analysis at the University of Warwick", European Journal of Operational Research 152, 2004, p.632
- Simon Ville and Others," The Distribution of Research Performance Across Australian Universities, 1992-2003, And It's Implications For Higher Education Funding Models" University of Wollongong, NSW 2522, November 2005.p.1-19. Australia. Available on this Website: www.uow.edu.au/~abbas.
- Teresa J. Vange, and Others," Research Productivity, Gender, Family, and Tenure in Organization Science Careers", Sex Roles, Vol. 53, No. 9/10, November 2005.pp.727-739.
- Warren Smart, "What determines the research performance of staff in New Zealand's tertiary education sector?" Ministry of Education, Crown Copyright, November 2005.pp. 1-66.
- William Scott, "Performance Improvement Interventions: Their Similarities & Differences", The journal for Quality and Participation. Vol ,26, No.1 , March, 2003, pp .26-30.

الهوامش:

- (1) محمد عبيدات وآخرون، منهجية البحث العلمي القواعد والمراحل والتطبيقات، الطبعة الثانية، (الأردن: دار وائل للنشر، 1999)، ص 3.
- (2) يسري السيد جودة، "تقويم فعالية الأداء الإداري لدى المدير الحكومي المصري: دراسة تطبيقية على بعض القطاعات الحكومية بمحافظة الشرقية"، مجلة البحوث التجارية-كلية التجارة، جامعة الزقازيق، العدد الثالث، الجزء الثاني، يوليو، 2000، صص 15، 16.

(3) Charles Lusthaus et al., " Organizational Self- Evaluation: An Emerging Frontier For Organizational Improvement", Knowledge and Policy: Universalia Occasional paper.No.22, May, 1997, p.3.

(4) عبد العزيز جميل مخيمر وآخرون، قياس الأداء المؤسسي للأجهزة الحكومية، (القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٠)، ص ٩.

(5) أمل مصطفى عصفور، " تطوير الأداء الإداري " من بحوث ندوة تطوير الأداء في مؤسسات القطاع العام المنعقدة في الفترة من ٢-٩ يناير (كانون ثان) ٢٠٠٥ جمهورية مصر العربية، القاهرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٥، ص ١٠٩.

(6) المجلس الأعلى لتخطيط التعليم، مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية: مراحلها أنواعه المختلفة للعام ٢٠٠٤، ص ٢٠٠٥ (صنعاء: تقرير عن المجلس الأعلى لتخطيط التعليم، ٢٠٠٥، ص ٦٩).

(7) محمد الجنيد، حوار مع وزير التعليم العالي والبحث العلمي، صحيفة ٢٦ سبتمبر، العدد، ١٣١١ الجمعة ٨، يوليو، ٢٠٠٥، ص ٢، موقع ٢٦ سبتمبر : متاح على: <http://26sep.net/newsweekarticle.php?lng=arabic&sid=21692>، تاريخ الدخول ٢٢-٣-٢٠٠٧م

(8) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، "الاستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية وخطط العمل المستقبلية ٢٠٢١-٢٠٠٦" تقرير مشروع تطوير التعلم الجامعي، الجمهورية اليمنية وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠٠٧، ص ٥.

(9) سيلان جبران العبيدي، " تفعيل دور الجامعات اليمنية في تحقيق الأهداف النوعية "، صنعاء: المركز الوطني للمعلومات، ٢٠٠٣، ص ١٦.

(10) المرجع السابق ص ١٩.

(11) محمد علي قحطان، " واقع العمل الإداري والتنظيمي وسبل تطويره وتحديثه في جامعة تعز: نموذج كلية العلوم الإدارية "، من أوراق ملتقى استجابة الإدارة العربية للتغيير مع بداية القرن الحادي والعشرين : ورشة عمل أدوار الحكومة المستجدة لمواجهة التغيرات والتحديات العالمية، المنعقد في الجمهورية العربية السورية، في الفترة من ٢٨-٢٩ إبريل ٢٠٠٤، حلب، ص ٥٨.

(12) علي هود باعباد، " فلسفة التعليم العالي وسياسته في اليمن "، الإدارة العامة للمجلس الأعلى لتخطيط التعليم، الجمهورية اليمنية، ٢٠٠٥، ص ١٨.

(13) محمد بن محمد مطهر، " التحديات التي تواجه التعليم العالي في الجمهورية اليمنية: الواقع والرؤية المستقبلية "، رئاسة الجمهورية، المركز الوطني للمعلومات، الجمهورية اليمنية، ٢٠٠٥، ص ٩.

(14) أحمد محمد شمسان، "أثر المشكلات الإدارية على البحث العلمي في الجمهورية اليمنية: دراسة تطبيقية على جامعة صنعاء"، القاهرة، رسالة دكتوراة غير منشورة. مقدمة إلى قسم العلوم الإدارية، المعهد القومي للإدارة العليا، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، ٢٠٠٣، ص ٢٩٧-٣٠١.

(15) المجلس الأعلى لتخطيط التعليم، مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية: مراحلها أنواعه المختلفة للعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥، مرجع سابق، ص ٦٩.

(16) وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، " الإستراتيجية الوطنية للتعليم العالي في الجمهورية اليمنية و خطة العمل المستقبلية: ٢٠٠٦-٢٠١٠ "، مرجع سابق، ص ٣٦.

(17) الجهاز المركزي للإحصاء، كتاب الإحصاء السنوي أعداد مختلفة، صنعاء : الجهاز المركزي للإحصاء ٢٠٠٣/٢٠٠٤، ص ١٦.

- (18) فريق من خبراء المنظمة العربية للتنمية الإدارية، معجم المصطلحات الإدارية، (القاهرة، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٧)، ص ٥٤٣.
- (19) علي السلمي، " إدارة الموارد البشرية "، (القاهرة: مكتبة غريب، ١٩٩٢)، ص ٧٥.
- (20) علي محمد عبد الوهاب وعابدة سيد خطاب، إدارة الأفراد والعلاقات الإنسانية، (القاهرة: مكتبة عين شمس، ١٩٩٣)، ص ٤٠.
- (21) Daft, Richard., "Organization Theory and Design"., (South- western College publishing, Ohio, 2001),p.501.
- (22) William Scott, "Performance Improvement Interventions: Their Similarities & Differences", The journal for Quality and Participation .Vol ,26, No.1 , March, 2003, pp .26-30.
- (23) عبد العزيز جميل مخيمر وآخرون، مرجع سابق، ص ٩.
- (24) محمد عبد الغني هلال، مهارات إدارة الأداء : مهارات تطوير الأداء، الطبعة الثانية، (القاهرة: مركز تطوير الأداء والتنمية، ١٩٩٦)، ص ١٣.
- (25) عبد الرحمن صانغ "نحو منظور شمولي لتقويم أداء الجامعات العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، المؤتمر السابع للوزراء والمسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي، الرياض ١٧ - ٢١ ابريل، ١٩٩٩، ص ١.
- (26) Ackerman, Eric George, Op.Cit., p17.
- (27) John V. Lombard. " Competing for Quality: The Public Flagship Research University" Discussion paper, University of Massachusetts Amherst", Reilly Center Public Policy Fellow, February. 2003. 26-28.p.8.
- (28) Ackerman, Eric George, Op.Cit.,p.17. نقلاً عن
- (29) Creswell, John W. "Faculty Research Performance: Lessons from the sciences and the social Sciences", Washington D.C. ASHE-Eric Higher Education Report No.4, 1985,p. 23.
- (30) أحمد حسين الرفاعي، مرجع سابق، ص ١٢٢.
- (31) يرجى النظر في التالي:
- Milorad M. Novicevic & Others, "Dual perspective SWOT: a synthesis of marketing intelligence and planning", Marketing Intelligence And Planning, Vol. 22, No.1, 2004, Pp. 86-87.
 - Robert G. Dyson, "Strategic development and SWOT analysis at the University of Warwick", European Journal of Operational Research 152, 2004, p.632.
- (32) Mats Lindgren, Hans Bandhold, Scenario Planning: The Link Between Future and Strategy (New York: Palgrave Macmillan, 2003), P. 166.
- (33) Chiang Kao. , and Hwei-Lan Pao, "An evaluation of research performance in management of 168 Taiwan universities", Scientometric Vol. 78, No.2, 2008.pp.1-17.

- (34) Ali N. Azad, and Fazal Seyyed, " Factors Influencing Faculty Research Productivity: Evidence From AACSB accredited schools in the Gulf Region countries" *Journal of International Business Research*, Volume 6, Number 1, 2007, pp.91-112.
- (35) Warren Smart, "What determines the research performance of staff in New Zealand's tertiary education sector?" *Ministry of Education*, Crown Copyright, November 2005, pp. 1-66.
- (36) Jens Smeby, and Sverre Try, " Departmental Contexts and Faculty Research Activity in Norway, *Research in Higher Education*, Vol. 46, No. 6, September 2005, pp.593-619.
- (37) Simon Ville and Others, " The Distribution of Research Performance Across Australian Universities, 1992-2003, And It's Implications For Higher Education Funding Models" *University of Wollongong*, NSW 2522, November 2005, p.1-19. Australia. Available on this Website: www.uow.edu.au/~abbas.
- (38) Teresa J. Vange, and Others, " Research Productivity, Gender, Family, and Tenure in Organization Science Careers", *Sex Roles*, Vol. 53, No. 9/10, November 2005, pp.727-739.
- [39] ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي: مفهومه أدواته وأساليبه، (عمان : دار مجدلاوي، بدت)، ص ١١٧.
- [40] محمد شفيق، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، (الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٢)، ص ١٨٤.
- [41] رئاسة الوزراء، مؤشرات التعليم في الجمهورية اليمنية، مراحل- أنواعه المختلفة، مرجع سابق، ص ٢٤٩.
- [42] علي ماهر خطاب، مرجع سابق، ص ٢٥٣.
- [43] الهلالي الشربيني الهلالي، دليل المصطلحات المستخدمة في الجودة والاعتماد الأكاديمي، (المنصورة: مركز تطوير الأداء الجامعي، ٢٠٠٩)، ص ٤١.
- [44] رجاء محمود ابو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، (القاهرة: دار النشر للجامعات ١٩٩٨)، ص ٤٢٨.
- [45] الشكل رقم (٥) من تصميم الباحث.
- [46] () يرجى النظر بشكل تفصيلي للأهداف والغايات في الفصل السادس "مخطط تطوير الأداء البحثي".

حقوق الطفل وأحكامه في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني

د/ حمود أحمد محمد عبده الفقيه

رئيس قسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية -

سقطرة - جامعة حضرموت للعلوم والتكنولوجيا

الملخص

لما كانت مرحلة الطفولة من المراحل المهمة والأساسية في بناء شخصية الفرد إيجاباً أو سلباً، وفقاً لما يلاقه من اهتمام، جاء الإسلام ليقرّر أن لهؤلاء الأطفال حقوقاً وواجبات، لا يمكن إغفالها أو التغاضي عنها، وذلك قبل أن تُوضَع حقوق ومواثيق الطفل بأربعة عشر قرناً من الزمان .

الطفل في الإسلام هو من لم يبلغ الحلم حد البلوغ، ولا يتجاوز سنة الخامسة عشر. أما تحديد عمره بما لا يتجاوز الثامنة عشرة كما في وثيقة حقوق الطفل الدولية، فترى أن هذا التحديد غير صحيح، وربط الإسلام سنّ الطفولة بالبلوغ أحفظ للطفل والمجتمع والدولة .

تميزت حقوق الطفل في الإسلام على حقوقه في القانون الدولي والوضعي بالعديد من المميزات التي يجب علينا تعرّفها وتعلّمها وادماجها في برامجنا التربوية والتعليمية والتدريبية حتى نفعّلها في حياتنا تفعيلًا عقلياً شرعياً، وحتى ندافع عن ديننا في ظل التشويه العالمي والمحلي لهذا الدين وشرعيته السمحة الغراء، ووسطيته العادلة الفريدة في عالم غابت فيه الوسطية ومعايير العدالة المطلقة.

حق الطفل في تربية حسنة: لقد حمل الإسلام الوالدين مسؤولية تربية الطفل وتعليمه وتهذيب أخلاقه وغرس القيم الدينية لديه، وتنمية قدراته العقلية والجسمية، يقول الرسول الكريم: «أكرموا أولادكم، واحسنوا أدبهم» (رواه أحمد والترمذي)، ويقول أيضاً: «ما نحل والد ولدا من نحل أفضل من أدب حسن» (رواه أحمد والترمذي)

الحضانة هي حفظ الطفل الذي لا يستقل بأمر نفسه وكل من لا يستقل بأمر نفسه عن الأشياء التي تؤثر عليه وتضره والقيام بكل مصالحه، ورعايته والاهتمام بكل احتياجاته اللازمة كالطعام واللباس والنوم والتربية والتعليم والتأديب وغيرها وكذلك الإهتمام بجميع شؤون حياته الصحية والنفسية والاجتماعية بدنياً وأخلاقياً وهذا ما نص عليه القانون اليمني في المواد (رقم) ٢٧ من قانون حقوق الطفل رقم(٤٥) لسنة ٢٠٠٢ م ورقم (١٣٨، ١٣٩) من قانون الأحوال الشخصية رقم (٢٠) لسنة ١٩٩٢ م .

المقدمة

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

إن الطفولة في الإسلام هي المرحلة الأولى من مراحل عمر الإنسان ... حيث تبدأ منذ ميلاده وتنتهي ببلوغه سن الرشد حيث يكمل نمو عقل الإنسان ويقوى جسمه ويكتمل تميزه ويصبح مخاطباً بالتكاليف الشرعية . قال تعالى (" ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ) (١) (سورة الحج الآية رقم : ٥) فواجب الوالدين ولا سيما الأم في هذه المرحلة من أكبر الواجبات الملقاة على عاتقها إذ لا بد وأن يهتما بطفلهما من جميع جوانبه ، حيث أن توجيه الوالدين في هذه المرحلة له أثره العظيم في حسن تقويم الطفل وصقل مواهبه واستعداده ، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال وعى الأب والأم في اختيار كل منهما الآخر . ولما كانت مرحلة الطفولة من المراحل المهمة والأساسية في بناء شخصية الفرد إيجاباً أو سلباً ، وفقاً لما يلاقيه من اهتمام، جاء الإسلام ليُضَرِّرَ أن هؤلاء الأطفال حقوقاً وواجبات، لا يمكن إغفالها أو التغاضي عنها، وذلك قبل أن تُوضَعَ حقوق ومواثيق الطفل بأربعة عشر قرناً من الزمان.

والطفل في الإسلام هو من لم يبلغ الحلم حد البلوغ، ولا يتجاوز سنة الخامسة عشر. أما تحديد عمره بما لا يتجاوز الثامنة عشرة كما في وثيقة حقوق الطفل الدولية، فترى أن هذا التحديد غير صحيح، وربط الإسلام سنَّ الطفولة بالبلوغ أحفظ للطفل والمجتمع والدولة

وقد تميزت حقوق الطفل في الإسلام على حقوقه في القانون الدولي والوطني بالعديد من المميزات التي يجب علينا تعرّفها وتعلّمها وإدماجها في برامجنا التربوية والتعليمية والتدريبية حتى نفعّلها في حياتنا تفعيلاً عقلياً شرعياً، وحتى ندافع عن ديننا في ظل التشويه العالمي والمحلي لهذا الدين وشرعيته السمحة الغراء، ووسطيته العادلة الفريدة في عالم غابت فيه الوسطية ومعايير العدالة المطلقة.

لقد أقر الإسلام حقوقاً واسعة للطفل تبدأ من قبل ولادته على وجه الأرض ، وهذه الحقوق منحة ربانية لبني آدم ، ويتضح ذلك في ضرورة اختيار أم ذات نسب فاضل شريف حتى لا يعير بنسبه لأمه بعدا لولادة ، وضرورة رعاية الأم الحامل ، لأن مزاج الطفل ونموه يتأثران إلى حد كبير لظروف الحمل وصحة الأم ، وهناك أحكام الجنين وحقوقه تبدأ بعد الولادة ، وأولها اختيار اسم حسن له حتى لا يكون مثالا للتنا بز بالألقاب ، ثم حقوقا لطفل من الرعاية والحماية والنفقة ثم تتابع الحقوق سواء كان رجلا أو امرأة (11) .

بل إن حقوق الإنسان تظل تصاحبه حتى في قبره ويتجلى ذلك في تحريم نبش القبور ، كما إن حرمة الميت كحرمة الحي فلا يجوز سبه ، بل المندوب ذكر محاسنه ، كما قال تعالى (ولقد كرّمنا بني آدم) (الإسراء ٧٠) فهل يوجد هذا في شريعة أو ديانة أخرى ؟ (12)

حق الحياة : يعتبر حق الحياة أول الحقوق وأهمها ، لأنه حق مقدس في نظر الإسلام يجب حمايته وعدم الاعتداء عليه ، حيث حرم الإسلام قتل النفس بغير حق ، قال تعالى : (ولاتقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) (الإسراء) ورتب الجزاء على ذلك عقوبة القصاص استقراراً لحياة الناس وإخماً لموضوع إثارة الفتن ، قال تعالى : (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون) (البقرة ١٧٠) ، ولم يكتفي الإسلام بعقوبة القاتل في الدنيا بل توعدده الله بعقوبة الآخرة ، قال تعالى : (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) (النساء - ٩٣)

كما وضح الإسلام أن الاعتداء على النفس الأمانة بغير حق كالاقتداء على الناس جميعاً ، قال تعالى (أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً) (المائدة ٣٢)

ومن حقوق الأطفال على الإباء التربية الصالحة حيث تعتبر التربية اليوم أساساً في بناء الأفراد والمجتمعات، ولها أثرها في بناء الشعوب والمجتمعات ، ومن أجلها جعل المولى عز وجل مهمة رسالة الأنبياء والأمم التربوية، التي تُكوّن هذه الأمم عقائدياً وسلوكياً وفكرياً، لحمل الرسالة، والقيام بمهمة الاستخلاف في الأرض، ومواصلة الدعوة للناس . وتبدو أهمية التربية : إذا أنها إصلاح وتعهد الهدف منها إصلاح الفرد ووقايته من الفساد في الدنيا الذي يترتب عليه عقوبة في الآخرة. حيث تعتبر الأسرة هي اللبنة الأولى من لبنات المجتمع والطفل هو اللبنة الأولى وخليته الحية التي تبني جسد الأمة الإسلامية وكيانها ، فإن لحقتها ضرر ، وكثر العطب في تلك الخلايا أنتشر المرض وزاد ألم ذلك الجسد لذا أهتم الإسلام بتكوينها منذ الوهلة الأولى بالتحري في حسن اختيار الزوجة الصالحة وهذا حق من حقوق الطفل حسن اختيار أمة وكذلك اهتم الإسلام بالإنسان منذ نشأته ووجوده جنينا في بطن أمه .

ومن حقوق الطفل الغير قادر على كفاية نفسه ذكراً كان أم أنثى والتي تقع على كاهل الأبوين في حال استمرار الحياة الزوجية والوفاق التام بينهما . أو كان في حال الطلاق والفرقة فكلاهما راعيان ومسؤولان عن رعايتهما ، قال عليه الصلاة والسلام : (كلكم راع ومسؤول عن رعيته) (31) حيث اهتم الإسلام بتخصيص أحكاماً للأسرة المسلمة مثل حق الطفل في الحضانه ، والنفقة وغيرها من الحقوق التي ينبغي أن يتمتع بها الطفل منها أن يعيش عيشة هنيئة في بيت ومجتمع سليم يعترف بحقوقه ويعيش في أسرة متحابية ، ومترابطة ومتعاونة ومتفاهمة تحت حب وحنان والديه ، أو أحدهما نظراً لأن الطفل يحتاج في مراحل الأولى إلي العناية من والديه كونه يكتسب أحاسيسه ومشاعره من والديه وهذه الأحاسيس والمشاعر تلازم شخصيته خلال أيام الطفولة والمراهقة وسن الرشد وغيرها .

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

- ١- جهل كثير من الآباء والأمهات بحقيقة حق الطفل والتربية وكيفيةها.
- ٢- أهمية الموضوع، بالنسبة للفرء وللأسرة والمجتمع باعتبارها العامل الأساسي في تشكيل شخصية الفرء الذي يكون الأسرة وبالأسرة يتكون المجتمع.
- ٣- غياب استشعار المسؤولية التي تقع على عاتق الوالدين والأمانة التي يحملانها.
- ٤- تعامل الوالدين الخاطئ تجاه تقويم أخطاء الأولاد وتصرفاتهم.
- ٥- الجرائم والانحرافات التي تحدث في المجتمع يعتبر العامل الأساسي فيها هما الأب والأم إما بالإهمال أو التربية الخاطئة.
- ٦- الرغبة في البحث العلمي عموماً، وفي هذا البحث خصوصاً لما فيه من الفوائد والمنافع لي أولاً والمجتمع والباحثين ثانياً.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: مفهوم حق الطفل في اللغة وفي الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : مفهوم حق الطفل في اللغة :

المبحث الثاني : مفهوم حق الطفل في الاصطلاح :

المبحث الثالث: مفهوم حق الطفل في القانون اليمني :

- الفصل الثاني: حقوق الطفل التربوية في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

- وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أهمية التربية. في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني .

وفيه مطلبان

المطلب الأول : أهمية التربية في الشريعة الإسلامية .

المطلب الثاني : أهمية التربية في القانون اليمني .

المبحث الثالث : حق الطفل في التربية الإيمانية والأخلاقية.

الفصل الثالث : حق الطفل في التعليم والصحة في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه مبحثان

المبحث الأول: حق الطفل في التعليم في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه مطلبان

المطلب الأول : حق الطفل في التعليم في الشريعة الإسلامية :

المطلب الثاني : حق الطفل في التعليم في القانون اليمني :

المبحث الثاني: حق الطفل في الرعاية الصحية في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :
وفيه مطلبان

المطلب الأول: حق الطفل في الرعاية الصحية في الشريعة الإسلامية

المطلب الثاني : حق الطفل في الرعاية الصحية في القانون اليمني :

- الفصل الرابع: حق الطفل في الحضانة في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :
- وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول: معنى الحضانة وحكمها ودليلها في اللغة والشريعة والقانون

المبحث الثاني : شروط الحاضن والمحضون في الشريعة والقانون

المبحث الثالث : صاحب الحق في الحضانة ومدتها وانتقالها في الشريعة والقانون

المبحث الرابع : أجره الحاضنة وتوابعها من السكنى والخدمة ومكان الحضانة والانتقال بالمحضون .

الفصل الخامس : حق الطفل في الرضاعة والنفقة في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني .

وفيه مبحثان .

المبحث الأول: حق الطفل في الرضاعة في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه مطلبان

المطلب الأول : حق الطفل في الرضاعة في الشريعة الإسلامية :

المطلب الثاني : حق الطفل في الرضاعة في القانون اليمني :

المبحث الثاني : حق الطفل في النفقة في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه مطلبان

المطلب الأول : حق الطفل في النفقة في الشريعة الإسلامية

المطلب الثاني : حق الطفل في النفقة في القانون اليمني :

الفصل الأول: مفهوم حق الطفل في اللغة وفي الاصطلاح والقانون اليمني:

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: مفهوم حق الطفل في اللغة:

الحق لغة: قال الجوهري: (الحق خلاف الباطل، والحق واحد الحقوق^[4]) وقال ابن منظور: (الحق نقيض الباطل وجمعه حقوق وحقاق)^[5]

إذاً الحقوق جمع حق، والحق له أطلاقات عديدة في اللغة منها ما ذكره الفيروز أبادي حيث قال: (الحق من أسماء الله تعالى أو صفاته، والحق ضد الباطل وواحد الحقوق، والحقة^[6]) أخص منه وحقيقة الأمر. ومن خلال ما تقدم من معاني لهذه المفردة (الحق) يمكن القول بأن المعنى اللغوي الأقرب لموضوع البحث من تلك الإطلاقات هو أن الحق معناه: الأمر الواجب والشيء الثابت. ويدل على صحة هذا الإطلاق اللغوي قول الجوهري: (وحق الشيء يحق بالكسر، أي وجب، وأحققت الشيء أي أوجبه، واستحقته أي استوجبته)^[7] ويؤيد قول ابن منظور (وحق الشيء يحق بالكسر، حقاً أي وجب، واستحق الشيء أستوجبه)^[8] وقال الفيومي: (الحق خلاف الباطل وهو مصدر حقاً لشيء من باب ضرب وقتل إذا وجب وثبت ولهذا يقال لمرافق الدار حقوقها.. وفلان حقيق بكذا بمعنى خليق وهو مأخوذ من الحق الثابت)^[9]

المبحث الثاني: مفهوم الحق اصطلاحاً:

تطلق الحقوق اصطلاحاً على معاني عدة، وباعتبارات مختلفة، وترجع تلك الإطلاقات إلى معنيين أساسيين:

المعنى الأول: باعتبار مادتها فتكون هي: مجموعة القواعد والنصوص التشريعية التي تنظم على سبيل الإلزام علائق الناس من حيث الأشخاص والأموال^[10]

وهي بهذا المعنى تقارب معنى الحكم في اصطلاح الأصوليين ومعنى القانون في اصطلاح القانونيين^[11]

المعنى الثاني: باعتبار أثرها ومن تجب له، فتكون هي المطلب الذي يجب لأحد على غيره^[12] وهي بهذا المعنى تقارب تعريف (الحكم) في اصطلاح الفقهاء^[13]

وقد عرف الحق بمعناه العام بأنه: اختصاص يقرر به الشرع سلطة^[14] قال الجرجاني: (الحق في اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وفي اصطلاح أهل المعاني هو الحكم المطابق للواقع / يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتغالها على علي ذلك^[15])

المبحث الرابع : مفهوم حق الطفل في القانون اليمني:

أولاً : تعريف الطفل : لقد عرف القانون اليمني الطفل بقوله (الطفل هو كل إنسان لم يتجاوز ثمانية عشر سنة من عمره ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك)^[16]

ثانياً : مفهوم حقوق الطفل يهدف قانون حقوق الطفل إلي(تحديد حقوقه الشرعية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والتربوية والرياضية والثقافية التي يجب أن يتمتع بها جينياً وطفلاً منذ ولادته)^[17] (ويكفل القانون لكل طفل التمتع بجميع حقوقه الشرعية وعلى الأخص حقه في ثبوت نسبه والرضاعة والحضانة والنفقة ورؤية والديه وفقاً لأحكام هذا القانون والقوانين النافذة)^[18] وتكون لحماية الطفل ومصالحه الأولوية في كافة القرارات والإجراءات المتعلقة بالطفولة والأمومة والأسرة أو البيئة أياً كانت الجهة التي تصدرها أو تباشرها .

(^[19]) ولا تخل أحكام هذا القانون بحق الطفل في التمتع بكافة الحقوق والحريات العامة وأوجه الحماية التي تكفلها القوانين النافذة للإنسان عامة والطفل خاصة دون تمييز بسبب الجنس أو اللون أو المعتقد)^[20] (ولكل طفل الحق في تكوين الجمعيات والنوادي التي يمارس من خلالها نشاطاته الاجتماعية والثقافية بما يناسب سنه ودرجة نضجه وفقاً للقوانين النافذة)^[21] (وللطفل على الدولة الرعاية الصحية أثناء الحمل والولادة وما بعدها) وكذلك تكفل الدولة مجانية التعليم وفقاً للقوانين النافذة)^[22] وتكفل الدولة تلبية حاجات الطفل الثقافية في شتى مجالات الأدب والفنون والمعرفة والمعلومات بما يسهل عليهم الانطلاق من وحي التراث الإسلامي والعربي واليمني والاستفادة من التطورات العلمية والثقافية الحديثة وفي إطار احترام قيم المجتمع الدينية.)^[23]

الفصل الثاني: حقوق الطفل التربوية على الوالدين في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : أهمية التربية في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه مطلبان .

المطلب الأول : أهمية التربية في الشريعة الإسلامية :

إن من حقوق الأبناء على الإباء التربية الحسنة وهي واجبة على الإباء حيث تعتبر التربية اليوم أساساً في بناء الأفراد والمجتمعات، ولها أثرها في بناء الشعوب والمجتمعات ، ومن أجلها جعل المولى عز وجل مهمة رسالة الأنبياء والأمم التربية، التي تكون هذه الأمم عقائدياً وسلوكياً وفكرياً، لحمل الرسالة، والقيام بمهمة الاستخلاف في الأرض، ومواصلة الدعوة للناس . ويتبين لنا من خلال قوله تعالى:

((يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْاً أَنفُسَكُمْ نَاراً وَأَهْلِيكُمْ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)) (التحریم: ٦:

أهمية التربية؛ إذا أن التربية إصلاح وتعهد الهدف منه إصلاح الفرد ووقايته من الفساد في الدنيا الذي يترتب عليه عقوبة في الآخرة . ولهذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسول، يحمل للبشرية منهج الحياة، وقد تنزل عليه كتاب الله العزيز، فكانت أول آية:

((أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)) (العلق: ١:

وهي أمر بالتعلم والتعليم والتربية على هدى كتاب الله عز وجل، ثم كانت حياته صلى الله عليه وسلم من أول يوم أوحى له حتى وفاته ترجمة واقعية للقرآن الكريم، ونموذجاً مثالياً للتربية الإسلامية، والذي يقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة ويقرأ عن تلك الاجتماعات التي كانت تعقد سراً؛ ليدرك الأهمية الكبيرة للتربية فهي القاعدة الأولى التي بعدها سينطلق الفرد عاملاً في مجتمعه بل ويدرك أهمية الأسرة في تربية وتنشئة الأجيال، إذ أن هذه الدار التي كانت تُعقد فيها الاجتماعات السرية إنما كانت بمثابة الأسرة التي فيها يتلقون التربية والتعليم^[24] . إذ كانت تمثل تعويضاً عن أسرهم التي لا زالت في براثن الكفر، ومن هنا يتبين لنا أهمية التربية، إذ أن مجرد إسلامهم، ليس بالأمر الكافي ليجهروا بدعوة الإسلام، بل لا بد من التربية وغرس القيم والمبادئ وتقوية الروابط الأخوية. كل هذا لأجل الخروج بنتائج تلك السنوات الثلاث من التربية على طاعة الله ورسوله، وفعلاً يخرج جيل مؤمن قوي تربي على الأخلاق والمعالي، امتدحه

الله في القرآن قال تعالى ((كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)) ([25])

إن رسالة جوهرها التربية، وطريقها الإصلاح لرسالة سامية، تضع على عاتق المربين مهمة عظيمة، ومسؤولية جسيمة، وتقع مسؤولية التربية بالدرجة الأولى على الوالدين ، فالوالدان في ثغرة عظيمة تحتاج إلى حشد الطاقات وبذل الجهود. بل إن هذه التربية هي التي تمنحهما النجاح والفلاح في الآخرة، كما في الدنيا، وتظل تُدر عليهما الثواب والفضل حتى بعد الممات (26).

والتربية ليست بالأمر الهين أو الشيء المعتاد كما يظنه البعض من الآباء والأمهات، إنجاب ومأكل وملبس ومشرب وانتهى عندهم الأمر، بل هي أعظم من ذلك بكثير.

ولذا تبدأ هذه التربية من الأيام الأولى للمولود، لأن ما يُرى عليه الطفل في الصغر يظل معه، ويصعب التخلص منه عندما يكبر. وينبه علماء النفس والمربون على أهمية السنوات الأولى من الطفولة، فالإنسان هو نتاج وحصاد تلك السنوات من التربية أو الإهمال. وقديماً قال الحكماء: ما أشد فطام الكبير، وأعسر رياضة الهرم (27). فتكوين العادة في الصغر أيسر بكثير من الكبر، ذلك لأن الجهاز العصبي الغض للطفل أكثر قابلية للتشكيل وأيسر حفرأ على مسطحة، أما في الكبر فإن الجهاز العصبي يفقد كثيراً من مرونته فيصبح الحضر عليه أشق (28). بل تؤثر السنوات الأولى للطفل على نفسيته في المستقبل سلباً وإيجاباً.

ولقد أثبتت الدراسات، وثبت لدى الباحثين تأثير السنوات الأولى من العمر، في حياة الإنسان، وقد وجد أنه إذا ما لبثت حاجات ورغبات الطفل في الأشهر الأولى من الطعام والراحة والمحبة، وغير ذلك أن يكون حظه في حياة مستقبلية سعيدة (29). يقرر علماء النفس والمربون أن كثير من الإساءة للوالدين من الأولاد هي أصلاً ناجمة عن التربية الغير صحيحة أو التراكمات التي كانت في فترة طفولة الوالد، فالأب والأم الذي عانيا من سوء معاملة والديهما قد يحمل نفس هذه الإساءة إلى أولادهما. فهناك من يرى أن دورة إساءة معاملة الطفل ترتبط بفرضية انتقال إساءة معاملة الطفل عبر الأجيال، والتي تشير إلى أن الأفراد الذين يُساء معاملتهم في الطفولة من المحتمل أن يكونوا مسيئين لأطفالهم في مرحلة الرشد، وذلك مقارنة بالأفراد الغير مساء معاملتهم في الطفولة بمعنى أن المشكلات السلوكية والنفسية التي تنشأ عن الإساءة في الطفولة تزيد من احتمالية أن يصبح هؤلاء الأطفال مسيئين في مرحلة الرشد مع أطفالهم وزوجاتهم (30). فلا بد إذاً من الاهتمام بالأولاد منذ سنواتهم الأولى؛ فالسنوات الأولى تعد عاملاً مهماً في تشكيل شخصية متوازنة، قوية ومؤثرة. والتربية اهتمام بكافة النواحي الإيمانية والصحية والعلمية والأخلاقية، فلا بد أن يراعي الوالدان كل هذه الجوانب، ليخرج الأولاد بشخصيات متوازنة وواعية كما ينبغي تجنب الإفراط والتفريط في هذه الجوانب. فالشخصية المترنة ذات أثر فعال في حياة الأفراد والجماعات، ولا تتكامل إلا عندما تكون قد وجهت من كل جوانبها ورُبِّيت من كل أقطارها، وهذبت من كل أطرفها (31). إن الاهتمام بتنشئة الأولاد منذ الصغر ليخرجوا إلى المجتمع نافعين مصلحين، خير من إهدار القوى والطاقات في معالجة النتائج السلبية للإهمال والتفريط

وأيهما أولى بالاهتمام والتقديم: إعداد أجيال صحيحة النشأة، قويدة البنيان، أم بذل الجهود في إصلاح الراشدين؟ وإذا كان كلا الأمرين ضرورياً، فإن أولوية تربية الأطفال والناشئين تفرض نفسها [32]. إن التمزق الذي يصيب مجتمعاتنا، والضياع الذي تعيش فيه أجيالنا نتيجة لهذا التقصير، أو الغياب الكبير لمسؤولية التربية وتأثير الأسرة [33].

وعلى هذا فالتربية هي عملية بناء وإصلاح ورعاية حتى التمام، ولكي نضمن إخراج طفل سوي لا بد من تربيته وتنشئته على الإسلام، فالنظرة التربوية الإسلامية تهتم بكل مجالات الحياة الصحية والنفسية والأخلاقية والاجتماعية وما إلى ذلك والتربية فريضة في حق الآباء، وهي مسئولية وأمانة لا يجوز التخلي عنها، قال تعالى: ((إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)) (الأحزاب: ٧٢).

فلا بد أن يشعر كلا الأبوين أنهما مسئولان عن أطفالهما، وهما محاسبان على التقصير في تربيتهما، وعن هذه المسئولية يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ....) وقد أمرنا الله أن نحمي أنفسنا وأبنائنا من النار يوم القيامة، فقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ)) (التحريم: ٦).

المطلب الثاني: أهمية التربية في القانون اليمني :

نظراً لما للتربية الإيمانية من أهمية في نشأة الطفل فقد نصت المادة رقم (٧) من قانون حقوق الطفل رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٢ م على (ضمان تنشئة الطفل على الاعتزاز بعقيدته الإسلامية) كما نصت المادة رقم (١٠) من القانون السابق ذكره على (تنشئة الطفل على الأخلاق الفاضلة والعمل المثمر، وتنمية الوعي لديه بضرورة احترام والديه ومحيطه العائلي والاجتماعي واحترام التكسب الكريم وروح الاعتماد على النفس) (المبحث الثالث: حق الطفل في التربية الإيمانية و الأخلاق الفاضلة :

إن التربية الإيمانية واجبة على الآباء نحو أبنائهم كونها حق من حقوقهم يقوم بها الآباء والمربون حيث أن السير على تعاليم الإسلام ومنهج القرآن هو الطريق إلى الفلاح، وحياة الإنسان لا بد أن تسير كلها على منهج الله عز وجل قال تعالى:

((قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)) [34] وكذلك فإن

تربية الأبناء التربية الإيمانية بالسير على نهج القرآن والسنة، مما يعين على إخراج أفراد صالحين نافعين لمجتمعهم ، وتربية الأبناء على معاني الشريعة وأخلاقها يبدأ من أول يوم يولد فيه المولود بل من قبل ذلك، وهذا لينشأ الولد على الفطرة النقية، والمنبع الصافي، كما أننا في معركة والشیطان مترصد متوعداً بالإغواء لكل إنسان من قبل أن يخرج إلى الدنيا. والله سبحانه وتعالى يبين لنا أن طريق الفوز في هذه المعركة بالعمل

بما أنزل من هدي والتمسك به وملازمته من أول يوم للمولود، يوماً يحصل للأمة الإسلامية اليوم من تكاليف الأعداء عليها، وتأخرها في كافة الميادين على الأمم إلا بسبب أنها فقدت مصداقيتها في التربية الإيمانية، فالأمة لن تنهض إلا بأبنائها ومن خلال ما تحدثنا عن أهمية التربية الإيمانية يتضح أنها حق من حقوق الأبناء على آبائهم لما لها من قيمة عظيمة تعود على الطفل بالنفع في الدنيا والآخرة بل إن التربية الإيمانية للأطفال يستفيد منها وينتفع بها الآباء في الدنيا والآخرة فإذا تربي الطفل تربية إيمانية أصبح طائعاً وباراً لأبويه في الحياة الدنيا وبعد مماتهما بالدعاء لهما، وترتكز التربية الإيمانية على معاني قيمة دعة إليها الشرعية الإسلامية ومنها الآتي :

١- من حق الطفل على والديه التربية الإيمانية على العقيدة الصحيحة .

من حق الطفل على والديه تربيته على العقيدة الإسلامية الصحيحة حيث أن العقيدة الإسلامية أساس الدين الحنيف وأصله، ومرتكز الشريعة والأخلاق، فالعبادات والمعاملات والأخلاق والسلوك، كل ذلك مرتبط بالعقيدة ومؤسس عليها وقائم بها فمتى أختلت العقيدة اختل ما بُني عليها ⁽³⁵⁾. فهي الحصن الحصين والأساس الصلب الذي تقوم عليه سائر العبادات. والإنسان بغير العقيدة الإسلامية لا معنى لوجوده، ولا هدف من حياته، يعيش كالسائمة لا هم له غير شهوة البطن والفرج، يعيش لنفسه وشهوته في غفلة عن ربه والدار الآخرة ⁽³⁶⁾.

٢- ومن حق الطفل على والديه الدعاء له بالهداية والصلاح:

ويتضح هذا المعنى من خلال دعاء الصالحين والأنبياء والمرسلين يقول تعالى عن عباد الرحمن ((وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَكُلِّبْنَا لَعْنَةً)) ⁽³⁷⁾ (فصلاح الولد مما يتمناه ويرجوه كل أب وأم وتقربه أعينهم. يقول البيضاوي: بتوفيقهم للطاعة، وحياسة الفضائل، فإن المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سُرِّبهم قلبه وقرَّت بهم عينه، لما رأى من مساعدتهم له في الدين، وتوقع لحاقهم به في الجنة ⁽³⁸⁾). وفي آية أخرى يقول سبحانه وتعالى: ((قَالَ رَبِّ أَوْرِعْ عَيْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَالِدِيَّ وَعَلَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي)) ⁽³⁹⁾ (وأصلح لي في ذُرِّيَّتِي) أي اجعل الصلاح فيهم جارياً راسخاً مُتمكِّنين منه وقيل أنها نزلت في أبي بكر الصديق ⁽⁴⁰⁾. قيل: لم يبق له ولد ولا والد ولا والده إلا امنوا بالله وحده ⁽⁴¹⁾. وهذه من ثمرات الدعاء المخلص للأولاد. ودعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ((اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته)) ⁽⁴²⁾.

٣: ومن حق الطفل على والديه غرس محبة الرسول صلى الله عليه وسلم والافتداء به في الأمور كلها:

وهي الشطر الثاني في شهادة التوحيد لا إله الله وتستدعي من الأبوين تعريف الولد بمعناها وهو طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنه⁽⁴³⁾. والنفس البشرية تتطلع إلى قدوة تقتدي بها وتسير على نهجها وخير قدوة للبشرية هو محمد صلى الله عليه وسلم وما العذاب الذي تُصاب به النفس البشرية والضياع الذي يُعاني منه شباب الأمة الإسلامية إلا بسبب غياب القدوة. ومما يعاني منه المسلمون اليوم الغفلة في تربية أولادهم بالافتداء برسولهم، وغابت عنهم أهم قضية. فلا بد أن تربط أفعالنا برسولنا الكريم، ولا بد أن يُنشأ الأولاد على الاقتداء به عليه الصلاة والسلام ولا يتم إلا بالجانب الآخر وهو غرس محبته في نفوس أولادنا من خلال تعريفهم به، وبصفاته وشمائله وأخلاقه، وفي هذا الجانب أيضاً تعريف أولادنا كيف كان تعامل رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم مع الكبير ومع الصغير مع المرأة ومع الرجل مع الحيوان - كيف كان رحمة مهداة إلى الناس جميعاً

٤: من حق الطفل على والديه تعليمه القرآن الكريم:

إن مهمة الوالدين في تعليم أولادهم القرآن مهمة عظيمة؛ لأن ربط الولد بالقرآن ربطاً صحيحاً يجعل العقيدة الإسلامية راسخة في نفسه، فالقرآن هو مصدر العقيدة الإسلامية⁽⁴⁴⁾. ومهمة الوالد تحبيب القرآن إلى نفس الولد، من خلال ربط الولد بالقرآن من الصغر. واعلم أن تعليم الوالدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات⁽⁴⁵⁾. ولأهمية تعليم القرآن الكريم فقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يربون أولادهم على حب القرآن الكريم وتلاوته⁽⁴⁶⁾. فينبغي السير على نفس النهج ليتربى الأولاد على القرآن، وكذلك على الوالدين عمل مسابقات تحفيزية بين الأخوة كل على حسب سنه، ويُشجع الأولاد الصغار على حفظ القرآن من خلال تحفيظهم السور الصغيرة كالإخلاص والناس والفلق.. وهذه السور هي من قصار السور، فسورة الإخلاص تمثل الاعتقاد العقلي والكافرون تمثل الاعتقاد العملي، وهما من قصار السور التي تبحث في ميدان العقيدة، وهذا يعني أن الأطفال أكثر تأثراً وأسرع ثمراً من الكبار، لأن قلوبهم ما زالت نقية وصافية.

٥: ومن حقوق الطفل على أبويه تعليمه الأخلاق الحميدة :

إن مما يحتاج إليه الولد غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه، فإنه ينشأ على ما عود عليه في صغره من خير أو شر، فإذا ربي على الغضب واللجاجة والعجلة والطيش، والحدة والجشع، يصعب عليه في كبره تلافي ذلك، وتصير هذه الأخلاق راسخة له، فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولا بد يوماً ما، ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة خلاقهم، وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها⁽⁴⁷⁾، ونظراً لأهمية الأخلاق فقد أولاهها القرآن الكريم اهتماماً كبيراً بل ومدح الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم.

فقال ((وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝١٤٨)) [48] وإنما كان للأخلاق هذه الأهمية لما لها من تأثير في صفات الشخص وتعامله مع الآخرين، ولما أمر الله عز وجل بإقامة الصلاة بأركانها وخشوعها كان وراء ذلك معانٍ عظيمة منها النهي عن الأخلاق السيئة والتربية على الفضائل، ومما أهتم به المربون قديماً وحديثاً الأخلاق فكانوا يبحثون لأولادهم عن معلمين ذوي أخلاق، ثم يأمرون أولادهم بأن يأخذوا الأخلاق والأدب عنهم قبل العلم.

الفصل الثالث : حق الطفل في التعليم والصحة في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه مبحثان

المبحث الأول : حق الطفل في التعليم في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه مطلبان

المطلب الأول : حق الطفل في التعليم في الشريعة الإسلامية :

يجب على الآباء الاهتمام بتعليم أبنائهم لكي ينتفع من تعليمهم في حياته وبعد مماته نظراً لما للعلم من قيمة من القيم العليا، التي جاء بها الإسلام، وأقام عليها حياة الإنسان المادية والمعنوية، الأخروية والدينية، وجعله الله طريقاً للإيمان وداعياً للعمل، وهو المرشح الأول للخلافة في الأرض، وبه فضل آدم أبو البشر على الملائكة، الذين تطلعوا إلى منصب الخلافة [49]. وفي القرآن آيات كثيرة تحث على طلب العلم ورفع الدرجات لأصحاب العلم قال تعالى: ((يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)) [المجادلة:

١١]. ولأهمية العلم فإن الملائكة لما بشرت إبراهيم بالولد بشرته بولده عليم قال تعالى: ((فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً لَّاقَالُوا تَحَفُّطٌ وَنَشَرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ۝٢٨)) [الذاريات:٢٨] وقال تعالى: ((قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ)) [الحجر:٥٣].

قيل: بشروه بغلام يكمل علمه إذا بلغ [50]. وقيل: بشروه بغلام يولد له كثير العلم عند أن يبلغ مبالغ الرجال [51]. فهذه البشارة حملت في طياتها بشارة الولد، وبشارة كونه في المستقبل صاحب علم. ووصفه بالعلم لأنها الصفة التي يختص بها الإنسان الكامل لا الصورة الجميلة والقوة ونحوها [52]. فتركوا سائر الأوصاف من الحسن والجمال، والقوة والسلامة، واختاروا العلم، إشارة إلى أن العلم رأس الأوصاف ورئيس النعوت [53].

فللعلم أهمية كبيرة؛ ولهذا كانت أول سورة تنزل على معلم البشرية هي قوله تعالى: ((أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾)) [العلق:١]. بل ومن شرف العلم أن ذكرت الأداة الموصلة إليه وهي القلم. ولأن الله عز وجل يقول:

((يَتْلُوهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأً أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ مَا لَلَّهَ أَمْرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾)) [التحریم: ٦]

فمن وقاية الأهل تعليمهم ما يهمهم من أمور دينهم ودنياهم، حتى لا يقعوا فريسة الضلال والانحراف ويكون مصيرهم إلى النار بسبب إهمالهم تعليم أبناءهم. ولا شك أن هذه المسؤولية بالغة الخطورة والأهمية؛ لأن الإسلام حمل الآباء والمربين مسؤولية كبرى في تعليم الأولاد، وتنشئتهم على المعرفة والعلم والإدراك الناضج، لتنتفع المواهب، وتنضج العقول^[54]. ومن هنا كان اهتمام المربين جيلاً بعد جيل بتربية الأولاد والاعتناء بتعليمهم وتوجيههم وتقييم اعوجاجهم^[55].

ومن الحقوق الواجبة على الآباء والأمهات تجاه أولادهم حق التعليم .

تعليم الأولاد ما يقيهم من الضياع في الدنيا والخسران في الآخرة؛ وذلك بتعليمهم أمور دينهم وهذا التعليم أمانة في أعناق الآباء والأمهات فإن قصر الآباء والأمهات فيه ووقع الأولاد في المعاصي فإن الآباء والأمهات يُعذبون يوم القيامة؛ ولذا كان عليهم تعليم أولادهم وتعريفهم بربهم وكتابهم ونبيهم واليوم الآخر ويجب على الوالدين أن لا يؤخرا تعليم أولادهما فأفضل المراحل للتعليم مرحلة الطفولة. حيث يكون الولد أصغر ذهنًا وأقوى ذاكرة، وأنشط تعليمًا^[56].

المطلب الثاني : حق الطفل في التعليم في القانون اليمني :

اهتم المشرع اليمني بحقوق الطفل في مجال التعليم اهتماماً بالغاً ويتضح ذلك الاهتمام من قوله: (تكفل الدولة مجانية التعليم وفقاً للقوانين النافذة ، ويجب أن تهدف المناهج التعليمية إلى الطفل تكويناً علمياً وثقافياً وتنمية شخصيته ومواهبه ومهاراته وتعريفه بأمور دينه وتربيته على الاعتزاز بذاته وكرامته واحترامه للآخرين وكرامتهم والتشجيع بقيم الخير والحق والإنسانية ، بما يضمن إعداده إعداداً متكاملًا يجعل منه إنساناً مؤهلاً مؤمناً بربه ووطنه قادراً على الإسهام بكفاءة في مجالات الإنتاج والخدمات أو مهيناً لاستكمال التعليم العالي على أساس تكافؤ الفرص بين الجنسين .)^[57]

(تعمل الدولة على إنشاء المدارس ومراكز محو أمية الأطفال في كل المحافظات ، ويجب أن تكون مستوفية الشروط التربوية لكل المراحل الدراسية وأن تستوعب الأطفال في سن القبول للدراسة وأن توفر لها المستلزمات

والوسائل المطلوبة ، وتعمل الدولة علي تحقيق تكافؤ الفرص في التعليم ومساعدة الأسر التي تمنعها الظروف الاقتصادية والاجتماعية من إلحاق أطفالها بالتعليم الإلزامي (158)

المبحث الثاني : حق الطفل في الرعاية الصحية في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه مطلبان

المطلب الأول حق الطفل في الرعاية الصحية في الشريعة الإسلامية :

لوتأملنا في نصوص الشريعة الإسلامية لرأينا حرص الشريعة الإسلامية على بناء الجسد الصحي القوي قال تعالى :

(وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ يَتِمَّ أَنْ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ

وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) (159) وإرضاع الطفل من الواجبات على الوالدين

لرعايته والحفاظ على حياته ، ففي هذه الفترة لا يستطيع الطفل تناول الطعام كالكبار، وتستمر هذه الرضاعة حتى يتمكن الطفل من تناول الأغذية، وهذا الإرضاع واجب، تأثم الأم بتركه إن تعينت. وقد قرر الأطباء أن إرضاع الأم اللبن لولدها يفيد إفاة كبيرة، كما قرروا أن الرضاعة الطبيعية من لبن الأم أفضل من الصناعية ومن الرضاعة من مرضة أخرى، وذلك لتناسب التركيب الغذائي والعضوي بين الأم وولدها بالإضافة إلى أن عملية الإرضاع الطبيعي تنشط الجهاز الهضمي للمرأة، وتحمله على الحصول على المواد الغذائية اللازمة لنمو المولود (160). وإذا ثبت أن لبن الأم أنفع له فإن نزعته من ثدي أمه في وقت مبكر حفاظاً على نضارة الأم واستغناء بغذاء مجلوب، تقصير في حقه، وعزل له عن مصدر قوته ومنعته، في وقت تنمو فيه أعضاؤه وتتشكل طباعه (161).

وتقوم حالياً الدعوة الطبية العالمية، وتعد المؤتمرات الصحية العلمية، والحلقات والندوات التي تهدف إلى ضرورة العمل على إيجاب الرضاعة من أمه رضاعة طبيعية وألا تلجأ الأم إلى المرصعات أو الرضاعات الصناعية إذ أن طبيعة لبن الأم تطابق طبيعة تكوين جسد طفلها ولا تتطابق مع غيره ولا تنسجم مع سواه ولذا يوصي العلماء بهذه الرضاعة بعد أن تأكد أن لبن الأم فيه الوقاية والعلاج لكثير من أمراض الأطفال بشرط أن يرضعه من أمه مباشرة وفي أيامنا الأخيرة؛ فلقد توصل العلم إلى تقرير أن حالات الذبحة والسكتة القلبية وأمراض تصلب الشرايين بين الشباب والتي راجت في عصرنا الحديث إنما سببها الرئيسي هو الرضاعة الصناعية (162).

وقوله عليه الصلاة والسلام: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير أحرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا، ولكن قل: قدر

الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان^[63]. أي أن كلاهما فيه خير، إلا أن المؤمن القوي أحب، فهو الأقدر على القيام بواجباته تجاه ربه ونفسه وأسرته والمجتمع، ومن هنا حرص الإسلام على التنشئة الصحية السليمة. واهتم الإسلام بالأولاد وحث الأبوين على الاهتمام بهم في كافة الجوانب ومنها الجانب الصحي ومن هذه النصوص يتبين لنا وجوب العناية بالصحة الجسدية للأولاد ووقايتهم من الأمراض بتوفير ما يلزمهم لذلك. والإسلام يحث على رعاية الأولاد رعاية طبية في حال مرضهم تستهدف وقايتهم من الأمراض وعلاجهم منها^[64]. وعلى الوالدين أيضاً الاهتمام بريضة الأولاد الرياضية البدنية وتعلم السباحة والرماية وركوب الخيل وهو ما حدثنا على تعلمه رسولنا الكريم وصحابته الكرام رضي الله عنهم^[65].

ومن واجبات الأب تبعاً لقوامته على من تحت ولايته من زوجة وبنين وبنات وغيرهم وأن يلبي حاجاتهم الصحية، فلا يصح إهمالهم حال المرض ولا التقدير في علاجهم بخلاً وشحاً أو أنفة وبغضاً.

المطلب الثاني : حق الطفل في الرعاية الصحية في القانون اليمني :

أهتم المشرع اليمني بالرعاية الصحية للطفل اهتماماً بالغاً ويتضح ذلك من خلال الآتي :
نصت المادة رقم (٦٨) من قانون حقوق الطفل رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٢ م على أن (للطفل على الدولة حق الرعاية الصحية أثناء الحمل والولادة وما بعد الولادة من خلال :

١ . توفير الخدمات الصحية الأساسية وتأهيل الكوادر الصحية المدربة لإدارة وتقديم الخدمات الصحية الأولية والعمل على تطوير البنية التحتية لهذه الخدمات .

٢ . مجانية المعالجة للأطفال غير القادرين والزام جميع المؤسسات الصحية ومرافق خدمات الرعاية الصحية الأولية ومرافق إعادة تأهيل الأطفال بتقديم الرعاية الصحية للأطفال كل في مجال تخصصه وضمن متابعة المعالجة للأمراض المزمنة .

٣ . تعميم التوعية الصحية الشاملة المتخصصة بصحة الأم والطفل .

ونصت المادة رقم (٦٩) من القانون نفسه على أنه : (للطفل على الدولة حق اتخاذ كافة الإجراءات والتدابير الفعالة لإلغاء الممارسات الضارة بصحته .) وكما نصت المادة رقم (٧٠) من نفس القانون على أن : (تلتزم الدولة وتلتزم القطاع الخاص عبر الأجهزة الصحية بإجراء الفحص الكامل للأطفال حديثي الولادة والرضع وإجراء ما يلزم من علاج أو تدخل جراحي مبكر لتلافي نشوء أي إعاقة أو إضرار بصحة الطفل مستقبلاً .) ونصت المواد رقم (٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦) على أنه (يجب تطعيم الطفل وتحصينه مجاناً في مكاتب الصحة والوحدات الصحية وفقاً للنظم والمواعيد التي تحددها وزارة الصحة العامة وذلك لوقايتهم من الأمراض المعدية والشائعة .) (يقع واجب تقديم الطفل للتطعيم والتحصين علي عاتق والديه أو وصيه أو وليه أو الشخص الذي يكون الطفل في حضنته أو دور الرعاية الاجتماعية المعنية برعاية الأيتام .) (يجب أن يباشر عملية التطعيم والتحصين كادر فني مؤهل مرخص له بمزاولة ذلك من وزارة الصحة)

الفصل الرابع : حق الطفل في الحضانة في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

- وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول: معنى الحضانة في اللغة والشريعة والقانون وحكمها .

معنى الحضانة في اللغة :

الحضانة لغة (بفتح الحاء وكسرهما) معناها الحضان والجنب أو الصدر ،والعضدان وما بينهما ، يقال حضن الطائر بيضه إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحه ، وحضنت الأم ولدها إذا ضمته إلى جنبها أو صدرها ، وقامت بتربيته ، وتسمى حينئذ حاضنته ^[66] وقيل حضانة : جمع حاضن ، لأن المربي الكافل يضم الطفل إلى حضنه وبه سميت الحاضنة ، وهي التي تربي الطفل بالفتح فعلها ^[67] وفي معجم لغة الفقهاء الحضانة بفتح الحاء مصدر (حضان الصبي) تحمل مئوته وتربيته ^[68])

معنى الحضانة في الشريعة الإسلامية :

تربية الطفل ورعايته والقيام بجميع شؤونه لمن له حق الحضانة . أو هي تربية وحفظ من لا يستقل بأمر نفسه عما يؤذيه لعدم تميزه ، كطفل ومجنون وكبير ومعتوه والمعتوه وهو مختل العقل وذلك برعاية شؤونه وتدبير طعامه وملبسه ونومه ، وتنظيفه وغسله وغسل ثيابه في سن معينة ونحوها مما يلزم لراحته المعنوية والبدنية وذلك ممن له حق تربيته شرعاً من الأقارب المحارم ^[69] ومن خلال ما سبق نستطيع أن نخرج بتعريف جامع مانع للحضانة وهو حفظ الطفل الذي لا يستقل بأمر نفسه وكل من لا يستقل بأمر نفسه عن الأشياء التي تؤثر عليه وتضره والقيام بكل مصالحه ، ورعايته والاهتمام بكل احتياجاته اللازمة كالطعام واللباس والنوم والتربية والتعليم والتأديب وغيرها وكذلك الاهتمام بجميع شؤون حياته الصحية والنفسية والاجتماعية بدنياً وأخلاقياً .

معنى الحضانة في القانون اليمني :

عُرفت الحضانة في القانون اليمني كما نصت عليه المواد (رقم) ٢٧ من قانون حقوق الطفل رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٢ م ورقم (١٣٨، ١٣٩) من قانون الأحوال الشخصية رقم (٢٠) لسنة ١٩٩٢ م بأن (الحضانة : هي حفظ الصغير الذي لا يستقل بأمر نفسه وتربيته ووقايته مما يهلكه أو يضره ، وبما لا يتعارض مع حق وليه وهي حق للصغير ، فلا يجوز التنازل عنها وإنما تمتنع بموانعها ، وتعود بزوالها ، بمدة الحضانة تسع سنوات للذكر واثني عشر سنة للأنثى ما لم تقدر المحكمة غير ذلك لمصلحة الطفل)

وبالمقارنة بين التعاريف السابقة في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني يتضح أن القانون اليمني حصر الحضانة في حفظ الصغير الذي لا يستقل بأمر نفسه فقط أما تعريفها في الشريعة الإسلامية فهي حفظ من لا يستقل بأمر نفسه عما يؤذيه لعدم تميزه ، كطفل ومجنون وكبير ومعتوه والمعتوه وهو مختل العقل

حكم الحضانة : أنها واجبة لأن الطفل المحضون ومن في حكمه يهلك بتركها فوجب حفظه من الهلاك كما يجب الإنفاق عليه وإنجاؤه من المهالك (170)

المبحث الثاني : شروط الحاضن والمحضون في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

وفيه مطلبان

المطلب الأول : شروط الحاضن والمحضون في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

أولاً : شروط المحضون : المحضون هو الذي لا يستقل بأمور نفسه مما يؤذيه كونه لا يميز كالطفل والمجنون والمعتوه والكبير ، فلا تثبت الحضانة إلا على الطفل أ والمجنون والمعتوه والكبير . أما البالغ الرشيد فلا حضانة عليه ، وهو الذي يختار الإقامة عند من شاء من أبويه . فإن كان الشخص رجلاً ، فله الانفراد بنفسه لاستغنائه عن أبويه ويستحب الأ ينفرد عنهما ، ولا يقطع بره عنهما . وإن كان أنثى لم يكن لها الانفراد ، ولأبيها منعها منه ، لأنه لا يؤمن أن يدخل عليها من يؤذيها ويلحق العار بها وبأهلها ، وإن لم يكن لها أب ، فلوليها وأهلها منعها من الانفراد (171)

ثانياً شروط الحاضن : يشترط فيمن يتولى تربية الطفل الشروط التالية :

١ . شروط عامة في الرجال والنساء .

٢ . شروط خاصة بالنساء فقط .

٣ . شروط خاصة بالرجال .

وهذه الشروط بعضها متفق عليه كالحرية والعقل والبلوغ والقدرة والأمانة وعدم كون الأنثى متزوجة بأجنبي عن الصغير ، وكون الحاضن ذات رحم من الصغير وبعضها مختلف فيه كالرشد والإسلام (172) أولاً الشروط العامة في الرجال والنساء :

يشترط في الحاضن من الرجال والنساء ما يلي :

١ / العقل : فلا حضانة لطفل ولا لمعتوه ولا لمجنون لأنهم لا يقدرن القيام بالحضانة كونهم في حاجة إلى من يرعى أمورهم ومصالحهم فهم لا يحسنون القيام بمصالحهم فمن باب أولى لا يستطيعون القيام بحضانة غيرهم . (173)

٢ / البلوغ : فلا حضانة لغير بالغ ولو كان مميّزا ، لأنه في حاجة إلى من يرعى شؤونه فمن الأولى لا يستطيع أن يرعى شؤون غير .

٣ / القدرة على تربية المحضون : وهي الاستطاعة على صون الصغير في خلقه وصحته ، فلا حضانة للعاجز لكبر سن أو مرض أو شغل لأن العاجز كالمسن الذي أقعده السن عن القيام بشأنه لا يستطيع القيام بشأن المحضون كذلك من به مرض ، إلا أن يكون عنده من يحضن فإذا كان المرض طارئاً يرجى زواله لم يمنع من استحقاق الكفالة ، وإذا كان المرض ملازماً للشخص ولا يرجى شفائه وله تأثير شديد مما يجعله يتشاغل

بشدة أمه فلا حضانة له لقصوره في مراعاة حقوق الطفل وتربيته ولا حضانة لمن به مرض منفر كالجذام⁽⁷⁴⁾ والبرص⁽⁷⁵⁾ فالمرأة المحترفة أو العاملة إن كان عملها يمنعها من تربية الصغير والعناية بأمره، لا تكون أهلاً للحضانة. وإن كان عملها لا يحول دون رعاية الصغير وتدبير شؤونه، لا يسقط حقها في الحضانة.⁽⁷⁶⁾

٤ / العدالة والأخلاق الحميدة : فلا حضانة لفاسقة أو فاسق لأنه لا يوثق بفاسق بالقيام بحضانة الطفل، لأنه قد ينشأ على أخلاقه ويقتدي به في تصرفاته.

واشترط العدالة هو مذهب الجمهور⁽⁷⁷⁾ وقال بعض الفقهاء : لا تشتترط العدالة في الحاضن لأن هذا الشرط يصعب تطبيقه ويؤدي إلى ضياع الأطفال وفيه حرج ولا سيما في الوقت الذي انتشر الفسق في الناس ولم ينجو منه إلا القليل⁽⁷⁸⁾

والظاهر أنه تشتترط العدالة والأمانة عندما يكون للطفل حاضنان أحدهما أبعد والأخر أقرب وهو فاسق فيسقط حق الأقرب لفسقه وتنتقل إلى الأقرب إذا كان عدلاً، أما إذا لم يوجد للطفل إلا حاضن واحد فلا يشترط فيه العدالة لتعذر من يقوم مقامه في رعاية الطفل وحفظه .

موقف القانون اليمني: نصت المادة 28 من قانون حقوق الطفل رقم(٤٥) لسنة ٢٠٠٢ م ورقم (140) من قانون الأحوال الشخصية رقم (٢٠) لسنة ١٩٩٢ م على أنه (يشترط في الحاضن البلوغ والعقل والأمانة على الصغير والقدرة على تربيته وصيانته بديناً وأخلاقياً) وكذلك نصت المادة (١٤٣) من قانون الأحوال الشخصية، والمادة (٣١) من قانون حقوق الطفل .

على أنه من مسقطات الحق في الحضانة (الجنون ونحوه من المنفترات كالجذام . والبرص . وكذا العمى . والإهمال . والفسق وترك حفظ الصغير .)

5 / الإسلام : اختلف الفقهاء في حضانة الكافر للمسلم على قولين :

القول الأول : ذهب أصحاب القول الأول إلى أنه تثبت حضانة الكافر على المسلم وقال بدالك الحنفية والمالكية⁽⁷⁹⁾ فيصح عندهم كون الحاضنة كتابية أو غير كتابية ، سواء أكانت أم أم غيرها ، لأنه صلى الله عليه وسلم خير غلاماً بين أبيه المسلم وأمه المشركة ، فمال إلى الأم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ((اللهم أهده فعدل إلى أبيه))⁽⁸⁰⁾ ولأن مناط الحضانة الشفقة وهي لا تختلف باختلاف الدين . لكن اختلف هؤلاء في مدة بقاء المحضون عند الحاضنة غير المسلمة :

فقال الحنفية : إنه يبقى عندها إلى أن يعقل الأديان ، ببلوغه سن السابعة ، أو يتضح أن في بقاءه معها خطراً على دينه ، بأن بدأت تعلمه أمور دينها أو تذهب به إلى معابدها ، أو تعودده على شرب الخمر ، وأكل لحم الخنزير

وقال المالكية : إنه يبقى مع الحاضنة إلى انتهاء مدة الحضانة شرعاً ولكنها تمنع من تغذيته بالخمير ولحم الخنزير ، فإن خشينا أن تفعل الحرام أعطى حق الرقابة إلى أحد المسلمين ، ليحفظ الولد من الفساد (811) واختلفوا أيضاً في إسلام الحاضن :

فرأى الحنفية : أنه يشترط إسلام الحاضن واتحاد الدين ، بخلاف الحاضنة ، لأن الحضانة نوع من الولاية على النفس ، ولا ولاية مع اختلاف الدين ولأن حق الحضانة عندهم مبنى على الميراث ، ولا ميراث بالتعصيب للرجال مع اختلاف الدين ، فلو كان الطفل مسيحياً أو يهودياً وله أخوان أحدهما مسلم والأخر غير مسلم ، كان حق الحضانة لغير المسلم .

ورأى المالكية : أنه لا يشترط إسلام الحاضن أيضاً كالحاضنة ، لأن حق الحضانة للرجل لا يثبت عندهم إلا إذا كان عنده من النساء من يصلح للحضانة كزوجة أو أم أو خالة أو عمّة ، فالحضانة في الحقيقة حق للمرأة. (821)

الرأي الرابع : الرجح والله أعلم اشترط إسلام الحاضن حفاظاً على دين المحضون ؛ حتى لا يخرج عن الإسلام ، كما أن استدلال من لم يشترط الإسلام مردود عليه بعدم ثبوت نقله واضطرابه .
٦ / ألا يكون الحاضن أعمى كما أفتى به عبداً مللك بن إبراهيم المقدسي (831) لأن الأعمى لا يستطيع أن يقوم بمصالحه فمن باب أولى لا يستطيع أن يقوم بمصالح المحضون .

موقف القانون اليمني: اشترط نفس الشرط بقوله (وكذا العمى. والإهمال. والفسق وترك حفظ الصغير . المادة (١٤٣) من قانون الأحوال الشخصية ، والمادة (٣١) من قانون حقوق الطفل . فالقانون اعتبر العمى من موانع الحضانة .

النوع الثاني . شروط خاصة بالنساء :

يشترط في المرأة الحاضنة أيضاً بعض الشروط التالية :

١ / ألا تكون متزوجة بأجنبي عن الصبي أبو بقریب غير ذي محرم منه باتفاق (841) لقوله صلى الله عليه وسلم (أنت أحق به ما لم تنكح) (851) ولأنه يعامل الصغير بقسوة وكرهية ، ولأنها مشغولة عنه بحق الزوج . فإن كانت متزوجة بقریب محرم للمحضون كعمه وابن عمه وابن أخيه فلا يسقط حقها في الحضانة ، لأن من تزوجته له حق في الحضانة ، وشفقته تحمله على رايته : فيتعاونان على كفالته . (861)

موقف القانون اليمني : نصت المادة رقم (٢٩) الفقرة (أ) من القانون اليمني رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٢م بشأن حقوق الطفل على أنه يسقط حق الأم في الحضانة إذا تزوجها بأجنبي (أن لا تكون متزوجة من زوج أجنبي بالنسبة للمحضون إلا إذا رأت المحكمة خلاف ذلك .

ولا يختلف قول الجمهور في ذلك إن تزوجت بذي رحم؛ لأن الحديث لم يُفصل، أما الحنفية لم يبطلوا حق الأم في الحضانة إن تزوجت بذي محرم من الصبي كأن تزوجت بعمه؛ لأنه لا يلحقه الجفاء منهما لوجود المانع من ذلك وهو القرابة على الشفقة (187)

الرأي الراجح حسب ما يبدو لي والله أعلم أنه يسقط حق الأم في الحضانة إذا تزوجت؛ لأن الحديث لم يُفصل إن كان بذي رحم مُحرم أو غيره .

٢ / أن تكون الحاضنة ذات رحم مُحرم من الصغير كأمه وأخته وجدته .

موقف القانون اليمني : نصت المادة رقم (٢٩) الفقرة (أ) من القانون اليمني رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٢م بشأن حقوق الطفل على أنه (يشترط في الحاضن زيادة على الشروط المذكورة في المادة (٢٨) من هذا القانون ما يلي (أ) إذا كانت امرأة أن تكون ذات رحم محرم للمحضون إن كان ذكراً) .

٣ / ألا تكون قد امتنعت عن حضائته مجاناً والأب معسراً لا يستطع دفع أجره الحضانة ، فإن كان الأب معسراً وقبلت قريبة أخرى تربيته مجاناً ، سقط حق الأولى في الحضانة وهذا شرط عند الحنفية . (188)

٤ / ألا تقيم الحاضنة بالصغير في بيت يبغضه ويكرهه ، ولو كان قريباً له : لأن سكنها مع المبغض يعرضه للأذى والضياع . فلا حضانة للجددة إذا سكنت مع بنتها أم الطفل إذا تزوجت ، إلا إذا انفردت بالسكنى عنها . وهذا الشرط عند المالكية .

موقف القانون اليمني : نصت المادة (٢٨) من قانون حقوق الطفل على : (وأن لا تمسكه في بيت يبغضه) فهو مطابق لما جاء في الشريعة الإسلامية بأنه لا يجوز أن يبقى الطفل مع أمه في بيت يبغضه .

٥ / واشترط المالكية ألا يسافر ولي المحضون أو الحاضنة ستة برد (189) فأكثر وهي مسافة القصر ، فإن أراد أحدهما السفر أخذ المحضون من حاضنته . (190) وقال بعض الفقهاء : إن المقيم أولى بالحضانة مطلقاً ، سوا كان قريباً أم بعيداً أو مخوفاً أم آمناً لأن السفر إضرار بالولد (191)

النوع الثالث: شروط خاصة بالرجال:

يشترط في الرجال الذين يقومون بالحضانة ما يلي :

١ / أن يكون الحاضن مُحرمًا لمحضون أنثى مشتتة - وهي التي حدد الحنفية والحنابلة سنها بسبع سنوات - ؛ حذراً من الخلوة وانتفاء المحرمية بينهما ، إن لم تبلغ حد الشهوة أعطيت له بالاتفاق ؛ لأنه لا فتنة . فلا يكون لابن العم حضانة ابنة عمه المشتتة . وأجازا لحنفية إذا لم يكن للبنت عصبه غير ابن عمها إبقاءها عنده بأمر القاضي إذا كان مأموناً عليها ولا يخشى عليها الفتنة منه .

وكذلك أجاز الحنابلة تسليمها لغير محرم ثقة إذا تعذر غيره وأجاز الشافعية لغير محرم إن رافقته بنته أو نحوها كأخته الثقة ، وتسلم لها لا له ، إن لم تكن في رحله ، كما لو كان في الحضر ، أما لو كانت بنته أو نحوها في رحله ، فإنها تسلم إليه ، فتؤمن الخلوة .

٢ / أن يكون عندا لحاضن من أب أو غيره من يصلح للحضانة من النساء كزوجة أو أم أو خالة أو عمّة ؛ إذ لا قدرة ولا صبر للرجال على أحوال الأطفال كما للنساء . فإن لم يكن عند الرجل من يحضن من النساء فلاحق له في الحضانة . وهذا شرط عند المالكية .
 واشترط المالكية أيضاً ألا يسافر ولي المحضون أو نساء الحاضنة نُقْلة ستة برد فأكثر ، فإن أراد الولي أو الحاضنة السفر المذكور ، كان له أخذ المحضون من حاضنته إلا أن تسافر معه ، بشرط كون السفر لموضع مأمون الطريق ، وهو شرط يقيد شروط الحضانة عند النساء (1921)

المبحث الثالث : صاحب الحق في الحضانة ومدتها ومكان الحضانة والانتقال بالمحضون في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

أولاً : صاحب الحق في الحضانة . هناك اختلاف بين الفقهاء (1931) فقيل : إن الحضانة حق للحاضن ولو بغير عوض ، وهو رأي المالكية والحنفية على المشهور وغيرهم ؛ لأن له أن حقه ولو بغير عوض ، ولو كانت الحضانة حقاً لغيره لما سقطت بإسقاطه . وقيل : إنها حق للمحضون ، فلو أسقطها هو سقطت .
 والظاهر لدى العلماء المحققين أن الحضانة تتعلق بها ثلاثة حقوق معاً : حق الحاضنة ، وحق المحضون ، وحق الأب أو من يقوم مقامه ، فإن أمكن أمن التوفيق بين هذه الحقوق وجب المصير إليه ، وإن تعارضت قدم حق المحضون على غيره . وتفرع عن ذلك الأحكام الآتية (1941)
 ١ / تجبر الحاضنة إذا تعينت عليها ، بأن لم يوجد غيرها .

٢ / لا تجبر الحاضنة على الحضانة إذا لم تتعين عليها ؛ لأن الحضانة حقها ، ولا ضرر على الصغير لوجود غيرها من المحارم .

٣ / إذا اختلعت المرأة من زوجها على أن تترك ولدها عند الزوج ، فالخلع عند الحنفية صحيح والشرط باطل ؛ لأن هذا حق الولد ، إن يكون عند أمه مادام محتاجاً إليها .

٤ / لا يصح للأب أن يأخذ الطفل من صاحبة الحق في الحضانة ، ويعطيه لغيرها إلا لمسوغ شرعي .

٥ / إذا كانت المرضعة غير الحاضنة للولد ، فعليها إرضاعه عندها حتى لا يفوت حقها في الحضانة (1951)
 ثانياً : مدتها . اختلف الفقهاء في مدة الحضانة إلى ثلاثة أراى :

الرأى الأول: تنتهي حضانة الغلام حتى يستغني عن الخدمة والجارية حتى تحيض وبذلك قال الحنفية (1961) لأن الصبي إذا استغنى يحتاج إلى التأديب بأداب الرجال ، والتخلق بأخلاقهم وتعليم القرآن والعلم والحرف ، والأداب يتميز بقوة الرأى مع الشفقة ، والتصرف يستدعي قوة الرأى ، أما الجارية فلأنها بعد الاستغناء تحتاج إلى التأديب بأداب النساء وتعلم أشغالهن ، والأم على ذلك أقدر ، فإذا بلغت كان

الأب أحق بها ؛ لأنها تحتاج إلى الحفظ والصيانة ، والمرأة تعجز عن حفظ نفسها وتحتاج إلى من يحفظها فكيف تقدر على حفظ غيرها ؟ (197)

الرأي الثاني : تنتهي حضانة الغلام حتى يبلغ ، والجارية حتى تنكح ويدخل بها زوجها ، وبذلك قال المالكية (198) لأن الجارية تحتاج إلى الحفظ والمراعاة أكثر مما يحتاج إليها الابن ، وبلوغها لا يزيل ذلك ، لأنها معرضة للأزواج ، وبنفس بلوغها لا تعرف مصالح نفسها ، والأزواج لا يرغبون في المختلية بنفسها ، فكانت المصلحة لها في تبقية حق الحضانة عليها . (199)

الرأي الثالث : إذا بلغ الغلام سبع سنين يُخير بين أبويه وبذلك قال الشافعية والحنابلة (100) وقيد بالسبع ؛ لأنها أول حال أمر الشارع فيها بمخاطبته بالأمر بالصلاة ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : (مرؤا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين) (101) رواه أبو داود كما أن الغلام إذا بلغ حداً يرب عن نفسه ويميز بين الإكراه وضده فمال إلى أحد الأبوين ، دل على أنه أرفق به أشفق عليه فقدم بذلك (102) ، والأم قدمت في حال الصغر ؛ لحاجته إلى حمله ومباشرة خدمته ، ولأنها أعرف بذلك وأقوم به ، فإذا استغنى عن ذلك تساوى والداه لقربهما فرجح باختياره . (103)

موقف القانون اليمني : تعد مدة الحضانة تسع سنوات للذكر ، واثنا عشر للإنتى مالم يقدر القاضي خلافه لمصلحة المحضون ، المادة (39) من قانون الأحوال الشخصية ، و(27) من قانون حقوق الطفل .

الرأي الرابع : الرأي الأرجح والله اعلم ، البحث عن مصلحة الولد ، فإن كان الأ حظ للولد في تعليمه وتأديبه عند أحدهما حكم له ؛ لأنه لغبلة هواه يميل إلى اللذة الحاضرة من الفراغ والكسل والهرب من الكتاب ، وتعلم آداب النفس ومعالم الدين فيختار الذي يهمله ولا يؤديه (104)

ثالثا مكان الحضانة :

هو المكان الذي تقيم فيه أم الطفل مع أبيه ، إذا كانت الزوجية قائمة بينهما وعلى هذا إذا كانت الحاضنة الأم والزوجية قائمة لا يجوز للأم أن تنقل من مكان الزوجية إلى غيره قبل أن يستغنى عن أمه وتنتهي مدة الحضانة إلا إذا إذن لها الزوج في الانتقال سواء كان الصغير معها أو لم فإن الزوجة يلزمها أن تتبع زوجها وتقيم معه في المكان الذي يقيم فيه وللزوج أن يحول بينها وبين الانتقال . فإن لم تكن الزوجية قائمة وكانت مطلقة فإن كانت في العدة فمكان حضانة الصغير هو مكان قضاء العدة وهو المكان الذي وقعت فيه الفرقة ولا يجوز لها خروجها ولا إخراجها منه لقوله تعالى (لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) (الطلاق) .

وبعد انقضاء عدتها من أبي الصغير يجوز لها أن تنتقل به إلى بلد هو مدينة لا قرية بشرط أن يكون قريباً من البلد الذي كانت تقيم فيه بحيث يستطيع الأب أن يذهب إليه لرؤيته ويعود إلى بلده يبيت فيه لأنه ليس في هذا ضرر أو مشقة على الأب إذ تعتبر هذه النقلة كأنها إنتقال من طرف إلى آخر في البلد

الكبير الواحد . أما إذا كانت الحاضنة امرأة أخرى غير الأم كجدة الصغير أو أخته أو خالته أو عمته فمكان الحضانة هو بلد أبي الطفل لا يجوز لها أن تنقل بالمحضون إلى غيره إلا برضاها ، ولأب أن يمنعها من الانتقال إلى بلد آخر بدون رضاه ولو كان هذا البلد وطناً للحاضنة لأن جواز الانتقال للأم إلى بلدها كان بسبب العقد أما غير الأم فلا يوجد عقد بينها وبين أبي الطفل .

المبحث الرابع : أجره الحاضنة وتوابعها من السكنى والخدمة :

أولاً : ليس للحاضن أجره على الحضانة في رأي الجمهور غير الحنفية ، سواء أكانت الحاضن أماً أم غيرها ؛ لأن الأم تستحق النفقة إن كانت زوجة ، وغير الأم نفقتها على غيرها وهو الأب . لكن إن احتاج المحضون إلى خدمة كطبخ طعامه وغسل ثيابه ، فللحاضن الأجره .

وقال الحنفية : لاستحق الحاضنة أجره على الحضانة إذا كانت زوجة أو معتدة لأبي المحضون في أثناء العدة ، سواء عدة الطلاق الرجعي أو البائن في الأوجه ، كما لا تستحق أجراً على الإرضاع ، لوجوبها عليها ديانة ، ولأنها تستحق النفقة في أثناء الزوجية والعدة ، وتلك النفقة كافية للحضانة . أما بعد انقضاء العدة فتستحق أجره الحضانة ؛ لأنها أجره على عمل .

وتستحق الحاضنة غير الزوجة أجره الحضانة ؛ مقابل قياها بما يعمل من الأعمال ، وتلك الأجره غير أجره الإرضاع ، ونفقة الولد فهي ثلاثة واجبات .

موقف القانون اليمني : نصت المادة رقم (٣٣) من القانون اليمني رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٢م بشأن حقوق الطفل على أنه (يستحق الحاضن أجره حضانة من مال الطفل إن كان له مال أو ممن تلزمه نفقته كما هو مبين في النفقات وتقدر أجره الحاضن بقدر حال من تلزمه ، ولا تستحق الحاضن أجره إذا كان في عصمة أب الصغير ، وإذا كان الأب معسراً تكون أجره الحضانة من مال الأم ، ولا رجوع لها وإن كانت من مال غير الأم فبإذن المحكمة وله الرجوع بها) وكذلك نصت المادة رقم (١٤٦) من قانون الأحوال الشخصية رقم (٢٠) لسنة ١٩٩٢م على نفس ما ذكر في المادة السابق من قانون حقوق الطفل .

ثانياً : أجره مسكن الحاضنة وأجره الخادم :

اتفق الحنفية على المختار والمالكية على المشهور^[105] على وجوب أجره مسكن الحضانة للحاضن والمحضون إذا لم يكن لهما مسكن ؛ لأن أجره المسكن من النفقة الواجبة للصغير ، فتجب على من تجب عليه نفقته ، باجتهاد القاضي أو غيره حسب حال الأب .

وكذلك اتفقوا على وجوب أجره للخادم إذا احتاج الصغير إلى خادم ؛ لأنه من لوازم المعيشة . والظاهر أن المذاهب الأخرى متفق مع هذا الرأي .

المكلف بنفقة الحضانة : اتفق الفقهاء أيضاً على أن مؤنّه (نفقة) الحضانة تكون في مال المحضون ، فإن لم يكن له مال ، فعلى الأب نفته ؛ لأنها من أسباب الكفاية والحفظ والإنجاء من المهالك (1061) وإذا وجبت أجره الحضانة فتكون ديناً لا يسقط بمضي المدة ولا بموت المكلف بها ، أو بموت المحضون ، أو بموت الحاضنة .

موقف القانون اليمني نصت المادة (33) من قانون حقوق الطفل) والمادة (146) من قانون الأحوال الشخصية على أنه (يستحق الحاضن (الأم) أجره الحضانة من مال الطفل أن كان له مال ، أو ممن تلزمه نفقته (الأب) كما هو مبين في باب النفقات وتقدر أجره الحاضنة بقدر حال من تلزمه (الأب وان على) .

الفصل الخامس : حق الطفل في الرضاعة والنفقة

وفيه مبحثان

- المبحث الأول: حق الطفل في الرضاعة في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

- وفيه مطلبان

المطلب الأول : حق الطفل في الرضاعة في الشريعة الإسلامية :

عملية الرضاعة عملية جسمية ونفسية لها أثرها البعيد في التكوين الجسدي والانفعالي والاجتماعي في حياة الإنسان وليداً ثم طفلاً .

ولقد أدركت الشريعة الإسلامية ما لعملية الرضاعة من أهمية للطفل حيث يكون بمأمن من الأمراض الجسمية والجذب النفسي التي يتعرض لها الطفل الذي يتغذى بجرعات من الحليب الصناعي .

فقد فرض المولى سبحانه على الأم أن ترضع طفلها حولين كاملين ، وجعله حقاً من حقوق الطفل قال تعالى : (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ الْمَعْرُوفَ) البقرة: 233

ولقد أثبتت البحوث الصحية والنفسية في الوقت الحاضر أن فترة عامين ضرورية لنمو الطفل نمواً سليماً من الوجهتين الصحية والنفسية ، بيد أن نعمة الله وكرمه على الأمة الإسلامية لم تنتظر نتائج البحوث والتجارب التي تجرى في معامل علم النفس وخلافها من قبل العلماء النفسيين والتربويين بل سبقت ذلك كله . (1071)

ونلاحظ مدى اهتمام الشريعة بالرضاعة وجعلها حقاً من حقوق الطفل إلا أن ذلك الحق لم يكن مقتصرًا على الأم فقط، إذ إن هناك مسئولية تقع على كاهل الأب، وتتمثل هذه المسئولية في وجوب إمداد الأم بالغذاء والكساء حتى تتفرغ لرعاية طفلها وتغذيته، وبذلك فكل منهما يؤدي واجبه ضمن الإطار الذي رسمته له الشريعة السمحة، محافظاً على مصلحة الرضيع المسندة إليه رعايته وحمايته، على أن يتم ذلك في حدود

طاقتهما وإمكانيتهما، فالطفل في أيامه الأولى، وبعد خروجه من محضنه الدافئ الذي اعتاد عليه فترة طويلة يحتاج إلى التغذية الجسمية والنفسية ليعوض ما اعتاده وألفه وهو في وعاء أمه . لذلك نجد أن أول ما تبتد به الأم بعد الوضع هو ممارسة عملية التغذية عن طريق الرضاعة، أي إرضاع الطفل من ثديها، تهيئها فطرتها التي فطرها الباري عليها لما يتميز به لبنها من تكامل عناصره وخلوه من الميكروبات، ومناعة ضد الأمراض، ولما يحتويه على نسبة من البروتينات المساعدة لعملية الهضم السريع وكمية المعادن والأملاح كالبوتاسيوم والصوديوم ونسبتها لبعض المساعدة على إراحة الكليتين، بالإضافة إلى تواجد فيتامين ((ث)) و ((فيتامين (ي))) أما الفوائد النفسية والاجتماعية من هذه العملية فتعكس على الوليد في شعوره بالدفء والحنان والأمان وهو ملتصق بوالدته يحس نبضات قلبها . ولقد أكد علماء النفس أن الرضاعة " ليست مجرد إشباع حاجة عضوية إنما هو موقف نفسي اجتماعي شامل، تشمل الرضاعة والأم وهو أول فرصة للتفاعل الاجتماعي". "وللسؤال أن يسأل لماذا حددت فترة الرضاعة بعامين ... ؟" في الواقع أن العلم الإلهي في إدراك مدى حاجة الطفل إلى هذه الفترة والتي يتسم فيها نمو الطفل بالاستمرار، فهي تعتبر مرحلة انطلاق القوى الكامنة، حيث أننا نلاحظ على الطفل نمواً جسيماً سريعاً وتزايداً حسيماً وحركياً ملحوظاً في السيطرة على الحركات ((حيث تبدو حركات القدمين ثم الجلوس فالحبو فالوقوف ثم المشي)) بالإضافة إلى تعلم الطفل الكلام واكتساب اللغة ونمو الاستقلال والاعتماد النسبي على النفس والاحتكاك الاجتماعي بالعالم الخارجي .

ثم تنتهي هذه المرحلة بالفطام الذي يتطلب من الأم التدرج والصبر والحلم وعدم القيام بهذه العملية فجأة، إذ أن ذلك يسبب للطفل صدمة نفسية قاسية لاسيما إذا لجأت الأم إلى استخدام الوسائل البدائية في عملية الفطام .

ومن الممكن أن تتم عملية الفطام بطريقة أكثر فعالية، كأن تستبعد رضعة أو رضعتين خلال الأسبوع وتحل مكانها وجبة غذائية أو تقديم كوب من الحليب بدلاً من الزجاجاة .

ونلاحظ مدى اهتمام الشريعة بالرضاعة وجعلها حقاً من حقوق الطفل إلا أن ذلك الحق لم يكن مقتصرًا على الأم فقط إذ أن هناك مسؤولية تقع على كاهل الأب، وتتمثل هذه المسؤولية في وجوب إمداد الأم بالغذاء والكساء حتى تتفرغ لرعاية طفلها وتغذيته .

وبذلك فكل منهما يؤدي واجبه ضمن الإطار الذي رسمته له الشريعة السمحة . محافظاً على مصلحة الرضيع المسندة إليه رعايته وحمايته على أن يتم ذلك في حدود طاقتهما وإمكانيتهما

المطلب الثاني : المكلف بأجرة الرضاع ومقدار الأجرة :

الأب هو المكلف بأجرة الرضاع: لأنه هو الملزم بالنفقة عليه ، وتكون أجرة الرضاع على من تجب عليه النفقة ، لقوله تعالى (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ الْمَعْرُوفَ) البقرة: ٢٣٣

وعلى الأب خمس نفقات للولد الصغير : أجرة الرضاع، وأجرة الحضانة ، ونفقة المعيشة ، وأجرة مسكن الحضانة الذي تحضنه فيه الأم ، وأجرة خادم له إن احتاج إليه .

وتلزم الأب نفقة الصغير وإن خالفه في دينه ، كما تجب نفقة الزوجة على الزوج ، وإن خالفته في دينه . لكن إلزام الأب بالنفقة بأنواعها إذا لم يكن للصغير مال فإن كان له مال ، فالأصل أن نفقة الإنسان في مال نفسه صغيراً كان أو كبيراً ^[108] . فإن كان الأب فقيراً ولم يكن للصغير مال أجبرت الأم في رأي الحنفية على إرضاعه ، وتكون الأجرة ديناً على الأب يطالب بها عند يساره وتجبر الأم على الرضاعة في رأي المالكية وليس لها الرجوع بالأجرة على الأب إذا أيسر

مقدار الأجرة : الأجرة التي تستحقها الأم هي أجرة المثل : وهي التي تقبل امرأة أخرى أن ترضع الولد في مقابلها . وتقديرها متروك للقاضي ، فلو طلبت الأم أكثر من أجر المثل لا تجاب إلي طلبها . ^[109]

المطلب الثالث : حق الطفل في الرضاعة في القانون اليمني :

نصت المواد (رقم) ٢٤ – ٢٦ من قانون حقوق الطفل على أن: (للطفل حق إرضاعه سنتين كاملتين ، وترضع الأم طفلها ما لم يكن في إرضاعه ضرر بها أو بطفلها بناء على تقرير طبيب مختص فترضعه أخرى ممن يُقبل الرضاعة منها ولو بمقابل .) (إذا أرضعت الطفل امرأة أخرى يجب أن تكون ذلك بموافقة أبيه بإشهاد شخصين من أقاربهما ، وترضعه عند أمه رضاعة طبيعية ، ما لم تسقط حقها في الحضانة .) (يتحمل الأب تكاليف إرضاع ولده إذا تعذر على الأم إرضاعه ويعتبر ذلك من قبيل النفقة ، ويكون ديناً لا يسقط إلا بالأداء أو بإبراء .)

المبحث الثاني : حق الطفل في النفقة في الشريعة الإسلامية والقانون اليمني :

- وفيه مطلبان

المطلب الأول : حق الطفل في النفقة في الشريعة الإسلامية :

معنى النفقة وأسبابها : النفقة من الإنفاق وهو : الإخراج ، ولا يستعمل إلا في الخير . وجمعها نفقات . وهي لغة : ما ينفقها الإنسان على عياله . وهي في الأصل : الدراهم من الأموال . وشرعاً هي كفاية من يموته من الطعام والكسوة والسكنى ^[110] وعرفاً هي الطعام . والطعام : يشمل الخبز والأديم والشرب .

والكسوة: السترة والغطاء. والسكنى: تشمل البيت ومآتاعه ومرافقه من ثمن الماء ودهن المصباح وآلة التنظيف والخدمة ونحوها بحسب العرف.

والنفقة قسمان: (111)

١ / نفقة تجب للإنسان على نفسه إذا قدر عليها، وعليه أن يقدمها على نفقة غيره، لقوله عليه الصلاة والسلام: (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول) (112)
أي بمن تجب عليك نفقته.

٢ / ونفقة تجب على الإنسان لغيره. وأسباب وجوبها ثلاثة: الزوجية، والقرابة، والمالك (113)

مدى إلزام والد الطفل بالنفقة: ألزم النبي صلى الله عليه وسلم والد الطفل بالإفناق عليه فقال عليه الصلاة والسلام: "اليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول.."

وعن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أفضل دينار ينفقه الرجل دينار على عياله ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله". قال أبو قلابة: بدأ بالعيال وأي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم أو ينفقهم الله به.

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أذن للمرأة أن تأخذ من مال زوجها دون علمه لتنفق على نفسها وولدها، إذا كان الرجل مقصرا في ذلك

المطلب الثاني: حق الطفل في النفقة في القانون اليمني:

موقف القانون اليمني من نفقة الطفل: نفقة الولد المعسر الصغير أو المجنون علي أبيه وان على الأقرب الموسر أو المعسر القادر على الكسب، فإن كان الأب وان علا معسرا غير قادر علي الكسب فعلى الأم الموسرة ثم على سائر الأقارب بالشروط المبينة في المادة (١٦٤) من قانون الأحوال الشخصية والتي نصها "تجب نفقة القريب المعسر العاجز عن الكسب على قريبه الموسر الوارث لو فرض موته، وإذا تعدد الورثة الموسرون تكون النفقة عليهم جميعا كلاً بقدر حصته بالميراث والخدام للأقارب لا يجب إلا للعجز" المادة (٣٦) من قانون حقوق الطفل، والمادة (١٦٤) من قانون الأحوال الشخصية.

الخاتمة

١ / لما كانت مرحلة الطفولة من المراحل المهمة والأساسية في بناء شخصية الفرد إيجاباً أو سلباً، وفقاً لما يُلاقى من اهتمام، جاء الإسلام ليقرّر أن لهؤلاء الأطفال حقوقاً وواجبات، لا يمكن إغفالها أو التغاضي عنها، وذلك قبل أن تُوضَع حقوق وموآثيق الطفل بأربعة عشر قرناً من الزمان.

٢ / الطفل في الإسلام هو من لم يبلغ الحلم حد البلوغ، ولا يتجاوز سنة الخامسة عشر. أما تحديد عمره بما لا يتجاوز الثامنة عشرة كما في وثيقة حقوق الطفل الدولية، فترى أن هذا التحديد غير صحيح، وربط الإسلام سنّ الطفولة بالبلوغ أحفظ للطفل والمجتمع والدولة.

٣ / تميزت حقوق الطفل في الإسلام على حقوقه في القانون الدولي والوضعي بالعديد من المميزات التي يجب علينا تعرّفها وتعلّمها وإدماجها في برامجنا التربوية والتعليمية والتدريبية حتى نفعّلها في حياتنا تفعيلاً عقلياً شرعياً، وحتى ندافع عن ديننا في ظل التشويه العالمي والمحلي لهذا الدين وشريعته السمحة الغراء، ووسطيته العادلة الفريدة في عالم غابت فيه الوسطية ومعايير العدالة المطلقة.

٤ / حق الطفل في تربية حسنة: لقد حمل الإسلام الوالدين مسؤولية تربية الطفل وتعليمه وتهذيب أخلاقه وغرس القيم الدينية لديه، وتنمية قدراته العقلية والجسمية، يقول الرسول الكريم: «أكرموا أولادكم، وأحسنوا ألبهم» (رواه أحمد والترمذي)، ويقول أيضاً: «ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن» (رواه أحمد والترمذي

٥ / الحضانه هي حفظ الطفل الذي لا يستقل بأمر نفسه وكل من لا يستقل بأمر نفسه عن الأشياء التي تؤثر عليه وتضره والقيام بكل مصالحه، ورعايته والاهتمام بكل احتياجاته اللازمة كالطعام واللباس والنوم والتربية والتعليم والتأديب وغيرها وكذلك الاهتمام بجميع شؤون حياته الصحية والنفسية والاجتماعية بدنياً وأخلاقياً وهذا ما نص عليه القانون اليمني في المواد (رقم) ٢٧ من قانون حقوق الطفل رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٢ م ورقم (١٣٨، ١٣٩) من قانون الأحوال الشخصية رقم (٢٠) لسنة ١٩٩٢ م .

٦ / أهتم المشرع اليمني بحقوق الطفل في مجال التعليم اهتماماً بالغاً ويتضح ذلك الاهتمام من قوله: تكفل الدولة مجانية التعليم وفقاً للقوانين النافذة، ويجب أن تهدف المناهج التعليمية إلى تكوين الطفل تكويناً علمياً وثقافياً وتنمية شخصيته ومواهبه ومهاراته وتعريفه بأمور دينه وتربيته على الاعتزاز بذاته وكرامته واحترامه للآخرين وكرامتهم والتشبع بقيم الخير والحق والإنسانية .

٧ / أهتم المشرع اليمني بالرعاية الصحية للطفل اهتماماً بالغاً ويتضح ذلك من خلال نص المادة رقم (٦٨) من قانون حقوق الطفل رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٢ م على أنه (للطفل على الدولة حق الرعاية الصحية أثناء الحمل والولادة وما بعد الولادة).

٨ / إن من حقوق الأبناء على الآباء التربية الحسنة وهي واجبة على الآباء حيث تعتبر التربية اليوم أساساً في بناء الأفراد والمجتمعات، ولها أثرها في بناء الشعوب والمجتمعات .

٩ / نظراً لما للتربية الإيمانية من أهمية في نشأة الطفل فقد نصت المادة رقم (٧) من قانون حقوق الطفل رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٢ م على (ضمان تنشئة الطفل على الاعتزاز بعقيدته الإسلامية) كما نصت المادة رقم (١٠) من القانون السابق ذكره على (تنشئة الطفل على الأخلاق الفاضلة والعمل المثمر، وتنمية الوعي لديه بضرورة احترام والديه ومحيطه العائلي والاجتماعي واحترام التكسب الكريم وروح الاعتماد على النفس

- ١٠ / والتربية هي أساس رسالة الأنبياء التي بعثوا بها، وبالتربية يصلح الأجيال، والتربية تبدأ مع الأولاد من مراحلهم الأولى؛ فهي عامل مهم في تشكيل شخصية الفرد وسلوكه في المستقبل، وإهمال تربية الأولاد معناه جنائية على فرد وأسرة ومجتمع.
- ١١ / حق الطفل في التربية والتأديب وهذا من أعظم حقوق الطفل على والديه، لأن إهمال هذا الحق يؤدي إلى فساد الأطفال وضياعهم عند الكبر، ولذلك روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: " ما نحل والدا ولدا من نحل أفضل من أدب

قائمة المراجع

- ١ / مبادئ الثقافة الإسلامية ، د. علي أحمد القاعدي، ط، ٢٠١٢ م، ص ١٣٢
- ٢ / تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ١٣٨/٨، ط: ١، دار الكتاب العلمية، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، بيروت - لبنان، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود خرون.
- ٣ / التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط: ١، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م: ٨/١٨٤
- ٤ / شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني، (١٤١٠هـ - ١٩٩٨م)، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٤٧٤/٥،
- ٥ / مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، ط: بدون، مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر، ٤/١٤٦٠،
- ٦ / الرازي محمد ابن أبي بكر، ١٩٩٥ م
- ٧ / لسان العرب، ابن منظور، ٢٠٠٨ م، ط، بيروت، دار صادر، ٣/ ٢٥٥
- ٨ / القاموس المحيط، الفيروز أبادي ٢٢٨/٣
- ٩ / المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد، (د، ط)، بيروت، مكتبة لبنان ص ٥٥
- ١٠ / المدخل الفقهي العام، الزرقاء مصطفى أحمد القطان ط ٩، دار الفكر، ٣، ص ١٠٩
- ١١ (التشريع والفقہ الإسلامي) مناع خليل القطان، ١٤٠٧ هـ ط ٢م / الرسالة بيروت ص ١٣٩،
- ١٢ / كتاب التعريفات، الجرجاني، الشريف علي بن محمد، ١٤١٦ هـ، بيروت، دار الكتب العلمية، ص ٨٩
- ١٣ / نحو منهج تربوي أصيل، محمد حسين بريغش، ط: ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، بيروت - لبنان ص ١٠٣
- ١٤ / التربية ومستقبل الأمة، د. محمد حسين بريغش، ط: ١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، بيروت - لبنان. ص: ٦٩
- ١٥ / العقد الفريد، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ٢٧٩/٢، ط: ١، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م، بيروت - لبنان، تحقيق: عبد المجيد الترحيني.
- ١٦ / منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، ٣٨٣/١، ط: ١٦، دار الشروق، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م، القاهرة.
- ١٧ / د. المشكلات النفسية وعلاجهما، بطرس حافظ بطرس، ص: ١٣٧، ط: ١، دار المسيرة، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م، عمان - الأردن.
- ١٨ / سيكولوجيا العنف العائلي والمدرسي، طه عبد العظيم حسين، ص ١٧٣، ١٧٤، ط: بدون، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٧م، الإسكندرية.

- ١٩ / ملامح السعادة في تربية الطفل على العبادة، د. عبد المجيد البياتوني، ص: ١٠، ط: ١، بدون دار، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، جده - السعودية.
- ٢٠ / مسؤولية الآباء تجاه الأبناء، د. عبد الرب نواب الدين آل نواب، ط: ١، من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص: ٦٥، ٦٦.
- ٢١ / باب فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، رواه مسلم، كتاب الفضائل، ٢٥٧/١٦. رقم: ٦٣٢٢، برواية: أم سليم، والدعاء لأنس بن مالك.
- ٢٢ / الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب، د. أحمد خليل جمعه، دار اليمامة، دمشق - بيروت، ص: ١٠٩.
- ٢٣ / مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ص: ٤٩٣، ٤٩٤، ط: ٣، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، بيروت.
- ٢٤ / فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي الشوكاني، ط: ٢، دار الفكر، بيروت، ٨٨/٥.
- ٢٥ / موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، د. عطيه صقر، ط: ١١، مكتبة وهبة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ص: ١٢٤، ١٢٣/٤.
- ٢٦ / تربية الأبناء في الإسلام، من الكتاب والسنة، د. محمد محمود عمارة، ط: بدون، مكتبة الإيمان، ص: ١٠٦.
- ٢٧ / رواه مسلم، كتب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ٤٣١/١٦، رقم: (٦٧١٦)، برواية أبي هريرة.
- ٢٨ / النهاية في غريب الحديث والأثر، د. مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، د، ط بيروت: المكتبة العلمية، ٤٠١/١.
- ٢٩ / معجم لغة الفقهاء، د. محمد رواس قلنجي، د. حامد صادق قنبي (١٤٠٨) - ١٩٨٨م ط ٢، بيروت: دار النفاس، ص: ١٨١.
- ٣٠ / مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ، الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، ط ١، دار المعرفة بيروت، ج ٣، ص: ٥٩٢.
- ٣١ / الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي، ط ٣، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، دار الفكر بدمشق، ج ٧، ص ٧١٨.
- ٣٠ / المدونة الكبرى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م) ويلها مقدمة ابن رشد، الإمام مالك بن أنس الأصبحي ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢ / ٢٦٠.
- ٣٢ / الأحوال الشخصية، الأستاذ الشيخ عبد الرحمن تاج ص ٥٧٤ وللأستاذ الشيخ زكي الدين شعبان: ص ٦١٤.
- ٣٣ / مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، د. دامادافندي المولى الفقيه المحقق عبد الله بن الشيخ محمد بن سليمان، (د.ت)، (د.ط) بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ٣٤ / المعونة على مذهب عالم المدينة، القاضي عبدا لوهاب البغدادي، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) (الإمام مالك ابن أنس، تحقيق ودراسة: حميش عبد الحق، (د.ط)، بيروت: دار الفكر ٩٤١/٢.
- ٣٥ / كتاب الأم، الإمام الشافعي، أبي عبد الله محمد بن إدريس، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، (د. ط)، بيروت: دار الفكر ٩٩ / ٣.
- ٣٦ / عون المعبود شرح سنن أبي داود، أبي الطيب، محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، (الطبعة الأولى)، بيروت: دار الكتب العلمية. ١١٤ / ٢.
- ٣٧ / المجموع شرح المهذب، النووي، الإمام أبو زكريا محي الدين بن شرف، (د.ت)، (ط ٢)، (د.م)، دار الفكر ٣٤٠ / ١٨.
- ٣٨ / ملامح المجتمع المسلم الذي تنشده، د. يوسف القرضاوي، ص: ١٢٢، مؤسسة الرسالة، ط: بدون، ت: بدون، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت - دمشق - عمان.
- ٣٩ / الملخص الفقهي، د. صالح بن فوزان بن عبد الله (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م) ط ١، دار العاصمة - الرياض ج ٢ / ٣٩٤.

- [1] / مبادئ الثقافة الإسلامية ، د. علي أحمد القاعدي ، ط ، ٢٠١٢ م ، ص ١٣٢
- [2] / المرجع السابق ، ص ١٣٢
- [3] / شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي ، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٨ م) (الطبعة الأولى) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ٤ / ٤٧٤
- [4] / ، مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي ، ط: بدون ، مكتبة لبنان ، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م ، تحقيق: محمود خاطر ، ٤ / ١٤٦٠ ، الرازي محمد ابن أبي بكر ، ١٩٩٥ م
- [5] / لسان العرب ، ابن منظور ، ٢٠٠٨ م ، ط ، بيروت ، دار صادر ، ٣ / ٢٥٥
- [6] / القاموس المحيط ، الفيروز أباي ٣ / ٢٢٨
- [7] / الرازي مصدر سابق ٤ / ١٤٦١
- [8] / أين منظور مصدر سابق ٣ / ٢٥٨
- [9] / المصباح المنير ، الفيومي ، أحمد بن محمد ، ، (د ، ط) ، بيروت ، مكتبة لبنان ص ٥٥
- [10] / المدخل الفقهي العام ، الزرقاء مصطفى أحمد ، ط ٩ ، دار الفكر ، ٣ ، ص ١٠٩
- [11] / (التشريع والفقہ الإسلامي) ، القطان مناع خليل ، ١٤٠٧ هـ ط ٢ ، مؤسسة الرسالة بيروت ، ص ١٣
- [12] / الزرقاء مصدر سابق ، ٣ / ١٠٩
- [13] / خلاف مصدر سابق ، ص ١٠٠
- [14] / الزرقاء مصدر سابق : ٣ / ١٠
- [15] / كتاب التعريفات ، الجرجاني ، الشريف علي بن محمد ، ١٤١٦ هـ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ص ٨٩
- [16] / المادة رقم (٢) من القانون رقم (٤٥) لسنة ٢٠٠٢م بشأن حقوق الطفل
- [17] / المادة رقم (٢) من قانون حقوق الطفل مرجع سابق
- [18] / المادة رقم (١٢) المرجع السابق
- [19] / المادة رقم (٦) المرجع السابق
- [20] / المادة رقم (٩) المرجع السابق
- [21] / المادة رقم (٨) المرجع السابق
- [22] / المادتين رقم (٦٨ ، ٨١) من قانون حقوق الطفل مرجع سابق
- [23] / المادة رقم (٩٢) من قانون حقوق الطفل مرجع سابق
- [24] (نحو منهج تربوي أصيل ، محمد حسين بريغش ، ط: ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م ، بيروت - لبنان ص ١٠٣
- [25] (آل عمران : ١١٠) .
- [26] (التربية ومستقبل الأمة ، محمد حسين بريغش ، ط: ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م ، بيروت - لبنان . ص : ٦٩
- [27] (العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، ٢٧٩/٢ ، ط: ١ ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م ، بيروت - لبنان ، تحقيق: عبد المجيد الترحيني .
- [28] (منهج التربية الإسلامية ، محمد قطب ، ٣٨٣ / ١ ، ط: ١٦ ، دار الشروق ، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م ، القاهرة .

- [291] المشكلات النفسية وعلاجها، بطرس حنا فطرس، ص: ١٣٧، ط: ١، دار المسيرة، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٨ م، عمان - الأردن.
- [301] سيكولوجيا العنف العائلي والمدرسي، طه عبد العظيم حسين، ص: ١٧٣، ١٧٤، ط: بدون، دار الجامعة الجديدة، ٢٠٠٧ م، الإسكندرية.
- [311] منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف الصالح، ص: ٧٩.
- [321] ملامح السعادة في تربية الطفل على العبادة، عبد المجيد البياتوني، ص: ١٠، ط: ١، بدون دار، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، جدة - السعودية.
- [331] التربية ومستقبل الأمة، مرجع سابق ص: ٧١.
- [341] ([الأنعام: ١٦٢])
- [351] مسؤولية الآباء تجاه الأولاد، عبد الرب نواب الدين آل نواب، ط: ١، من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص: ٦٥، ٦٦.
- [361] المصدر السابق، ص: ٦٥، ٦٦.
- [371] ([الفرقان: ٧٤])
- [381] تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص: ٨٤.
- [391] ([الحقاف: ١٥])
- [401] تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص: ٦٦، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي الشوكاتي، ط: ٢، دار الفكر، بيروت، ٢٠/٥.
- [411] تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ١٢٧/١٦.
- [421] رواه مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل أنس بن مالك رضي الله عنه، ٢٥٧/١٦. رقم: ٦٣٢٢، برواية: أم سليم، والدعاء لأنس بن مالك.
- [431] مسؤولية الآباء تجاه الأولاد، عبد الرب نواب الدين آل نواب، ط: ١، من مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، ص: ٨٣.
- [441] الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب، أحمد خليل جمعه، دار اليمامة، دمشق - بيروت، ص: ١٠٩.
- [451] مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، ص: ٤٩٣، ٤٩٤، ط: ٣، دار الكتاب العربي، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، بيروت.
- [461] الطفل في ضوء القرآن والسنة والأدب : مرجع سابق ص: ١١٠.
- [471] تحفة المودود بأحكام المولود، ص: ١٦٨، ١٦٩.
- [481] (سورة القلم: الآية رقم ٤)
- [491] ملامح المجتمع المسلم الذي نشده، يوسف القرظاوي، ص: ١٢٢، مؤسسة الرسالة، ط: بدون، ت: بدون، الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت - دمشق - عمان.
- [501] تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ص: ٦٩١.
- [511] فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية، محمد بن علي الشوكاتي، ط: ٢، دار الفكر، بيروت، ٨٨/٥.
- [521] تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ١٣٨/٨، ط: ١، دار الكتاب العلمية، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، بيروت - لبنان، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون.
- [531] (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، ط: ١، دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م : ١٨٤/٨.
- [541] تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ط: ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ٢٥١/١.

- (55) المصدر السابق، ص: ١٤٣ .
- (56) تربية الأولاد في الإسلام مصدر سابق ٢٦٧/١ .
- (57) (المادتين ٨١ ، ٨٢ من قانون حقوق الطفل مرجع سابق
- (58) (المادتين رقم (٨٦ ، ٩١) من قانون حقوق الطفل المرجع السابق
- (59) البقرة: ٢٣٣ .
- (60) موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام، عطيه صقر، ط: ١١، مكتبة وهبة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م. ، ١٢٣/٤ ، ١٢٤ .
- (61) تربية الأولاد في الإسلام، من الكتاب والسنة، محمد محمود عمارة ، ط: بدون، مكتبة الإيمان. ص: ١٠٦
- (62) معجزة الأرقام والترقيم، عبد الرزاق نوفل، ط: بدون، دار الكتاب العربي، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت. ص: ٤٢ ،
- (63) رواه مسلم، كتب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، ٤٣١/١٦، رقم: (٦٧١٦)، برواية أبي هريرة.
- (64) موسوعة الأسرة تحت رعاية الإسلام ، مرجع سابق ١٧١/٤ .
- (65) تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة. مرجع سابق ٤٢١/١ .
- (66) (بن منصور، لسان العرب مادة (حضن)
- (67) (ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري النهاية في غريب الحديث والأثر ، د، ط بيروت: المكتبة العلمية ، ٤٠١ /١،
- (68) (د . محمد رواس قلجعي ، د. حامد صادق قنبيبي (١٤٠٨) - ١٩٨٨م معجم لغة الفقهاء ط ٢ ، بيروت : دار النفائس ، ص: ١٨١
- (69) (مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني ، ، ط ١ ، دار المعرفة بيروت ، ج ٣ ، ص ٥٩٢ د. وهبة الزحيلي ، الفقه الإسلامي وأدلته ، ط ، ٣ ، ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م ، دار الفكر بدمشق ، ج ٧ ، ص ٧١٨ ، د. صالح بن فوزان بن عبد الله (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م الملخص الفقهي ط ١، دار العاصمة - الرياض ج ٢ / ص ٤٣٩:
- (70) (المرجع السابق ، ص ٥٩٢ ، ٧١٨
- (71) (الفقه الإسلامي وأدلته د . وهبة الزحيلي ، مرجع سابق ج ٧ ، ص ٧٢٥
- (72) (مغني المحتاج مرجع سابق ، ج ٣ ص ٥٩٤ - ٥٩٧ ، الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبة الزحيلي ، ج ٧ ، ص ٧٢٥
- (73) (المرجع السابق ، أحكام الأسرة د. علي أحمد القليبي ، ط ٧ ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م دار النشر للجامعات صنعاء ج ٢-١ ، ٢٤٧ ،
- (74) (الجذام : هو داء، تتساقط منه الأطراف ، ويتناثر اللحم من شدة التقيح د. قلجعي ، د. قنبيبي مرجع سابق ص ١٦١
- (75) (البرص : مرض يحدث في الجسم قشرا أبيض ويسبب للمريض حكاً مؤلماً
- (76) (الفقه الإسلامي وأدلته د . وهبة الزحيلي ، مرجع سابق ج ٧ ، ص ٧٢٦
- (77) (مغني المحتاج مرجع سابق ، ج ٣ ص ٥٩٥ - ٥٩٧ ، الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبة الزحيلي ، ج ٧ ، ص ٧٢٧ ، أحكام الأسرة د. علي أحمد القليبي ، مرجع سابق ج ٢-١ ، ٢٤٧ ،
- (78) (وهذا قول ابن القيم رحمة الله عليه وقال : أنه لم يرد هذا الشرط عن النبي صلى الله عليه وسلم والأصل في ذلك الجواز .انظر زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية مطبعة : مصطفى ألبي الحلبي : ط ٢ سنة ١٣٦٩ هـ / ٤ / ١٣٢ ، وفي مذهب الحنفية أن الأم الفاسقة أحق بالولد مالم يعقل ذلك منها ، انظر: حاشية ابن عابدين المسماة برد المختار في الدر المختار شرح تنوير الأبصار للفقهاء العلامة محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز الشهير بابن عابدين المتوفى سنة ١٢٥٢ هـ مطبعة : مصطفى ألبي الحلبي : ط ٢ ١٣٨٦ هـ / ٣ / ٥٥٦

- [791] (المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس الأصبحي (١٥٤١هـ - ١٩٩٤م) ويليها مقدمة ابن رشد ط ١ ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ٢ / ٢٦٠)
- [801] (رواه أبو داود وغيره ، وأجيب عنه من قبل الفريق الأول بأنه منسوخ أو محمول على أنه صلى الله عليه وسلم عرف أنه يستجاب دعاؤه ، وأنه يختار الأب المسلم . وقصده بتخييره استمالة أمه .
- [811] (الفقه الإسلامي وأدلته ، د . وهبه الزحيلي ، مرجع سابق ٧ / ٧٢٨ .
- [821] (المرجع السابق ص ٧٢٨
- [831] (مغني المحتاج مرجع سابق ، ج ٣ ص ٥٩٧
- [841] (مغني المحتاج ، ابن عابدين مرجع سابق ٣ / ٥٥٧ ، مرجع سابق ٣ / ٥٩٦
- [851] (سنن أبي داود ، أبو داود ن الإمام الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني الأردني (د.ت) (د.ط) ، (د.م) : دار إحياء التراث العربي مكة المكرمة : دار عباس أحمد ألباز ، ٢ / ٢٨٣
- [861] (الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبه الزحيلي مرجع سابق ٧ / ٧٢٨
- [871] (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، الكاساني الحنفي الإمام علاء الدين أبي بكر بن مسعود (د.ت) ، (د.ط) ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ٤ / ٤٢
- [881] (المرجع السابق ٤ / ٤٢
- [891] (البريد العربي : ١٢ ميلاً أو أربعة فراسخ ، وتساوي ٢٢١٧٦م والميل ١٨٤٨م ، والستة برد ١٣٣كم
- [901] (الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبه الزحيلي مرجع سابق ٧ / ٧٢٩
- [911] (مغني المحتاج لأبن قدامه ، وهذا مذهب الحنابلة ، أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمود بن قدامه المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠هـ ، المطبعة اليوسفية ، الناشر : مكتبة الجمهورية العربية ، ومكتبة الرياض ، المدينة ، ٧ / ٦١٨
- [921] (الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبه الزحيلي مرجع سابق ٧ / ٧٣٠
- [931] (الدر المختار ورد المحتار : ٢ / ٨٧١ - ٨٧٥ ، الشرح الصغير : ٢ / ٧٦٣
- [941] (الأحوال الشخصية للأستاذ الشيخ عبد الرحمن تاج ص ٥٧٤ وللاستاذ الشيخ زكي الدين شعبان : ص ٦١٤
- [951] (الفقه الإسلامي وأدلته د. وهبه الزحيلي مرجع سابق ٧ / ٧١٨
- [961] (تعليقات : الشيخ محمود أبو دقيقة ، ابن مودود الحنفي ، عبد الله بن محمود بن مودود الموصلني ، (د.ت) ، الإختيار لتعليق المختار ، (د.ط) ، بيروت لبنان : دار الكتب العلمية ٤ / ١٥ ، دامادافندي المولى الفقيه المحقق عبد الله بن الشيخ محمد بن سليمان ، (د.ت) ، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ، (د.ط) بيروت : دار إحياء التراث العربي. مرجع سابق ١ / ٤٨١ - ٤٨٢
- [971] (ابن مودود المرجع السابق ٤ / ١٥ ، ابن نجيم الحنفي ، العلامة زين الدين (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م) ، ٤ / ١٨٥ البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، (الطبعة الثانية) ، (د.م) : دار الفكر .
- [981] (المدونة الكبرى للإمام مالك مرجع سابق ٢ / ٢٥٨
- [991] (القاضي عبدا لوهاب البغدادي ، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) المعونة على مذهب عالم المدينة (الإمام مالك ابن أنس) ، تحقيق ودراسة : حميش عبد الحق ، (د.ط) ، بيروت : دار الفكر ٢ / ٩٤١ .
- [1001] (الإمام الشافعي ، أبي عبد الله محمد بن إدريس ، (١٤١٠هـ - ١٩٩٠م) ، كتاب الأم ، (د.ط) ، بيروت : دار الفكر ٣ / ٩٩

- [101] (أبي الطيب ، محمد شمس الحق العظيم آبادي مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية ، (١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م) ، عون المعبود شرح سنن أبي داود ، (الطبعة الأولى) ، بيروت : دار الكتب العلمية . ١١٤ / ٢)
- [102] (النووي ، الإمام أبو زكريا محي الدين بن شرف ، (د. ت) ، المجموع شرح المهذب ، (ط ٢) ، (د. م) : دار الفكر ١٨ / ٣٤٠)
- [103] (المرجع السابق ١٨ / ٣٤١ س)
- [104] (الكاساني مرجع سابق ٤ / ٤٤)
- [105] (الدر المختار ورد المختار : ٢ / ٨٧٧ ، الشرح الصغير : ٢ / ٧٦٤ ، مغني المحتاج : ٣ / ٤٥٢ ، كشاف القناع : ٥ / ٥٧٦ ، الشرح الكبير مع الدسوقي : ٢ / ٥٣٣)
- [106] (المراجع السابق)
- [107] / رأفت فريد سويلم: الإسلام وحقوق الطفل، رابطة الجامعات الإسلامية، القاهرة عام ٢٠٠٢م
- [108] (فتح القدير مرجع سابق : ٣ / ٢٤٦ ، حاشية ابن عابدين : ٢ / ٩٣١)
- [109] (الفقه الإسلامي وأدلته مرجع سابق ٧ / ٧٠٤)
- [110] (الدر المختار : ٢ / ٨٨٦)
- [111] (مغني المحتاج : ٢ / ٤٢٥)
- [112] (هذا مركب من حديثين ، فالشق الأول رواه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن جابر بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل : (ابدأ بنفسك فتصدق عليها ...) والشق الثاني رواه أحمد والدارقطني بإسناد صحيح (نيل الأوطار : ٦ / ٣٢١ ، ٣٢٤)
- [113] (الدر المختار ، ومغني المحتاج مرجع سابق)

نزهة الناظر في أصول الحوار وآداب المحاور

د/ فهد صالح قاسم المعمري – أستاذ مساعد – كلية
التربية – جامعة عمران

الملخص

يهدف البحث إلى التعريف بمفهوم الحوار ومبادئه وأصوله وضوابطه ومرجعياته وشروط نجاحه، ونشر ثقافة الحوار؛ وبيان موقف الإسلام من الحوار، واستقصاء المعوقات والصعوبات التي تعيق الحوار، وتقديم رؤية؛ قد تفيد المتحاورين عموماً، والمشاركين بمؤتمر الحوار الوطني في اليمن، واستخدم الباحث منهجية البحث النظري المكتبي؛ بمسح مجموعة من الأدبيات السابقة، المتعلقة بالحوار

٩

المقدمة:

الحمد لله القائل: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }، (النحل: ١٢٥). والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين، محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، أما بعد: فالحوار ظاهرة صحية تتميز بها المجتمعات الحية، وركيزة فكرية وثقافية، ووسيلة يستطيع الأفراد والجماعات؛ من خلالها أن يصلوا إلى حلول لمشكلاتهم وتسوية خلافاتهم، والوصول إلى صيغة تنهي أو تخفف الفوارق في الرؤى ووجهات النظر، والاتفاق على ما هو مشترك بينهم، والسعي لتجسيده وتنفيذه وإيجاد الظروف والفرص التي تساعد على ذلك من أجل المصلحة العامة للجميع، كما أنه يعتبر الوسيلة الأسلم والأسمى في التواصل مع الآخرين والتي دعا إليها الإسلام من خلال الآيات المختلفة الواردة في القرآن الكريم، ومنها آية النحل سائلة الذكر ونظرا لاقتراب موعد الحوار الوطني في اليمن؛ المقرر أن يبدأ في (١٨/٠٣/٢٠١٣)، فاليمينيون عامة وكل الأطراف السياسية والحزبية مطالبون بالتهيؤ للجلوس على طاولة الحوار حتى يحل الوثام محل التنازع، والاتفاق محل الخصومات المنطقية، والنزاعات الطائفية، وتتغلب المصلحة الوطنية على المصالح الشخصية أو الحزبية الضيقة.

وإيماننا من الباحث بأهمية دور المثقفين وأساتذة الجامعات وواجبهم في التوعية، وحث المشاركين على نجاح الحوار الوطني، فقد كانت فكرة هذا البحث؛ الذي أمل أن يسهم في تنوير المجتمع وجميع المتحاورين؛ في التعريف بقيمة وأهمية وقواعد وأصول وآداب وشروط نجاح الحوار؛ ومعوقات نجاحه؛ وآمل أن يتحقق الغرض منه، وأن يجد طريقه إلى أيدي وقلوب المتحاورين؛ وكنت أرغب في طباعته على شكل كتيب وتوزيعه مجاناً، ليستفيد منه المتحاورون، وكل من يطلع عليه؛ فيحكم من خلاله على مدى جدية المتحاورين؛ ومن ثم تشكيل ضغط مجتمعي للدفع بالحوار والمتحاورين نحو بناء غد مشرق لليمنيين جميعاً؛ وسد المنافذ أمام المشاريع التآمرية ضد وطننا وثوابت شعبنا ومكتسباته.

أخيراً، يؤكد البحث أن أسلوب الحوار هو الأسلوب الأنجع والأمثل؛ الذي يجب أن يتبناه اليمنيون لحل المشاكل السياسية والاجتماعية، وغيرها من المشاكل التي كانت سبباً في العنف والحروب المتتالية على مدى عقود متتالية، وخصوصاً خلال السنوات (٢٠١٢-٢٠١٣)، وهو تلبية لنداء الواجب الوطني إلى العمل على نجاح الحوار، بما يحقق الأمن والاستقرار وتجاوز التحديات الصعبة وكافة المعوقات بإرادة وطنية قوية تنظر إلى اليمن الجديد بكل الآمال والتطلعات، وإذا كانت الأهمية التي يكتسبها الحوار لا تخفى، فإنه لا يمكن أن يحقق أهدافه ما لم تتوافر له مبادئ ومقومات وأسس وشروط النجاح. وهو ما سيتطرق له البحث الحالي.

الباحث/ دكتور/ فهد صالح قاسم مغربة العمري

إشكالية البحث

تنبع إشكالية البحث من حالة تردي الأوضاع الأمنية والسياسية والاقتصادية التي عاشها اليمن، خلال العقد الأول من الألفية الحالية، وكادت تصل معها إلى الهاوية مع مطلع العام (٢٠١١)، وما أعقبها من التوجه نحو الحوار الوطني في ظل أوضاع ما تزال بالغة الخطورة؛ تهدد كيان اليمن سياسياً واجتماعياً واقتصادياً، وهي نتيجة لسياسات وممارسات انتهجها النظام السابق؛ واتسمت بالعشوائية وبالمزاج الفردي المتقلب، وأدت إلى تدمير أسس البناء الوطني والاجتماعي والأخلاقي، وكادت البلاد أن تدخل في فوضى عارمة لولا أن هيا الله لليمنيين دول الجوار (مجلس التعاون الخليجي)، والدول دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي؛ التي تقدمت ودعمت المبادرة الخليجية؛ حيث نصت على الدخول في حوار وطني شامل، وبذلك ظهرت إشكالية البحث من واقع التجاذبات بين مختلف الأطراف السياسية والمكونات الاجتماعية، والتي تباينت وجهات نظرها حول رؤيتها للحوار، وعدد أو نسبة المشاركين لكل جهة، والمرجعية اللازمة للحوار، وموقف المتحاورين من مختلف القضايا الوطنية، والمشكلات المجتمعية، وبذلك فقد تأكد للباحث أن بقاءها بدون بحث ودراسة علمية؛ قد يعرقل مسيرة الحوار الوطني؛ فيصبح كما قيل حوار الطرشان وبالتالي العودة لمربع العنف والاحتكام للسلح بدلاً من الاحتكام لصوت العقل والمنطق والمصلحة المشتركة، وبذلك يمكن تحديد الإشكالية في التساؤلات التالية :

- أولاً: ما هو تعريف الحوار، وما أهميته وما هي مبادئه، وما أهداف وغايات الحوار؟
 - ثانياً: ما هي مقومات المحاور المحترف، وما الأصول والقواعد الرئيسية للحوار وشروط نجاحه؟
 - ثالثاً: ما هي عناصر وضوابط وآداب الحوار، وهل ورد في القرآن والسنة نماذج حوارية؟
 - رابعاً: ما هي صور الحوار، وما هي معوقاته، وما أبرز مواضيع ومعوقات الحوار الوطني اليمني؟
 - خامساً: ما التوصيات والمقترحات التي يمكن تقديمها لضمان نجاح الحوار الوطني وتحقيق أهدافه؟
- أهداف البحث: يهدف البحث للآتي:

- ١- التعريف بمفهوم الحوار ومبادئه وأصوله ومرجعياته وشروط نجاحه، ونشر ثقافة الحوار؛ باستخلاص ما كتبه الباحثون في الموضوع.
- ٢- توضيح مقومات المحاور المحترف، والأصول والقواعد الرئيسية لضبط الحوار وشروط نجاحه ؟
- ٣- بيان عناصر وضوابط وآداب الحوار، وما ورد في القرآن والسنة من نماذج حوارية ؛ للأخذ بها والاستفادة منها في الحوار الوطني في اليمن، وفي كل الحوارات؛ سواء الفردية أو الجماعية.
- ٤- تحديد صور الحوار واستقصاء المعوقات التي قد تعيق الحوار؛ للتحذير منها، والتنزه عنها.
- ٥- تقديم رؤية تتضمن التوصيات والمقترحات التي تفيد المتحاورين في اليمن وفي كل زمان ومكان.

أهمية البحث:

تبرز أهمية البحث من الآتي:

- ١- أهمية الموضوع ذاته؛ والذي يعتبر موضوع الساعة؛ الشاغل لجميع اليمنيين، وذلك لما يعقدونه من آمال على نجاح الحوار في الخروج باليمن من واقع التشتت والخلاف إلى مستقبل أفضل.
- ٢- قد يفيد البحث في التخفيف من حدة العنف المجتمعي، وتعزيز ثقافة الحوار واستخدامه كوسيلة أساسية لحل الخلافات الفردية والجماعية.
- ٣- قد يساعد البحث على تقريب وجهات النظر وتجاوز حالة ضعف الثقة بين المتحاورين، والتعاون فيما بينهم لقبول كل منهم بالآخر، والتوصل إلى نقاط اتفاق مشتركة فيما بينهم.
- ٤- قد يزيد البحث من ثقة المجتمع بنفسه، وتقويم أداء ممثلي مختلف الأطراف في الحوار؛ من خلال متابعة أدائهم في ضوء مبادئ وآداب الحوار، وشروط نجاحه.

منهجية البحث:

وفقاً لطبيعة الموضوع وأهدافه؛ يعتمد البحث منهجية البحث النظري، بتقصي واستخلاص أهم ما كتبه الباحثون حول مختلف جوانب الحوار، لتعزيز الفهم بالموضوع نظرياً؛ بإضافة علمية معرفية؛ تمثل مرجعية للراغبين في التوصل للحقيقة، بوسيلة صحيحة وتطبيق عملي مقبول.

□ أولاً/ التعريف بمفهوم الحوار وأهميته ومبادئه وأهدافه وغاياته:

- ١-١-١ مصطلحات البحث؛ يتضمن البحث مصطلحات؛ والتي يمكن توضيحها على النحو التالي:
 - ١-١-١-١ الحوار لغة: ()؛ مأخوذ من (ح. و. ر): رجع، وبابه؛ قال، ودخل... وفي معجم مقاييس اللغة: " الحاء والواو والراء ثلاثة أصول، أحدها: لون، والآخر: الرجوع، والثالث: أن يدور الشيء دوراً.... أما الرجوع فيقال حار إذا رجع، قال تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) () . والمُحَاوَرَةُ: هي المُرَاجَعَةُ في الكلام. ويتحاورون: أي يتراجعون الكلام) () .
 - ١-١-٢ اصطلاحاً ()؛ هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب.
- إذا فالحوار هو تراجع الكلام والتجاوب فيه وقد ورد في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع؛ الأول: في قصة أصحاب الجنة: { وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا } ((الكهف: ٣٤) . والثاني: في نفس القصة: { قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا } ((الكهف: ٣٧) . والثالث: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا } ((المجادلة: ١) .

١-٣-١- مفهوم الحوار: ويفهم منه ()؛ أن الحوار يتم بين قوى متكافئة أو على الأقل قوتين متكافئتين؛ وعليه، فإن الحوار فهم للذات من خلال الآخر، وفهم الآخر من خلال الذات، فالحوار حق مشاع للجميع، وهو عنصر حيوي لحياة الأشخاص فضلا عن الأفكار. الحوار يعني التحرر من طغيان السلطة، كما أنه اكتشاف للآخر داخل الذات، واكتشاف الذات في نظر الآخر... وهناك من اعتبر الحوار مطلباً إنسانياً تتوخاه كل المجتمعات؛ إلى درجة أن هناك من اعتبره من أعلى مراتب التفاهم بين الأمم والشعوب، لهذا فهو دعوى وقيمة أخلاقية (سياسية، إنسانية، وثقافية)؛ إنه صورة متقدمة من التعارف.

١-٤-١- مرادفات الحوار: ومن أهم الألفاظ والمصطلحات التي تأتي مرادفة للحوار ():

١-٤-١-١- الجدال: من جدَل الحبل إذا قتلَه؛ وهو مستعمل في الأصل لمن خصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب، ثم استعمل في مُقابَلَة الأدلة لظهور أرححها. هو (شدة الخصومة. وفي الحديث: ما أوتي الجدال قوم إلا ضلُّوا، والجدال: مقابلة الحجة بالحجة)، والمجادلة هي (المناظرة والخاصمة). وقد ورد لفظ الجدال في القرآن الكريم تسعة وعشرين مرة كلها في سياق الذم، إلا في ثلاثة مواضع هي ()؛ قوله تعالى: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (النحل: ١٢٥)، وقوله تعالى: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (العنكبوت: ٤٦)، وقوله تعالى: { قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ } (المجادلة: ١) وفي هذه الآية اجتمع اللفظان (الحوار والجدال) ولهما نفس الدلالة، كما يراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس: مناقشة بين طرفين أو أطراف، يُقصد بها تصحيح كلام، وإظهار حجة، وإثبات حق، ودفع شبهة، وردُّ الفاسد من القول والرأي.

١-٤-١-٢- المناظرة: هي (المباحثة والمباراة في النظر واستحضار كل ما يراه ببصيرته).

١-٤-١-٣- المحاجَّة: وقد جاء في القرآن لفظ الحجة أو التحاج عشرين مرة، أطلق بمعنى التخاصم والجدال في بعضها كما في قوله تعالى: { هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجِجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }.

١-٤-١-٤- المناقشة: وتأتي بمعنى (الاستقصاء في الحساب حتى لا يترك منه شيء). وهي: (نوع من

التحاور بين شخصين أو طرفين، ولكنها تقوم على أساس استقصاء الحساب، وتعرية الأخطاء، وإحصائها).

١-٤-١-٥- المناقشة: أيضاً هي (قيام مجموعة متعاونة فيما بينها على اختيار مشكلة معينة، وتحديد

أبعادها، وتحليل جوانبها، واقتراح الحلول لها، ثم اختيار الحل الأنسب عن طريق الإجماع أو بالأغلبية).

١-٥-١- الوطني: يعرف الوطن في اللغة: قال ابن منظور في لسان العرب: الوطن: المنزل الذي تقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحلّه، يقال: أوطن فلان أرض كذا وكذا؛ اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه. وقال الزبيدي: الوطن منزل الإقامة من الإنسان ومحلّه وجمعها أوطان. مَسُوبٌ إِلَى الْوَطَنِ وَطَنِيٌّ ().

١-٥-١- الوطن اصطلاحاً ():

١. عرف الجرجاني الوطن في الاصطلاح بقوله (الوطن الأصلي هو مولد الرجل ، والبلد الذي هو فيه .
٢. عند الرجوع إلى كتب المعاجم والموسوعات. وخاصة السياسية نجد أنها لا تختلف عن المعنى اللغوي.
- أ) فني المعجم الفلسفي يقول: (الوطن بالمعنى العام منزل الإقامة ، والوطن الأصلي: هو المكان الذي ولد فيه الإنسان أو نشأ فيه.
- ب) في معجم المصطلحات السياسية الدولية: الوطن هو البلد الذي تسكنه أمة يشعر المرء بارتباطه بها. وانتهاهه إليها.

١-٦-١- تعريف الحوار الوطني إجرائياً؛ هو" اللقاء أو المؤتمر العام للحوار الوطني؛ يبدأ يوم الاثنين (١٨/٠٣/٢٠١٣)، في العاصمة صنعاء، وسيحضره قرابة (٥٦٥) عضواً؛ يمثلون القوى والأحزاب والتنظيمات السياسية ومنظمات المجتمع وفئاته المختلفة؛ من جميع مناطق اليمن، وذلك للتداول بغرض تحديد رؤية مشتركة لمستقبل اليمن ونظام الحكم؛ بما يضمن تحقيق الحرية والعدالة والعيش الآمن والحياة الكريمة لجميع اليمنيين".

#

٢-٢- أهمية الحوار ():

تبرز أهمية الحوار باعتباره الوسيلة الوحيدة للخروج بنتائج وفوائد لا يحققها غيره؛ وتزداد أهميته من خلال النظر إلى واقع المسلمين عموماً واليمن - خصوصاً- وتشتت مواقف أبنائه؛ فهم بأمس الحاجة إلى الحوار؛ كطريق للخلاص، وبوابة للوفاق والاتفاق بين الأخوة الفرقاء؛ بحيث يتعاون المتحاورون على معرفة الحقيقة، ويكشف كل طرف منهم ما خفي على صاحبه منها، والسير بطريق الاستدلال الصحيح؛ للوصول إلى الحق.

ومن يتتبع نماذج الحوار في القرآن الكريم يتأكد له؛ أن القرآن الكريم يعتمد اعتماداً كبيراً على أسلوب الحوار في توضيح المواقف، وجلاء الحقائق. وهداية العقل وتحريك الوجدان، واستجاشة الضمير، وفتح المسالك التي تؤدي إلى حسن التلقي والاستجابة، والتدرج بالحجة احتراماً لكرامة الإنسان وإعلاء لشأن عقله الذي ينبغي أن يقتنع على بيينة ونور () .

وتعد الندوات واللقاءات والمؤتمرات إحدى وسائل ممارسة الحوار الفعال، الذي يعالج القضايا والمشكلات التي تواجه الإنسان المعاصر، ويمكن إبراز أهمية الحوار من أنه:

١. وسيلة الاتصال بين الناس؛ ليتعاونوا على معرفة الحقيقة والتوصل إليها؛ ويكشف كل طرف منهم ما خفي على صاحبه منها؛ بهدف تصحيح كلامٍ، وإظهار حجّةٍ، وإثبات حقٍ، ودفع شبهةٍ، وردِّ الفاسد من القول والرأي.

٢. مطلب إنساني، فالحوار البناء يشبع حاجة الإنسان للاندماج والتواصل مع محيطه.
 ٣. التعرف على وجهات نظر الطرف أو الأطراف الأخرى في الحوار.
 ٤. الوصول إلى نتائج عن طريق البحث والتنقيب من أجل الاستقصاء والتنوع في الآراء.
 ٥. يتم من خلاله طرح موضوع فكري غير مسبوق لنصل به إلى النضج الفكري الحوارى الحضارى.
 ٦. يهئ لاحترام متبادل بين أطراف الحوار، وإعطاء كل ذي حق حقه، والاعتراف بمنزلته ومقامه، فيخاطب بالعبارات المنسقة، والألقاب المستحقة، والأساليب اللائقة.
 ٧. وأخيرا تبرز أهمية الحوار الوطنى في اليمن باعتباره المخرج الوحيد؛ الممكن لخروج اليمن من حالة الانقسام والصراع السياسى والمذهبي والمناطقى؛ إلى يمن مستقر آمن ومزدهر.
- # # #

١-٣- مبادئ الحوار:

- وتعتبر المبادئ بمثابة الموجهات الرئيسية للحوار، ولعل أهمها: المبادئ العامة التالية ():
- ١- الإيمان بالحوار وسيلة للتواصل بين البشر.
 - ٢- الإيمان بقيمة رأي الآخرين.
 - ٣- الإيمان بحق الآخرين في التعبير عن رأيهم.
- وفي الجمهورية اليمنية؛ فقد حددت المادة (٤) من مشروع النظام الداخلى لمؤتمر الحوار الوطنى الشامل؛ المبادئ العامة لمؤتمر الحوار الوطنى كما يلي ():
١. إشراك كافة فئات المجتمع وشرائحه المختلفة في الحوار.
 ٢. الشفافية التي تتيح فرص المشاركة الفاعلة لأعضاء المؤتمر وغيرهم من أبناء المجتمع.
 ٣. حرية إبداء الآراء ومناقشتها بدون تمييز أو شروط.
 ٤. تحقيق أكبر قدر من التوافق في قضايا النقاش.
 ٥. تركيز النقاش على القضايا المعروضة وعدم الخروج عنها.
 ٦. الواقعية في بلورة وتقديم مخرجات قابلة للتنفيذ.
- وهذه المبادئ رغم اعتمادها ضمن النظام الداخلى تبقى رهينة بالتنفيذ على أرض الواقع، وخصوصا المبدأ الأول؛ والذي حدث ولا يزال يحدث بسببه الكثير من الخلاف، حيث توجد فئات كبيرة، وشرائح اجتماعية فاعلة، ومناطق تتظاهر بحجة استبعادها، أو على الأقل ضعف تمثيلها، مما يستوجب وجود معايير واضحة للحكم على تطبيق هذا المبدأ بشكل خاص.

#

١-٤ - أهداف وغايات الحوار():

الغاية من الحوار هي؛ إقامة الحجة، ودفعُ الشبهة والفساد من القول والرأي. فهو تعاون من المتناظرين على معرفة الحقيقة والتَّوصُّل إليها، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق. يقول الحافظ الذهبي: (إنما وضعت المناظرة لكشف الحق، وإفادة العالم الأذكي العلم لمن دونه، وتنبية الأغفل الأضعف). هذه هي الغاية الأصلية، وهي جليّة بيّنة.

١-٥- وثمّت غايات وأهداف فرعية أخرى للحوار؛ ويمكن حصرها في الآتي ():

١. كسب رضى الآخرين والتوصل معهم إلى حلّ وسط يُرضي الأطراف بصورة سلمية.
 ٢. وسيلة الاتصال والتأثير في الآخرين والوصول للحق والصواب.
 ٣. الإصلاح بين الناس وإشاعة المحبة والمودة بينهم.
 ٤. تغيير اتجاهات وقناعات وميول الآخرين بما يخدم الجميع.
 ٥. إقناع الآخرين بالتي هي أحسن، ودون إثارة الأحقاد.
 ٦. التخلص من الأفكار الخاطئة؛ بتنشيط الذهن وإجلاء الحقائق.
 ٧. إرشاد الناس لمصالحهم وتعليمهم أمور دينهم وديانهم.
 ٨. حفظ الحقوق والمصالح مع حفظ الوقت والجهد والمال والدماء.
 ٩. الارتقاء بالمستوى الحضاري من خلال التعامل بالحوار الراقي.
 ١٠. كسب رضى الخالق ومحبته بإظهار الحق والعدل وبيانه للناس.
 ١١. المعرفة والعلم والتعبير عن الذات والتواصل الجيد.
 ١٢. توحيد الجهود بإزالة اللبس أو سوء الفهم.
 ١٣. الانفتاح على الآخرين والتفاعل معهم لما فيه المصلحة العامة.
 ١٤. استخراج ثمرات عقول الآخرين وتنمية التفكير وصقل شخصية الفرد.
 ١٥. توضيح موضع الخلاف للفهم المتبادل.
 ١٦. يساعد على تبادل الأفكار بين الناس وتتفاعل فيه الخبرات.
- ١-٦- وهناك أهداف - عامة من أي حوار وأهمها الآتي:
- ١- إقامة الحجة وإبراز الجوامع المشتركة في العقيدة والأخلاق والثقافة.
 - ٢- تقريب وجهات النظر وتعميق المصالح المشتركة في الإنماء والاقتصاد والمصالح.
 - ٣- توسيع مجالات التداخل في النشاطات الاجتماعية الأهلية (كالأندية الرياضية والجمعيات الكشفية والمؤسسات التعليمية والمستشفيات).
 - ٤- كشف الشبهات والتأكيد على مصداقية قيم الاعتدال وتوسيع قاعدتها التربوية.

٥- إغناء الثقافة الحوارية التي تقوم على قبول الآخر، والانفتاح على وجهة نظره واحترامها، وعدم التمترس وراء اجتهادات فكرية صدئة من خلال التعامل معها أي مع هذه الاجتهادات وكأنها مقدسات ثابتة غير قابلة لإعادة النظر.

#

□ ثانياً/ مقومات المحاور، والأصول والقواعد الرئيسية للحوار وشروط نجاحه:

- ١-٢- المقومات الرئيسية للمحاور وأهمها ():
- ١- الإخلاص في الحوار.
- ٢- مطابقة القول للعمل.
- ٣- تجنب تصيد الأخطاء، مع الاعتراف بالخطأ.
- ٤- الإلمام بموضوع الحوار.
- ٥- الالتزام بآداب الحوار.
- ٦- توظيف الصوت، وتنويع الأساليب.
- ٧- جودة المعالجة. ٨- الصدق والأمانة.
- ٩- البديهة وانبساط الوجه.
- ١٠- اختيار الكلمات المناسبة.
- ١١- احترام الطرف الآخر.
- ١٢- اللباقة وتوظيف لغة الجسد.
- ١٣- رياطة الجأش وهدوء البال.
- ١٤- حسن البيان وحسن الاستماع والإنصات.

#

٢-٢- الأصول والقواعد الرئيسية التي تضبط مسار الحوار:

- حدد بعض الباحثين الأصول والقواعد التي تضبط مسار الحوار في الأصول التالية ():
- ١-٢-٢- إرادة الوصول إلى الحق؛ فلا بد من التجرد في طلب الحق، والحذر من التعصب والهوى، وإظهار الغلبة والمجادلة بالباطل.
 - ٢-٢-٢- تحديد الهدف والقضية؛ التي يدور حولها الحوار، فإن كثيراً من الحوارات تتحول إلى جدل عقيم سائب؛ ليس له نقطة محددة ينتهي إليها.

٢-٣-٢- الاتفاقيات على أصل يرجع إليه؛ والمرجعية العليا عند كل مسلم هي: الكتاب والسنة، والضوابط المنهجية في فهم الكتاب والسنة. وقد أمر الله بالرد إليهما فقال سبحانه: { فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول } النساء: ٥٩ .

٢-٣-٤- عدم مناقشة الفرع قبل الاتفاق على الأصل؛ فلا بد من البدء بالأهم من الأصول وضبطها والاتفاق عليها، ومن ثم الانطلاق منها لمناقشة الفروع والحوار حولها، وبذلك يسهل الوصول للحلول.

٢-٣-٢- الأصول والقواعد الرئيسية التي تضبط مسار الحوار؛ بحسب (خالد خطاب)؛ هي كما يلي (١):

٢-٣-١- مادة الحوار:

١- أن تكون مادة الحوار معلومة الهدف واضحة الملامح.

٢- تحليل الموضوع إلى: • مقدمة منطقية (ما الذي تريد أن تطرحه ؟).
• نتيجة (ما هي النتيجة التي ستصل إليها؟).

٣- البعد عن الخوض في الباطل والمراد بالباطل كل معصية.. أن لا تكون فيما يغضب الله.. مثل الغيبة والنميمة والحث على الفساد.

٤- أن يكون الحوار بلغة مفهومه بين الطرفين . ويقول ابن مسعود رضي الله عنه (ما أنت محدث القوم حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم)

٥- أن تكون في الموضوع المناسب والوقت المناسب.

٦- أن يأخذ الحوار المدة التي يستحقها فلا يزيد ولا ينقص.

٧- البعد عن المماراة والجدل؛ لقول الرسول صلى الله عليه وسلم، عن أبي أمامة الباهلي أنه قال: (أنا زعيم بيت في ريبض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً) .

٢-٣-٢- صفات المحاور الناجح؛ حتى تكون محاوراً ناجحاً يجب عليك الاتصاف والعمل بالوصايا التالية:

١. أخلص نيتك لله؛ أي إخلاص الحوار لله، ابتغاء مرضاته وطلباً لثوابه.

٢. لا تستطرد؛ لا تشعب موضوع المناقشة، فإنه مضيعه للوقت ومباعدة بين القلوب.

٣. كن حنوناً؛ لأن كسب القلوب أهم من كسب الموقف.

٤. جامل ولكن بصدق؛ جامل الناس تحزرقاً الجميع ❖ ❖ ❖ رب قيد من جميل وصنيع.

٥. اربط آخر الحديث بأوله.

٦. حاور كل إنسان بما يناسبه شرعاً وعرفاً.

٧. التزم القول الحسن؛ وتجنب منهج التحدي والإفحام؛ فأهم ما يتوجه إليه المحاور في الحوار، التزام الحُسن في القول والمجادلة، فالله تعالى يقول: { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } {الإسراء: ٥٣} { وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } {النحل: ١٢٥}. { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } {البقرة: ٨٣}.

٢-٣-٣- صفات المستمع (المنصت):

١. جهز نفسك لعملية الإنصات ولا تشغل نفسك بما يبدا انتباهك لكلام الطرف الآخر.

٢. لا تقاطع المحاور وأعطه فرصه كافيه للتعبير.

٣. حاول أن تفهم كل ما يقوله محدثك، واستفسر عن كل ما تفهمه ولكن في الأوقات المناسبة.

٤. لا تجعل مشاعرك تؤثر في آرائك.

٥. أصغ بهدف الفهم والاستيعاب، وليس بهدف المناقضة والرد.

٦. لا تصدر أحكاما مبكرة بينك وبين نفسك.

وهذه الخصائص والصفات؛ كفيلة بضمان النجاح للمتحاورين مهما اختلفت توجهاتهم وآرائهم.

٢-٤-٤- أصول الحوار عند فضيلة الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد؛ وقد فصلها على النحو التالي():

٢-٤-٤-١- سلوك الطرق العلمية والتزامها ومنها:

١. تقديم الأدلة المثبتة أو المرجحة للدعوى. ٢. صحة تقديم النقل في الأمور المنقولة.

وفي هذين الطريقتين جاءت القاعدة الحوارية المشهورة: (إن كنت ناقلاً فالصحة، وإن كنت مدعياً فالدليل).

وفي التنزيل جاء في أكثر من سورة قوله سبحانه: { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (البقرة: ١١١)،

والنمل: ٦٤). وقوله: { قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ مَّعِيَ وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي } (الأنبياء: ٢٤)، وقوله تعالى { قُلْ

هَاتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } (آل عمران: ٩٣).

٢-٤-٤-٢- سلامة كلام المناظر ودليله من التناقض؛ فالتناقض ساقط بداهة؛

ومن أمثلة ذلك ما ذكره بعض أهل التفسير من:

١. وصف فرعون لموسى عليه السلام بقوله: { سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ } (الذاريات: ٣٩).

وهذان الوصفان السحر والجنون لا يجتمعان، لأن الشأن في الساحر العقل والفتنة والذكاء، أما الجنون فلا

عقل معه البتة؛ وهذا منهم تهافت وتناقض بين.

٢. نعت كفار قريش لأيات محمد صلى الله عليه وسلم بأنها سحر مستمر، كما في قوله تعالى: { وَإِنْ يَرَوْا آيَةً

يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ } (القمر: ٢). وهو تناقض؛ فالسحر لا يكون مستمراً، والمستمر لا يكون سحراً.

٢-٤-٤-٣- ألا يكون الدليل هو عين الدعوى؛ لأنه إذا كان كذلك فهو إعادة للدعوى بصيغ أخرى؛ وعند

بعض المحاورين من البراعة في تزويق الألفاظ وزخرفتها ما يوهم بأنه يُورد دليلاً؛ وواقع الحال أنه إعادة

للدعوى بلفظ مغاير، وهذا تحايل لإطالة النقاش من غير فائدة.

٢-٤-٤-٤- الاتفاق على منطلقات ثابتة وقضايا مُسَلِّمة؛ وهذه المُسَلِّمات والثوابت قد يكون مرجعها؛ أنها عقلية

بحثة لا تقبل النقاش عند العقلاء المتجردين؛ كحُسنِ الصدق، وقُبْحِ الكذب، وشُكرِ المُحسن، ومعاقبة المُذنب. أو

تكون مُسَلِّمات دينية لا يختلف عليها المعتنقون لهذه الديانة أو تلك... وبالوقوف عند الثوابت والمُسَلِّمات،

والانطلاق منها يتحدد مُريد الحق ممن لا يريد إلا المرء والجدال والسفسطة... ومما يمكن أن يلحق به؛ في الحوار الوطني اليمني؛ هناك ثوابت - من وجهة نظر الباحث لا يجوز المساس بها وأهمها: تحكيم شرع الله، والنظام الجمهوري، والوحدة الوطنية، والديمقراطية (الشورى)... وهذه الثوابت لا يجوز أن تكون محل حوار أو نقاش في مؤتمر الحوار القادم لأنها محسومة، وينبني على هذا الأصل: أن الإصرار على إنكار المُسلمات والثوابت مكابرة قبيحة، وليس ذلك شأن طالبي الحق.

٢-٤-٥- التجرد، وقصد الحق، والبعد عن التعصب، والالتزام بأداب الحوار:

إن إتباع الحق، والسعي للوصول إليه، والحرص على الالتزام؛ وهو الذي يقود الحوار إلى طريق مستقيم لا عوج فيه ولا التواء، أو هوى الجمهور، أو الأتباع.. والعامل فضلاً عن المسلم الصادق طالب حق، باحث عن الحقيقة، ينشد الصواب ويتجنب الخطأ... يقول الغزالي: (التعاون على طلب الحق من الدين، ولكن له شروط وعلامات؛ منها أن يكون في طلب الحق كناشد ضالّة، لا يفرق بين أن تظهر الضالّة على يده أو على يد معاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهره له) (الإحياء ج ١)، ومن مقولات الإمام الشافعي المحفوظة: (ما كلمت أحداً قط إلا أحببت أن يُوفّق ويُسدّد ويُعان، وتكون عليه رعاية الله وحفظه. وما ناظرني فباليت! أظهرت الحجّة على لسانه أو لساني). والمقصود من كل ذلك أن يكون الحوار بريئاً من التعصب خالصاً لطلب الحق، خالياً من العنف والانفعال، بعيداً عن المشاحنات الأثانية والمغالطات البيانية، مما يفسد القلوب، ويهيج النفوس، ويولد النّفرة، ويوغر الصدور، وينتهي إلى القطيعة.

٢-٤-٦- أهلية المحاور: من الحق ألا يمنع صاحب الحق عن حقه، وألا يعطى هذا الحق لمن لا يستحقه، كما أن من الحكمة والعقل والأدب في الرجل ألا يعترض على ما ليس له أهلاً، ولا يدخل فيما ليس هو فيه كفوّاً، ومن الخطأ أن يدافع عن الحق: (من كان على الباطل، من لا يعرف الحق، من لا يجيد الدفاع عن الحق، من لا يدرك مسالك الباطل)، إذن، فليس كل أحد مؤهلاً للدخول في حوار صحيح يؤتي نتائج طيبة.

والذي يجمع ذلك: (العلم)؛ فلا بد من التأهيل العلمي للمُحاور، ومن لا يعلم لا يجوز أن يجادل من يعلم، وقد قرر هذه الحقيقة إبراهيم عليه السلام في محاجّته لأبيه حين قال: { يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً } (مريم: ٤٣). ومن البلاء؛ أن يقوم غير مختص ليعترض على مختص؛ فيخطئه ويُغلّطه، وكثير من الحوارات غير المنتجة مردها إلى عدم التكافؤ بين المتحاورين، ولقد قال الشافعي رحمه الله: (ما جادلت عالماً إلا وغلّبتّه، وما جادلتني جاهل إلا غلبني!).

٢-٤-٧- قطعية النتائج ونسبيتها: من المهم في هذا الأصل إدراك أن الرأي الفكري نسبيّ الدلالة على الصواب أو الخطأ، والذي لا يجوز عليهم الخطأ هم الأنبياء عليهم السلام فيما يبلغون عن ربهم سبحانه وتعالى. وما عدا ذلك فيندرج تحت المقولة المشهورة (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأي الآخر خطأ يحتمل الصواب)... وبناءً عليه؛ فليس من شروط الحوار الناجح أن ينتهي أحد الطرفين إلى قول الطرف الآخر؛ فإن اتفقا على رأي

واحد فهو منتهى الغاية، وإن لم يكن فالحوار ناجح، إذا توصل المتحاوران بقناعة إلى قبول كل من منهجيهما؛ يسوغ لكل واحد منهما التمسك به ما دام أنه في دائرة الخلاف السائغ، وفي تقرير ذلك يقول ابن تيمية رحمه الله: (وكان بعضهم يعذر كل من خالفه في المسائل الاجتهادية، ولا يكلفه أن يوافقهم فهمه) ولكن يكون الحوار فاشلاً إذا انتهى إلى نزاع وقطعية، وتدابير ومكاييد وتجهيل وتخطئة.

٢-٤-٨- الابتعاد عن الأجواء الانفعالية: من عوامل نجاح الحوار أن يتم في الأجواء الهادئة؛ ليبتعد التفكير فيها عن الأجواء الانفعالية التي تبتعد بالإنسان عن الوقوف مع نفسه وقفة تأمل وتفكير، فإنه قد يخضع للجو الاجتماعي، ويستسلم لا شعورياً مما يفقده استقلاله الفكري: { قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَأَحَدِهِ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفِرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ }، {سبأ:٤٦}، فاعتبر القرآن اتهام النبي صلى الله عليه وسلم بالجنون خاضعاً للجو الانفعالي العدائي لخصومه؛ لذلك دعاهم إلى الانفصال عن هذا الجو والتفكير بانفراد وهدوء.

٢-٤-٩- التسليم بإمكانية صواب الخصم: ولا بد لانطلاق الحوار من التسليم الجدلي بأن الخصم قد يكون على حق، فبعد مناقشة طويلة في الأدلة على وحدانية الله تأتي هذه الآية من سورة سبأ: { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } {سبأ:٢٤}، فطرفا الحوار سواء في الهداية أو الضلال، ثم يضيف على الفور في تنازل كبير؛ بغية حمل الطرف الآخر على القبول بالحوار: { قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ }، {سبأ:٢٥}. فيجعل اختياره هو بمرتبة الإجماع على الرغم من أنه هو الصواب، ولا يصف اختيار الخصم بغير مجرد العمل، ليقرر في النهاية أن الحكم النهائي لله: { قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ } {سبأ:٢٦}.

٢-٤-١٠- التأكيد على استقلالية كل من المتحاورين ومسؤوليته عن فكره: يتم التأكيد على استقلالية كل ومسؤوليته عن نفسه ومصيره: { إِنْ مَا تُوْعَدُونَ لَأَتِيَنَّكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ، قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ }، {الأنعام:١٣٥}، وعلى لسان شعيب: { وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ } {هود:٩٣}، { وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ، وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ } {هود:١٢١}، { قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ } {سبأ:٥٠}، { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ، مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ } {الزمر:٤٠}؛ إنها مسئولية فردية لا تدخل فيها: { وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ } {يونس:٤١}، { قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ، قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ }.

٤-١١-١- الرضا والقبول بالنتائج التي يتوصل إليها المتحاورون؛ والالتزام الجادّ بها، وبما يترتب عليها. وإذا لم يتحقق هذا الأصل كانت المناظرة ضرباً من العبث الذي يتنزه عنه العقلاء، يقول ابن عقيل: (وليقبل كل واحد منهما من صاحبه الحجة؛ فإنه أنبل لقدره، وأعون على إدراك الحق وسلوك سبيل الصدق)، ويقول الشافعي رضي الله عنه: ما ناظرت أحداً فقبل مني الحجة إلا عظم في عيني، ولا ردّها إلا سقط في عيني).

٤-١٢-٢- ختم الحوار بهدوء مهما كانت النتائج: إذا سار الحوار جاداً وفق هذا المنهج من قبل جميع الأطراف؛ فلا بد أن يصلوا جميعاً إلى ما التزموا به في بداية الحوار من الرجوع إلى الحق وتأييد الصواب، فإذا رفض المحاور الحجج العقلية كأن لم يقتنع بها؛ فإنه بذلك يمارس حقاً أصيلاً كفله له رب العزة، وسيكون مسئولاً عن ذلك أمام الله تعالى، وفي هذه الحالة ينتهي الحوار بهدوء كما بدأ دون حاجة إلى التوتر والانفعال: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيْ جِرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ} {هود: ٣٥}، {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ}، {القصص: ٥٥}.

□ □

٤-٥-٢- شروط نجاح الحوار:

- مما ينبغي التنبه له؛ أنه لكي ينجح الحوار. أي حوار. ينبغي أن تتوافر له شروط؛ أهمها ما يلي ():
- ١- لا بد فيه من طرفين أو أطراف متباينة؛ حتى لا يكون مجرد خطاب للذات.
 - ٢- الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر؛ ويبدأ بالاستعداد للانفتاح عليه بتسامح، أي بقبوله كما هو.
 - ٣- أن يقترن الاعتراف بنظرة متكافئة وإرادة مشتركة، مع التقدير والرغبة في تبادل التأثير والتأثير.
 - ٤- ضرورة التفتح والخروج من السكون والانعزال... والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الهيمنة والتسلط.
 - ٥- الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم والقيم في البدء.
 - ٦- التوسل بالمعرفة الصحيحة والقدرة على تبادلها بهدوء نفس واتزان فكري، والسعي إلى الإقناع، دون مس بأي طرف أو برد فعله ووجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصيات المميزة له.
 - ٧- أن يتم الحوار في نطاق معطيات وآفاق لا تستفز الفكر والشعور، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده المادية والروحية.
 - ٨- إزالة الخلافات والفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة وتقوية الأواصر المشتركة.
 - ٩- جعل جميع الأطراف تشعر بالمساواة، فلا يحس أحدها بالدونية أو العجز عن المسايرة والمواكبة. بدءاً من متابعة الحوار إلى القدرة على الأخذ والعطاء، إن لم نقل على التباري والتنافس.

١٠- تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق وثقة وإنصاف، وبالتخطيط له ورسم شروطه وأهدافه ومن يقوم به.

١١- وبالإضافة لما سبق فهناك شروط فنية (منهجية): قابلة للتطبيق على كل أنواع الحوار، ومنها:

١١-١- أن يكون الدافع الرئيسي لجميع أطراف الحوار إظهار الصواب والوصول إلى الحق.

١١-٢- البعد عن الغضب وأسبابه مع الحرص على الاعتدال حتى ينتهي الحوار.

١١-٣- يكون لدى كافة المتحاورين قدرة على التعبير.

١١-٤- المرونة في الحوار وعدم التشنج. ومن فوائد هذه النقطة اكتساب صفة الحلم.

١١-٥- الإصغاء للطرف الآخر والاستفادة من طرحه وكبت جماح النفس عند الرغبة في الجدل، والعرب

تقول: رأس الأدب كله الفهم والتفهم والإصغاء إلى المتكلم.

ويلخصها يحيى غوت، وفويتسيخ هامان في كتابهما احترام الصراع، في النقاط التالية ():

١- التواصل مع الآخر بشكل فعال وبناء، لا بشكل جارح... وتجنب المواقف العدائية، ومواجهة الانتقادات

الموجهة إلينا مواجهة صريحة ومباشرة، وفقا لقاعدة مواجهة المشكلات لا مواجهة الأشخاص؛ (كونوا رحماء

على الناس أشداء على المشكلات).

٢- تحديد المصالح المشتركة والصعوبات المشتركة... والبحث عن المصالح المشتركة مهم جدا؛ لأن؛

(ما يلزم الجمع هو ما يشترك الجميع في تأسيسه والاتفاق عليه).

٣- مقاومة الضغط ومحاولات الهيمنة، وذلك عن طريق تجنب ردود الفعل الانفعالية؛ التي قد توظف

ضدنا، ثم المواجهة الهادئة والحازمة لتقييمات الآخرين.

#

□ **ثالثاً/ عناصر وضوابط وآداب الحوار؛ وما ورد في القرآن والسنة من نماذج حوارية:**

٣-١- العناصر الرئيسية لعملية الحوار؛ وتتكون من العناصر الآتية ():

١. شخصية المتحاورين. ٢. المناخ الحوارى. ٣. العلم بموضوع الحوار. ٤. أسلوب الحوار.

٣-٢- الضوابط العلمية للحوار في الإسلام ():

وهي لا تختلف عن أي ضوابط أخرى تحكم مسار الحوار، وحددها بعض الباحثين في الآتي ():

١. رد الاختلاف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢. اتباع المنهج الوسط.

٣. التفريق بين القطع والظن في الأدلة.

٤. تجنب القطع في المسائل الاجتهادية.

٥. الاطلاع على خلافات العلماء وأدلة كل منهم.

٦. تحديد المفاهيم والمصطلحات التي يدور حولها النقاش.
٧. النظرة الشمولية.
٨. النظر في المقاصد واعتبار المآلات.
٩. أعمال القلوب مقدمة على أعمال الجوارح.
١٠. الاهتمام بهموم المسلمين.
١١. التعاون في المتفق عليه.

#

٣-٣- آداب الحوار:

إن الأخذ بآداب الحوار يجعل للحوار قيمته العلمية، وانعدامها يقلل من الفائدة المرجوة منه للمتحاورين؛ حيث إن بعض الحوارات تنهار قبل أن تبدأ، وذلك لعدم التزام المتحاورين بآداب الحوار، والحوار الجيد لا بد أن تكون له آداب عامة، تكون مؤشراً لإيجابية هذا الحوار أو سلبيته، وإن لم تتوافر فيه فلا داعي للدخول فيه، وعند الحوار ينبغي أن تكون هناك آداب لضمان استمراريته؛ ولكي لا ينحرف عن الهدف الذي من أجله كان الحوار، وحتى بعد انتهاء الحوار لا بد من توافر آداب من أجل ضمان تنفيذ النتائج التي هي ثمرة الحوار، فكم من حوار كان ناجحاً ولكن لعدم الالتزام بالآداب تكون النتائج سلبية على المتحاورين، وهذه الآداب هي من الأخلاق والأسس التي ينبغي أن تتوافر في كل مسلم وليس فقط في المتحاورين. ومن هذه الآداب:

٣-٣-١- إخلاص المحاور النية لله تعالى: فعلى المحاور أن يوطن نفسه، ويروضها على الإخلاص لله، ومن ذلك؛ أن يدفع عن نفسه حب الظهور والتميز على الأقران، وإظهار البراعة وعمق الثقافة، والتعالي على النظراء والأنداد. إن قصد انتزاع الإعجاب والثناء واستجلاب المديح، مُفسد للأمر صارف عن الغاية.

وسوف يكون فحص النفس دقيقاً وناجحاً لو أن المحاور توجه لنفسه بهذه الأسئلة:

- هل ثمت مصلحة ظاهرة تُرجى من هذا النقاش وهذه المشاركة؟
- هل يقصد تحقيق الشهوة أو إشباع الشهوة في الحديث والمشاركة؟
- وهل يتوخى أن يتمخض هذا الحوار عن نزاع وفتنة؟... ومن الجميل، وغاية النبل، والصدق الصادق مع النفس، وقوة الإرادة، وعمق الإخلاص؛ أن تُوقف الحوار إذا وجدت نفسك قد تغير مسارها ودخلت في مسارب اللجج والخصام، ومدخولات النوايا.

٣-٣-٢- توفر العلم في المحاور: قبل أن يدخل المحاور في الحوار لا بد أن يكون لديه العلم بموضوع المحاور، حتى في الحوار التعليمي، فأحد الطرفين لديه العلم الكافي لدخوله في المحاور، والطرف الآخر يعرف شيئاً

على الأقل عن موضوع المحاور، فهو لا يأتي للمحاور وهو خالي الذهن منه. والمحاور لا يحاور في موضوع يجله بل لابد من أن العلم إلا إذا كان سائلا يهدف الى معرفة الحقيقة والاستفادة منها.

٣-٣-٣- صدق المحاور: إن توافر هذا الأدب في المتحاورين له قيمته الكبيرة في نجاح المحاور فوجود ضد هذه الصفة وهي الكذب يفقد طرية المحاوره أمانتهم ويتطرق الشك في صدقهم، إن اعتماد المحاور الصدق في كلامه يكسبه قوة في محاورته، فكلما تمسك بهذه الصفة كان لهذا الأثر البليغ في إقناع محاوريه بصحة دعواه وسلامة قضيته... والمحاور الصادق يجعل لكل كلمة قيمة واضحة تؤثر فيمن يتحاور أو يستمع له فكل أقواله لها وزنها، وأما لو كان كاذبا في أقواله فإن أغلب كلامه وإن كان ظاهره الصحة فإنه لا يؤخذ به ولا تكون له قيمة عند محاوريه والمستمعين له؛ لأنه فقد المصداقية التي كان يتمتع بها.

٣-٣-٤- الصبر والحلم: إن البعض يضيق صدره بسرعة في المحاوره حتى وإن كان الطرف الآخر لا يخالفه في الرأي، وهذا أمر خطير لأنه لا يتمكن من شرح أو توضيح وجهة نظره، فضلا عن أنه لن يستطيع الدفاع عنها عند المخالفة، ولذا يجب أن يتصف المحاور بالصبر والحلم قبل دخوله في المحاوره.

والصبر في الحوار أنواع منها:

١. الصبر على الحوار ومواصلته. ٢. الصبر على الخصم سيئ الخلق.

٣- الصبر عند سخرية الخصم واستهزائه. ٤. الصبر على شهوة النفس في الانتصار على الخصم.

٣-٥- الرحمة: وهي رقة القلب وعطفه، والرحمة في الحوار لها أهمية؛ فالمحاور حين يتصف بها تجد فيه إشفاقا على من يتحاور معه وميلا إلى إقناعه بالحسنى؛ فهو لا يعد على خصمه الأخطاء للتعشفي منه، والرحمة في الحوار تدل على صدق نوايا وسلامة الصدر والمحاور المسلم لا تكون رحمته لمن يحب فقط بل هي شاملة لكل من يراه، والمتحاورون لو نظر كل منهم إلى من يحاوره نظرة رحمة، لتعاطف معه وسعى إلى إقناعه بكل الوسائل الممكنة

والرفق بالمحاور يجعله متقبلا لما يطرح عليه من أفكار، بل قد يرجع بسهولة عن رأيه إذا تبين الخطأ الذي وقع فيه. ولو عومل بشدة لما استجاب، بل سيكابري ويعاند ويصر على الخطأ والباطل الذي كان عليه، وسيلتمس لنفسه المبررات والأعذار في إصراره على ما هو عليه من الخطأ.

٣-٦- تقدير الخصم واحترامه: ينبغي في مجلس الحوار التأكيد على الاحترام المتبادل من جميع الأطراف، وإعطاء كل ذي حق حقه، والاعتراف بمنزلة ومقامه، فيخاطب بالعبارات اللائقة، والألقاب المستحقة، والأساليب المهذبة.. إن تبادل الاحترام يقود إلى قبول الحق، والبعد عن الهوى، والانتصار للنفس. أما انتقاص الآخرين وتجهيلهم فأمر معيب مُحَرَّم. ولا ينافي ذلك النصح، وتصحيح الأخطاء بأساليبه الرفيعة وطرقه الوقورة، فالتقدير والاحترام غير الملقّ الرخيص، والنفاق المرذول، والمدح الكاذب، والإقرار على الباطل. ومما يتعلق بهذه الخصلة الأدبية أن يتوجه النظر وينصرف الفكر إلى القضية المطروحة ليتم تناولها بالبحث

والتحليل والنقد والإثبات والنقص بعيداً عن صاحبها أو قائلها، كل ذلك حتى لا يتحول الحوار إلى مبارزة كلامية؛ طابعها الطعن والتجريح والعدول عن مناقشة القضايا والأفكار إلى مناقشات التصرفات، والأشخاص، والشهادات، والمؤهلات والسير الذاتية.

٣-٧- التواضع: الإنصاف والعدل لهما معنى واحد في هذا الأدب، وأكثر المحاورات تفقد قيمتها عند انعدام هذا الأدب، فبعض المتحاورين يغفلون عن هذا الأمر؛ مما يجعلهم لا يصلون إلى ما يرجون من نتائج.

٣-٨- التزام القول الحسن، وتجنب منهج التحدي والإفحام؛ ومن أهم ما يتوجب على المحاور: التزام الحُسنى في القول والمجادلة، ففي محكم التنزيل: { وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (الإسراء: ٥٣)، { وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (النحل: ١٢٥)، { وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا } (البقرة: ٨٣)، فحق العاقل اللبيب طالب الحق، أن ينأى بنفسه عن أسلوب الطعن والتجريح والسخرية، وألوان الاحتقار والاستفزاز، ومن لطائف التوجيهات الإلهية لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الباب، الانصراف عن التعنيف في الرد على أهل الباطل، حيث قال الله لنبيه: { وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ } (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (الحج ٦٩٦٨): وقوله: { وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } (سبا: ٢٤). مع أن بطلانهم ظاهر، وحجتهم داحضة. على أن هناك بعض الحالات الاستثنائية التي يسوغ فيها اللجوء إلى الإفحام وإسكات الطرف الآخر؛ وذلك فيما إذا استطال وتجاوز الحد، وطغى وظلم وعادى الحق، وكابر مكابرة بيّنة، وفي مثل هذا جاءت الآية الكريمة: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِنَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ } (العنكبوت: ٤٦)، { لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِنَّا مَنْ ظَلِمَ } (النساء: ١٤٨)، ففي حالات الظلم والبغي والتجاوز، قد يُسمح بالهجوم الحادّ المركز على الخصم وإحراجه، وتسفيه رأيه؛ لأنه يمثل الباطل، وحسن أن يرى الناس الباطل مهزوماً مدحوراً.

٣-٩- الالتزام بوقت محدد في الكلام؛ ينبغي أن يستقر في ذهن المحاور ألا يستأثر بالكلام، ويستطيل في الحديث، ويسترسل بما يخرج به عن حدود اللباقة والأدب والذوق الرفيع.

يقول ابن عقيل في كتابه فن الجدل: (وليتناوبا الكلام مناوية لا مناهية، بحيث ينصت المعترض للمستبدل حتى يفرغ من تقريره للدليل، ثم المستبدل للمعترض حتى يُقرر اعتراضه، ولا يقطع أحد منهما على الآخر كلامه وإن فهم مقصوده من بعضه)، والطول والاعتدال في الحديث يختلف حسب الظروف والأحوال؛ فالندوات والمؤتمرات تُحدد فيها فرص الكلام؛ فينبغي الالتزام بذلك؛ والندوات واللقاءات في المعسكرات والمنتزهات قد تقبل الإطالة أكثر من غيرها، لتهيؤ المستمعين. وقد يختلف ظرف المسجد عن الجامعة أو دور التعليم الأخرى.

وقد ترجع أغلب أسباب الإطالة في الكلام ومقاطعة أحاديث الرجال إلى ما يلي:

١- إعجاب المرء بنفسه. ٢- حب الشهرة والثناء. ٣- ظن المتحدث أن ما يأتي به جديد على الناس ٤. قلة المبالاة بالناس في علمهم ووقتهم وظرفهم...والذي يبدو أن واحداً منها إذا استقر في نفوس السامعين كافٍ في صرفهم، وصدودهم ومللهم، واستثقالهم لمحدثهم...ومما لفت نظر الباحث المناظرة بين مرشحي الرئاسة الأمريكية (أوباما & رومني)؛ حيث كان الوقت يتوزع على كل منهما بالثواني؛ ناهيك عن الأدب في الطرح - رغم حدة المنافسة بينهما وهو ما ينقصنا في كثير من حواراتنا.

٣-١٠-١ حسن الاستماع والإنصات وتجنب المقاطعة: فكما يطلب الالتزام بوقت محدد في الكلام، وتجنب الإطالة قدر الإمكان، فيطلب حُسن الاستماع، واللباقة في الإصغاء، وعدم قطع حديث المحاور. ومن الخطأ أن تحصر همك في التفكير فيما ستقوله، ولا تُلقِي بالأ مُحدثك ومُحاورك، وقد قال الحسن بن علي لابنه، رضي الله عنهم أجمعين: (يا بني إذا جالست العلماء؛ فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حُسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام، ولا تقطع على أحد حديثاً - وإن طال - حتى يُمسك). ويقول ابن المقفع: (تَعَلَّم حُسن الاستماع كما تتعلم حسن الكلام؛ ومن حسن الاستماع: إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلة التلفت إلى الجواب، والإقبال بالوجه، والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول). ولا بد في الحوار الجيد من سماع جيد؛ والحوار بلا حُسن استماع هو (حوار طُرْشان) كما تقول العامة، كل من طرفيه منعزل عن الآخر.

٣-١١-١ حصر المناظرات في مكان محدود: يذكر أهل العلم أن المحاورات والجدل ينبغي أن يكون في خلوات محدودة الحضور؛ قالوا: وذلك أجمع للفكر والفهم، وأقرب لصفاء الذهن، وأسلم لحسن القصد، حيث إن في حضور الجمع الغضير ما يحرك دواعي الرياء، والحرص على الغلبة بالحق أو بالباطل. ومما استدل به على ذلك قوله تعالى: { قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا } (سبأ: ٤٦). قالوا: لأن الأجواء الجماهيرية والمجتمعات المتكاثرة تُغطي الحق، وتُشوّش الفكر، والجماهير في الغالب فئات غير مختصة؛ فهي أقرب إلى الغوغائية والتقليد الأعمى، فيَلْتَبَسُ الحق، أما حينما يكون الحديث مثنى وفردى وأعداداً متقاربة يكون أدعى إلى استجماع الفكر والرأي، كما أنه أقرب إلى أن يرجع المخطئ إلى الحق، ويتنازل عما هو فيه من الباطل أو المشتبه.

٣-٤-١ نماذج من الحوارات القرآنية وفي عصر صدر الإسلام؛

٣-٤-١-١ حوار الله مع الملائكة: وقد حكى لنا القرآن الكريم صوراً مختلفة للحوار، كحوار الله سبحانه وتعالى مع الملائكة وهو الجبار المنتقم ذو القوة المتين القادر على إنهاء الخلاف كما يجب وكما يريد؛ ولكنه سبحانه وتعالى حاورهم وتقبل منهم ما حاوروه فيه، وإن كان فيه ما يشبه الإنكار والاعتراض أحياناً على الله في ظاهر اللفظ؛ كما في قول الملائكة لله سبحانه وتعالى: { أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ

بِحَمْدِكَ وَتُقَدِّسُ لَكَ؟ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } (البقرة: ٣٠)، وكان هذا رداً منهم على الله حينما قال للملائكة: { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } (البقرة: ٣٠).

٣-٤-٢ - حوار الله مع الشيطان: وقد حاور الله جل جلاله الشيطان الرجيم؛ كما ورد في سورة الأعراف: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ (١٠) وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ (١١) قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فِيمَا أَعُوذْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَتَّيْنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ (١٨). وفي سورة الحجر يقول الله تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٦) وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ (٢٧) وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (٢٩) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (٣٠) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣١) قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ لَئِذَا تَوَكَّأَ تَقُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (٣٢) قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٣٣) قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ (٣٤) وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (٣٥) قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (٣٧) إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ (٣٨) قَالَ رَبِّ بِمَا أَعُوذْتَنِي لِأَلْزِمَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُعْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ (٤١) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ تَبِعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ (٤٢) وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ (٤٣) لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ (٤٤) } . وهنا يستطيع المسلم أن يستنبط عشرات الدروس العملية في الحوار مع المخالف، مهما بعدت أو تعددت الفوارق بين المتحاورين.

٣-٤-٣ - حوار الله للأنبياء والبشر: وفي حوار الله مع الأنبياء تبرز حقيقة الإعجاز الإلهي في الآتي:

٣-٤-٣-١ - حوار الله لإبراهيم عليه السلام؛ يذكر الله قصة إبراهيم عليه السلام؛ إذ سأل الله تعالى أن يريه كيفية إحياء الموتى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَكُنْتُ لِيُطْمَئِنِّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (البقرة: ٢٦٠).

٣-٤-٣-٢ - حوار الله لموسى عليه السلام؛ وهو أقرب حوار في القرآن الكريم لما دار مع خليل الله. يقول الله تعالى { وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۗ قَالَ لَنْ نَرَاكَ وَلَكِنْ نُنظِرُ ۗ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرَاكَ ۗ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ سُجَّدًا فَلَمَّا ۗ

أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ (١٤٣) قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَيَكَلِّمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) (الأعراف: ١٤٤-١٤٣).

٣-٤-٣- حوار الله مع عباده؛ تبرز حقيقة العدل الإلهي، حيث ورد في الآية الكريمة: {قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى} (طه: ١٢٥).

٣-٤-٤- محاوررة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعتبة بن ربيعة ()؛ يروي ابن هشام في السيرة أن عتبة بن ربيعة جلس إلى رسول الله ، فقال له: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السيطرة المكانة في العشيرة، والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آهنتهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: قل يا أبا الوليد أسمع، فقال له عتبة ما قال حتى إذا فرغ قال له: أوقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال نعم. قال: فاسمع مني، قال: أفعل. فأخذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يتلو عليه من سورة فصلت، حتى انتهى إلى الآية موضع السجدة منها وهي الآية (٣٧) سجد، ثم قال لعتبة: قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذلك، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بوجه غير الوجه الذي ذهب به، وطلب عتبة إليهم أن يدعوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وشأنه، فأبوا وقالوا له: سحرك يا أبا الوليد بلسانه. والشاهد هنا هو أدب الحوار وسماع رسول الله لعتبة حتى فرغ من كلامه، ثم قرأ عليه وهو يسمع.

٣-٤-٥- مناظرة ابن عباس للخوارج ()؛ عن عبد الله بن المبارك قال: حدثنا عكرمة بن عمار، حدثنا سماك الحنفي قال: سمعت ابن عباس يقول: قال علي: لا تقاتلوهم (أي الخوارج) حتى يخرجوا فإنهم سيخرجون، قال: قلت: يا أمير المؤمنين أبرد بالصلاة فإني أريد أن أدخل عليهم فأسمع من كلامهم وأكلمهم، فقال: أخشى عليك منهم، قال: (أي ابن عباس) وكنت رجلاً حسن الخلق لا أؤذي أحداً. قال: فلبست أحسن ما يكون من الثياب اليمينية، وترجلت ثم دخلت عليهم وهم قائلون: فقالوا لي: ما هذا اللباس؟ فتلوت عليهم القرآن: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق) (الأعراف: ٣٢) وقلت: ولقد رأيت رسول الله يلبس أحسن ما يكون من اليمينية. فقالوا: لا بأس، فما جاء بك؟ فقلت: أتيتكم من عند صاحبي، وهو ابن عم رسول الله وصاحبه، وأصحاب رسول الله أعلم بالوحي منكم، وفيهم نزل القرآن، أبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم، فما الذي نقمتهم؟ فقال بعضهم ناهياً: إياكم والكلام معه، إن قريشا قوم خصمون، قال الله عز وجل: (بل هم قوم خصمون) (الزخرف: ٥٨). وقال بعضهم كلموه، فانتحى لي منهم رجلاً أو ثلاثة، فقالوا: إن شئت تكلمت وإن شئت تكلمنا. فقلت: بل تكلموا. فقالوا: ثلاث نقمناهن عليه: جعل الحكم إلى الرجال وقال الله: (إن الحكم إلا لله) (الأنعام: ٥٧)، فقلت: قد جعل الله الحكم من أمره إلى الرجال في ربع درهم؛ في الأرنب، وفي المرأة وزوجها (فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها) (النساء: ٣٥). فالحكم في رجل وامرأته والعبد أفضل، أم الحكم في الأمة يرجع بها ويحقن دماؤها، ويلم شعثها؟ قالوا: نعم.

قالوا: وأخرى؛ مجانفة أن يكون أمير المؤمنين، فأمر الكافرين هو؟ فقلت لهم: أرايتم إن قرأت من كتاب الله عليكم، وجئتمكم به من سنة رسول الله (ص) أترجعون؟ قالوا: نعم. قلت: قد سمعتم أو أراه قد بلغكم أنه لما كان يوم الحديبية جاء سهيل بن عمرو إلى رسول الله فقال النبي لعلي: «اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله» فقالوا: لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك. فقال رسول الله لعلي: «امح يا علي» فأخرجت من هذه؟ قالوا: نعم. قال: وأما قولكم: قتل ولم يسب، ولم يغتم (أي في معركة الجمل وصفين) أفتسبون أمكم، وتستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟! فإن قلت: نعم، فقد كفرتم بكتاب الله، وخرجتم من الإسلام، فأنتم بين ضلالتين... وكلما جئتم بشيء من ذلك أقول: فأخرجت منها؟ فيقولون: نعم. قال: فرجع منهم ألفان وبقي ستة آلاف.

فهؤلاء قوم أشهروا سيوفهم للقتال، واستحلوا دماء مخالفيهم، لكنهم مع ذلك حين جودلوا بالحق استجاب كثير منهم، وحينما ذكروا بالقرآن تذكروا، وحينما دعوا إلى الحوار استجابوا بقلوب منفتحة، فأين المسلمون اليوم؛ واليمينيون على وجه الخصوص لاستفادة الدروس العملية من هذه المواقف المؤثرة؟! # # #

□ رابعاً/ بعض صور الحوار ومعوقاته:

- ٤-١-١- أهم صور وأنواع الحوار؛ يتنوع الحوار تبعاً لهدف ومقصد المتحاورين منه، ولعل من أهمها ():
- ٤-١-١-١- العدمي التعجيزي: ويتسم فيه المحاور برؤية السلبيات والأخطاء والعقبات فقط.
- ٤-١-٢- المناورة (الكر والفر): ويكون هم المحاور وشغله هو التفوق اللفظي من أجل إثبات الذات.
- ٤-١-٣- المزدوج: وهذه الصورة تأخذ شكل حوار تورية ظاهر غير الباطن لإرباك المحاور.
- ٤-١-٤- الطريق المسدود: وفيه يتم إعلان المحاور تمسكه برأيه ولن يقنع بغيره مطلقاً؛ فنعايته الداخلية (لا داعي للحوار فلن نتفق).
- ٤-١-٥- السلطوي (اسمع واستجب): ويقوم على إلغاء الطرف الآخر مطلقاً وعليه السمع والطاعة فقط.
- ٤-١-٦- السطحي: يعتمد على قاعدة (لا تقترب من الأعماق فتغرق) وغالباً يتم في أمور عمومية لا جوهرية.
- ٤-١-٧- الحوار الإلغائي/ التسفيهي: يعتمد على قاعدة ومبدأ أساسي (كل ما عداي خطأ)؛ فرأي المحاور هو الصحيح دائماً ورأي الآخر خطأ.
- ٤-١-٨- البرج العاجي: ويتم في أمور لا تمت لموضوع الحوار بل من أجل إبراز الحداقة والتميز للمحاور.
- ٤-١-٩- = الموافق: يوافق أحدهما على كل ما يقال دون تمحيص فيلغي حقه في الحوار لحساب الآخر.
- ٤-١-١٠- = المعاكس؛ يلجأ المحاور إلى السير في اتجاه مضاد للمحاور الآخر (أنا ضدك دائماً).
- ٤-١-١١- = العدوان السلبي: وفيه يصمت المحاور صمتاً سلبياً عناداً وتجاهلاً لكيد الطرف المحاور.

- ٤-١-١٢- استطلاعي فضولي: ويهدف الحوار فيه إلى معرفة ما يملكه الطرف الآخر من معلومات وأفكار.
- ٤-١-١٣- جدلي عقيم؛ وفيه يهدف الحوار إلى إفحام المحاور فقط، والتغلب عليه ولو بالخروج عن الأدب.
- ٤-١-١٤- التناصح والتشاور: يهدف إلى تقديم النصح والتوجيه والإرشاد للآخر؛ مع مراعاة أدب الحوار.
- ٤-١-١٥- الإقناع: لإقناع الآخر بوجهة نظر أو بمنهج معين، وغالباً يأخذ طابعاً سياسياً أو تجارياً استهلاكياً.
- ٤-١-١٦- التفاوض: يكون في قضية مشتركة بين المتحاورين؛ فيتحاورون تحاوراً تفاوضياً فيما بينهما.
- ٤-١-١٧- التعارف: يهدف للتعارف خصوصاً في السفر-لقضاء الوقت حتى موعد المغادرة أو الوصول.
- ٤-١-١٨- حوار الملوك والرؤساء: يتم وفقاً لبروتوكولات رسمية، ويأداب تحاور الرؤساء والملوك أثناء لقاءاتهم.
- ٤-٢- أنواع الحوار تبعا لموضوعاته؛ وقد يتنوع الحوار حسب موضوعاته وأهمها: الحوار ():
- ٤-٢-١- الوطني؛ ويجري بين كافة أبناء المجتمع لمناقشة قضايا تهم شرائح المجتمع.
- ٤-٢-٢- الديني؛ للتعرف على بعض تعاليم الدين أو دعوة آخرين للدخول فيه.
- ٤-٢-٣- الاقتصادي؛ ويعنى بالجوانب الاقتصادية أو المؤسسات الاقتصادية.
- ٤-٢-٤- التربوي؛ يهتم بالشأن والأفكار التربوية وتصحيح المفاهيم الخاطئة.
- ٤-٢-٥- الأمني؛ يهتم بالأمن ومواضيع الجريمة وتحقيق الخدمات الأمنية.
- ٤-٢-٦- السياسي؛ يناقش القضايا السياسية والاتفاقيات والمعاهدات بين الدول.
- ٤-٢-٧- الاجتماعي؛ لمناقشة القضايا الاجتماعية؛ الرسمية والأهلية.
- ٤-٢-٨- الرياضي؛ لنشر الأفكار والمعلومات والقوانين الجديدة وغيرها.
- ٤-٢-٩- التلقائي؛ قد يبدأ فجأة وتنقطع، وغالباً لا يركز على موضوع محدد ولا يتوصل إلى نتائج محددة.
- ٤-٣- معوقات الحوار عامة، والحوار الوطني بوجه خاص:
- هناك معوقات عامة قد تحول دون نجاح أي حوار - مهما كان موضوعه- ويجب التنبيه لها حرصاً على نجاح الحوار، والتغلب عليها؛ ومنها ():
- ٤-٣-١- كثرة المتطلبات والمشاكل الحياتية نتيجة ضغوط العمل وأعباء الحياة النفسية والاجتماعية.

□□□

- ٤-٣-٢- ضعف الالتزام بالأسلوب المهذب والآداب المطلوبة في الحوار.
- ٤-٣-٣- تأثر الفرد بالبيئة التي نشأ فيها؛ وعدم قدرته على التخلص من المواقف المسبقة.
- ٤-٣-٤- التمسك بالرأي والتعصب له وضيق الأفق، مع غياب التربية الحوارية في المؤسسات التربوية.
- ٤-٣-٥- التربية السلطوية والديكتاتورية للأفراد التي تؤدي غياب الشورى بين أفراد ومؤسسات المجتمع.
- ٤-٣-٦- قلة الوقت وقلة الحصيلة العلمية للأفراد.
- ٤-٣-٧- غياب ثقافة الحوار؛ كالاتقاد بعدم جدوى الحوار وعدم الإحساس بقيمته.
- ٤-٣-٨- عدم الثقة في النفس، مع عدم تفهم كل طرف للطرف الآخر.
- ٤-٣-٩- غياب الخبرة في الموضوعات الحوارية.
- ٤-٣-١٠- الخوف والخجل من التحدث أمام الناس.
- ٤-٣-١١- قلة المعرفة بالأساليب الحوارية ونقص المهارات والآداب والفنيات الحوارية لدى الفرد.
- ٤-٣-١٢- محاوره الآخرين بثقة زائدة في النفس واعتداد بالرأي والتعصب له؛ وفي نفس الوقت نصمهم بالنقص والعيوب، ونحملهم وزر تصرفاتنا؛ مما يزيد عمق الخلاف بيننا وبينهم.
- ٤-٣-١٣- التركيز على اكتشاف الزلات والأخطاء وتكبيرها وتصيد الأخطاء الآخرين وتضخيمها.
- ٤-٣-١٤- جرح مشاعر وأحاسيس الآخرين والظن في أفكارهم والتشكيك في مصداقيتها.
- ٤-٣-١٥- المرء، مع عدم القناعة بالتعددية والاختلاف.
- ٤-٣-١٦- عدم وجود قواسم مشتركة بين المتحاورين.
- ٤-٤- بعض معوقات الحوار الوطني في اليمن؛ وبالإضافة لما سبق وبخصوص الحوار الوطني في اليمن، والمقرر أن يبدأ بتاريخ (١٨/٠٣/٢٠١٣)، يظهر لمن يتابع مختلف الأطراف؛ تباين في وجهات النظر حول الجهات والعوامل الموضوعية التي قد تعيق الحوار الوطني القادم؛ يمكن حصرها في الآتي ():
- ٤-٤-١- تداخله مع عملية نقل السلطة والتسوية السياسية.
- ٤-٤-٢- ضعف دور الأطراف الوطنية أمام دور الأطراف الإقليمية والدولية.
- ٤-٤-٣- التنظيم والإجراءات؛ ويتعلق بالجوانب الفنية وحادثة التجربة التي قد يعثرها بعض الاختلالات.
- ٤-٤-٤- الشمول والتمثل؛ وذلك لوجود مناطق وفتنات تشعر بغيابها أو ضعف تمثيلها في المؤتمر.
- ٤-٤-٥- التوافق؛ أي الخوف من عدم التوافق؛ نتيجة لغياب المرجعية، وتمسك بعض الأطراف بمواقفها.
- وحسب الجهات التي قد تمثل عائقاً - ألعاما مزروعة في طريق الحوار الوطني؛ تحول دون نجاح الحوار الوطني - واستنادا للمتابعات واستطلاعات الآراء التي تجريها وسائل الإعلام يمكن حصرها في الآتي ():
- ١- الحراك المسلح في الجنوب (خصوصا جناح البيض)، والذي يرفض الحوار؛ بدعم خارجي وخصوصا من إيران، إضافة إلى تعدد رؤوس الحراك، وتغليب الأهواء على العمل الموحد.

٢- جماعة الحوثيين ومن يرتبط بها؛ ممن يطلقون على أنفسهم (أنصار الله)؛ والتي تؤكد أدبياتها الفكرية وممارساتها التوسعية على الأرض؛ أن الحوار لديها مجرد تكتيك وقتي؛ وليس استراتيجية تؤمن الجماعة بجذواها؛ حيث يرون أن لآل البيت وحدهم الحق الإلهي في الحكم دون غيرهم، وزاد من تأثيرها حالة التحالف بينها وبين الحراك المسلح في الجنوب، وارتباطها بالمشروع الإيراني في المنطقة، والتي تحرص على إشاعة الفوضى في الجزيرة العربية برمتها.

٣- الجماعات والأحزاب الليبرالية ومن يرتبط بها من القوى الغربية ومنظمات المجتمع المدني؛ التي تمولها هيئات ومنظمات دولية، تعمل على نشر قيم مبادئ تعارض الدين الإسلامي ومبادئ وقيم المجتمع اليمني.

٤- النظام السابق وأنصاره؛ والذي بدت ملامح تحالفات مشبوهة مع الحوثيين والحراك المسلح. وبالإضافة لما سبق فترى الجماعات السالفة الذكر أن الخطر على الحوار الوطني يأتي من جهة الأطراف الأخرى وعلى رأسهم:

٥- الأحزاب الإسلامية والجماعات الدينية والقبلية المسلحة التي تتخوف القوى الأخرى من سيطرتها وفرض رؤيتها على الحوار مسبقاً.

٦- القاعدة ومن يقف وراءها من القوى التي تعمل على إشاعة الفوضى وإضعاف الاستقرار، وتتجلى في التفجيرات، والاعتداءات المتكررة على خطوط الكهرباء وأنابيب النفط.

ومن وجهة نظر الباحث فإن الخطر الأكبر؛ الذي قد يعيق الحوار الوطني، يتمثل في؛

٧- غياب الثقة بين مختلف مكونات الحوار، وضعف هياكل الدولة المركزية وتشتت ولاءها، مع بقاء الجيش منقسماً؛ حيث لا تزال معظم وحداته دون دمج كلي.

٨- غياب الجدية والعزم الأكيد على إنجاح الحوار، سواء من بعض المتحاورين أو من بين الدول الشقيقة-رعاة المبادرة والذين يبدو أن بعضها لا تمتلك رؤية واضحة لمستقبل اليمن، رغم ما يقدمونه من دعم سخي لحكومة الوفاق، ومشاريع التنمية في اليمن.

٩- الهيمنة والتدخل الأمريكي في الشأن اليمني؛ بمنع تنظيم القاعدة ومن يرتبط بهم من أنصار الشريعة؛ إلا بشرط التخلي عن السلاح، إضافة إلى العلماء ومشايخ قبائل اليمن، من المشاركة في الحوار؛ وكل ذلك يمثل تحديات ستواجه مقررات الحوار الوطني مستقبلاً.

❏❏❏

٤-٥- مواضيع الحوار الوطني في اليمن: نشرت بعض المواقع الإلكترونية مشاريع مقترحة لمحاور وموضوعات الحوار؛ كما يلي ():

٤-٥-١- القضية الجنوبية: (أ- جذورها، ب- محتواها، ج- سبل معالجتها، د- ضمان عدم تكرار ما حدث)

- ٤-٥-٢- قضية صعدة: أ-جنودها، ب-محتواها، ج-سبل المعالجة، د-ضمان عدم تكرار ما حدث).
- ٤-٥-٣- قضايا ذات بعد وطني: أ-قضايا النازحين وسبل معالجتها، ب-استرداد الأموال والأراضي المنهوبة في الداخل والخارج، ج-مكافحة الإرهاب.
- ٤-٥-٤- المصالحة الوطنية والعدالة الانتقالية: أ-الصراعات السياسية السابقة والانتهاكات الحقوقية المرتبطة بها. ب-قضايا وحقوق المخفيين قسراً، ج-انتهاكات حقوق الإنسان في العام ٢٠١١م.
- ٤-٥-٥- بناء الدولة: أهوية الدولة، ب-شكل الدولة، ج-نظام الحكم في الدولة، د-النظام الانتخابي، ه-السلطة التشريعية، و-السلطة القضائية، ز-النظام الإداري.
- ٤-٥-٦- الحكم الرشيد: أ-سيادة القانون، ب-توازن السلطة والمسئولية، ج-تطبيق المسائلة والمحاسبة والشفافية. د-تحقيق العدل والمساواة، ه-محرابة ظاهرة الفساد، و-تكافؤ الفرص بين المواطنين، ز-توسيع المشاركة الشعبية، ح-كفاءة الإدارة العامة، ط-دور منظمات المجتمع المدني، ي-دور الأحزاب، ك-أسس السياسة الخارجية.
- ٤-٥-٧- أسس بناء الجيش والأمن: أ-أسس بناء الجيش وطنياً ومهنياً، ب-توافق إعادة هيكلة الجيش مع الأسس، ج-دور المؤسسة العسكرية في الحياة السياسية، د-مؤسسة الأمن كهيئة مدنية خدمية.
- ٤-٥-٨- استقلالية الهيئات ذات الخصوصية: أ-الخدمة المدنية، ب-الإعلام، ج-الأوقاف، د-الواجبات الزكوية، ه- حقوق الإنسان (شبه رسمية)، و-دار الإفتاء، ز-الأجهزة الرقابية.
- ٤-٥-٩- الحقوق والحريات: أ-حقوق وحريات عامة (السياسة والمدنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية - الفكرية)، ب-حقوق وحريات خاصة (المرأة-الشباب-الطفل-المهمشين-ذوي الاحتياجات الخاصة-المغتربين-الأقليات-النازحين واللاجئين).
- ٤-٥-١٠- التنمية الشاملة والمتكاملة والمستدامة: أ-التنمية الاقتصادية، ب-التنمية البشرية، ج-التنمية الثقافية، د-التنمية التعليمية، ه-التنمية الصحية، و-الاجتماعية، ز-السياسية، ح-دور الدولة والقطاع الخاص ومنظمات المجتمع والأفراد بالتنمية، ط-ترشيد استخدام الموارد، ي-الدعم الخارجي للتنمية.
- ٤-٥-١١- قضايا اجتماعية وبيئية وخاصة: أ-الثأر، ب-السلح، ج-الجماعات المسلحة خارج القانون، د-القات، ه-زواج الصغيرات، و-التنوع والتسامح، ز-المياه والبيئة.
- ٤-٥-١٢- لجنة صياغة الدستور: أ-معايير العضوية والتمثيل، ب-طريقة الاختيار، ج-تحديد مهامها وعملها.
- ٤-٥-١٣- ضمانات تنفيذ مخرجات الحوار ونجاحها: أ-تشكيل لجنة من المؤتمر لمتابعة تنفيذ المخرجات، ب-سلطة مجلس النواب المنتخب في المتابعة والرقابة ومسئولية الحكومة الجديدة في التنفيذ، ج-المشاركة الوطنية طويلة الأمد، د-ميثاق شرف، ه-ضمانات أممية.

ورغم عدم الاتفاق بشكل نهائي على هذه الموضوعات؛ يرى آخرون؛ أنه قد تم تعمد إغفال موضوعات رئيسية مهمة لكل اليمنيين، وأهمها: "بسط نفوذ الدولة على كل جزء في اليمن، وسيادة القانون، وتوفير الأمن والاستقرار، ومحاربة الفاسدين، وإعادة هيكلة الجيش والأمن بمعايير وطنية بعيدا عن التدخل الأجنبي، وإصلاح المنظومة الانتخابية؛ بتصحيح سجلات الناخبين، وتشكيل لجنة عليا للانتخابات تمثل كل أبناء اليمن، وإعداد قانون انتخابي بأفضل المعايير، ومحاربة الفقر والبطالة، وتوفير فرص العمل، والسعي نحو التنمية وتحقيق الاكتفاء الذاتي واستقلال القضاء، وهذه الأولويات هي محل اتفاق أبناء الشعب اليمني، والذي قام بالثورة لأجلها" (١). وتجدر الإشارة إلى أن موضع هيكلة الجيش والأمن، قد تم الشروع في هيكليتهما، بتعاون خبراء دوليين.

#

□ خامساً/ خاتمة و خلاصة تحليلية مع توصيات ومقترحات البحث؛

١-٥ - خاتمة: تبين لنا من استعراض مضردات نزهة الناظر في أصول الحوار وآداب المحاور؛ أن الحوار في المرحلة الراهنة أصبح ضرورة ووسيلة لغاية وطنية ومصيرية لكل اليمنيين، وبقضي نسيان الفوارق الحزبية والمذهبية والمناطقية وتجاوز الممارسات الخاطئة والمواقف العدائية، التي عانى اليمنيون الكثير منها وما زالوا يعانون، وعلينا أن نتقدم بخطوات سريعة في طريق التقارب، متجاوزين هوات التباعد، ومبدين كامل الاستعداد لطفي ملف ماضي الصراع والمعاداة، وفتح صحائف جديدة ننظر فيها إلى مستقبل واعد ومشرق للجميع، ولن تواجه المخاطر إلا بتكاتف جميع القوى؛ والبدء بالتوافق عبر الحوار تحت قيم الدين الحنيف، ومبادئ الديمقراطية والعدالة الاجتماعية التي من شأنها أن تحد من تفشي المظالم وتضع حدا للنزاعات المستشرية بين الأخوة؛ أبناء الشعب الواحد، أو تخفف منها على الأقل.

وحتى يحقق الحوار أهدافه، فإن على المتحاورين أن يتعلموا أصول وآداب وفنون الحوار، وابتعدوا عن سلبيات ومعوقات الحوار، وأن يتعدى الحوار مجرد تبادل الأحاديث، وأن يتجسم في لقاءات يتأكد فيها الاحتكاك المباشر، ويتضح إلقاء مختلف وجهات النظر مهما تكن متعارضة، لتستخرج منها المبادئ والقيم الموحدة، وبهذا يصبح الحوار هو الوسيلة المثلى للوصول إلى الحق.

٢-٥ - خلاصة تحليلية: من المفيد أن نلخص هذا البحث على شكل منهجية التحليل (SWOT)؛ لغايات التخطيط الاستراتيجي؛ ويمكن تفصيل مختلف المؤثرات في الحوار؛ (نقاط القوة والضعف، على مستوى البيئة الداخلية، والفرص والتهديدات على مستوى البيئة الخارجية؛ وعلاقة كل منهما بالآخر من خلال الشكل التوضيحي التالي (١):

يتبين من الشكل بعالية؛ أن التحليل شامل للبيئة الداخلية بما تتضمنه من نقاط قوة ونقاط ضعف، وتحليل البيئة الخارجية؛ بما تتضمنه من فرص متاحة يجب استغلالها، ومخاطر وتهديدات يلزم الحذر منها والحد من آثارها على الحوار، وجميعها تساعد على تكوين الرؤية المتوقعة (تصور مبدئي لمخرجات الحوار)، وتضرب الرؤية تحديد الرسالة! أي (المهام) والالتزامات الواجب القيام بها من مختلف الأطراف لتحقيق الرؤية، وفي ضوء ذلك يلزم تحديد أهداف على مختلف المستويات والأزمنة (قصيرة-متوسطة-طويلة الأجل)، وحشد كافة الموارد والإمكانات - المادية والبشرية والمالية- ووضع تصور مسبق لمختلف الاحتمالات المتوقعة، وفق سيناريوهات (تفاضلي-عادي-تساوي)، وبذلك نضمن استراتيجية مرنة قابلة للتنفيذ.

٣-٥- توصيات ومقترحات البحث: في ضوء ما سبق فمن التوصيات التي يوصى بها لإنجاح الحوار:

١-٣-٥- تعزيز ثقافة الحوار بين عموم الشعب اليمني؛ وبين المشاركين في الحوار على وجه خاص، عبر مختلف الوسائل الإعلامية، وخصوصاً القنوات والصحف الكتيبات والنشرات.

٢-٣-٥- وضع معايير واضحة بخصوص آداب وقواعد وشروط وضوابط الحوار؛ يلتزم بها جميع المتحاورين، مع الاتفاق المسبق على قواعد عقابية متدرجة وصارمة بحق المخالفين لها.

٣-٣-٥- اعتماد القرآن الكريم وصحيح السنة مرجعية دائمة لفصل الخلاف بين المتحاورين.

٤-٣-٥- فتح قنوات تواصل مجتمعية (استطلاعات رأي، دراسات ميدانية، شبكة التواصل الاجتماعي، البريد الإلكتروني، بريد عادي، قنوات تلفزيونية، لقاءات جماهيرية، محاضرات، ندوات... الخ)، وذلك للاستفادة من آراء جماهير الشعب وخصوصاً المتخصصين والمثقفين والشباب؛ في الداخل والخارج؛ الذين يمكنهم إضافة وابتكار رؤى جديدة؛ من شأنها التوصل لحلول مرضية لجميع أطراف الحوار.

٥-٣-٥- التسريع بإعادة هيكلة الجيش والأمن، وبسط سلطة الدولة على كل الأرض اليمنية؛ وتوفير الخدمات الضرورية للمناطق الأكثر حرماناً من المشاريع الخدمية.

٦-٣-٥- الاستفادة من تجارب وخبرات الدول الأخرى في حل الخلافات السياسية والمجتمعية رغم الاختلافات الدينية واللغوية والتباين العرقي؛ إلا أنها تمكنت من بناء دول قوية وحديثة.

□ كما يقترح الباحث: تفعيل دور القضاء للبت في الخصومات بين الأفراد والجماعات، ومحاكمة الفاسدين والعاثين بمقدرات البلد، وتفعيل دور أجهزة الرقابة الرسمية والشعبية؛ لتعطي انطبعا وتزيد ثقة الشعب بالمستقبل، وتعزيز قوات الأمن بالمحافظات والمديريات التي تعاني من غياب الأمن والاستقرار.

وأخيراً؛ أمل أن تضيق موضوعات البحث في جمع قلوب كل اليمنيين على كلمة سواء، مع رجاء التماس العذر عن أي قصور أو أخطاء قد تعترى أي جهد بشري، وإن أحسنت فبفضل الله وتوفيقه، وإن أسأت فمن نفسي والشيطان.. والله ولي الهداية والتوفيق.

١٧. مسرحي، فارس (٢٠٠٧): الإسلام والغرب في زمن العولمة. مجلة عالم التربية. العولمة وحوار الحضارات والثقافات. العدد ١٧. الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة.
١٨. مكتب التربية العربي لدول الخليج (٢٠٠٨): نشر ثقافة الحوار لدى العاملين في المؤسسات التعليمية " المادة العلمية معا لتتجاوز". مكتب الأفاق المتحدة الاستشاري. الرابط بالنت:
- <http://www.google.com/search?hl=ar&tbo=d&noj=1&biw=1024&bih=545&q=serp.D-Y1dAfupTc>
١٩. هيئة علماء اليمن (٢٠١٣): بيان هيئة علماء اليمن حول مؤتمر الحوار الوطني. صحيفة الوسط اليمنية. صنعاء: يوم الخميس: ٢٦/٠٣/١٤٣٤ هـ الموافق: ٠٧/٠٢/٢٠١٣ م. الرابط : <http://www.alwasat->
- http://www.alwasat-ye.net/?ac=3&no=35259&d_f=36&0&t=5&lang_in=Ar تاريخ /٢٠١٣/٠٢/٢٦
٢٠. يحيى، ناصر (٢٠١٢): مؤتمر الحوار الوطني.. تحديات وصعوبات. موقع اللجنة التحضيرية للحوار الوطني. مقال موثق بتاريخ /٢٠١٢-١١-١٦ الرابط بالنت: <http://www.hewar-ye.com/subject/view/438> تاريخ /٢٠١٣/٠٣/٠٣ م.

فاعلية استخدام الموديلات التعليمية في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية

لدى طلاب السنة الثانية في كلية التربية صعدة في الجمهورية اليمنية

د/ حسين علي حسين الجلحوي -أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد -كلية التربية صعدة - جامعة عمران

د/ فؤاد محمد سعد سيلان -أستاذ المناهج وطرائق التدريس المساعد -كلية التربية صعدة - جامعة عمران

هدف البحث إلى التعرف على فاعلية استخدام الموديلات التعليمية في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية لدى طلاب السنة الثانية في كلية التربية صعدة في جامعة عمران في الجمهورية اليمنية .

تكونت عينة البحث من (٤١) طالباً ، تم اختيارهم بصورة عشوائية من بين طلاب الأقسام الأدبية والعلمية في السنة الثانية في كلية التربية صعدة ، ثم طُبِّق عليهم اختبارٌ تحصيليٌّ بعديٌّ بلغ عدد فقراته (٢٠) فقرة من نوع الاختيار من متعدد ، بعد عرضه على مجموعة من المحكمين للتأكد من صدقه الظاهري، واستُخرج ثباته بواسطة معاملة ارتباط (بيرسون) وصُحِّح من خلال معادلة (سبيرمان براون) وقد بلغ (٠.٩١) .

وبعد إجراء المعالجات الإحصائية المناسبة، توصل البحث إلى نتيجة مفادها :

وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام الموديلات التعليمية وطلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام الطريقة التقليدية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية، ولصالح المجموعة التجريبية .

الملخص

١٠ مقدمة :

يتسم العصر الحالي بالانفجار المعرفي الكبير نتيجة للعولمة والتقدم العلمي والتكنولوجي في شتى مجالات الحياة وجوانبها المختلفة، وإتاحة المعلومات والمعارف والمهارات من خلال شبكة المعلومات الدولية (الانترنت). لذلك كان لزاماً على المؤسسات التربوية والتعليمية أن تواكب هذا التقدم وتستوعبه.

وقد أصبحت هناك اتجاهات علمية وتعليمية تنادي بضرورة تفريد التعليم والتأكيد على مبدأ التعليم الذاتي (غنيم وشحاته، ٢٠٠٨: ٤١) .

وتظهر أهمية التعليم الذاتي في أنه يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين، ويشجعهم على الإبداع والابتكار، ويساعد على حل مشكلة تزايد أعداد الطلاب على مقاعد الدراسة وتدني مستوى التحصيل الأكاديمي لدى الطلاب ومعالجة مشكلة نقص المعلمين ، وتطوير عملية التعليم والتعلم وإيصال المعرفة إلى كل فرد بالطريقة التي تتناسب وقدراته واحتياجاته . (غبابن، ٢٠٠١: ٤٤٤٣) .

لذلك اتجه واضعوا المناهج المدرسية وبخاصة في الدول المتقدمة إلى بناء المناهج المختلفة في ضوء الموديلات التعليمية (غنيم وشحاته، ٢٠٠٨: ٤١)، وعن طريق هذه الموديلات (وحدات تعليمية صغيرة) يتم تنويع مصادر التعلم وأساليبه والمواقف التعليمية ، بحيث تؤدي إلى تهيئة مجالات الخبرة للمتعلم بالتفاعل مع عناصر الموقف التعليمي وبذلك يمكن أن يحقق أهدافاً تعليمية محددة ويصل إلى مستوى الأداء المطلوب لكل هدف من هذه الأهداف .

وتتيح الموديلات التعليمية الفرصة لكل طالب لكي يتعلم الجزء من المادة الدراسية التي تتناولها الموديلات حسب قدراته، وسرعته الخاصة في التعلم. ولا ينتقل الطالب إلى دراسة جزء تالٍ من المادة الدراسية إلا بعد أن يتقن تعلم الجزء السابق، وتوفر الموديلات المحتوى والخبرات التعليمية والأنشطة المتنوعة والبدائل التي يختار منها الطالب ما يناسبه لدراسة المحتوى وتعلمه بما يتلاءم مع ظروفه وقدراته (الشريبي والطناوي، ٢٠٠٦: ٤٧) .

وقد أدت جهود التربويين الذين نادوا باستخدام الموديلات التعليمية إلى انتشار استخدامها في مدارس التعليم الثانوي، وفي الكليات الجامعية منذ بداية السبعينات بصورة كبيرة. وأشار هوكنز إلى أن ٧٥% من الكليات الجامعية في (سان فرانسيسكو) تستخدم الموديلات التعليمية في التدريس، كما أن استخدامها في المدارس والجامعات أصبح يشكل الركيزة الأساسية لبرامج التعليم فيها. (الشريبي والطناوي، ٢٠١١: ٣٩) .

ولأهمية الموديلات التعليمية فقد أجرى عدد من الباحثين دراسات حول أثرها في بعض جوانب العملية التربوية كدراسة (الشافعي ١٩٨٦) ودراسة (فراج ١٩٨٧) ودراسة (مجلي ٢٠٠٠) ودراسة (نوار ٢٠٠٦) ودراسة (العجموي ٢٠٠٨) .

وجاء هذا البحث للكشف عن فاعلية الموديلات التعليمية في تنمية مهارات تصنيف الأهداف السلوكية التي تتميز بأنها تعمل على تنظيم الموقف التعليمي وتوجيهه، وتساعد على اختيار الخبرات وطرائق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة المصاحبة ووسائل التقويم - حيث تفتقر البيئة التعليمية اليمنية إلى مثل هذه البحوث .

٢،١ مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على السؤال الآتي :

ما فاعلية استخدام الموديلات التعليمية في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية لدى طلاب السنة الثانية في كلية التربية صعدة في جامعة عمران الجمهورية اليمنية ؟

٢،٢ أهمية البحث :

تتجلى أهمية البحث من خلال الآتي :

١-٣ - إبراز القيمة التربوية، والفائدة التعليمية للأهداف السلوكية وما يترتب عليها من أثر كبير في تنظيم المواقف الصفية وتوجيهها وتقويمها، وذلك للإسهام في الارتقاء بالعملية التعليمية وتحسينها .

٢-٣ - الحاجة الملحة إلى تطوير طرائق التدريس وأساليبه في الجامعات اليمنية بصورة خاصة ومدارس التعليم الأساسي والثانوي بصورة عامة، لمواكبة التطورات العلمية والتربوية والتكنولوجية .

٢-٣ - تأكيد ضرورة الاهتمام بالتعليم الفردي الذي يفسح المجال للطلاب، لاكتساب الخبرات وتحصيل المعارف والمهارات بنفسه تحت إشراف المعلم وتوجيهه بدل الاعتماد على الطرائق التي تؤكد دور المعلم وفاعليته وسلبية الطالب وتلقيه .

٣-٤ - دور الموديلات التعليمية في تنمية مهارة التعرف على الأهداف السلوكية وتصنيفها لدى طلاب كلية التربية .

٣-٥ - التركيز على أهمية تأهيل المعلمين في كليات التربية وتدريبهم على مواقف تعليمية مناسبة وإطلاعهم على ما يستجد وذلك للاستفادة منه مستقبلاً .

٣-٦ - يعد هذا البحث - في حدود معرفة الباحثين - أول بحث في الجمهورية اليمنية تناول معرفة أثر الموديلات التعليمية في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية لدى طلاب كليات التربية في الجامعات اليمنية، التي تفتقر إلى مثل هذه البحوث .

٤،١ فرضية البحث :

انبثق عن مشكلة البحث الفرضية الآتية :

ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha = 0.05$) بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام الموديلات التعليمية وطلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام الطريقة التقليدية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية .

٥- هدف البحث :

يهدف البحث إلى التعرف على فاعلية استخدام الموديلات التعليمية في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية لدى طلاب السنة الثانية في كلية التربية صعدة في جامعة عمران الجمهورية اليمنية .

٦- حدود البحث :

اقتصر البحث الحالي على الحدود الآتية :

٦-١- الموديلات التعليمية .

٦-٢- طلاب السنة الثانية في الأقسام الأدبية والعلمية في كلية التربية صعدة -جامعة عمران للفصل

الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠١١/٢٠١٢ م .

٦-٣- أداة البحث (اختبار تحصيلي) من إعداد الباحثين .

٧- منهج البحث :

اعتمد الباحثان في الوصول إلى نتائج البحث على المنهج التجريبي، الذي يتلاءم مع طبيعة البحث وهدفه ويتناسب مع فرضيته، إذ يتميز البحث التجريبي بأن عملية جمع البيانات تجري تحت ظروف مضبوطة مقننة تشمل التحكم الموجه بالظروف التي تؤدي إلى تغيرات أو وقائع ، وتقنين عمليات المشاهدة والتفسير لهذه التغيرات (الكيلاني والشريفين، ٢٠٠٧: ٣١) .

واتبع الباحثان تصميماً تجريبياً هو تصميم المجموعة الضابطة مع قياس بعدي، إذ يتضمن هذا التصميم اختيار مجموعتين عشوائياً بحيث تعد إحداهما تجريبية للمعالجة التجريبية، والمجموعة الأخرى ضابطة لا تخضع للمتغير التجريبي ، ثم يجري قياس بعدي، ويتخذ هذا التصميم الشكل الآتي :

تصميم المقارنة باستخدام مجموعة ضابطة (الضمد، ٢٠٠٢: ١٥٣)

وتضمنت متغيرات البحث الآتي :

-المتغير المستقل : الموديلات التعليمية .

- المتغير التابع : الأهداف السلوكية .

٨- مصطلحات البحث :

٨-١- الموديلات التعليمية :

يُعرفُ أبو الحمائل الموديول التعليمي بأنه : « عبارة عن وحدة تعلم صغيرة، تقوم على مبدأ التعلم الذاتي وتزويد التعليم، وتتضمن هذه الوحدة أهدافاً محددة، وخبرات تعليم مقننة، يتم تنظيمها في تتابع منطقي لمساعدة المتعلم على تحقيق الأهداف وتنمية مهاراته وفقاً لمستويات الإتقان المحددة مسبقاً وبحسب سرعته الذاتية» (أبو الحمائل، ٢٠٠٥: ٧٨) .

وتعرف الموديلات التعليمية إجرائياً بأنها : وحدات دراسية مصغرة، يتم تصميمها، لتساعد طلاب السنة الثانية في كلية التربية على اكتساب معارف ومهارات التعرف على الأهداف السلوكية وتصنيفها، وفق قدراتهم واستعداداتهم وسرعتهم الخاصة ، وبما يؤدي إلى تحقيق الأهداف التربوية .

٨-٢- الأهداف السلوكية :

يعرف عبدالسلام طويلة الهدف السلوكي بأنه : « عبارة أو جملة تصف نوع السلوك الذي سيتخرج به الطلاب بعد انتهاء عملية التدريس » (طويلة، ١٩٩٧ : ٢٥) .

ويعرفه إبراهيم والكلزة بأنه : « وصف للتغير المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم نتيجة لتزويده بالخبرات التعليمية وتفاعله مع المواقف التعليمية المحددة » (إبراهيم والكلزة، ١٩٩٠ : ٦٥) .
ويتبنى الباحثان التعريف الأخير كتعريف إجرائي للأهداف السلوكية.

٩- الإطار النظري :

٩-١- مفهوم الموديول التعليمي :

عرف المربون الموديول التعليمي بتعريفات متعددة من أهمها :

تعريف الكسباني بأنه : «وحدة تعليمية مصغرة محددة ضمن مجموعة متكاملة ومتتابعة من الوحدات التعليمية التي تكوّن في مجموعها برنامجاً تعليمياً يُعرّف بالرمزة التعليمية، وهذه الوحدات تضم مجموعة من البدائل (أنشطة تعليمية) تساعد الطالب على تحقيق أهداف تعليمية محددة بجهد الذاتي وحسب قدرته وسرعته الخاصة وتحت إشراف المعلم وتوجيهه ، ويتفاوت الوقت اللازم لإتقان الوحدة وفقاً لأهدافها ومحتواها» (الكسباني، ٢٠٠٨ : ٨٤) .

٩-٢- خصائص الموديول التعليمي :

للموديول التعليمي خصائص متعددة من أهمها :

- يعد الموديول التعليمي وحدة تعليمية متكاملة ومتراصة ذاتياً .
- يراعي الموديول التعليمي الفروق الفردية بين المتعلمين، إذ يتعلم كل طالب وفقاً لقدرته وسرعته الخاصة في التعلم .
- يمتاز الموديول التعليمي بقدرته على الترابط الرأسي مع موديولات أخرى لمعالجة موضوعات معينة .
- تتسم الموديولات التعليمية بقدرتها على التطوير المستمر من خلال الإضافة أو الحذف كلما تطلب الأمر ذلك .
- تحقق الموديولات التعليمية التكامل الأفقي بين المواد الدراسية المختلفة .
- يمكن استخدام الموديولات لتدريب المعلمين أثناء الخدمة لتزويدهم بمهارات معينة مصممة في صورة موديولات .

- تسهم الموديولات في عملية التقويم الذاتي، إذ يتعرف الطالب على مستواه عن طريق مقارنة إجابته بالإجابة النموذجية في الموديول .
- يحقق الموديول مبدأ التعلم من أجل الإقتان إذ أن انتقال الطالب للموديول التالي مرهون بإتقانه للموديول السابق .
- تصلح الموديولات التعليمية لكل مراحل التعليم الجامعي والثانوي .
- يتيح المنهاج الموديولي الفرصة أمام الطلاب للتعلم الإلكتروني .
- تنظيم الموديول التعليمي يجعل منه برنامجاً متكاملأً ابتداءً من تعليمات دراسة الموديول، ومروراً بأهدافه وختاماً بالتقويم . (غنيم وشحاته، ٢٠٠٨: ٤٣٤٢) .

٩-٣- مكونات الموديول التعليمي :

يتكون الموديول التعليمي من المكونات الآتية :

- عنوان الموديول :

يعكس عنوان الموديول الفكرة الرئيسة للوحدة المراد تعلمها ويعالج كل موديول تعليمي عادة فكرة رئيسة واحدة . لذلك يجب أن يكون العنوان واضحاً ومحدداً .

- الأفكار الثانوية للموديول :

هي ناتجة عن تجزئة الفكرة الرئيسة للموديول إلى مجموعة من الأفكار الثانوية التي تدور حولها الأنشطة التعليمية المختلفة. وتعد الأفكار الثانوية نقاط انطلاق لدراسة الفكرة الرئيسة للموديول .

- إرشادات وتوجيهات للمتعلم :

يفضل أن يتم تقديم إرشادات وتوجيهات للمتعلم ، لكي تساعد على دراسة الموديول التعليمي وتتعلق هذه الإرشادات بكل مكون من مكونات الموديول، وتوضح للطالب هدف كل مكون وكيفية التعامل معه، لتحقيق أفضل النتائج المرجوة من عملية التعلم، وعدم اللجوء إلى المعلم إلا في أضيق الحدود .

- مقدمة الموديول :

تكتب بأسلوب جذاب وتوجه لكل من المعلم والمتعلم لتعطي فكرة عامة عن موضوع الموديول وتعرف بأهم مكوناته، بهدف إثارة اهتمام المتعلم لدراسة الموديول، لذلك يمكن تضمينها مجموعة من الأسئلة التي تثير دافعية المتعلم لتعلم الموديول، وتعمل على زيادة انتباهه له .

- الأهداف السلوكية :

يجب أن تكون هذه الأهداف واضحة ومختصرة، وتصف السلوك النهائي المتوقع من المتعلم، لذلك فإنه من الضروري أن تصاغ بصورة يفهمها المتعلم وتتناسب مع قدراته، وعادة ما تعكس هذه الأهداف مجالات التعلم المختلفة سواء أكانت معرفية أو نفس حركية أو وجدانية .

- الاختبار القبلي :

الغرض الأساسي من الاختبار القبلي هو : تحديد ما إذا كان المتعلم يحتاج إلى تعلم الوحدة الجديدة أم لا، وذلك عن طريق قياس مدى إلمامه بموضوع الموديول. فوظيفة الاختبار القبلي تتمثل في قياس مستوى المتعلم قبل بدء التعلم .

- مفتاح تصحيح الاختبار القبلي :

هو عبارة عن ورقة إجابة الاختبار القبلي موضحاً عليها الإجابة الصحيحة لكل سؤال من أسئلة الاختبار ودرجته، ويمكن أن يستخدمه المتعلم في تصحيح إجابته عن أسئلة الاختبار بنفسه وحساب الدرجات التي يحصل عليها .

- محتوى الموديول التعليمي :

يفضل عند عرض المحتوى تقسيمه إلى عناصر وأفكار ثانوية واضحة، تساعد المتعلم على استيعابها بسهولة ويسر، ويجب تقديم المحتوى في صور متنوعة وأشكال مختلفة بالاستعانة بأكثر من مرجع، حتى يتناسب مع قدرات المتعلمين واستعداداتهم وميولهم .

- الأنشطة التعليمية :

يشتمل الموديول على مجموعة من الأنشطة التي تتيح للمتعلم أن يختار من بينها ما يتناسب مع قدراته وإمكاناته واهتماماته بما يساعد على تحقيق الأهداف المرجوة .

- الوسائل التعليمية :

يتضمن الموديول وسائل تعليمية متنوعة حتى يتمكن المتعلم من اختيار ما يتناسب مع ميوله واتجاهاته ورغباته وقدراته .

- مصادر التعلم الأخرى :

يحتوي الموديول قائمة بالمرجع والمصادر التي يمكن للمتعلم الرجوع إليها، لتعميق وزيادة فهمه للموضوع .

- الاختبار البعدي :

بعد دراسة الموديول يعطى للمتعلم اختباراً بعدياً يمكن من خلاله تقويم مدى تحقق الأهداف، ويكون هذا الاختبار هو الاختبار القبلي نفسه . (الشريبي والطناوي، ٢٠١١: ٩٠٨٣) .

٩-٤- مميزات استخدام الموديول التعليمي :

تتمثل أهم مميزات في الآتي :

- يساعد استخدام الموديول التعليمي في علاج مشكلة الانفجار المعرفي التي يتصف بها هذا العصر، بصورة أكثر فاعلية من غيره من أشكال تفريد التعليم الأخرى، لأنه يركز على التعلم الذاتي والدراسة المستقلة ويعمق لدى المتعلمين الاتجاه نحو التعلم المستمر مدى الحياة .

- يعمل الموديول التعليمي على زيادة نشاط الطالب وفاعليته، إذ يقوم الطالب بعدة أنشطة تعليمية مختلفة أثناء دراسته للموديول .

- يعد أسلوب الموديلات التعليمية من أساليب التعليم الفردية غير الشكلية التي لا تتطلب تفرغ المتعلم ، وبذلك فهو من أنسب الأساليب لإعداد المعلمين أثناء الخدمة (الشريبي، الطناوي، ٢٠٠٦: ٦١) .

١٠- الدراسات السابقة :

قام الباحثان بإجراء مسح للدراسات (بحوث، رسائل ماجستير ودكتوراه) فيما هو متوافر من مصادر -حواولا فيه التعرف على أثر أو فاعلية الموديلات التعليمية في التعليم أو التدريب. وكذلك الدراسات التي تم بناء برامجها وفق الموديلات. بغية الكشف عن أهدافها والتعرف على إجراءاتها والاستفادة من نتائجها، وهي كالتالي :

١٠-١- دراسة الشافعي (١٩٨٦) :

هدفت إلى التعرف على مدى فعالية الموديول في تدريس الكيمياء بهدف الإلتقان وتنمية التفكير العلمي لتلاميذ الصف الثاني الثانوي .

وقد أسفرت هذه الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى تلاميذ المجموعة التجريبية ومستوى تلاميذ المجموعة الضابطة في إتقان تحصيل الكيمياء وكذلك اختبار التفكير العلمي لصالح المجموعة التجريبية .

١٠-٢- دراسة فراج (١٩٨٧) :

هدفت إلى قياس مدى فعالية استخدام طريقة الموديلات التعليمية في تدريس العلوم كاتجاه معاصر في التعليم الفردي لدى تلاميذ الصف السابع من مرحلة التعليم الأساسي وقد بلغت عينة الدراسة (٣٣) طالباً للمجموعة التجريبية و(٣٠) طالباً للمجموعة الضابطة. وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي الدرجات التي حصل عليها أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة عند مستوى (٠,٠١ = ٠) في القياس البعدي في اختبار التحصيل لصالح أفراد المجموعة التجريبية .

١٠-٣- دراسة عزب وآخرون (١٩٩٣) :

هدفت إلى تصميم موديلات لتعليم صياغة الأهداف التعليمية في تدريس الرياضيات من خلال مستويات بلوم الستة ومعرفة فعالية استخدام هذه الموديلات في تنمية مهارات صياغة الأهداف التعليمية لدى طلاب شعبة الرياضيات في كلية التربية .

وأظهرت الدراسة وجود فروق جوهرية دالة إحصائياً بين متوسطي مجموعتي الدراسة عند مستوى (٠,٠١ = ٠) لصالح المجموعة التجريبية وذلك في مهارات صياغة الأهداف في مستويات التذكر والفهم والتطبيق والتحليل والتركيب .

١٠-٤- دراسة مجلي (٢٠٠٠) :

هدفت إلى معرفة أثر استخدام الموديلات في تنمية التربية العملية لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي لمواجهة بعض المشكلات الحياتية. وأسفرت الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى

($\infty = 0.01$) بين المجموعتين التجريبية والضابطة في اختبار المواقف والاختبار التحصيلي، لصالح المجموعة التجريبية، وكذلك وجود اتجاهات إيجابية لتلاميذ المجموعة التجريبية نحو أسلوب التعلم بالموديلات .
١٠-٥- دراسة نوار (٢٠٠٦) :

استهدفت تقصي فعالية استراتيجية مقترحة قائمة على استخدام أسلوب الموديلات والبرنامج الكمبيوترية في تنمية المهارات الفنية والأمنية لدى معلمي العلوم بمرحلة التعليم الأساسي داخل مختبرات العلوم .
وأُسفرت الدراسة عن وجود تأثير دال إحصائياً عند مستوى ($\infty = 0.05$) لأسلوب التعلم الذاتي (الاستراتيجية المقترحة القائمة على استخدام بعض أساليب التعلم الذاتي معاً) وهما: أسلوب الموديلات والبرنامج الكمبيوترية في تنمية المهارات الفنية والأمنية لدى معلمي العلوم بداخل المختبر .
١٠-٦- دراسة العجماوي (٢٠٠٨) :

هدفت إلى التعرف على مدى فعالية برنامج مقترح لتنمية بعض مهارات استخدام الانترنت في تدريس الدراسات الاجتماعية لدى الطلاب المعلمين بكليات التربية، وقد تَكَوَّنَ هذا البرنامج من أربعة موديلات تعليمية تهدف إلى تنمية مهارات استخدام التصفح والبحث والبريد الإلكتروني وبرامج المحادثة في تدريس الدراسات الاجتماعية.

وخلصت الدراسة إلى نتائج من أهمها :

- إعادة النظر في مناهج وأساليب إعداد معلم الدراسات الاجتماعية في كليات التربية في ضوء المستجدات التربوية .
- ضرورة تخطيط محتوى إعداد المعلم بكليات التربية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة ومتطلبات التعليم الإلكتروني .
- يجب تدريب المعلمين على استخدام أسلوب التعلم الذاتي .
١٠-٧- دراسة محمد وحسن (٢٠٠٩) :

هدفت إلى دراسة فاعلية الموديلات التعليمية المصممة في اكتساب بعض المفاهيم الفنية والمهارات الأدائية الخاصة بمكملات الملابس (حقيبة اليد) لدى طالبات المرحلة الجامعية .
وتوصلت الدراسة إلى فاعلية الموديلات التعليمية في اكتساب طالبات الفرقة الثانية بقسم الملابس والنسيج لبعض المفاهيم الفنية والمهارات الأدائية الخاصة بمكملات الملابس (حقيبة اليد)، لصالح التطبيق البعدي .
١٠-٨- التعليق على الدراسات السابقة :

يلاحظ من الدراسات السابقة اتفاقها حول :

- أهمية الموديلات التعليمية وجدواها في التعليم والتدريب .
- تأكيدا على قيمة التعليم الفردي وفائدته .

وهذا يتفق مع البحث الحالي ، بيد أنه يتميز عن هذه الدراسات بأنه حاول التعرف على أثر الموديلات التعليمية في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية، وهو من البحوث والدراسات الجديدة في البيئة التربوية اليمنية - حسب علم الباحثين .

١١- إجراءات البحث :

١١-١- مجتمع البحث :

اشتمل مجتمع البحث على جميع طلاب السنة الثانية في الأقسام الأدبية والعلمية في كلية التربية - صعده - جامعة عمران ، للعام الدراسي ٢٠١١م، البالغ عددهم (٣٢٣) طالباً .

١١-٢ عينة البحث :

تُعرَّفُ العينة: بأنها أنموذج يشتمل جانباً أو جزءاً من وحدات المجتمع الأصلي المعني بالبحث تكون ممثلة له - بحيث تحمل كل صفاته المشتركة، وهذا الأنموذج يغني الباحث عن دراسة كل وحدات المجتمع الأصلي ومفرداته، خاصة في حالة صعوبة أو استحالة دراسة كل تلك الوحدات، ويتم اختيار العينة عادة وفق أسس وأساليب علمية متعارف عليها (قنديلجي، ٢٠٠٨ : ١٧٩) .

وقد اختار الباحثان عينة بحثهما ، وقاما بتوزيعها عشوائياً إلى مجموعتين، إحداها تجريبية (تدرس باستخدام الموديلات التعليمية) ، بلغ عدد أفرادها (٢١) طالباً ، والأخرى ضابطة (تدرس بالطريقة التقليدية) ، بلغ عدد أفرادها (٢٠) طالباً ، والجدول الآتي يوضح ذلك :

جدول رقم (١) يوضح عينة البحث

المجموعة القسم	المجموع	أدبي	علمي
تجريبية	١٠	١١	٢١
ضابطة	٨	١٢	٢٠

١٢-٣- ضبط متغيرات البحث :

تعد عملية ضبط متغيرات البحث من القضايا المهمة والضرورية لا سيما في الأبحاث التجريبية، إذ أن العامل أو المتغير التابع يتأثر بعوامل متعددة غير العامل التجريبي، ولذلك لا بد من ضبط هذه العوامل وإتاحة المجال للمتغير التجريبي وحده بالتأثير على المتغير التابع، حتى لا تتأثر نتائج البحث سلباً أو إيجاباً (عبيدات وآخرون، ١٩٩٢: ٢٤٧٢٤٦) .

ومن أجل ذلك حرص الباحثان على ضبط المتغيرات قبل البدء في إجراءات التجربة للحصول على نتائج صادقة ودقيقة، وذلك في الآتي :

١٢-٣-١ / متغير العمر والخبرة :

يلتحق بالسنة الجامعية الثانية الطلاب وهم في العمر الزمني ما بين (٢٠٢٠) سنة ، وبما أن العمر والخبرة قد يؤثران على نتائج البحث فقد استبعد الباحثان الطلاب الراسبين في مقرر المناهج وكذلك الطلاب المعيدين في نفس المستوى الدراسي .

١٢-٣-٢ / متغير المستوى الاجتماعي والثقافي :

اختر الباحثان عينة البحث من طلاب في مستوى واحد وكلية واحدة وأحياء متقاربة لضمان التجانس بين أفراد العينة .

١٢-٤- متطلبات البحث :

قام الباحثان بإعداد مجموعة من الموديلات التعليمية بلغ عددها (٥) موديلات في مجال الأهداف السلوكية (مفهومها، أهميتها، خصائصها، شروطها، أنواعها ومستويات كل نوع) ، وقد روعي في ذلك المراحل والشروط الواجب اتباعها في بناء الموديلات ، وعرضت على مجموعة من الخبراء للحكم على صلاحيتها ومناسبتها، ثم أجريت التعديلات اللازمة عليها، وبذلك أصبحت صالحة للتطبيق .

١٢-٥- أداة البحث (بناءها، وصدقها) :

تمثلت أداة البحث في اختبار تحصيلي بعدي، أعده الباحثان من خلال تحليل محتوى وحدة الأهداف السلوكية في مقرر المناهج. التي تتضمن مفاهيم وحقائق ومهارات، ثم أعدا جدول مواصفات لذلك، وقد تكونت فقرات الاختبار التحصيلي في صورتها الأولية من (٢٣) فقرة، من نوع الاختبارات الموضوعية، نمط الاختيار من متعدد .

وتم التأكد من صدق الاختبار، بعرضه على مجموعة من الخبراء لبيان آرائهم ومقترحاتهم في مدى صدق فقرات الاختبار ومناسبتها ودقتها ووضوحها وسلامة بنائها وصياغتها، وفي ضوء ملاحظاتهم أعيدت صياغة بعض الفقرات وحذفت فقرات أخرى، واستخدمت النسبة المئوية معياراً لقياس صلاحية الفقرات وملائمتها لمستوى الطلاب ، وعدت الفقرة صادقة إذا حصلت على نسبة موافقة (٨٠%) أو أكثر من آراء الخبراء والمحكمين، ثم أصبحت الفقرات بشكلها النهائي (٢٠) فقرة .

١٢-٦- التجربة الاستطلاعية :

قام الباحثان بتطبيق الاختبار التحصيلي على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) طالباً من طلاب السنة الثانية في الأقسام الأدبية والعلمية في كلية التربية - صعدة جامعة عمران ، وقد تم اختيارهم بصورة عشوائية من بين (٣٢٣) طالباً ، وذلك من أجل :

- تحليل فقرات الاختبار بغرض تحسين نوعيته والكشف عن جودة فقراته وفعاليتها لمعرفة مستوى سهولتها وصعوبتها وقوة تمييزها، بقصد إعادة صياغتها أو استبعاد الفقرات غير الصالحة منها ، ولتحقيق ذلك اتبع الباحثان الإجراءات الآتية :

تصحيح إجابات طلاب العينة الاستطلاعية .

ترتيب الدرجات تنازلياً من أعلى درجة إلى أدنى درجة .

- اختيار مجموعتين من الدرجات ، تمثل إحداهما الأفراد الذين حصلوا على أعلى الدرجات في الاختبار (المجموعة العليا) ، وتمثل الأخرى الأفراد الذين حصلوا على أدنى الدرجات في الاختبار (المجموعة الدنيا) ، بنسبة ٥٠% لكل من المجموعتين، وقد بلغ عدد أفراد كل مجموعة (١٥) طالباً . وبذلك يكون مجموعهم الكلي (٣٠) طالباً ، ثم بعد ذلك تم حساب الآتي :

١٢-٦-١- مستوى الصعوبة :

نعني به النسبة المئوية للطلاب الذين يجيبون عن السؤال إجابة صحيحة . (ملحم، ٢٠٠٩: ٢٣٧) .

والهدف من حساب صعوبة الفقرة هو اختيار الفقرات ذات الصعوبة المناسبة وحذف الفقرات السهلة جداً والصعبة جداً . (الزويبي، ١٩٨١: ٧٧) .

وبعد حساب مستوى صعوبة فقرات الاختبار باستخدام معادلة الصعوبة تبين أنها تتراوح ما بين (٠,٢٧) و (٠,٨٠) وهذا المستوى من المستويات المقبولة .

١٢-٦-٢- قوة التمييز :

يقصد بقوة تمييز الفقرات الاختبارية مدى قدرتها على التمييز بين الطلاب ذوي المستويات العليا والدنيا في الصفة التي يقيسها الاختبار. (أبو صالح ٢٠٠٠: ٢١٥).

وبعد حساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار، باستخدام معادلة تمييز الفقرات ، اتضح انها تتراوح ما بين (٠,٣٩) و (٠,٦٠) وهذه قوة تمييزية وجيدة للفقرات الاختبارية .

١٢-٦-٣- حساب معامل الثبات :

يتصف الاختبار الجيد بالثبات ، والاختبار الثابت هو الاختبار الذي يعطي نتائج متقاربة أو نفس النتائج إذا طبق أكثر من مرة في ظروف متماثلة. (عبيدات وآخرون ، ١٩٩٢: ١٥٩).

وقد قام الباحثان بحساب معامل الثبات باستخدام طريقة التجزئة النصفية، وهي من الطرائق الجيدة في حساب الثبات، إذ تُعبّر عن ثبات التجانس الداخلي أي قوة الارتباط بين الفقرات في الاختبار (عودة وملكاوي ١٩٩٢: ١٩٥) .

وتم استخراج معامل الارتباط بين نصفي الاختبار باستخدام معادلة (بيرسون) ثم صحح باستخدام معادلة (سبيرمان-براون) وقد بلغ (٠,٩١) وهذا معامل ثبات عال وجيد بالنسبة للاختبار غير المتقن، وهذا يدل على تناسق الفقرات وتجانسها .

وفي ضوء هذه الاجراءات اصبح الاختبار البعدي المعد لأغراض البحث جاهزاً للتطبيق على أفراد عينة البحث.

١٢-٧- إجراءات التطبيق :

تمثلت إجراءات تطبيق التجربة في قيام الباحثين بالآتي :

١٢-٧-١- اختيار عينة البحث بطريقة عشوائية ثم توزيعها إلى مجموعتين إحداهما تجريبية تدرس بالموديولات التعليمية، وأخرى ضابطة تدرس بالطريقة التقليدية .

١٢-٧-٢- ضبط متغيرات البحث .

١٢-٧-٣- تدريس مجموعتي البحث لمدة اربعة اسابيع من قبل احد الباحثين بواقع ساعتين في كل اسبوع لكل مجموعة، وذلك ابتداء من يوم الأحد الموافق ٢٠١٢/٦/٢ م .

١٢-٧-٤- تطبيق الاختبار البعدي يوم الثلاثاء الموافق ٢٠١٢/٧/٣م، بإشراف الباحثين على سير الاختبار.

١٢-٨- المعالجة الاحصائية :

استخدم الباحثان في إجراءات بحثهما وتحليل نتائج الوسائل الاحصائية الآتية :

- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لحساب دلالة الفروق بين مجموعتي البحث في الاختبار التحصيلي البعدي .

- معامل ارتباط بيرسون ، لحساب معامل ثبات الاختبار بطريقة التجزئة النصفية.

- معادلة سبيرمان - براون ، لتصحيح معامل الارتباط بين نصفي الاختبار (درجات الفقرات الفردية والزوجية) بعد استخراجها بواسطة معامل ارتباط بيرسون .

- معادلة الصعوبة ، لحساب صعوبة كل فقرة من فقرات الاختبار .

- معامل قوة التمييز ، لحساب قوة تمييز فقرات الاختبار التحصيلي .

١٣- نتائج البحث :

١٣-١- عرض النتائج وتفسيرها وتحليلها :

للإجابة على تساؤل البحث :

ما فاعلية استخدام الموديولات التعليمية في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية لدى طلاب السنة

الثانية في كلية التربية صعدة في جامعة عمران الجمهورية اليمنية ؟

فقد قام الباحثان باستخدام الاختبار التائي T.Test لعينتين مستقلتين، إذ تم حساب المتوسط

الحسابي والانحراف المعياري والتباين لمجموعتي البحث (التجريبية والضابطة) وقيمة (ت) المحسوبة ، والجدول

الآتي يوضح ذلك:

جدول رقم (٢)

يوضح المتوسط الحسابي والتباين والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية ودلالاتها الاحصائية لدرجات المجموعتين التجريبية والضابطة في الاختبار التحصيلي والبعدي

المجموعة حجم العينة المتوسط الحسابي الانحراف المعياري التباين درجة الحرية القيمة التائية مستوى دلالة ٠.٠٥

المحسوبة الجدولية

التجريبية	٢١	١٦.٤	١.٦٨	٢.٨٢	دالة إحصائية
الضابطة	٢٠	١٣.٤	٣.٨٥	١٤.٨٤	٢٠.٤٢

يتبين من الجدول السابق أن متوسط درجات المجموعة التجريبية بلغ (١٦.٤) ، في حين بلغ متوسط درجات المجموعة الضابطة (١٣.٤) ، وباستخدام الاختبار التائي (T-Test) لعينتين مستقلتين للتعرف على دلالة الفرق بين هذين المتوسطين ، ظهر أن القيمة التائية المحسوبة (٨.٦٧) هي أكبر من القيمة الجدولية التي مقدارها (٢٠.٤٢) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) ودرجة حرية (٣٩) . وهذا يدل على تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية .

وفي ضوء هذه النتيجة ترفض الفرضية الصفرية التي نصت على أنه ليس هناك فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين درسوا باستخدام الموديلات التعليمية، وطلاب المجموعة الضابطة الذين درسوا باستخدام الطريقة التقليدية في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي في تنمية مهارة تصنيف الأهداف السلوكية .

ويمكن تفسير ذلك من خلال الآتي :

- أهمية الموديلات التعليمية وأثرها الفاعل في اكتساب المعرفة وتحصيل العلوم وإتقان المهارات .
- إسهام الموديلات التعليمية في تحقيق مبدأ التعلم الذاتي وهذا يتفق مع الاتجاه الإنساني الذي نادى به روجرز وزملاؤه، الذي يؤكد ضرورة تركيز العملية التربوية حول المتعلم باعتباره محوراً وأساسها ، وإتاحة الفرصة له لتوجيه نفسه ذاتياً ، وحرية في تقرير ما يريد أن يتعلمه وتقييم نفسه بنفسه في مواقف تعليمية يشعر فيها بالأطمئنان وعدم الخوف أو الرهبة من الاختبارات . (الشريبي والطناوي، ٢٠٠٦: ٦٦٦٠) .
- وتتفق هذه النتيجة مع نتائج الدراسات التي تفوقت فيها المجموعة التجريبية التي درست باستخدام الموديلات التعليمية على المجموعة الضابطة، كدراسة (الشافعي ١٩٨٦) ودراسة (فراج ١٩٨٧) ودراسة (عزب وآخرون ١٩٩٣) ودراسة (مجلي ٢٠٠٠) ودراسة (نوار ٢٠٠٦) ودراسة (العجموي ٢٠٠٨) .

١٣- ٢- الاستنتاجات :

- في ضوء النتيجة السابقة التي توصل إليها البحث الحالي يمكن استنتاج ما يأتي :
- أسهمت الموديلات التعليمية مساهمة فاعلة في تنمية مهارات طلاب السنة الثانية في تصنيف الأهداف السلوكية (المعرفية، الوجدانية، النفس حركية) .
 - الموديلات كأسلوب تعليمي أكثر أثراً من الطرائق التقليدية في تدريس مهارة تصنيف الأهداف السلوكية .
 - ملائمة الموديلات التعليمية للمستوى العمري والعقلي لطلاب السنة الثانية في كلية التربية .
 - زادت الموديلات من تفاعل الطلاب ونشاطهم من خلال ما يمارسونه من أنشطة تعليمية متنوعة أثناء دراستهم لكل موديول ، كما أدت إلى زيادة الدافعية لديهم .

١٣- ٣- التوصيات :

يوصي الباحثان بالآتي :

- ١٣-١-٣- بناء برامج تعليمية بطريقة الموديلات التعليمية تساعد في إكساب طلاب كليات التربية المعارف والمهارات والميول والاتجاهات الأساسية والضرورية لمهنة التعليم .
- ١٣-٢-٣- ضرورة الاهتمام بالموديلات التعليمية كأسلوب تعليمي فعال يؤكد على جهد الطالب ونشاطه وتفاعله مع المواقف التعليمية .
- ١٣-٣-٣- تدريب المعلمين في كليات التربية أثناء الإعداد والتأهيل على استخدام طريقة الموديلات التعليمية.
- ١٣-٤-٣- ضرورة التركيز على الأهداف السلوكية وأثرها وقيمتها في تنظيم وتوجيه المواقف التعليمية .
- ١٣-٥-٣- عقد أو عمل دورات تأهيلية للمعلمين أثناء الخدمة لتدريبهم على كيفية استخدام طريقة الموديلات التعليمية .

١٣- ٤- المقترحات :

يقترح الباحثان إجراء الآتي :

- ١٣-٤-١- دراسة مماثلة للبحث الحالي في مراحل دراسية أخرى وفي مواد تعليمية أخرى .
- ١٣-٤-٢- دراسة مماثلة للبحث الحالي لمعرفة تأثير الموديلات التعليمية حسب متغير الجنس .
- ١٣-٤-٣- دراسة مماثلة للبحث الحالي لمعرفة فاعلية الموديلات التعليمية في تنمية مهارة التخطيط الدراسي.
- ١٣-٤-٤- دراسة مماثلة للبحث الحالي لمعرفة تأثير الموديلات التعليمية في تنمية مهارة اختيار واستخدام الوسائل التعليمية .
- ١٣-٤-٥- دراسة مماثلة للبحث الحالي لمعرفة تأثير الموديلات التعليمية في تنمية مهارة استخدام الأسئلة الصفية وتوجيهها .
- ١٣-٤-٦- دراسة مماثلة للبحث الحالي لمعرفة تأثير الموديلات التعليمية في تنمية مهارة إدارة الصف وضبطه.

المراجع :

- إبراهيم، فوزي طه والكلزة، رجب أحمد (١٩٩٠) «المناهج المعاصرة» منشأة المعارف ، الاسكندرية.
- أبو الحمائل، أحمد عبد المجيد علي أحمد (٢٠٠٥) «فاعلية برنامج تدريبي مقترح لمعلمي الأحياء بالملكة العربية السعودية في ضوء احتياجاتهم المهنية» رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس ، القاهرة .
- أبو صالح، محمد صبحي وآخرون (٢٠٠٠) «القياس والتقويم » وزارة التربية والتعليم، صنعاء .
- الزوبعي ، عبد الجليل وآخرون (١٩٨١) « الاختبارات والمقاييس النفسية، دار الكتب، جامعة الموصل، الموصل .
- الشافعي، سنية محمد عبد الرحمن (١٩٨٦) «فاعلية الموديول في تدريس الكيمياء للإتقان لتلاميذ الصف الثاني الثانوي»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الفيوم، كلية التربية، الفيوم.
- الشرييني، فوزي والطنناوي، عفت (٢٠٠٦) «الموديولات التعليمية مدخل للتعلم الذاتي في عصر المعلوماتية» مركز الكتاب ، القاهرة.
- الشرييني، فوزي والطنناوي، عفت (٢٠١١) «التعلم الذاتي بالموديولات التعليمية» عالم الكتب، القاهرة .
- الضمد، عبدالستار جبار (٢٠٠٢) «البحث العلمي وتطبيقات الإحصاء الرياضي» دار شموع الثقافة، ليبيا .

- طويلة، عبد الوهاب عبد السلام (١٩٩٧) «التربية الإسلامية وفن التدريس» دار السلام ، القاهرة.
- عبيدات ، ذوقان وآخرون (١٩٩٢) «البحث العلمي مفهومه، أدواته، أساليبه» دار الفكر ، عمان.
- العجماي، سماح محمود مصطفى حسن (٢٠٠٨) «فعالية برنامج مقترح لتنمية بعض مهارات استخدام الانترنت في تدريس الدراسات الاجتماعية لدى الطلاب المعلمين بكليات التربية» رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بقنا ، جامعة جنوب الوادي، مصر.
- عزب، عبد الله السيد وآخرون (١٩٩٣) «فعاليت استخدام الموديولات التعليمية Modules في تنمية مهارات صياغة الأهداف التعليمية لدى طلاب شعبة الرياضيات بكلية التربية» مجلة التربية، جامعة المنوفية، نقلاً عن د/يسري مصطفى، موقع التربوي الإسلامي العربي .
- عودة، أحمد سليمان وملكاوي، فتحي حسن (١٩٩٢) «أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية» مكتبة الكتاني ، أريد، الاردن .
- غباين، عمر محمود (٢٠٠١) «التعلم الذاتي بالحقائب التعليمية» دار المسيرة ، عمان.
- غنيم، إبراهيم أحمد وشحاتة، الصافي يوسف (٢٠٠٨) «الكفاءات التدريبية في ضوء الموديولات التعليمية» مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.
- فراج، عبدالموجود علي حسن (١٩٨٧) «استخدام طريقة الموديولات التعليمية في تدريس العلوم للصف السابع من مرحلة التعليم الأساسي كاتجاه معاصر في التعليم الفردي» رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أسوان، جمهورية مصر العربية.
- قنديلجي، عامر (٢٠٠٨) «البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية» داراليازوري العلمية، عمان .
- الكسباني، محمد السيد علي (٢٠٠٨) «التدريس نماذج وتطبيقات في العلوم والرياضيات واللغة العربية والدراسات الاجتماعية» دار الفكر العربي، القاهرة.
- الكيلاني ، عبد الله زيد والشريفين، نضال كمال. (٢٠٠٧) «مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية (أساسياته - مناهجه - تصاميمه - أساليبه الإحصائية)»، دار المسيرة ، عمان.
- مجلي، مدحت عزمي عياد (٢٠٠٠) «أثر استخدام الموديولات في تنمية التربية العملية لتلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي» رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الفيوم .
- محمد، أمل محمد محمود وحسن ، لمياء حسن علي (٢٠٠٩) «فاعلية استخدام الموديولات التعليمية في اكتساب بعض المفاهيم الفنية والمهارات الأدائية الخاصة بمكملات الملابس " حقيبة اليد " لدى طالبات المرحلة الجامعية» مجلة بحوث التربية النوعية المجلد (١٤) .
- ملحم، سامي محمد (٢٠٠٩) «القياس والتقويم في التربية وعلم النفس» ط٤ ، دار المسيرة ، عمان.

- نوار، إبراهيم إبراهيم أحمد (٢٠٠٦) «فعالية استراتيجية مقترحة باستخدام الموديلات والبرنامج الكمبيوترية في تنمية المهارات الفنية والأمنية لدى معلمي العلوم بمرحلة التعليم الأساسي داخل مختبرات العلوم» رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية كفر الشيخ، جامعة طنطا .

الملاحق

أنموذج للموديلات التعليمية

الموديول الأول

الأهداف السلوكية

- (مفهومها - خصائصها - أهميتها)
شروط صحتها - مكوناتها)
يشتمل الموديول على :
- إرشادات وتوجيهات للطلاب .
 - عنوان الموديول .
 - ١ مقدمة الموديول .
 - ٢ الأهداف الخاصة .
 - ٣ الاختبار القبلي .
 - ٤ مفتاح تصحيح الاختبار .
 - ٥ محتوى الموديول .
 - ٦ الأنشطة التعليمية .
 - ٧ الوسائل التعليمية .
 - ٨ الاختبار البعدي .
 - ٩ قائمة بالمراجع والمصادر .

إرشادات وتوجيهات للطالب عن دراسته للموديول الأول :

عزيزي الطالب :

عند دراستك للموديول التعليمي الأول بعنوان ((الأهداف السلوكية)) يمكنك اتباع الآتي :

- أ) اقرأ بصورة جيدة الأهداف الخاصة بالموديول .
- ب) الإجابة عن الاختبار القبلي للتأكد من معلوماتك عن هذا الموديول .
- ج) صحح الاختبار القبلي بنفسك ، بالاسترشاد بدليل إجابات الموديول
- د) اقرأ جيداً محتوى الموديول التعليمي قراءة متأنية .
- هـ) حاول استخدام الوسائل التعليمية المحددة .
- و) اقرأ الأنشطة جيداً .
- ز) حاول الإجابة عن الاختبار البعدي بالاسترشاد بمفتاح تصحيح الاختبار .
- ح) اقرأ بعض المصادر والمراجع ، إذ تمثل قراءة خارجية تثري المعارف وتساعد على تحقيق المستوى المطلوب من دراسة هذا الموديول .

. عنوان الموديول : الأهداف السلوكية :

الأفكار الثانوية للموديول :

- أ) مفهوم الأهداف السلوكية .
 - ب) خصائص الأهداف السلوكية .
 - ج) أهمية الأهداف السلوكية .
 - د) شروط صحة الأهداف السلوكية .
 - هـ) مكونات الأهداف السلوكية .
- أولاً : مقدمة الموديول التعليمي :

يتناول هذا الموديول التعليمي الأهداف السلوكية من حيث مكوناتها وأهميتها وخصائصها وشروط صحتها ، وتكمن أهمية هذا الموديول في أهمية الأهداف السلوكية وقيمتها في توجيه العملية التعليمية وتنظيمها ، مما يساعد المعلم في القيام بمهامه وأدواره على الوجه المطلوب ، وهذا ما سنعرفه من خلال دراستنا لهذا الموديول .

ثانياً: الأهداف الخاصة :

بعد أن تقوم بدراسة هذا الموديول يتوقع منك أن تكون قادراً على أن :

- ١- تعرف الأهداف السلوكية لغة واصطلاحاً دون خطأ .
- ٢- تعدد خصائص الأهداف السلوكية بدقة .
- ٣- توضح أهمية الأهداف السلوكية في خمس دقائق .
- ٤- تذكر شروط صحة الأهداف السلوكية بشكل صحيح .
- ٥- تشرح مكونات الأهداف السلوكية مسترشداً بمثال تطبيقي .

ثالثاً: الاختبار القبلي :

أكمل الفراغات :

- ١- الأهداف السلوكية هي
- ٢- من خصائص الأهداف السلوكية : (١).....(٢).....
- ٣- تمثل الأهداف السلوكية قدراتأو.....أو.....
يظهرها الفرد في الحياة الواقعية .
- ٤- يميل كافة التربويين إلى صياغة الأهداف على نحو سلوكي وذلك
- ٥- من شروط صحة الأهداف السلوكية: (١).....(٢).....(٣).....
- ٦- معيار الأداء هو
- ٧- الظروف هي
- ٨- للأهداف السلوكية أهمية كبيرة تكمن في (١).....(٢).....(٣).....
ضع علامة (X) أمام العبارة الصحيحة ، وعلامة (x) أمام العبارة الخاطئة فيما يأتي :
- ٩- من مسميات الأهداف السلوكية الأهداف الظاهرية . ()
- ١٠- تبنى الأهداف السلوكية في ضوء الأهداف العامة والمحتوى الدراسي . ()
- ١١- من شروط الأهداف أن تحدد على أساس مستوى المعلم . ()
- ١٢- يشير السلوك النهائي إلى أداء الطالب الذي يقبله المعلم . ()
- ١٣- تتميز الأهداف السلوكية بالتجريد والعمومية . ()
- ١٤- توضع الأهداف السلوكية من قبل خبراء التربية ومنظريها . ()

رابعاً : مفتاح تصحيح الاختبار :

رقم السؤال	درجة السؤال	الإجابة الصحيحة
١	١	الأهداف السلوكية : هي وصف لتغير سلوكي يتوقع حدوثه في شخصية الطالب نتيجة لمروره بخبرة تعليمية وثقافية ، مع موقف تدريسي .
٢	١	من خصائص الأهداف السلوكية :
-١		الصياغة الواضحة والمحددة لنوع السلوك المرغوب .
-٢		إمكانية ملاحظتها وقياسها وتقويمها .
٣	١	تمثل الأهداف السلوكية قدرات فكرية أو شعورية أو مهارات حركية ، يظهرها الفرد في الحياة الواقعية .
٤	١	يميل كافة التربويين إلى صياغة الأهداف على نحو سلوكي ، وذلك لأنها تظهر ما إذا كان المتعلم قد بلغ النتائج التعليمية المرغوبة من خلال إظهاره للسلوك المرغوب .
٥	١	من شروط صحة الأهداف السلوكية :
-١		أن تكون الأهداف واضحة ومحددة .
-٢		أن تحتوي على أفعال سلوكية تشير إلى نوع من السلوك ومستوى معين يراد أن يحققه الطالب .
٦	١	معيار الأداء هو القياس أو المستوى الذي يقدم في ضوء السلوك .
٧	١	الظروف هي ما تسمى بالشروط الاختيارية التي سوف يؤدي في ظلها المتعلم السلوك .
٨	١	للأهداف السلوكية أهمية كبيرة تكمن في : (١) تصف السلوك بدقة .
		(٢) توضع من قبل المتعلم . (٣) قابلة للقياس .
٩	١	?
١٠	١	?
١١	١	?
١٢	١	?
١٣	١	?
١٤	١	?

خامساً : محتوى الموديول :

أ) مفهوم الأهداف السلوكية :

الهدف لغة : كل شيء عظيم مرتفع ، وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا مر بهدف مائل أو صدف مائل أسرع المشي ، فالهدف كل بناء مرتفع مشرف والصدف نحواً من الهدف. قال الجوهري : الهدف كل شيء مرتفع من بناء أو كذب رمل أو جبل ، ومنه سمي الغرض هدفاً ، وبه شبه الرجل العظيم .
أما في الاصطلاح التربوي فتعرف بأنها وصف لتغير سلوكي يتوقع حدوثه في شخصية الطالب نتيجة لمروره بخبرة تعليمية وثقافية ، مع موقف تدريسي .

وتعرف أيضاً بأنها القدرات والمهارات الشخصية التي يريد المربون أن يكتسبها الطلاب من خلال المواد الدراسية وطرائق التعليم المختلفة المستخدمة لتحقيقها ، وتمثل في العادة قدرات فكرية أو شعورية أو مهارات حركية ، يظهرها الفرد في الحياة الواقعية ، وتبنى على أساس أهداف المنهاج العامة ، بحيث يقود تحقيقها لدى المتعلم إلى تحقيق غير مباشر لأهداف المنهاج العامة ، ويطلق على الأهداف السلوكية مسميات متعددة كالأهداف الخاصة والتعليمية والظاهرية والإجرائية .

ب) خصائصها :

ما من شك في أن التربويين كانوا يميلون إلى صياغة الأهداف على نحو سلوكي ، وذلك لأنها تظهر ما إذا كان المتعلم قد بلغ النتائج التعليمية المرغوبة من خلال إظهاره للسلوك المرغوب ، وتتميز الأهداف بالخصائص الآتية :

- ١- الصياغة الواضحة والمحددة لنوع السلوك المرغوب .
- ٢- إمكانية قياس الأهداف وملاحظتها وتقويمها .
- ٣- تقع مهمة صياغتها على المعلم .

ج) أهمية الأهداف السلوكية :

تكمن أهميتها في النقاط الآتية :

- ١- تنظم العمل التدريسي وتحكم مسالكه وتبرز أولوياته .
- ٢- تقدم دليلاً لما يركزُ عليه في الدرس أو البرنامج التعليمي .
- ٣- تعد إحدى مكونات الموقف التعليمي .
- ٤- تساعد في اختيار الخبرات التعليمية وأوجه النشاط المناسبة وطرائق التدريس الملائمة والوسائل التعليمية المناسبة وأدوات التقويم النافعة .

د) شروط صحة الأهداف السلوكية :

تتمثل شروط صحة الأهداف السلوكية بالآتي

- ١- تكون واضحة ومحددة .
 - ٢- يكون ملاحظتها في ذاتها وفي نتائجها .
 - ٣- يمكن قياس مدى تعلم الطالب ، بمعرفة ما طرأ على سلوكه من تعديل .
 - ٤- تحدد على أساس مستوى الطالب .
 - ٥- تحتوي على أفعال سلوكية تشير إلى نوع من السلوك ، ومستوى معين يراد أن يحققه الطالب .
- هـ) مكونات الهدف السلوكي :

يتكون من الآتي :

- ١- السلوك النهائي (عمل يقوم به الطالب) .
 - ٢- معيار الأداء : هو القياس أو المستوى الذي يقوم في ضوء السلوك أو هو أداء الطالب الذي يقبله المعلم .
 - ٣- الظروف : هي ما تسمى بالشروط الاختيارية التي سوف يؤدي في ظلها المتعلم السلوك ، وتتمثل هذه الظروف في المعلومات والأدوات والمعدات والمواد التي تكون متاحة عند تنفيذ الهدف .
- ويمكن إجمال هذه المكونات بالمثل الآتي :
- أن + فعل سلوكي + الطالب + مصطلح من المادة + معيار الأداء +
شروط الأداء + (الظرف) = هدف سلوكي
- أن + يرسم + الطالب + خارطة اليمن + في ١٠ دقائق + دون الاستعانة بالورق الشفاف = هدف جيد .
- سادساً : الأنشطة التعليمية :
- أ) جمع الحقائق والمفاهيم من المصادر والمراجع عن أهمية الأهداف السلوكية وفوائدها في العملية التعليمية.
- ب) كتابة مقال حول أسباب إهمال بعض المدرسين للأهداف السلوكية .
- سابعاً : الوسائل التعليمية :
- أ) لوحة تعليمية . ب) بطاقات تعليمية .

ثامناً : الاختبار البعدي:

(أ) بعد دراستك للموديول التعليمي ، أجب عن الاختبار القبلي الذي سبق لك الإجابة عنه قبل دراسة الموديول ، ووفقاً للتعليمات ، فإذا وفقت للدرجة المحددة للمستوى المطلوب وذلك بنسبة (٨٥٪ - ٩٠٪) إجابة صحيحة ، يمكنك الانتقال للموديول التعليمي الثاني .

(ب) إذا لم توفق في الإجابة ، أعد قراءة محتوى الموديول قراءة جيدة وإذا لزم الأمر ارجع إلى المصادر والمراجع في نهاية الموديول لجمع الحقائق والمفاهيم حول موضوع الموديول .
تاسعاً : قائمة بالمراجع والمصادر :

لمزيد من المعلومات حول هذا الموديول التعليمي ، يمكنك القيام بقراءات خارجية من المصادر والمراجع الآتية :
١- الجلحوي ، حسين علي (٢٠١٠) : المنهاج التربوي (مفهوم، عناصر، تقويم، أسس، أركان، تصميم، تطوير، تأصيل) .

٢- آل ياسين ، محمد حسين (١٩٧٤) : المبادئ الأساسية في طرق التدريس العامة، بيروت ، دار القلم.

٣- لبيب ، رشدي وآخرون ، (١٩٨٣). الأسس العامة للتدريس ، بيروت ، دار النهضة العربية .